جمهورية العراق ديوان الوقف الشيعي

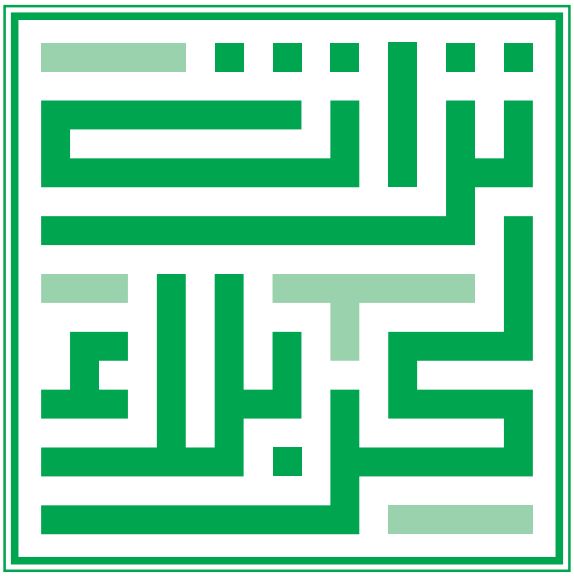

مجلة فصلية محكمة

تعنى بالتراث الكربلائي

مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معتمدة لأغراض الترقية العلمية

تصدر عن:

العتبة العباسية المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

مركز تراث كربلاء

السنة الثالثة/ المجلّد الثالث/ العدد الثاني

شهر رمضان المبارك ١٤٣٧هـ / حزيران ٢٠١٦م

العتبة العباسية المقدسة
تراث كربلاء : مجلة فصلية محكمة تعنى بالتراث الكربلائي = Karbala heritage :
Quarterly Authorized Journal Specialized in Karbala Heritage / العتبة العباسية المقدسة. – كربلاء : الامانة العامة للعتبة العباسية المقدسة، ٢٠١٦.
مجلد : صور ؛ ٢٤ سم
فصلية-- السنة الثالثة، المجلد الثالث، العدد الثاني (٢٠١٤-)
ISSN 2312-5489
المصادر.
النص باللغة العربية ؛ مستخلصات بالعربية والانجليزية.
١.كربلاء (العراق)--تاريخ--دوريات. ٢. العدل – الجوانب الدينية – الاسلام-- دوريات. ٣. الظلم--الجوانب الدينية – الاسلام -- دوريات. ٤. الحسين بن علي (ع) الامام الثالث، 61-4 هجريا – العدالة الاجتماعية – دوريات. الف. العنوان. ب.العنوان : Karbala heritage Quarterly Authorized Journal Specialized in Karbala Heritage
DS79.9.K3 A8375 2016 .V3
مركز الفهرسة ونظم المعلومات

ردمد: 5489-2312

ردمد الالكتروني: 3292-2410

الترقيم الدولي: 3297

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٩٩٢ لسنة ٢٠١٤م

كربلاء المقدسة – جمهورية العراق

Phone No: 310058

Mobile No: 07700479123

E.mail: turath.karbala@gmail.com

+964 770 673 3834
+964 790 243 5559
+964 760 223 6329
www.DarAlkafeel.com

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

المطبعة: العراق ـ كربلاء المقدسة ـ الإبراهيمية ـ موقع السقاء ٢

الإدارة والتسويق: حي الحسين ـ مقابل مدرسة الشريف الرضي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾
(القصص: ٥)
صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيمِ

المشرف العام

سماحة السيد أحمد الصافي

المتولي الشرعي للعتبة العباسية المقدسة

رئيس التحرير

د. احسان علي سعيد الغريفي(مدير مركز تراث كربلاء)

مدير التحرير

أ. م. د. نعيم عبد جوده الشيباوي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

الهيأة الاستشارية

أ. د. فاروق محمود الحبوبي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ.د. حميد حمدان التميمي (كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة البصرة)

أ.د. عباس رشيد الددة (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل)

أ. د. علي كسار الغزالي (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء)

أ. د. زمان عبيد وناس المعموري (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء)

أ.د. عادل نذير بيري (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء)

أ.د. مشتاق عباس معن (كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية/ جامعة بغداد)

أ .د. عادل محمد زيادة (كلية الآثار/ جامعة القاهرة)

أ.د. حسين حاتمي (كلية الحقوق/ جامعة اسطنبول)

أ.د. تقي عبد الرضا العبدواني (كلية الخليج / سلطنة عمان)

أ.د. إسماعيل إبراهيم محمد الوزير (كلية الشريعة والقانون/ جامعة صنعاء)

سكرتير التحرير

ياسر سمير هاشم مهدي البناء

الهيأة التحريرية

أ.م.د. ميثم مرتضى مصطفى نصر الله (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ.م.د. علي طاهر تركي الحلي (كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء)

أ.م.د. عدي حاتم المفرجي (كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء)

أ. م. د. زين العابدين موسى جعفر (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ.م. د. علي عبدالكريم آل رضا (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ.م.د. شوقي مصطفى الموسوي (كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل)

م. د. غانم جويد عيدان (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

م. د. سالم جاري هدي عكيد (كلية العلوم الاسلامية/ جامعة كربلاء)

مدقق اللغة العربية

أ.م. د. فلاح رسول الحسيني(كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة كربلاء)

مدقق اللغة الإنكليزية

م. د. غانم جويد عيدان (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

الإدارة المالية

محمد فاضل حسن حمود

الموقع الإلكتروني

ياسر سيد هاشم البناء

قواعد النشر في المجلة

تستقبل مجلة تراث كربلاء البحوث والدراسات الرصينة وفق القواعد الآتية:

١- يشترط في البحوث أو الدراسات أن تكون وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالمياً .

٢- يقدم البحث مطبوعاً على ورق A4، وبنسخ ثلاث مع قرص مدمج (CD) بحدود (٥٠٠٠- ١٠٠٠٠) كلمة وبخط simplified Arabic على أن ترقم الصفحات ترقيماً متسلسلاً .

٣-تقديم ملخّص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي الثاني عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة.

٤- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/ أو من شارك معه في البحث إن وجد، وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف، والبريد الالكتروني لكل منهم مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صلب البحث أو أي إشارة إلى ذلك .

٥- يشار إلى المراجع و المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمن : اسم الكتاب، اسم المؤلف، اسم الناشر، مكان النشر، رقم الطبعة، سنة النشر، رقم الصفحة، هذا عند ذكر المرجع أو المصدر أول مرة، ويذكر اسم الكتاب، ورقم الصفحة عند تكرّر استعماله .

٦- يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربية، ويراعي في إعدادهما الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلات.

٧- تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلّة، ويشار في أسفل الشكل إلى مصدرها، أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن .

٨- إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلة للمرة الأولى، وأن يشير فيما إذا كان البحث قد قُدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالهما، كما يشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

٩-أن لا يكون البحث منشورًا وليس مقدّمًا إلى أيّة وسيلة نشر أخرى.

١٠- تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١١- تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء قبلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية :-

أ- يبلغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم .

ب- يبلغ أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع .

جـ- البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر .

د- البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض .

هـ-يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص.

و - يمنح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة مالية قدرها (١٥٠) ألف دينار عراقي .

١٢- يراعى في أسبقية النشر :-

أ- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار .

ب- تاريخ تسليم رئيس التحرير للبحث .

جـ- تاريخ تقديم البحوث كلما يتم تعديلها.

د- تنويع مجالات البحوث كلما أمكن ذلك .

١٣- ترسل البحوث على البريد الألكتروني للمجلة

(turath.karbala@gmail.com)

أو على موقع المجلة http://karbalaheritage.alkafeel.net/

او موقع رئيس التحرير drehsanalguraifi@gmail.com

أو تُسَلَّم مباشرةً إلى مقر المجلة على العنوان التالي:

(العراق/ كربلاء المقدسة / حي الإصلاح/ خلف متنزه الحسين الكبير/ مجمَّع الكفيل الثقافي/ مركز تراث كربلاء).

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الرقم :ب ث ٤ / ٩٨١٤
التاريخ: ٢٠١٤/١٠/٢٧

No:
Date:

" معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

العتبة العباسية المقدسة

م / مجلة تراث كربلاء

تحية طيبة..

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة ، وبناءاً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في "**مجلة تراث كربلاء**"المختصة بالدراسات والابحاث الخاصة بمدينة كربلاء الصادرة عن عتبتكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية .

...مع التقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالةً
٢٠١٤/١٠/

نسخة منه الى
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

www.rddiraq.com
Emailscientificdep@rddiraq.com

كلمة العدد

نكهة التراث

الأمم تبني حاضرها على مجموعة أسسٍ لعلّ أهمها : العمق الحضاري بما فيه من معطيات اجتماعية وثقافية وما إليهما من مكوّنات المجتمعات البشرية التي تشكّل بمجملها "نكهة التراث" ، فالحاضر الذي لا يشتمل على تلك النكهة يفتقد إلى الجذور الممكّنة له من مواجهة الغزوات الثقافية والفكرية الموجّهة إلى كيانه، ويكون عرضةً للاقتلاع بيسر.

ومادامت هذه النكهة مهمّة في مصير الأمم ، كان لزامًا على أهلها اللاحقين من البحث عن منابع استطعامها ومواكبة جوّها لئلا يحيدوا عنها، بل يكملوا المسيرة بتجذير الايجابيات منها في سلوكياتهم الجمعية وإقصاء السلبيات عنها.

ومن بين وسائل الكشف عن تلك المنابع : المجلات المتخصصة بالتراث ، لذا جاءت مجلة "تراث كربلاء" ساعيةً للكشف عن نكهة تراث "كربلاء" بما تحمله من عبق وعمق عبر مسيرتها البحثية الحثيثة في آفاق متنوّعة.

وعملت المجلة في هذا العدد على فتح نافذتين مهمّتين لاستطعام هذه النكهة ، وهما :

– نافذة : مراجعة الكتب والمصادر التاريخية المهمّة في باب تراث كربلاء.

- نافذة : استظهار الشخصيات التي لها علقة بأبواب تراث كربلاء.

لأنّ هاتين النافذتين مهمّتان في استكشاف نكهة التراث عبر خطّي الشخوص الفاعلة ، ورصد حركتها في المصادر والوثائق الرئيسة.

هذا العدد يأتي استكمالًا لخطة النهوض بواقع التراث الخاصّ الذي رسمته الهيأتان "الاستشارية والتحريرية" ، هذه الخطّة التي لا يمكن تحقيقها على أرض الواقع البحثيّ من دون مساندة الباحثين من أصحاب التخصّص التراثيّ .

لذا تدعو المجلةُ الأقلامَ البحثيةَ الأكاديميةَ من الجامعات والمراكز البحثية والمؤسسات المتخصصة إلى رفد المجلة بما يدعم ديمومة مسيرتها ، فهي منهم وبهم ولهم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

كلمة الهيأتين الاستشارية والتحريرية

لماذا التراث ؟ لماذا كربلاء ؟

١ – تكتنز السلالات البشرية جملةً من التراكمات المادية والمعنوية التي تشخص في سلوكياتها ؛ بوصفها ثقافةً جمعيةً، يخضع لها حراك الفرد : قولاً، وفعلاً، وتفكيراً. تشكّل بمجموعها النظام الذي يقود حياتها، وعلى قدر فاعلية تلك التراكمات، وإمكاناتها التأثيرية ؛ تتحدّد رقعتها المكانية، وامتداداتها الزمانية، ومن ذلك تأتي ثنائية : السعة والضيق، والطول والقصر، في دورة حياتها.

لذا يمكننا توصيف التراث، بحسب ما مر ذكره : بأنه التركة المادية والمعنوية لسلالة بشرية معينة، في زمان معين، في مكان معين. وبهذا الوصف يكون تراث أي سلالة :

- المنفذ الأهم لتعرف ثقافتها .
- المادة الأدق لتبيين تاريخها .
- الحفرية المثلى لكشف حضارتها .

وكلما كان المتتبع لتراث (سلالة بشرية مستهدفة) عارفاً بتفاصيل حمولتها ؛ كان وعيه بمعطياتها، بمعنى : أنّ التعالق بين المعرفة بالتراث والوعي به تعالق طردي، يقوى الثاني بقوة الأول، ويضعف بضعفه، ومن هنا يمكننا تعرّف الانحرافات التي تولدت في كتابات بعض المستشرقين وسواهم ممّن تَقَصّدَ دراسة تراث الشرق ولا سيما المسلمين منهم، فمرة تولّد الانحراف لضعف المعرفة بتفاصيل

كنوز لسلالة الشرقيين، ومرة تولّد بإضعاف المعرفة ؛ بإخفاء دليل، أو تحريف قراءته، أو تأويله.

٢- كربلاء : لا تمثل رقعة جغرافية تحيّز بحدود مكانية مادية فحسب، بل هي كنوز مادية ومعنوية تشكّل بذاتها تراثاً لسلالة بعينها، وتتشكّل مع مجاوراتها التراث الأكبر لسلالة أوسع تنتمي إليها ؛ أي : العراق، والشرق، وبهذا التراتب تتضاعف مستويات الحيف التي وقعت عليها : فمرة ؛ لأنّها كربلاء بما تحويه من مكتنزات متناسلة على مدى التاريخ، ومرة ؛لأنها كربلاء الجزء الذي ينتمي إلى العراق بما يعتريه من صراعات، ومرة ؛لأنها الجزء الذي ينتمي إلى الشرق بما ينطوي عليه من استهدافات، فكل مستوى من هذه المستويات أضفى طبقة من الحيف على تراثها، حتى غُيِّبت وغُيِّب تراثها، واخُزلت بتوصيفات لا تمثل من واقعها إلا المقتطع أو المنحرف أو المنزوع عن سياقه.

٣- وبناءً على ما سبق بيانه، تصدى مركز تراث كربلاء التابع للعتبة العباسية المقدسة إلى تأسيس مجلة علمية متخصصة بتراث كربلاء ؛ لتحمل هموماً متنوعة، تسعى إلى :

- تخصيص منظار الباحثين بكنوز التراث الراكز في كربلاء بأبعادها الثلاثة : المدنية، والجزء من العراق، والجزء من الشرق .
- مراقبة التحولات والتبدلات والإضافات التي رشحت عن ثنائية الضيق والسعة في حيزها الجغرافي على مدى التاريخ،

ومديات تعالقها مع مجاوراتها، وانعكاس ذلك التعالق سلباً أو إيجاباً على حركيتها ؛ ثقافياً ومعرفياً.

- اجراء النظر إلى مكتنزاتها : المادية والمعنوية، وسلكها في مواقعها التي تستحقها ؛ بالدليل.

- تعريف المجتمع الثقافي : المحلي، والإقليمي، والعالمي : بمدخرات تراث كربلاء، وتقديمه بالهيأة التي هو عليها واقعاً.

- تعزيز ثقة المنتمين إلى سلالة ذلك التراث بأنفسهم ؛ في ظل افتقادهم إلى الوازع المعنوي، واعتقادهم بالمركزية الغربية ؛ مما يسجل هذا السعي مسؤولية شرعية وقانونية.

- التوعية التراثية وتعميق الالتحام بتركة السابقين؛ مما يؤشر ديمومة النماء في مسيرة الخلف ؛ بالوعي بما مضى لاستشراف ما يأتي.

- التنمية بأبعادها المتنوعة: الفكرية، والاقتصادية، وما إلى ذلك، فالكشف عن التراث يعزز السياحة، ويقوي العائدات الخضراء.

فكانت من ذلك كله مجلة "تراث كربلاء" التي تدعو الباحثين المختصين إلى رفدها بكتاباتهم التي بها ستكون.

المحتويات

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
٢٥	الإمام الحسين عليه السلام ومبدأ العدالة الاجتماعية	**م.د. عبد الله أحمد اليوسف** المملكة العربية السعودية القطيف الحوزة العلمية
٦٩	الجهاد النسوي في واقعة كربلاء السيدة دلهم إنموذجاً	**أ.م.د. حمدية صالح دلي الجبوري** جامعة القادسية كلية التربية قسم التاريخ
٩٩	مرقد الإمام الحسين عليه السلام في كتابات الرحالة والمسؤولين الأجانب	**ا.م.د. عماد جاسم حسن الموسوي** جامعة ذي قار كلية التربية للعلوم الانسانية قسم التاريخ
١٤١	حركة علي هدله في مدينة كربلاء المقدسة وموقف الحكومة العثمانية منها	**أ.د. وفاء كاظم ماضي** جامعة بابل كلية التربية للعلوم الانسانية قسم التاريخ **علاء حسين احمد ال طعمة** العتبة العباسية المقدسة مركز تراث كربلاء
١٦٥	النظام الاداري في كربلاء في العهد العثماني المتأخر ١٨٣٩- ١٩١٤	**م.د. علاء عباس نعمة الصافي** جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الانسانية قسم التاريخ

١٩٧	الآثار والمظاهر الاجتماعية لمراسيم العزاء الحسيني في كربلاء (١٨٣١-١٩١٤) دراسة تأريخيه	**انتصار عبد عون محسن السعدي** ماجستير تاريخ حديث من جامعة بغداد كلية التربية للبنات- قسم التاريخ
٢٤٧	كربلاء وتوابعها في تقارير مجلة لغة العرب وأخبارها (١٩١١-١٩٣١)	**أ.د. صباح مهدي رميض القريشي** جامعة بغداد كلية التربية ابن رشد قسم التاريخ
٢٨٧	كربلاء في التقرير البريطاني السنوي لعام ١٩١٧	**أ.م.د. نعيم عبد جودة الشيباوي** جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الانسانية قسم التاريخ **أ.م.د. عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي** جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الانسانية قسم التاريخ
٣٤٥	إدارة وإعمار العتبات المقدسة في كربلاء ١٩٢٠ - ١٩٣٢	**م . ثامر فيصل عبد الرضا المسعودي** الهيئة العليا للحج و العمرة مكتب كربلاء المقدسة ماجستير تاريخ حديث/ الهيئة العليا
19	Al-Hussein and Kerbala" in The Book Uyun al-Akhbar by Ibn Qutayba(276 higra) : A Text Analysis Study	**أ.د. فاروق محمود الحبوبي** جامعة كربلاء كلية التربية للعلوم الإنسانية

الإمام الحسين عليه السلام ومبدأ العدالة الاجتماعية

Imam Husain (Pbuh) and the Principle of Social Justice

الشيخ الدكتور عبدالله أحمد اليوسف

الحوزة العلمية

المملكة العربية السعودية

القطيف

Sheikh Dr. Abdullah Ahmad Al- Yusif

Al- Hawza Al- Ilmiyah

Kingdom of Saudi Arabia

Al-Qatteef

alyousif50@gmail.com

الملخص

يتناول هذا البحث الموسوم بـ(**الإمام الحسين عليه السلام ومبدأ العدالة الاجتماعية**) أحد دوافع النهضة الحسينية وهو العمل من أجل تحقيق العدل وبناء العدالة الاجتماعية، ورفض الظلم والفساد، والتصدي للظالمين والمفسدين في الأرض.

إن الله سبحانه وتعالى قد أمر بإقامة العدل والإحسان ونهى عن الظلم والجور والطغيان، يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1] لأنه بالعدل تحفظ الأرواح، وتصان الحقوق الخاصة و العامة، ويساوي بين الناس في الفرص، ويصبح الجميع أمام القانون سواء.

وبالظلم تنتهك الحقوق، وتسفك الدماء، ويظلم الضعفاء، وتسلب الحريات، وتهتك الأعراض والأموال والأنفس.

إذ يعد الظلم من أخطر الآفات الاجتماعية والسياسية التي تهدد أي مجتمع بالزوال والانهيار والدمار، وانعدام الأمن والسلام الاجتماعي، وغياب الاستقرار السياسي، ومضاعفة المشاكل وتراكمها.

وما ساد الظلم الاجتماعي في مجتمع من المجتمعات الإنسانية إلا أدى إلى تدمير ذلك المجتمع حضارياً، كما أشار القرآن المجيد إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[2].

ويحذر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله من ممارسة الظلم لأنه ظلمات يوم القيامة، فقد روي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة[3] وقال الإمام

علي عليه السلام: الظلم في الدنيا بوار، وفي الآخرة دمار[٤].

وكل هذا التحذير من الظلم، وتشديد العقوبة على الظالمين، وتهديدهم بأن مصيرهم سيكون الخلود في النار؛ وذلك لأن الظلم من أقبح الأمور، وأعظم المعاصي، وأكبر المعاول لهدم المجتمع، و أكبر انتهاك لحقوق الناس المعنوية والمادية.

ولقبح الظلم وخطورته فقد تكررت كلمة (الظلم) ومشتقاتها في القرآن الكريم ١٥٤ مرة مما يدل على النهي الشديد من ممارسة الظلم، لما له من آثار وخيمة على الاجتماع البشري، ولما يتركه من تداعيات ومفاعيل خطيرة في البناء الاجتماعي للأمة.

ولذلك عندما رأى الإمام الحسين عليه السلام اتباع يزيد والحكم الأموي سياسة الظلم والجور والطغيان، وغياب العدل والعدالة الاجتماعية، وانتشار المفاسد والمظالم، أعلن النهضة الكبرى ضد الظلم والطغيان والظالمين، ومن أجل تحقيق العدل والعدالة الاجتماعية، وإصلاح حال الأمة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد ركزت هذه الدراسة المختصرة على مبدأ العدل في الرؤية الإسلامية لأنه يعد محوراً لكل شيء، وعليه ترتكز فلسفة التشريع، وحكمة التكوين، وبناء المجتمع، وحفظ الحقوق، وتعميق المبادئ الأخلاقية.

والعدل لا يقتصر على جانب دون آخر؛ بل هو مطلوب في كل المجالات والحقول، إذ يجب أن يعم العدل في كل شيء، في السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة والتربية والحقوق، وبدونه لا يمكن أن ينعم المجتمع

بالسعادة والأمن والاستقرار.

وتطرقت هذه الدراسة إلى دور الإمام الحسين عليه السلام ونهضته المباركة في إعلاء قيمة العدل ومبدأ العدالة الاجتماعية في الحكم والإدارة، ورفض الظلم والطغيان والفساد بمختلف صوره وأشكاله.

فالعدل هو محور كل شيء، وهو أساس تحقيق السعادة والرفاء والتقدم، وهو الذي يحافظ على التوازن الاجتماعي، فما طبق العدل في مجتمع من المجتمعات الإنسانية إلا وتحقق له الخير والرخاء والأمن والاستقرار الاجتماعي، لذلك كله أمر الله سبحانه وتعالى بالعدل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.(٥)

فالإمام الحسين عليه السلام إنما ثار ونهض واستشهد مع أهل بيته وخيرة أصحابه من أجل تحقيق العدل الاجتماعي، ومقاومة الظلم والظالمين، ومحاربة الفساد والمفسدين.

Abstract

The present research entitled Imam Husain (pbuh) and the Principle of Social Justice dealt with one of the motives of Imam Husain 's (pbuh) revolution which was to achieve justice and to build social justice and to reject and deny injustice and corruption and to confront those who practise injustice and corruption .

Allah the Most High calls for justice and abhors injustice and tyranny due to the fact that through justice souls and rights are kept and all human beings are alike before law unlike injustice .

Injustice results in political and social unstabilty as problem and troubles of different kinds will accordingly arise .

Considering the injustice and tyranny performed by Yazeed and the Ummayd power Imam Husain 's (pbuh) found no way but standing against such tyranny and injustice ; his revolution was considered a reform for what the Islamic Ummah had suffered .

The present study focused on the principle of justice according to Islamic thinking . Justice is a necessary condition for stability at all levels the political the economic the social the cultural the educational and human rights .

The study showed the role Imam Husain (pbuh) played in establishing justice and in achieving social justice in ruling and administration and rejecting injustice tyranny and corruption of all its types .

For the sake of achieving social justice Imam Husain and his progeny and companions died martyrs in the Al- Taff Battle .

The present research therefore tackled and dealt with such topics as justice justice in the holy Quran the injustice the types of injustice and also the justice in Sunna . This was followed by showing how Imam Husain (pbuh) achieved social justice and how he stood against injustice corruption and tyranny sacrificing his soul his progeny and his companions

وشملت هذه الدراسة المحاور التالية:

١- مفتتح تمهيدي، ٢-العدل في القرآن الكريم، ٣-في معنى العدل، ٤-في معنى الظلم، ٥-أنواع الظلم، ٦-العدل في السنة الشريفة، ٧-مفهوم العدالة الاجتماعية، ٨-الإمام الحسين وتحقيق العدالة الاجتماعية، ٩-ألاترون أن الحق لايعمل به؟!، ١٠-الإمام الحسين عليه السلام ومواجهة الظلم والفساد، ١١-الإمام الحسين عليه السلام والتصدي للظلم، ١٢-مواجهةالظلم، ١٣-الخاتمة.

مفتتح تمهيدي

أمر الله سبحانه وتعالى بإقامة العدل والإحسان ونهى عن الظلم والجور والطغيان، إذ يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٦] لأنه بالعدل تحفظ الأرواح، وتصان الحقوق الخاصة و العامة، ويساوى بين الناس في الفرص، ويصبح الجميع أمام القانون سواء.

وبالظلم تنتهك الحقوق، وتسفك الدماء، ويظلم الضعفاء، وتسلب الحريات، وتهتك الأعراض والأموال والأنفس، لذا يعد الظلم من أخطر الآفات السياسية والاجتماعية التي تهدد أي مجتمع بالزوال والانهيار والدمار وانعدام الأمن والسلم السياسي والاجتماعي، وغياب الاستقرار السياسي ومضاعفة المشاكل وتراكمها.

وما ساد الظلم الاجتماعي في مجتمع من المجتمعات الإنسانية إلا أدى إلى تدمير ذلك المجتمع حضارياً، كما أشار القرآن المجيد إلى ذلك في قوله تعالى:

﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾(٧).

ولخطورة الظلم وتأثيره السيئ على مسيرة المجتمعات البشرية، حَذَّر القرآن الكريم من ممارسة الظلم وتَوَعَّدَ الظالمين بسوء العاقبة كما في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾(٨) وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾(٩) وقوله تعالى: ﴿وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾(١٠) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ اللّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيراً﴾(١١).

ويحذر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله من ممارسة الظلم لأنه ظلمات يوم القيامة، فقد روي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: " اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة "(١٢) وقال الإمام علي عليه السلام: « الظلم في الدنيا بوار، وفي الآخرة دمار »(١٣).

وكل هذا التحذير من الظلم، وتشديد العقوبة على الظالمين، وتهديدهم بأن مصيرهم سيكون الخلود في النار لأن الظلم من أقبح الأمور، وأعظم المعاصي، وأكبر المعاول لهدم المجتمع، و أكبر انتهاك لحقوق الناس المعنوية والمادية.

ولقبح الظلم وخطورته فقد وردت كلمة (الظلم) ومشتقاتها ١٥٤ مرة مما يدل على النهي الشديد عن ممارسة الظلم، لما له من آثار وخيمة على المجتمع البشري، ولما يتركه من تداعيات وآثار خطيرة في البناء الاجتماعي للأمة.

ولذلك عندما رأى الإمام الحسين عليه السلام أتباع يزيد والحكم الأموي سياسة

الظلم والجور والطغيان، وغياب العدل والعدالة الاجتماعية، وانتشار المفاسد والمظالم، أعلن النهضة الكبرى ضد الظلم والطغيان والظالمين، لتحقيق العدل والعدالة الاجتماعية، وإصلاح حال الأمة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

العدل في القرآن الكريم

يُعد العدل في الرؤية القرآنية محوراً لكل شيء، وعليه ترتكز فلسفة التشريع، وحكمة التكوين، وبناء المجتمع، وحفظ الحقوق، وتعميق المبادئ الأخلاقية.

والعدل لا يقتصر على جانب دون آخر؛ بل هو مطلوب في كل المجالات والحقول، إذ يجب أن يعم العدل في كل شيء، في السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة والتربية والحقوق، وبدونه لا يمكن أن ينعم المجتمع بالسعادة والأمن والاستقرار.

ومما يدل على أهمية العدل في المنظور القرآني أنه تكررت مادة العدل بمشتقاتها ما يقرب من ثلاثين مرة في القرآن الكريم، و يشير هذا التكرار إلى عناية التنزيل المجيد بالحديث عن العدل [١٤].

وإذا دققنا النظر في القرآن وجدناه يدور حول محور واحد هو العدل في كل الأفكار القرآنية، من التوحيد إلى المعاد، ومن النبوة إلى الإمامة والزعامة، ومن الآمال الفردية إلى الأهداف الاجتماعية. فالعدل في القرآن قرين التوحيد، وركن المعاد، وهدف تشريع النبوة، وفلسفة الزعامة والإمامة،

ومعيار كمال الفرد، ومقياس سلامة المجتمع.

والعدل القرآني عندما يتعلق بالتوحيد أو المعاد فإنه يعطي معنى خاصاً لنظرة الإنسان إلى الوجود والعالم، وبعبارة أخرى نقول: إنه نوع من النظرة الكونية.

ففي الموارد التي يتعلق فيها العدل بالنبوة أو التشريع والقانون فإنه يعد معياراً أو مقياساً لمعرفة القانون. وبعبارة أخرى: يعد إعطاء مجال للعقل بعد الكتاب والسنة ليكون منبعاً للفقه والاستنباط. وأما في الموارد التي يتعلق فيها بالإمامة والقيادة فإنه يعد نوعاً من اللياقة، وفي الموارد الأخلاقية يعد أملاً إنسانياً، وفي المجالات الاجتماعية يعد مسؤولية[١٥].

ولأهمية العدل في حياة الناس؛ كان أهم هدف لبعث الأنبياء والرسل بعد تعريف الناس بالخالق جلَّ وعلا، هو بسط العدل بينهم، إذ قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾[١٦] ذلك لأن المجتمع البشري لا يمكن أن يتأسس فيه روح النظام والقانون والمساواة إلا بتحقيق العدل والعدالة، ومن هنا جاء الأمر الإلهي بضرورة تطبيق العدل: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ ﴾[١٧] وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ ﴾[١٨].

فالعدل هو جوهر الإسلام وروحه، وهو المحور الأساس لتطبيق أصول الدين وفروعه، وبتطبيقه تنعم البشرية بالسلام والاطمئنان والأمن والرفاهية والرخاء، أما عندما ينتفي العدل والعدالة من حياتنا، فإن نقيضه سيحل محله، وهو الظلم والجور، وهو أساس كل شر، وسبب كل شقاء، ومنبع الرذائل

والفواحش، وجذر التخلف والتقهقر الحضاري ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾[١٩].

في معنى العدل

أفضل تعريف لمعنى العدل هو: (وضع الأمور في مواضعها) مثلما هو وارد عن الإمام علي عليه السلام،[٢٠] ولهذا المفهوم الواسع مصاديق كثيرة من جملتها: العدالة بمعنى الاعتدال، العدالة بمعنى رعاية المساواة ونفي كل ألوان التمييز، العدالة بمعنى رعاية الحقوق والاستحقاقات، و أخيراً العدالة بمعنى التزكية والتطهير[٢١].

وقال الراغب الأصفهاني: " عدل: العَدَالةُ والمُعَادلةُ لفظ يقتضي معنى المساواة ويستعمل باعتبار المضايفة، والعَدْلُ والعِدْل يتقاربان، لكن العَدْل يستعمل فيما يدرك بالبصيرة كالأحكام" وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَاماً ﴾ والعدْلُ والعَدِيلُ فيما يدرك بالحاسة كالموزونات والمعدودات والمكيلات، فالعَدْلُ هو التقسيط على سواء"[٢٢].

فالعدل يعني العدالة، والعدالة تشمل الحكم والقضاء، وتشريع القوانين، والمساواة في مجال الحقوق، وعدم الاعتداء على حقوق الآخرين، ووضع كل شيء في موضعه المناسب له.

وقد عَبَّر القرآن الكريم عن العدل بثلاث كلمات هي: العدل، والقسط، والميزان، إلا أنه أحياناً تأتي كلمة القسط أو الميزان في القرآن الكريم بمعنى مغاير لكلمة العدل، ويُعرف ذلك من خلال سياق الآيات الكريمة وتفسيرها.

في معنى الظلم

١ ـ المعنى اللغوي:

الظلم: وضع الشيء في غير موضعه. وأصل الظلم: الجور ومجاوزة الحد. والظلم: الميل عن القصد. ثم كثر استعماله حتى سمي كل عسف ظلماً[٢٣].

وقال الراغب الأصفهاني: " الظُّلْمُ عند أهل اللغة وكثير من العلماء وضع الشيء في غير موضعه المختص به إما بنقصان أو بزيادة، وإما بعدول عن وقته أو مكانه "[٢٤] و الظُّلْمُ يقال في مجاوزة الحق الذي يجري مجرى نقطة الدائرة، ويقال فيما يكثر وفيما يقل من التجاوز ولهذا يستعمل في الذنب الكبير وفي الذنب الصغير[٢٥].

٢ ـ المعنى الاصطلاحي:

لا يخرج المعنى الاصطلاحي لكلمة (الظلم) عن معناه اللغوي. إذ أن نقيض العدل هو الظلم، ولذلك يمكن تعريفه بأنه: (وضع الأمور في غير مواضعها).

٣ ـ معنى الظلم الاجتماعي:

يمكننا أن نعرف الظلم الاجتماعي بأنه: أي انتهاك أو تعدٍ أو تجاوز أو حيف بحقوق الناس العامة، أو ممارسة التمييز ضدهم على أسس قبلية أو عرقية أو مذهبية أو لغوية أو غيرها من اعتبارات عنصرية من غير فرق بين أن يكون القائم بهذه الممارسات الظالمة سلطة سياسية أو غيرها. مع العلم أن

السلطة السياسية الحاكمة في أي مجتمع إنساني هي الأقدر على ممارسة الظلم أو تطبيق العدل.

والجدير بالانتباه هو استعمال القرآن الكريم كلمة (العدل) في المواضع المتعلقة بوظيفة العباد، وعدم استعماله هذه الكلمة بخصوص الباري تعالى. وبالمقابل يلاحظ تعبير (نفي الظلم) عن الله بكثرة، وتعبير إقامة الله القسط ليس بقليل أيضاً [٢٦].

ذلك لأن الله سبحانه وتعالى عادل في كل شيء، والمطلوب من الناس أن يطبقوا العدل والعدالة في حياتهم، أما نفي الظلم عن الذات المقدسة فحتى لا يرتاب أحد من الناس أن الظلم الذي وقع عليه هو من الله، فالله عز وجل يريد العدل في كل شيء، والظلم لا يمكن أن يكون صادراً إلا من البشر.

أنواع الظلم

والظلم ـ كما يستفاد من القرآن الكريم ثلاثة أنواع:

الأول- ظُلْمٌ بين الإنسان وبين الله تعالى:

وأعظمه الكفر والشرك والنفاق، ولذلك قال عز وجل:﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[٢٧] وإياه قصد بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾[٢٨] ﴿ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾[٢٩] في آي كثيرة وقال: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللّهِ﴾[٣٠] ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً ﴾[٣١]

والثاني- ظُلْمٌ بين الإنسان وبين الناس:

وإياه قصد بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا

وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾[٣٢] وبقوله: ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ ﴾[٣٣] وبقوله: ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُوماً فقد جعلنا لوليه سلطانا ﴾[٣٤].

والثالث- ظُلْمٌ بين الإنسان وبين نفسه:

وإياه قصد بقوله: ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ ﴾[٣٥] وقوله: ﴿ ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾[٣٦] ﴿ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ ﴾[٣٧] ﴿ فَتَكُونَا مِنَ الْظَّالِمِينَ ﴾[٣٨] أي من الظالمين أنفسهم: ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾[٣٩] وكل هذه الثلاثة في الحقيقة ظلم للنفس فإن الإنسان أول ما يهم بالظُّلْم فقد ظلم نفسه، ولهذا قال تعالى في غير موضع[٤٠]: ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[٤١] ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾[٤٢].

قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: "الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفره الله، وظلم يغفره الله، وظلم لا يتركه "[٤٣].

وقال الإمام علي عليه السلام: "ألا وإن الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفر، وظلم لا يترك، وظلم مغفور لا يطلب، فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله... وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات، وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً"[٤٤].

ولقبح الظلم والجور والاعتداء على الآخرين يحدثنا القرآن الكريم عن هلاك وتدمير مجتمعات بكاملها نتيجة للظلم السائد بينهم، يقول تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ ﴾[٤٥] وقوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾[٤٦].

وما ساد الظلم في مجتمع إلا وحلَّ معه الفساد والجور والاضطراب وانعدام الأمن والسلام، وما حلَّ العدل في مجتمع إلا وحلَّ معه الصلاح والخير والأمن والسلام والاطمئنان ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾(٤٧).

العدل في السنة الشريفة

تواترت الأخبار والروايات الواردة عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرين عليهم السلام في الحث والتحريض على الالتزام بالعدل ومساندة الحاكم العادل ومنها:

١- قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة؛ قيام ليلها، وصيام نهارها))(٤٨).

٢- وقال صلى الله عليه وآله: ((أحب الناس إلى الله وأقربهم منه مجلسا يوم القيامة إمام عادل، وأبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأشدهم عذابا إمام جائر))(٤٩).

٣- وقال صلى الله عليه وآله: ((إذا حكمتم فاعدلوا؛ وإذا قلتم فأحسنوا؛ فان الله محسن يحب المحسنين))(٥٠).

٤- وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: في وصيته لابنه الحسين (عليه السلام) : ((أوصيك بتقوى الله في الغنى والفقر . . . وبالعدل على الصديق والعدو))(٥١).

٥- وقال الإمام الصادق عليه السلام: ((ما أوسع العدل إذا عُدل فيه وإن قل))(٥٢).

٦- وعنه عليه السلام قوله: ((العدل أحلى من الماء يصيبه الظمآن))(٥٣).

٧- وعنه عليه السلام أيضاً قال: ((العدل أحلى من الشهد، وألين من الزبد،

وأطيب ريحاً من المسك »[٥٤].

٨- وعنه عليه السلام أيضاً قال: «ثلاثة أشياء يحتاج إليها الناس طراً: الأمن والعدل والخصب»[٥٥].

٩- وعن الإمام الكاظم عليه السلام قوله: « إن صلاحكم من صلاح سلطانكم، وإن السلطان العادل بمنزلة الوالد الرحيم، فأحبوا له ما تحبون لأنفسكم، واكرهوا له ما تكرهون لأنفسكم»[٥٦].

هذه الأحاديث الشريفة تدل على مكانة العدل، وضرورة إقامة العدالة الاجتماعية في إدارة البلاد والعباد، ومعاونة الحاكم العادل، والنهي عن الجور والظلم والطغيان.

مفهوم العدالة الاجتماعية

توجد تعريفات عديدة لمفهوم العدالة الاجتماعية، وتختلف هذه التعريفات باختلاف أصحابها، فعلماء الأخلاق ينظرون إليها بصفتها خصلة أخلاقية تحفز على احترام حقوق الآخرين، وعلماء القانون يعرفون العدالة بسيادة القانون، وعلماء الفقه ينظرون للعدالة بوصفها شرط لصحة مجموعة من الأعمال مثل اشتراطها في إمام الجماعة، وللشهادة في مواضع عدة، وفي القاضي، وفي الفقيه المقلَّد.. وغيرها. وعلماء الاجتماع يركزون على أنه لا استقرار اجتماعي من غير سيادة العدالة، وعلماء الفلسفة يرون أن فلسفة الوجود قائمة على العدالة... وهكذا يربط علماء كل حقل من حقول المعرفة الإنسانية العدالة بمجالهم الخاص بهم. والصحيح أن العدالة تشمل كل

ذلك وأكثر، فهي محور كل شيء في حياتنا، وأصل للأصول الأخرى.

ويمكننا أن نعرف مفهوم العدالة الاجتماعية ـ بحسب الرؤية القرآنية ـ بأنها: رعاية الحقوق العامة للمجتمع والأفراد، وإعطاء كل فرد من أفراد المجتمع ما يستحقه من حقوق واستحقاقات، والتوزيع العادل للثروات بين الناس، والمساواة في الفرص، وتوفير الحاجات الرئيسة بشكل عادل، واحترام حقوق الإنسان المعنوية والمادية.

والعدل وفق الرؤية القرآنية ـ كما يرى الدكتور علي محسني ـ ملاك وميزان الخالق في تدبير أمر خلقه ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ * وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴾ (٥٧) كما أن الحكم بالعدل والقسط في جميع مجالات حياة الإنسان أحد الأهداف الأساسية لبعث الأنبياء عليهم السلام، والغاية النهائية لجميع الأديان الإلهية ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾(٥٨)، وكذلك ان تحقق العدل أحد وظائف الأنبياء ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾(٥٩)، بل إن أوامر الله تعالى قائمة بالعدل والإحسان ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾(٦٠)، والقرآن حينما يأمر جميع الناس بالعدل يشدد على المؤمنين بذلك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء

لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ ﴾[٦١]، كما أجاز القرآن القتال من أجل رفع الظلم وإبادة الظالمين ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾[٦٢]، بل إن إقامة العدل واجبة حتى لو أدت إلى المواجهة مع العدو : ﴿ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ﴾[٦٣]، فالعدل أساس الثواب والعقاب يوم القيامة [٦٤]: ﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾[٦٥].

وقد ركز القرآن الكريم كثيراً على أهمية تطبيق العدالة في المجتمع، فقد أشار إلى مختلف أنواع العدالة فيما يقرب من ثلاثين مرة، ونلاحظ أن العدالة الاجتماعية قد حظيت بأكثر من نصف الآيات التي أشارت إلى العدل، فالقرآن المجيد احتوى على ست عشرة آية تختص بالعدالة الاجتماعية.

ذلك لأنه لا يمكن تحقيق العدالة في العديد من أنواعها من غير وجود العدالة الاجتماعية، فهي التي توجد الأجواء المناسبة والأرضية الصالحة لتطبيق مبدأ العدل والعدالة في الأبعاد الأخرى، فالعدالة الاجتماعية تعد من أهم مكونات ومرتكزات العدل في الإسلام الحنيف.

الإمام الحسين عليه السلام وتحقيق العدالة الاجتماعية

عندما يسود المجتمع الظلم الاجتماعي، فإن المطلوب هو العمل نحو تحقيق العدالة الاجتماعية، من خلال استخدام كل الآليات والوسائل المشروعة لتغيير الواقع، وتغيير الظلم الاجتماعي إلى العدالة الاجتماعية بحاجة لأن يغير المجتمع من نفسه حتى يحدث التغيير، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[٦٦] ويتحمل المظلومون والمستضعفون مسؤولية كبيرة في تغيير الواقع، ويجب أن يكونوا أكثر استجابة لمنطق التغيير، وأكثر عملاً من أجل تحقيق العدل والحرية، وهم موعودون من الله سبحانه وتعالى بالنصر ضد الظالمين، اذ يقول تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[٦٧].

والتغيير الاجتماعي لا يمكن أن يحدث من فراغ، بل يحتاج إلى عمل جاد في مواجهة الظلم، وإصرار على تحقيق الهدف وهو تحقيق العدل الاجتماعي على الرغم من كل المعوقات والعقبات، وهذا ما يأمرنا به القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾[٦٨] وقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٦٩] فالله عز وجل الذي يأمرنا بالعدل والإحسان يحملنا مسؤولية تطبيق ذلك على أرض الواقع، فالحاكم والمجتمع والأفراد، كل بحسبه، يتحملون مسؤولية تطبيق العدل والعدالة الاجتماعية، وهو ما يعني أيضاً مقارعة الظلم والظالمين.

والتغيير الاجتماعي نحو تطبيق العدل يتطلب التدافع ـ بحسب التعبير

القرآني ـ يقول تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾(٧٠) ويقول تعالى: ﴿ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَـكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾(٧١) فالتدافع من صفات المجتمع الإنساني، وبالتدافع نستطيع أن نقاوم الظلم والظالمين، ونحافظ على قيم العدل والعدالة والحرية والشورى والسلام.

وعندما يقوم المظلومون والمستضعفون بما عليهم وبواجبهم في مقارعة الظلم والعمل لتحقيق العدل فإنهم موعودون بالنصر والعزة والكرامة، ووراثة مقاليد الأمور من الظالمين كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَّمْ تَطَؤُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً ﴾(٧٢) وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْماً آخَرِينَ ﴾(٧٣) لكن هذه الوراثة لن تتحقق إلا بالعمل الجاد، والتخطيط الدقيق، واستخدام كل الأساليب الممكنة والمشروعة لمقاومة الظلم والظالمين، وتحقيق العدل وتطبيق العدالة الاجتماعية.

ولأن الظلم مرفوض ومنهي عنه، ولا يجوز السكوت عن الظالم، بل يجب نهيه عن ظلمه، وكلما كان الظلم صادراً من الحاكم كان ضرره أشد وأخطر، لذلك عندما رأى الإمام الحسين عليه السلام أن يزيد بن معاوية قد أوغل في ممارسة الظلم، وإحياء البدعة، وإماتة السنة، أعلن ونهضته ضد حكمه الظالم، فقد خطب الإمام الحسين عليه السلام خطبة بأصحابه وأصحاب الحر أوضح فيها دوافع نهضته، فبعد أن حمد الله وأثنى عليه، قال عليه السلام:

« أيها الناس، إن رسول الله ﷺ قال: (من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله) ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرموا حلاله، وأنا أحق من غيّر »(٧٤).

فالإمام الحسين عليه السلام في هذه الخطبة يوضح معالم الحكم الظالم وسياسة الظالمين وهي:

١- طاعة الشيطان واجتناب أوامر الله عز وجل. (قد لزموا طاعة الشيطان).

٢- نشر الفساد بمختلف صوره وأشكاله. (وأظهروا الفساد).

٣- تعطيل الحدود الشرعية، ووضع قوانين وضعية. (وعطلوا الحدود).

٤- الاستئثار بالأموال واحتكار القدرات الاقتصادية والمالية.(واستأثروا بالفيء) .

٥- تحليل الحرام وتحريم الحلال في مخالفة صريحة لما أمر الله تعالى به.(وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله).

ومن يقرأ التأريخ، ويطلع على سياسة الظالمين سيجد أن هذه المرتكزات للحكم الظالم هي نفسها على مر التأريخ وإن اختلفت في التفاصيل.

وعندما رأى الإمام الحسين عليه السلام أن الحكم القائم في زمانه لا يمكن أن يتغير بالوسائل السلمية، وأن الدين في خطر، وأن الواجب يحتم عليه الذهاب إلى

إعلان النهضة ضد الحكم الأموي، وإن كان الثمن غالياً، لم يتردد في اتخاذ قرار الشهادة، وإعلان النهضة، لأن الحفاظ على الدين، وفضح دعاوى الظالمين، والثبات على القيم والمبادئ أهم من الحياة في ظل الظلم والاستبداد والقهر والذل، وهو القائل عليه السلام ((لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر إقرار العبيد))[٧٥] .

وبهذا أوضح لنا الإمام الحسين بن علي عليه السلام أن من دوافع نهضته المباركة هو رفض الظلم ومقاومة الظالمين، وأن المنتصر في هذه المعركة هو من يتمسك بمبادئه وقيمه، وهو ما أثبت التأريخ حقيقته حيث انتصر الدم على السيف، والحق على الباطل، والمظلوم على الظالم، والمقتول على القاتل.

إن نهضة الإمام الحسين عليه السلام كانت موجهة ضد الظلم والظالمين، ومن أجل تطبيق العدل والعدالة الاجتماعية، والحفاظ على الإسلام، والدفاع عن القيم الروحية والأخلاقية النبيلة.

-ألا ترون أن الحق لا يعمل به؟!

عندما رأى الإمام الحسين عليه السلام كثرة المفاسد والمظالم التي يقوم بها الأمويون تجاه الناس، وغياب العدالة الاجتماعية، وانتهاك الأعراض، وفقدان الأمن، واحتقار الأمة، والعمل على محو ذكر أهل البيت، وانهيار المجتمع، وقتل المعارضين، وتضييق الخناق عليهم، والاستئثار بالأموال، وإماتة السنة، وإحياء البدعة، قال عليه السلام: ((إن الدنيا قد تغيرت وتنكرت، وأدبر معروفها واستمرت[٧٦]جداً، فلم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء، وخسيس عيش

كالمرعى الوبيل. ألا ترون أن الحق لا يُعمل به، وأن الباطل لا يتناهى عنه! ليرغب المؤمن في لقاء الله محقا، فإني لا أرى الموت إلا سعادة[٧٧]، والحياة مع الظالمين إلا برماً))[٧٨]

وبهذا أوضح الإمام الحسين بن علي عليه السلام أن من دوافع نهضته المباركة هو رفض الظلم ومواجهة الظالمين، والعمل على تحقيق العدل والإحسان والقسط.

وقد أراد الإمام الحسين عليه السلام بنهضته العظيمة أن يوجد زلزالاً مدوياً في عقول وقلوب المسلمين نحو رفض الظلم والظالمين، والعمل على إقامة العدل، وتطبيق العدالة الاجتماعية في الأمة، فلا يمكن أن يتمتع الإنسان بحقوقه المعنوية والمادية الكاملة إلا في ظل تطبيق مبادىء العدالة الاجتماعية التي أمر الإسلام بتطبيقها في شؤون الإدارة والحكم، بل في كل شؤون الحياة.

الإمام الحسين عليه السلام ومواجهة الظلم والفساد

يعد الظلم من أخطر الآفات المهددة للمجتمعات الإنسانية بالانهيار والزوال والدمار، فما ساد الظلم في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية إلا وساد انتهاك حقوق الإنسان، وانعدام الاستقرار الاجتماعي، وسلب الحريات الفردية والعامة، وضياع الحقوق، وغياب العدل، وانتشار الفساد والمفسدين. لذلك حذر القرآن الكريم من ممارسة الظلم، وتوعد الظالمين بسوء العاقبة كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[٧٩] وقوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[٨٠].

ولأن الظلم من أقبح الذنوب والمعاصي، ولأنه قبيح في ذاته، ويمتد ضرره إلى الآخرين، خصوصاً إذا كان الظالم من المتنفذين في أي موقع كان، إلا أن الحاكم الظالم هو الأشد خطراً وضرراً لأن ظلمه سيصل إلى كل الناس، لذلك اعدّ الله سبحانه وتعالى من لا يحكم بما أمر الله به فهو من الظالمين، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[٨١].

والظالمون قد أعد الله لهم العذاب الأليم كما في قوله تعالى: ﴿ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَاباً أَلِيماً ﴾[٨٢]وهذا العذاب الأليم دائم في جهنم، حيث يخلد الظالمون فيها كما أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴾[٨٣].

الإمام الحسين عليه السلام والتصدي للظلم

الظلم مرفوض من أي شخص صدر، وتجاه أي شخص أو فئة أو مجتمع وجه إليه، ولأنه لا يجوز السكوت عن الظالم، بل يجب نهيه عن ظلمه، وكلما كان الظلم صادراً من الحاكم كان ضرره أشد وأخطر، لذلك عندما رأى الإمام الحسين عليه السلام أن يزيد بن معاوية قد أوغل في ممارسة الظلم، وإحياء البدعة، وإماتة السنة، أعلن نهضته ضد حكمه الظالم، رافعاً شعار الإصلاح والحرية والعدل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فها هو الإمام الحسين عليه السلام يقف خطيباً ليعلن أن الموت في سبيل الحق سعادة، وأن العيش في ظل الظالمين شقاء وتعاسة، فيقول عليه السلام ما نصه: «ألا ترون أن الحق لا يُعمل به، وأن الباطل لا يتناهى عنه! ليرغب المؤمن في لقاء

الله محقا، فإني لا أرى الموت إلا شهادة [٨٤]، والحياة مع الظالمين إلا برماً»[٨٥].

وبهذا أوضح لنا الإمام الحسين بن علي ﷺ أن من أسباب نهضته المباركة مواجهة الظلم ومقاومة الظالمين، ورفض الفساد والمفسدين.

فالإمام الحسين ﷺ صار يصدح باسمه كل المسلمين، ويرفع رايته كل إنسان حر وشريف، ويناضل باسمه كل مكافح ومجاهد ضد الظلم والظالمين. وأما أعداء الحسين ﷺ فلم يبق لهم من التأريخ إلا الذكر السيئ، واللعن الدائم عليهم، حيث أمر القرآن الكريم بلعن الظالمين كما في قوله تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[٨٦] فالظالم مخالف لأوامر الله تعالى حيث يجتنب تطبيق العدل والإحسان، ويتعمد ارتكاب أعظم الموبقات وهو ظلم العباد.

مواجهة الظلم

الظلم بمختلف أشكاله وصوره قبيح ومذموم ومرفوض شرعاً وعقلاً ومنطقاً، والظلم له مجالات عديدة، وصور متنوعة، فقد يمارس أحدنا الظلم ضد نفسه، وقد يمارس الظلم ضد عائلته وهو ما يسمى بـ(العنف الأسري)، أو يمارس العنف ضد مجتمعه من خلال ما يمتلك من نفوذ وقدرات كبيرة، وأشد الظلم وأخطره أن يمارس الحاكم الظلم ضد رعيته وشعبه.

وعندما نستذكر دوافع نهضة الإمام الحسين ﷺ، التي منها دافع مواجهة الظلم ومقاومته، علينا أن نستلهم من سيرة الإمام الحسين ﷺ هذا الدافع االموجود في تأريخ البشرية، وإن كان في صور مختلفة، وأشكال متعددة، لكن يبقى الظلم هو القاسم المشترك فيها.

والسؤال هو: كيف نواجه الظلم والظلمة؟ وما هو واجبنا تجاه الممارسات الظالمة التي يمارسها الظالمون تجاه المظلومين؟

يمكن تلخيص الإجابة عن ذلك من خلال النقاط التالية:

١- رفض الظلم قلبياً:

أول خطوة في مقاومة الظلم رفضه قلبياً، وعدم القبول به تحت أي مبرر، فالظلم لا يمكن تسويغه لأنه شر مطلق، وعمل محرم، فالله سبحانه وتعالى قد حرم الظلم على نفسه وجعله على غيره محرماً، وأمر بالعدل والإحسان كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾(٨٧).

وفائدة الرفض القلبي للظلم هو عدم الاستئناس به، وعدم القبول به، ومن ثم عدم التعاون مع الظالم، أو الركون إليه، لأن الركون إلى الظلمة في ظلمهم أمر محرم بنص القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّار﴾(٨٨).

ولأن الظلم أمر محرم شرعاً وعقلاً، فإن الواجب علينا رفضه بغض النظر عن مصدره، ومهما كان حجمه ونوعه وصورته، فالظلم شر محض يجب رفضه.

٢- مقاومة الظلم

٣- بالبيان والتعبير:

ثاني الخطوات المهمة في مواجهة الظلم ومقاومته هو الجهر بالمظلومية، والتشهير بالظالم بمختلف الوسائل كالبيان بالقلم، أو التعبير باللسان، أو حتى بالدعاء على الظالم.

فالجهر بالمظلومية والتشهير بالظالم من الأساليب التي أشار إليها القرآن الكريم في مواجهة الظلم، إذ يقول تعالى: ﴿لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ

الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللّهُ سَمِيعاً عَلِيماً ﴾[٨٩] .

وقد استدل الفقهاء من هذه الآية الشريفة على حرمة الغيبة وجواز التشهير بالظالم من المظلوم، قال الشيخ الأنصاري: " تظلم المظلوم وإظهار ما فعل به الظالم وإن كان متستراً به كما إذا ضربه في الليل الماضي وشتمه أو أخذ ماله جاز ذكره بذلك عند من لا يعلم ذلك منه لظاهر قوله تعالى: ﴿وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ وقوله تعالى: ﴿لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ ﴾".

وإن في منع المظلوم من هذا الذي هو نوع من التشفي حرجاً عظيماً ولأن في تشريع الجواز مظنة ردع للظالم وهي مصلحة خالية عن مفسدة فيثبت الجواز لأن الأحكام تابعة للمصالح، ويؤيده ما تقدم من عدم الاحترام للإمام الجائر[٩٠].

ولا كرامة لظالم، سواء أكان فرداً ويمارس ظلمه على أفراد محدودين، أم كان حاكماً ويمارس ظلمه على جميع الناس، فكما يجوز للمظلومين التشهير بالظالم في الأمور الفردية، فمن باب أولى أنه يجوز بل قد يجب التشهير بالحاكم الظالم من أجل رفع الظلم الاجتماعي عن الناس، وتحقيق العدالة الاجتماعية.

أما السكوت عن الظلم، والقبول به فإنه يؤدي إلى تشجيع الظالم على ظلمه، ويحفزه نحو المزيد من الظلم، وانتهاك حقوق الآخرين.

والواجب علينا -بالإضافة إلى مقاومة الظلم بكل الوسائل الممكنة والمشروعة- مساعدة المظلومين، والمطالبة بحقوقهم، والدفاع عنهم، والوقوف معهم.

فالوقوف مع المظلومين، ومساعدتهم معنوياً ومادياً، ومطالبة الظالم برفع الظلامة عن المظلومين، ورد الحقوق إليهم سيدفع الظالم – ولو بعد حين – إلى التراجع عن ظلمه، وإنصاف المظلومين، فما ضاع حق وراءه مطالب كما قال أمير المؤمنين عليه السلام.

٤- مواجهة الظلم عملياً:

المواجهة العملية ضد الظلم تعني العمل بمختلف الوسائل والآليات الممكنة لتغيير الواقع من الظلم إلى العدل، ومن الفساد إلى الإصلاح، ومن الجور إلى الإحسان، ومن انتهاك الحقوق إلى ضمانها والدفاع عنها.

والوسائل لتحقيق التغيير الاجتماعي تختلف من زمان لزمان ومن مكان لآخر، فليس المطلوب هو نسخ الوسائل وتطبيقها في كل زمان ومكان، بل المطلوب البحث عن أفضل الوسائل المناسبة لمقاومة الظلم عملياً، وتحقيق العدل، وهو ما يتطلب جهوداً كبيرة ليتحقق ذلك على أرض الواقع.

والتغيير الاجتماعي قد يتطلب ثورة أو انتفاضة أو نهضة كما قام بذلك الإمام الحسين عليه السلام، وكما حدث طوال التأريخ من ثورات حتى في المجتمعات غير المسلمة كالثورة الفرنسية أو الثورة ضد الحكم الشيوعي في أوروبا الشرقية، وقد لا يتطلب الأمر ذلك، بل البحث عن وسائل جديدة ومؤثرة وقادرة على التغيير الاجتماعي.

فالمهم هو مقاومة الظلم عملياً، وعدم القبول به، وعدم السكوت عنه، والسعي بجد وإخلاص حتى تحقيق العدل والعدالة الاجتماعية.

فالإمام الحسين عليه السلام عندما ثار وضحى واستشهد لم يكن أمامه سوى هذا

الخيار من أجل إحداث التغيير المطلوب، ومقارعة الظلم، وإحلال العدل.

وقد استطاع الإمام الحسين عليه السلام بنهضته أن يحدث صدمة في المجتمع الإسلامي، فحدثت بعد تلك الفاجعة المؤلمة الكثير من الثورات والانتفاضات المتتابعة كثورة التوابين وثورة المختار الثقفي، وانتهى الأمر بسقوط الحكم الأموي عام ١٣٢ هـ، على يد العباسيين الذين رفعوا شعار مظلومية بني هاشم والتشهير بظالميهم، وهو الأمر الذي أدى في نهاية المطاف إلى سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية.

٥- عدم التعاون مع الظالم:

في مواجهة الظلم بمختلف صوره وأشكاله يوجهنا القرآن الكريم إلى عدم الركون إلى الظلمة، لأن التعاون معهم والميل إليهم والرضا بهم يؤدي إلى تقوية شأنهم، وقوتهم تؤدي إلى زيادة مساحة الظلم والجور في المجتمع، وتغييب العدل والعدالة والحرية والشورى عن أجواء المجتمع وثقافته.

ويحذر القرآن الكريم من أن عقاب الركون إلى الظلمة هو النار في الآخرة، وذلك هو الخسران المبين، يقول تعالى: ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ﴾[٩١].

وفي اللغة: الركون إلى الشيء هو السكون إليه بالمحبة له والإنصات إليه ونقيضه النفور عنه [٩٢].

وفي التفسير: إن الركون إلى الظالمين المنهي عنه هو الدخول معهم في ظلمهم وإظهار الرضا بفعلهم أو إظهار موالاتهم، فأما الدخول عليهم أو مخالطتهم ومعاشرتهم دفعاً لشرهم فجائز عن القاضي، وقريب منه ما

روي عنهم عليهم السلام أن الركون المودة والنصيحة والطاعة ﴿ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ أي فيصيبكم عذاب النار ﴿ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ﴾ أي مالكم سواه من أنصار يدفعون عنكم عذاب الله وفي هذا بيان أنهم متى خالفوا هذا النهي وسكنوا إلى الظالمين نالتهم النار ولم يكن لهم ناصر يدفع عنهم عقوبة لهم على ذلك ﴿ ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ ﴾ أي لا تنصرون في الدنيا على أعدائكم لأن نصر الله نوع من الثواب فيكون للمطيعين [٩٣].

وفي الفقه: أوضح الشيخ الأنصاري بالتفصيل حكم معونة الظالمين، فقال: معونة الظالمين في ظلمهم حرام، بالأدلة الأربعة، وهو من الكبائر، أما معونتهم في غير المحرمات فظاهر كثير من الأخبار حرمتها أيضا؛ لكن المشهور عدم الحرمة حيث قيدوا المعونة المحرمة بكونها في الظلم.

وبعد أن استعرض الروايات الواردة في الموضوع بالتفصيل قال: وقد تبين مما ذكرنا أن المحرم من العمل للظلمة قسمان:

أحدهما: الإعانة لهم على الظلم.

والآخر: ما يعد معهم من أعوانهم والمنسوبين إليهم، وأما ما عدا ذلك فلا دليل معتبر على تحريمه [٩٤].

ومما تقدم يتضح لنا أن معاونة الظالم في ظلمه أمر محرم لما له من مفاسد كبيرة؛ إذ يساعد ذلك على نشر الظلم وتقويته، والقضاء على العدالة، وطغيان الظلمة، وتضاعف جورهم وقهرهم للناس.

لذلك توعد الله عز وجل معاوني الظلمة في ظلمهم بالنار ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ وأكد على ذلك الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بقوله:"

من أعان ظالماً على ظلمه جاء يوم القيامة وعلى جبهته مكتوب: آيس من رحمة الله" [٩٥] وقوله ﷺ: " من مشى مع ظالم فقد أجرم" [٩٦] يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾[٩٧] .

ولو أن الظلمة لم يجدوا من يعينهم ويساعدهم على ظلمهم لما استطاعوا أن يظلموا أحداً، ولكن الظلمة يجدون الكثير من الأعوان والأنصار ممن يساعدهم على ممارسة الظلم ونشره في كل شيء، ولذلك فهم يعدون من أعوان الظلمة، وستصيبهم النار كما تصيب الظلمة أنفسهم.

وإذا ما أردنا نشر العدل والعدالة الاجتماعية فلنترك الظلمة وحدهم، وعندها لن يستطيعوا أن ينشروا الظلم، وسينهارون بسرعة البرق، لأن الظالم لا يمكنه وحده أن يمارس الظلم، وإنما يمارسه عندما يجد من يعينه عليه، ولنتذكر مرة أخرى قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾[٩٨] ولنعمل بقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾[٩٩] .

٦- الدعاء على الظالم:

الدعاء على الظالم بأن ينتقم الله عز وجل منه من الوسائل المهمة والبسيطة التي يستطيع كل مظلوم أن يمارسه ضد ظالمه، وقد استفاد ابن عباس من قوله تعالى: ﴿لاَّ يُحِبُّ اللّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَن ظُلِمَ ﴾ [١٠٠] أن معناه لا يحب الله الجهر بالدعاء على أحد إلا أن يُظلم إنسان فيدعو على من ظلمه، فلا يكره ذلك [١٠١].

وقد أمرنا الله تعالى بالدعاء، فقال عز وجل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ

﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[١٠٢] وورد عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله أن دعوة المظلوم مستجابة، إذ ورد عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: " اتقوا دعوة المظلوم، فإنما يسأل الله تعالى، وإن الله تعالى لم يمنع ذا حق حقه" [١٠٣] وقوله صلى الله عليه وآله: " اتقوا دعوة المظلوم، فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارة" [١٠٤] وعندما سُئل الإمام علي عليه السلام: كم بين الأرض والسماء؟ قال عليه السلام: " بين السماء والأرض مد البصر، ودعوة المظلوم"[١٠٥].

فعلى الإنسان المظلوم أن لا يقبل بالظلم، وإذا كان لا يستطيع ممارسة أي عمل على ظالمه فليدع الله عز وجل أن ينتقم منه، و يخلصه من الظالم، ويرجع الحق إليه.

كما يجوز لعن الظالم كما في قوله تعالى: ﴿ أَن لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾[١٠٦] وقوله تعالى: ﴿ أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾[١٠٧] لأن الظالم مخالف لأوامر الله تعالى بتطبيق العدل والعدالة، ومتعمد لارتكاب العمل المحرم وهو الظلم وهو من أكبر المعاصي والذنوب.

وقد دعا الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء على ظالميه الذين مارسوا القتل وانتهاك الحرمات، فعندما استشهد علي الأكبر رفع الحسين سبابته نحو السماء وقال: ((اللهم أمنعهم بركات الأرض، وفرقهم تفريقاً، ومزقهم تمزيقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترضِ الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا))[١٠٨]. وقال عليه السلام أيضاً بعد شهادته: ((قتل الله قوما قتلوك، ما أجرأهم على الرحمن وعلى رسوله، وعلى انتهاك حرمة الرسول))[١٠٩].

وقال الإمام الحسين عليه السلام بعد شهادة ولده الصغير عبد الله ((يا رب إن كنت حبست عنا النصر من السماء، فاجعل ذلك لما هو خير منه، وانتقم

لنا من هؤلاء الظالمين »[١١٠]. وقال ﷺ بعد شهادة القاسم بن الحسن ﷺ: «اللهم احصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تغادر منهم أحداً، ولا تغفر لهم ابداً »[١١١]. وبعد شهادة عبد الله بن الحسن قال الإمام الحسين ﷺ: « اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترض عنهم ابداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا»[١١٢].

فدعاء المظلوم على الظالم لا يحجبه حاجب، وهذا من أهم الوسائل وأسهلها في مواجهة الظلم والظالمين، وقد استجاب الله تعالى لدعاء الإمام الحسين ﷺ فقد انتقم الله من جميع الظلمة ممن شاركوا في قتل الإمام الحسين ﷺ وأهل بيته وأصحابه، فقد انتقم الله عز وجل من يزيد سريعاً، فلم يدم عمره بعد معركة كربلاء أكثر من أربع سنوات، ليذهب بعارها وشنارها، كما انتقم الله عز وجل ممن قاتلوا الإمام الحسين ﷺ سريعاً، إذ قال الزهري: ما بقي منهم أحد إلا وعوقب في الدنيا: إما بالقتل أو العمى أو سواد الوجه أو زوال الملك في مدة يسيرة[١١٣] وفي الآخرة لهم عذاب شديد.

وحكى السدي قال: نزلت بكربلاء ومعي طعام للتجارة فنزلنا على رجل فتعشينا عنده وتذاكرنا قتل الحسين وقلنا ما شرك أحد في دم الحسين إلا ومات أقبح موتة. فقال الرجل: ما أكذبكم أنا شركت في دمه وكنت فيمن قتله وما أصابني شيء. قال: فلما كان آخر الليل إذا بصياح قلنا: ما الخبر؟ قالوا: قام الرجل يصلح المصباح فاحترقت إصبعه ثم دب الحريق في جسده فاحترق؛ قال السدي: فأنا والله رأيته كأنه حممة[١١٤].

أما الإمام الحسين ﷺ فقد أصبح مخلداً تزوره الملايين سنوياً لتستلهم منه روح العزة والاستقامة والصمود والشموخ والإباء والكرامة.

الخاتمة

سيرة الإمام الحسين عليه السلام في عاشوراء وما قبلها تلهم كل إنسان حر وشريف ضرورة رفض الظلم نفسياً وعقلياً وعملياً، فالظلم قبيح في نفسه، وهو من أعظم الموبقات والمحرمات، لذلك قال الإمام الحسين عليه السلام مقولته الشهيرة : « لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برما »[١١٥] وقوله عليه السلام «موت في عز خير من حياة في ذل»[١١٦] فالحياة في ظل الظلم والقهر والطغيان شقاء وتعاسة، أما الموت في سبيل الحق وتحقيق العدل فهو سعادة كما يرى الإمام الحسين عليه السلام.

فعلى الأجيال المسلمة والحرة أن لا يقبلوا بأي ظلم، ولا بظلم أي ظالم، فالقبول بالظلم معاونة للظالم على ظلمه، وعليهم في المقابل العمل من أجل تحقيق العدل في كل شيء، ورفض الظلم في أي شيء. أما الأساليب والأدوات لتحقيق ذلك فتختلف باختلاف الزمان والمكان، لكن يبقى رفض الظلم ومقاومته والسعي لتحقيق العدل أمر ثابت لا يتغير.

ومن جهة أخرى يجب العمل من أجل تحقيق العدل الاجتماعي، فالعدل هو محور كل شيء، وهو أساس تحقيق السعادة والرفاء والتقدم، وهو الذي يحافظ على التوازن الاجتماعي، فما طبق العدل في مجتمع من المجتمعات الإنسانية إلا وتحقق له الخير والرخاء والأمن والاستقرار الاجتماعي، لذلك كله أمر الله سبحانه وتعالى بالعدل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[١١٧].

فالإمام الحسين عليه السلام إنما ثار ونهض واستشهد مع أهل بيته وخيرة أصحابه من أجل تحقيق العدل الاجتماعي، ومقاومة الظلم والظالمين، ومحاربة الفساد والمفسدين.

وعلى كل واحد منا أن يطبق العدل ضمن دائرته الاجتماعية ابتداء من الأسرة ومروراً بمكان العمل مع زملائه وانتهاء بالعمل من أجل تحقيق العدل في كل شيء.

وكل شخص يمارس الظلم ضد أحد أفراد أسرته أو ضد مرؤوسيه أو ضد أي شخص آخر في المجتمع، فهو بعيد عن منهج الإمام الحسين عليه السلام وعن رسالته في عاشوراء، وبعيد عن أخلاقياته ومناقبه الراقية والعالية.

الهوامش

١ سورة النحل، الآية: ٩٠.

٢ ـ سورة النمل: الآية ٥٢.

٣ ـ الوسائل، الحر العاملي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، ج ١٦، ص ٤٦، رقم ٢٠٩٤١.

٤ ـ ميزان الحكمة، محمد الريشهري، مؤسسة دار الحديث الثقافية، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ، ج ٤، ص ١٧٧٠، رقم ١١٣٧٤.

٥ سورة النحل، الآية: ٩٠.

٦ سورة النحل، الآية: ٩٠.

٧ ـ سورة النمل: الآية ٥٢.

٨ ـ سورة هود: الآية ٤٤.

٩ ـ سورة الأنعام: الآية ٢١، وسورة يوسف: الآية ٢٣.

١٠ ـ سورة البقرة: الآية ٢٥٨.

١١ ـ سورة النساء: الآيتان ١٦٨ و ١٦٩.

١٢ ـ الوسائل، الحر العاملي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، ج ١٦، ص ٤٦، رقم ٢٠٩٤١.

١٣ ـ ميزان الحكمة، محمد الريشهري، مؤسسة دار الحديث الثقافية، بيروت—لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ، ج ٤، ص ١٧٧٠، رقم ١١٣٧٤.

١٤ ـ موسوعة أخلاق القرآن، د. أحمد الشرباصي، دار الرائد العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ص٢٢.

١٥ ـ العدل الإلهي، مرتضى مطهري، مؤسسة أهل البيت، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ص ٤٦ ـ ٤٧.

١٦ ـ سورة الحديد: الآية ٢٥.

١٧ ـ سورة الأعراف: الآية ٢٩.

١٨ ـ سورة النحل: الآية ٩٠.

١٩ ـ سورة الحج: الآية ٤٥.

٢٠ ـ نهج البلاغة، شرح الشيخ: محمد عبده، دار البلاغة، بيروت—لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ— ١٩٨٩م، ج ٤، ص ٧٦٢، رقم ٤٣٢، ونص ما قاله الإمام عليه السلام: العدل يضع الأمور مواضعها.

٢١ ـ نفحات القرآن، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة أبي صالح للنشر والثقافة، قم–إيران، غير مذكور رقم الطبعة ولا تأريخها، ج ٤. ص ٣٥٩.

٢٢ ـ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، ص ٣٢٩.

٢٣ ـ انظر لسان العرب، ابن منظور المصري، دار صادر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، ج ١٢، ص ٣٧٣، وكتاب المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، استنابول ـ تركيا، ج ٢، ص ٥٧٧، وغيرها من كتب اللغة. مادة: (ظلم).

٢٤ ـ المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، ص ٣١٨.

٢٥ ـ المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، ص ٣١٨.

٢٦ ـ نفحات القرآن، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مصدر سابق،ج ٤، ص ٣٦١.

٢٧ ـ سورة لقمان: الآية ١٣.

٢٨ ـ سورة هود: الآية ١٨.

٢٩ ـ سورة الإنسان: الآية ٣١.

٣٠ ـ سورة الزمر: الآية ٣٢.

٣١ ـ سورة الأنعام: الآية ٢١.

٣٢ ـ سورة الشورى: الآية ٤٠.

٣٣ ـ سورة الشورى: الآية ٤٢.

٣٤ ـ سورة الإسراء: الآية ٣٣.

٣٥ – سورة فاطر: الآية٣٢.

٣٦ ـ سورة النمل: الآية ٤٤.

٣٧ ـ سورة النساء: الآية ٦٤.

٣٨ ـ سورة البقرة: الآية ٣٥.

٣٩ ـ سورة البقرة: الآية ٢٣١.

٤٠ ـ المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م، ص ٣١٩.

٤١ ـ سورة آل عمران: الآية ١١٧.

٤٢ ـ سورة البقرة: الآية ٥٧.

٤٣ ـ ميزان الحكمة، محمد الريشهري، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٧٧٣، رقم ١١٤١٥.

٤٤ ـ ميزان الحكمة، محمد الريشهري، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٧٧٣، رقم ١١٤١٦.
٤٥ ـ سورة الأنبياء: الآية ١١.
٤٦ ـ سورة الحج: الآية ٤٨.
٤٧ ـ سورة الأنعام: الآية ٨٢.
٤٨ – بحار الأنوار، مؤسسة أهل البيت، الطبعة الرابعة ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩م، ج ٧٢، ص ٣٥٢، رقم ٦١.
٤٩ – كنز العمال، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، غير مذكور رقم الطبعة، ج ٦، ص ٩، رقم ١٤٦٠٧. بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٣٥١.
٥٠ – كنز العمال، مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٩٢، رقم ١٣٣٨١.
٥١ – بحار الأنوار، مصدر سابق، ج ٧٤، ص ٢٣٦، رقم ١.
٥٢ – أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، ضبطه وصححه وعلَّق عليه: الشيخ محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ـ لبنان، طبع عام ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨م، ج ٢، ص ١٥٤، رقم ١١ (باب الإنصاف والعدل).
٥٣ – أصول الكافي، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٥٤، رقم ١١ (باب الإنصاف والعدل).
٥٤ – أصول الكافي، مصدر سابق، ج ٢، ص ١٥٤، رقم ١٥ (باب الإنصاف والعدل).
٥٥ – ميزان الحكمة، مصدر سابق، ج ٤، ص ٣٣٩٤.
٥٦ – الوسائل، مصدر سابق، ج ١٦، ص ٢٢٠، رقم ٢١٤٠٦.
٥٧ ـ سورة الرحمن: الآيات ٦ ـ ٨.
٥٨ ـ سورة الحديد: الآية ٢٥.
٥٩ ـ سورة الشورى: الآية ١٥.
٦٠ ـ سورة النحل: الآية ٩٠.
٦١ ـ سورة النساء: الآية ١٣٥.
٦٢ ـ سورة الحج: الآية ٣٩.
٦٣ ـ سورة المائدة: الآية ٣.
٦٤ – مجلة نصوص معاصرة، العدد السابع، صيف ٢٠٠٦م ـ ١٤٢٧هـ، موضوع (دور العدالة في التنمية الاقتصادية)، د. علي محسني، ص ٤٧. (بتصرف قليل)
٦٥ ـ سورة الأنبياء: الآية ٤٦.
٦٦ ـ سورة الرعد: الآية ١١.
٦٧ ـ سورة القصص: الآية ٥.

٦٨ ـ سورة الأعراف: الآية ٢٩.

٦٩ ـ سورة النحل: الآية ٩٠.

٧٠ ـ سورة الحج: الآية ٤٠.

٧١ ـ سورة البقرة: الآية ٢٥١.

٧٢ ـ سورة الأحزاب: الآية ٢٧.

٧٣ ـ سورة الدخان: الآية ٢٨.

٧٤ – تاريخ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣ م، ج٣، ص ٣٠٧. والكامل في التأريخ، ابن الأثير، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ج٣ ص٤٠٨.

٧٥ – الكامل في التأريخ، ابن الأثير، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ج٣، ص٤١٩.

٧٦ – لعله من المرارة، أي صارت مرة ضد الحلوة.

٧٧ – في بعض المصادر (سعادة).

٧٨ – تأريخ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣ م، ج٣، ص ٣٠٧.

٧٩ – سورة الأنعام، الآية: ٢١.

٨٠ – سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

٨١ – سورة المائدة، الآية: ٤٥.

٨٢ – سورة الفرقان، الآية: ٣٧.

٨٣ – سورة الشورى، الآية ٤٥.

٨٤ – في بعض المصادر (سعادة).

٨٥ — تأريخ الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣ م، ج٣، ص ٣٠٧.

٨٦ – سورة هود، الآية: ١٨.

٨٧ – سورة النحل، الآية: ٩٠.

٨٨ – سورة هود، الآية: ١١٣.

٨٩ ـ سورة النساء: الآية ١٤٨.

٩٠ ـ انظر كتاب المكاسب، الشيخ مرتضى الأنصاري، مؤسسة النعمان، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، ج ١، ص ١٢٥.

٩١ – سورة هود، الآية: ١١٣.

٩٢ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ج ٥، ص٣٠٥.

٩٣ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ج ٥، ص ٣٠٦.

٩٤ ـ انظر كتاب المكاسب، الشيخ مرتضى الأنصاري، مؤسسة النعمان، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، ج ١، ص ١٥٣ ـ ١٥٥.

٩٥ ـ ميزان الحكمة، الريشهري، مؤسسة دار الحديث الثقافية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ، ج ٤، ص ١٧٧٩، رقم ١١٤٧٠.

٩٦ ـ بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٧٢، ص٣٧٧، رقم ٣١..

٩٧ ـ سورة السجدة: الآية ٢٢.

٩٨ ـ سورة هود: الآية ١١٣.

٩٩ ـ سورة القصص: الآية ١٧.

١٠٠ ـ سورة النساء: الآية ١٤٨.

١٠١ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ج ٣، ص ٢٠١.

١٠٢ ـ سورة غافر: الآية ٦٠.

١٠٣ ـ ميزان الحكمة، محمد الريشهري، مؤسسة دار الحديث الثقافية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ، ج ٤، ص ١٧٨١، رقم ١١٤٩١.

١٠٤ ـ ميزان الحكمة، محمد الريشهري، مؤسسة دار الحديث الثقافية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ، ج ٤، ص ١٧٨١، رقم ١١٤٩٥.

١٠٥ ـ ميزان الحكمة، محمد الريشهري، مؤسسة دار الحديث الثقافية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ، ج ٤، ص ١٧٨١، رقم ١١٤٩٧.

١٠٦ ـ سورة الأعراف: الآية ٤٤.

١٠٧ ـ سورة هود: الآية ١٨.

١٠٨ – بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٥، ص٤٣.

١٠٩ – بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٥، ص٤٤.

١١٠ – إعلام الورى بأعلام الهدى، الشيخ الطبرسي، مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، بيروت– لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ج ١، ص ٤٦٨.

١١١ – بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٥، ص٣٦.

١١٢ - إعلام الورى بأعلام الهدى، الشيخ الطبرسي، مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ج ١، ص ٤٦٦.

١١٣ - تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، ص٢٣٥.

١١٤ - تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م، ص٢٣٧.

١١٥ - مناقب آل أبي طالب، ابن شهر أشوب، ج٤، ص٧٦. وبحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٤، ص ١٩٢.

١١٦ - بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٤، ص ١٩٢.

١١٧ سورة النحل، الآية: ٩٠.

المصادر والمراجع

١- **خير ما نبتدىء به: القرآن الكريم.**

٢- **ابن الأثير**، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ)، **الكامل في التأريخ**، راجعه وصححه: د. محمد يوسف الرقاق، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٣- **ابن شعبه الحراني**، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين، **تحف العقول عن آل الرسول**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الخامسة ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

٤- **ابن شهر آشوب**، أبو جعفر محمد بن علي السروي المازندراني (ت ٥٨٨ هـ)، **مناقب آل أبي طالب**، تحقيق وفهرسة: د . يوسف البقاعي، دار الأضواء، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ.

٥- **ابن منظور**، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٦- **الأنصاري**، مرتضى، **كتاب المكاسب**، مؤسسة النعمان، بيروت–لبنان، طبع عام ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.

٧- **الحر العاملي**، محمد بن الحسن، (المتوفى سنة ١١٠٤هـ)، **تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة**، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٨- **الراغب الأصفهاني**، أبو القاسم الحسن بن محمد (ت ٥٠٢هـ) **المفردات**

في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت–لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ–٢٠٠١م.

٩- **الريشهري**، محمد،ميزان الحكمة، مؤسسة دار الحديث الثقافية، بيروت–لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

١٠- **سبط ابن الجوزي**، يوسف بنقزأوغلي بن عبدالله (ت ٦٥٤هـ)،تذكرة الخواص، عَلَّق عليه ووضع حواشيه: خالد عبدالغني محفوظ، دارالكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.

١١- **الشرباصي**، أحمد، موسوعة أخلاق القرآن، دار الرائد العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

١٢- **الشيرازي**، ناصر مكارم، **نفحات القرآن**، مؤسسة أبي صالح للنشر والثقافة، قم–إيران، غير مذكور رقم الطبعة ولا تاريخها.

١٣- **الشريف الرضي**، أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم (ت ٤٠٦هـ–١٠١٥م)، **نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب**، شرح الشيخ: محمد عبده، دار البلاغة، بيروت–لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ–١٩٨٩م.

١٤- **الطبرسي**، أبو علي الفضل بن الحسن، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، دار المعرفة، بيروت–لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م.

١٥- **الطبرسي**، أبو علي الفضل بن الحسن، إعلام الورى بأعلام الهدى، مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

١٦- **الطبري**، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)، **تأريخ الطبري**..

تأريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٤ هـ ـ ٢٠٠٣م.

١٧- **الكليني**، محمد بن يعقوب (ت ٣٢٩ هـ)، **أصول الكافي**، ضبطه وصححه وعلَّق عليه: الشيخ محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨م.

١٨- **المتقي الهندي**، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، غير مذكور رقم الطبعة.

١٩- **المجلسي**، محمد باقر بن محمد تقي، **بحار الأنوار**، مؤسسة أهل البيت، الطبعة الرابعة ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩م.

٢٠- **مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية، استانبول – تركيا، غير مذكور رقم الطبعة ولا تأريخها.

٢١- **محسني**، علي، **مجلة نصوص معاصرة**، موضوع: (دور العدالة في التنمية الاقتصادية)، العدد السابع، بيروت، صيف ٢٠٠٦م– ١٤٢٧هـ.

٢٢- **مطهري**، مرتضى، **العدل الإلهي**، مؤسسة أهل البيت، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، غير مذكور رقم الطبعة.

الجهاد النسوي في واقعة كربلاء

السيدة دلهم (رضوان الله عليها) إنموذجاً

Feminine Jihad in Karbala Battle

Al- Sayidah Dalham (pbuh) as an example

ا.م.د. حمدية صالح دلي الجبوري

جامعة القادسية

كلية التربية

قسم التأريخ

Asst . Prof . Dr. Hamdiyah Salih Dally Al- Juboory

University of Al- Qadisiyah

College of Education for Human Sciences

Dept. of History

Drhamdiyah.salih@gmail.com

الملخص

يزخر تأريخ البشرية بظلم لا حدود له مارسه الحكام المستبدون والطغاة بحق المحرومين والمظلومين من بني الإنسان. وان المظلومين هم الذين كانوا ينتفضون بين برهة وأخرى، استجابة لدعوة عبد صالح من ذرية الأنبياء ضد عروش الظلم فيستنشق الناس نسيم العدالة بفضل تضحياتهم ومعاناتهم .

بيد أن رائحة التفرعن والاستكبار النتنة ما تفتأ أن تعود ثانية بمساعدة المال والقوة والخداع، لتبدد عبير العدالة .

عبر هذا الواقع المرير، وإضافة إلى نصيبها من هذا الظلم التأريخي، ابتليت المرأة بوصفها نصف المجتمع البشري بظلم مضاعف يضاهي الظلم الذي تعرضت له البشرية جمعاء .فالمرأة بوصفها زوجة كانت شريكة الرجل في همومه ومعاناته، ودرعه في البلايا، بل كان ينبغي لها أن تتحمل أعباء المسؤولية في الكثير من الأحيان، إذ كان ظلم الطغاة والمحن تودي بحياة أزواجهن في سوح الوغى، ولاسيما إذا كانت تلك الساحة هي ساحة الجهاد الحقيقي بين المعسكر السفياني والمعسكر الحسيني، وفي هذه الساحة برز دور عظيم للمرأة الحسينية وكيفية مساندتها لأخيها الرجل، لذا لا بد لنا من تعريج على هذا الدور والذي يمكن من خلاله توضيح بصماتها في المجتمع الإنساني، ولاسيما في الحركة السياسية والاجتماعية العامة، وفي هذا الجانب برزت العديد من النساء في واقعة الطف ومنهن السيدة الجليلة "دلهم" زوجة زهير بن القين تلك المرأة التي سجلت اسمها الصالح و للأبد بعملها الثابت

على صفحات التأريخ الإسلامي بما قدمته من التضحيات فكانت خير معين لزوجها زهير بن القين من خلال تشجيعه وتحفيزه على القتال ضد المعسكر السفياني الأموي.

ومما شجعني على تناول هذه الشخصية هو عدم تناولها من المصادر الاخرى كدراسة مستقلة، فأردت التطرق إليها على حدة ودراسة جوانب حياتها ودورها في نصرة زوجها وكيفية إشراكه ضمن المعسكر الحسيني،مما يدلل على نقاوة أصولها وحسن تربيتها التي انعكست على حياتها الأسرية . فكانت خير مثال للمرأة المجاهدة في التأريخ الإسلامي.

وقد تطلبت طبيعة الدراسة تقسيم البحث على مقدمة و مبحثين وخاتمة، بالإضافة إلى قائمة المصادر.

تطرق المبحث الأول إلى مفهوم الجهاد لغةً واصطلاحاً، جهاد النفس، ثم جهاد المرأة في واقعة كربلاء .

أما المبحث الثاني فقد سلط الضوء على دور السيدة الجليلة دلهم في نصرة معسكر الإمام الحسين عليه السلام، وقسم هذا المبحث بدوره على فقرات هي: التسمية و الصفات، وحياتها الأسرية، ثم أثرها المادي والنفسي في نصرة الإمام الحسين عليه السلام.

وقد اشتمل البحث على العديد من المصادر يقع على قيدومها القرآن الكريم، ثم العديد من المصادر التأريخية مثل :(اللهوف على قتلى الطفوف) لابن طاووس، (مقتل الحسين عليه السلام)لأبي مخنف، (بحار الأنوار) للمجلسي، بالإضافة إلى العديد من المصادر الأخرى

Abstract

The human history is full of injustice performed by dictators and tyrants against the destitute and the poor and mostly only those revolt from time to time as a response to a man's call whose descendents were prophets and accordingly justice spreads thanks to their sacrifices . But with the of money and power injustice comes back .

Being part of the human society women suffered greatly of such injustice which doubled the injustice practised against men . As being a wife the women helped her husband in his sufferings and in most cases she took and borne most of the family responsibilities upon her as their husbands being died martyrs in the battlefields and in particular if such a war field was that jihad field between Al- Sufyany army and Imam Husain 's army . In that Battle the role of women was clearly noticed . Such a role was both political and social ; they had their stamps in the human society . One of such women in Al- Taff Battle was al- Sayidah Dalham Zuhair bin al- Qayn's wife . Her sacrifice and help of her husband resulted in her name being inscribed on the Islamic history resources .

As a motive for carrying out such a study was that such a women had not been studied by historians . She had her role in helping and urging her husband to participate in Al- Husain's army ; she was a good example of al- Mujahidah in the Islamic history .

The paper consisted of an introduction two sections and a conclusion together with a list of references .

Section one dealt with the concept of jihad both linguistically and as a term . Then it dealt with jihad of women in Karbala Battle . Section two on the other hand sheds light on the role that al- sayidah Dalham had in assisting Imam Husain's army . The following points were taken into consideration : the name the characteristics family life and then the materialistic and psychological role she played in assisting Imam Husain (pbuh) .

The paper depended on a number of sources the first and most important of which was the holy Quran together with a number of historical resources such as (Al- Luhoof Ala' Qatla Al- Tufoof) by bin Tawoos (Maqtal Al- Husain ((pbuh)) by abu Mukhnif and (Bihru Al- Anwar) by Al- Majlisy in addition to a number of other references

الجهاد لغة واصطلاحاً

الجِهاد بالكسر على وزن فِعال مأخوذ من الجُهد بالضم وهو المشقّة البالغة، والجَهد بالفتح الأرض الصلبة، وهو المبالغة في قتال العدو واستفراغ ما في الوسع والطاقة في حربه بالفعل أو باللسان[١]، وبالفتح والضم: الطاقة، ومنه قوله تعالى:﴿وَالَّذِين لاَ يَجِدُون إِلاَّ جُهْدَهُمْ﴾[٢] والظاهر أن جميع هذه المعاني ترجع إلى أصلٍ واحد وهو الشدّة، إمّا في الشيء نفسه أو في التعامل معه ومعالجته، كما يظهر أنّه موضوع في أصل اللغة لمطلق بذل الجهد بدنيّا كان أو نفسيّا أو عقليّا أو ماليّا في مجال الخير أو في مجال الشرّ، فهو حقيقة لغويّة في هذا المعنى العامّ الجامع وليس في خصوص بذل الجهد لمخالفة الهوى دون غيره[٣].

أما اصطلاحاً فهو بذل الجهد من المسلمين في قتال الكفار المعاندين المحاربين، والمرتدين لأعلاء كلمة الله تعالى[٤] .

والجهاد على مراتب، منها ما هو واجب على كل مكلف، ومنها ما هو واجب على الكفاية، فإذا قام به عدد من المكلفين سقط عن الباقين[٥]،ومنها ما هو مستحب، فجهاد النفس وجهاد الشيطان واجب على كل مكلف، وجهاد الكفار والمنافقين وأرباب الظلم والبدع واجب على الكفاية[٦].

وللجهاد أهمية عظمى في الدين الإسلامي، بحيث وردت لفظة الجهاد في القرآن الكريم (٤١) مرة بدلالات مختلفة منها :

١-الجهاد بالقول، ومنه قوله تعالى :﴿يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين﴾[٧].

٢-الجهاد بالسلاح، ومنه قوله تعالى :﴿وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً﴾[٨].

٣- الجهاد بالعمل، ومنه قوله تعالى: ﴿ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه﴾[٩].

فإذا كان الأمر كذلك، إذن حقّ الجهاد على المرأة في النوعين الأول والثالث، وهنا يتضح أن حكمه هو التكليف إذا كانت الظروف استثنائية وتستوجب تدخلاً سريعاً من المرأة.

وفي ذلك يقول العلم الكبير زين الدين بن علي العاملي المعروف بـ(الشهيد الثاني) في المسالك[١٠]: «اعلم أن الجهاد على أقسام: أحدها: أن يكون ابتداء من المسلمين للدعاء إلى الإسلام، وهذا هو المشروط بالبلوغ والعقل والحرية والذكورية ونحوها، وإذن الإمام أو من نصبه، ووجوبه على الكفاية إجماعا، والثاني: أن يدهم المسلمين عدو من الكفار، يريد الاستيلاء على بلادهم أو أسرهم أو أخذ أموالهم وما أشبهه من الحريم والذرية، وجهاد هذا القسم ودفعه واجب على الحر والعبد والذكر والأنثى إن احتيج إليها، ولا يتوقف على إذن الإمام ولا حضوره، ولا يختص بمن قصدوه من المسلمين، بل يجب على من علم بالحال النهوض، إذا لم يعلم قدرة المقصودين على المقاومة».

جهاد النفس

إن ساحة الجهاد الأصغر محدودة في بقعة الحرب وخاضعة لموازين مكانيّة وزمانيّة وشرائط خاصّة وهي ليست دائميّة على الإطلاق، أمّا ساحة الجهاد الأكبر بالإضافة إلى شمولها لما تقدّم هي أوسع وأصعب لأن ساحتها هو الإنسان الّذي قيل فيه:

أتحسب أنّك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

فهناك دائماً جدال ونزاع بين هذين المعسكرين معسكر العقل ومعسكر الجهل والإنسان هو ساحة حربهما، فإذا تغلّبت جنود الرحمن كان من أهل السعادة والرحمة وانخرط في سلك الملائكة وحُشر في أسرة الأنبياء والأولياء والصالحين وأمّا إذا تغلّب جنود الشيطان ومعسكر الجهل كان الإنسان من أهل الشقاء والغضب وحُشر في زمرة الشياطين(١١).

من هذا يمكن القول إن هنالك معسكرين يقود العقل جنود الأوّل ويقود الجهل جنود الثاني ونحن مأمورون بالتعرُّف إلى ذلك من مولانا الصادق عليه السلام، إذ يقول: "اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا" قال سماعة: فقُلت: جُعلت فداك لانعرف إلّا ما عرّفتنا، فقال أبو عبد الله عليه السلام: "إن الله خلق العقل وهو أوّل خلق من الروح انيّين عن يمين العرش من نوره فقال له: أدبر فأدبر ثُم قال له: أقبل فأقبل فقال الله تعالى: خلقتك خلقا عظيما وكرّمتك على جميع خلقي، قال: ثُمّ خلق الجهل من البحر الأجاج ظلمانيّاً، فقال له: أدبر فأدبر، ثُم قال له: أقبل فلم يُقبِل فقال له: استكبرت فلعنه"(١٢).

إذن يمكن القول إن معرفة القائدين العقل والجهل وجنودهما مقدّمة للهداية وهذه الهداية إمّا إلى كيفيّة استكمال النفوس وتنزيهها وتصفيتها وهي أيضا مقدّمة إليها إما هداية مطلقة أي هداية إلى معرفة الله وهي أسّ الأسس، ولذلك فهذه المعرفة هي نتيجة معرفة العقل والجهل وجنودهما لأنّهما لم تحصل المعرفة بمهلكات النفس ومنجياتها وطرق التخلّي عنها والتحلّي بها، فلن يحصل للنفس تصفية وتنزيه وتحلية وتكميل، ومالم يحصل للنفس صفاء باطني ولم تصل إلى الكمالات المتوسّطة فلن تكون موردا لتجلّي الأسماء

والصفات والمعرفة الحقيقيّة ولن تصل إلى كمال المعرفة، بل إن جميع الأعمال الصوريّة والأخلاق النفسيّة مقدّمة للمعارف الإلهيّة وهي أيضاً مقدّمة لحقيقة التوحيد والتفريد الّذي هو الغاية القصوى للسير الإنساني ومنتهى السلوك العرفانيّ". إذن أصبح من الضرورة معرفة القيادة والجنود لكونها مقدّمة لا يسوغ تفويتها وإلّا لم نبلغ الهداية الّتي هي المرام، وأمّا جذب الجنود للنفس فلكلٍّ من المقامات والدرجات جنود رحمانيّة وعقلانيّة تجذب النفس نحو الملكوت الأعلى وتدعوها إلى السعادة، وجنود شيطانيّة وجهلانيّة تجذب النفس نحو الملكوت السفلي وتدعوها للشقاء(١٣).

إذن من خلال ذلك يمكن القول إنه أصبح من الضرورة اجتماع الجهادين الأكبر والأصغر ليسمو الإنسان إلى مرتبة الملائكة، إذ إن الإنسان متى صفت سرائره سهل عليه اتباع الطريق المعبد وهو طريق الحق بلا ريب، فمن يجبن عن خوض معارك الإسلام ضدّ الباطل وهو غير مستعد للنزول إلى الميدان في صراع العدو الظاهر هو مطرود ومحروم من ساحة الجهاد الأكبر وعاجز عن مناهضة العدو الباطن، لأن من يعجز عن حرب العدوّ الأصغر هو عاجز لامحالة عن حرب العدو الأكبر، وهؤلاء أئمّتنا عليهم السلام بدءاً من جدّهم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله مع ما هم عليه من المقام الّذي لا يبلغه أحد غيرهم، لم يزهدوا في النزول إلى ميدان القتال بل حذّروا من تركه كما جاء عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): **"فمن ترك الجهاد ألبسه الله ذلّا في نفسه وفقرا في معيشته ومحقا في دينه، إن الله تبارك وتعالى أعز أمّتي بسنابك خيلها ومراكز رماحها"** (١٤)، وعن أمير المؤمنين عليه السلام : **"فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذّل**

وشمله البلاء ودُيّث بالصّغار والقماءة وضُرب على قلبه بالإسهاب وأُديل الحقّ منه بتضييع الجهاد"(١٥).

فالراغب عن الجهاد الأصغر لابسٌ لثوب الذل وماحق لدينه فكيف يُعد من أهل المجاهدة والتزكية(١٦)، فالنتيجة: أنّه لا غنى لأحد الجهادين عن الآخر، بمعنى أن العاجز عن إقناع نفسه وتوطيدها على تحمُّل المكاره في مواجهة جيوش الأعداء هو عاجز لامحالة عن الانتصار في معركة كبح جماح النفس ويؤكد ضرورتهما معا خطاب النبيّ ﷺ للّذين قضوا الجهاد الأصغر بأنّه بقي عليهم الجهاد الأكبر أي أنّه واجب عليهم لا يحق لهم تركه، وللّذين لم يقضوا الجهاد الأصغر سواء كانوا منشغلين بالتزكية والأوراد والمجاهدات أولا، بأن الله تعالى ألبسهم ثوب الذّل ومحقا في دينهم، لأنّهم تخلّوا عمّا هو مطلوب منهم فنهج الإسلام قائم على العمل في شتّى الميادين الّتي يفرضها التكليف الإلهي وليس في الاعتزال والانـزواء بدعوى تصفية النفس والانشغال بها عن غيرها، وإنْ كان تخصيص بعض الأوقات للاختلاء بالله تعالى أمراً لابُد منه كصلاة الليل والاستغفار بالأسحار.

جهاد المرأة في واقعة كربلاء

شاركت المرأة الحسينية في نجاح الثورة ونصرتها وتغلبت على عاطفتها في المواقف التي تحتاج إلى التجرد من العاطفة وتنكرت لرقتها في المواقف التي لا تنفع فيها الرقة، تلبّست بعنوان التضحية وتدرّعت بالصبر والاستقامة وصرخت في وجه الباطل ملبية نداء الإمام القائد ﷺ، ولكي نقف على الألوان المختلفة التي مارستها المرأة الحسينية في نصرة النهضة والمشاركة في نجاحها وخلودها نستعرض ما قامت به هذه النساء من أدوار:

-إحياء الجهاد، وهذا هو مذهب فقهاء الإمامية قديماً وحديثا،[١٧] ونجد أنَّ المرأة كان لها دور عظيم جداً في المحافظة على هذا الجانب وهذه القيم .

-ترسيخ العقيدة التي تمثل الأساس الرئيس والمهم في ثبات أي مجتمع[١٨]، فبمقدار ما تكون العقيدة قوية وصحيحة وأصيلة وواضحة، يكون المجتمع ثابتاً ومستحكماً، وبمقدار ما تكون العقيدة هزيلة وباطلة ومنحرفة وليس فيها وضوح بالنسبة إلى الناس، يكون المجتمع مهزوزاً ضعيفاً تعصف به الأهواء وتطيح به الحوادث.

-إحياء الأخلاق الذي يعبّر عنه بالقيم والمثل في حركة الإنسان[١٩]، والتي بدأت تتلاشى تدريجياً لولا بروز النهضة الحسينية، فكان للمرأة دور كبير في إحيائها .

- إن للمرأة في التأريخ الإنساني والإسلامي بشكل عام، وفي النهضة الحسينية بشكل خاص، دوراً عظيماً في المحافظة على البقية الصالحة[٢٠]، التي

يعبّر عنها الإمام علي عليه السلام بكلمته المعروفة: (**بقية السيف أنمى**)[٢١]، فالمحافظة على البقية الباقية المتمثلة ببقية السيف من الأعمال المهمة في مواصلة الثورة والنهضة، ويكون لها دور مهم في الحركة السياسية والجهادية.

بالإضافة إلى دور المرأة في المعسكر الحسيني، فقد كان لها دورٌ مماثلٌ في المعسكر السفياني في الجانب المعادي للإمام الحسين عليه السلام تعبر به عن رفضهن لهذه الجريمة الوحشية، كموقف النوّار زوجة كعب بن جابر، الذي شارك في قتل برير بن خضير، فعتبت عليه، وقالت: (**أعنت على ابن فاطمة، وقتلت سيد القرّاء، لقد أتيت شيئاً عظيماً من الأمر، والله لا أكلمك من رأسي كلمة أبد**)[٢٢]، وهذا موقف البراءة من أعداء الله، وهو من المواقف المكملة لموقف الولاية والولاء لأولياء الله.

وهذا الأمر لاحظناه جلياً في نساء واقعة الطف، فعلى الرغم من قساوة الظروف وشدة المصاب وإحاطة الأعداء من جميع النواحي، إلا أننا نلاحظ أن المرأة كان لها دور استثنائي في هذه الواقعة، إذ لم يقتصر دورها على الدعاء فحسب، وإنما كانت بعضهن المحفز الأساسي لأزواجهن لطلب الاستشهاد، فكان وجودهن بمثابة الطاقة لتأجيج روح القتال وتحفيزه داخل المعسكر الحسيني .

ولا ريب ونحن في معرض الحديث عن دور النساء الجهادي ألا نغفل دور إحدى أهم تلك النماذج ألا وهي السيدة دلهم (رضوان الله عليها) والتي مثلت ما ذكرنا من القيم والمباديء خير تمثيل.

المبحث الثاني :

السيدة دلهم ودورها في نصرة الإمام الحسين عليه السلام

*تسميتها وصفاتها

اختلف في تسمية دلهم على أقوال منها: ديلم، وقد ذهب إلى ذلك ابن طاووس[٢٣]، والمجلسي[٢٤]، وابن نما[٢٥]، وشرف الدين[٢٦]، وقيل دلهم، وذهب إلى ذلك الطبري[٢٧]، والسماوي[٢٨]، والأمين[٢٩]، وغيرهم، وعلى العموم فإن الاختلاف وارد في بعض التسميات نظراً للبعد الزمني للحادثة، وكثرة تداولها من مؤرخ لآخر، مما يتيح مجالاً للاختلاف في نقل الاسم . وعلى ما يبدو أن الاسم الأكثر تداولاً هو دلهم.

أما عن معنى التسمية، فقيل إن لفظتها مشتقة لغوياً من دلهم أي اظلم، فالمدلهم يعني الأسود، كما يصح فيها تفسير لفظة الدلهمية، بأنها مكان تجميع المياه و نشلها للاستسقاء[٣٠].

أما عن صفاتها، فقد اتصفت بالعديد من الصفات التي أهلتها للحظوة بشرف الانتماء إلى المعسكر الحسيني، ومن هذه الصفات رجاحة العقل، العفاف، قوة الإرادة والشكيمة، الصبر [٣١] وغيرها من الصفات العظيمة الأخرى .

*أسرتها:

ارتبطت السيدة دلهم بزهير بن القين البجلي الذي ينتمي إلى إحدى الأسر العريقة [٣٢]، أما عن ابنائهما، فلم تسعفنا المصادر عن وجود ابناء

لهما، مما يؤكد أنهما لم يعقّبا، ويشهد لذلك أنّ المؤرخين والنسابة لم يذكروا لهما عقباً في واقعة الطف، ولو كان لَبان، ولَذُكِر لأولادهما موقف في هذه الواقعة أو في اللّحاق بهما في كربلاء أو بعد الشهادة أو ما شابه ذلك.

وما يؤكد ذلك أيضاً أن زهيراً قد سلم دلهم عند وداعها إلى بعض بني عمّها ولم يسلّمها إلى أولادها(٣٣)، ولو كانوا لسلّمها إليهم ولم يسلّمها إلى بني عمّها. ويشهد له أيضاً أنّه طلب من ابن عمّه أن يوصلها إلى أهلها، ولم يذكر تسليمها إلى وُلْدها مثلاً.

*موقفها من أحداث كربلاء

من المعروف أن المرأة متى أحسنت تربيتها أحسنت إلى جيل كامل، لما لها من تأثيرات نفسية واجتماعية وأخلاقية على من حولها، لاسيما إذا أصبحت زوجة، فإن ذلك يتضح بشكل كبير جداً على أسرتها من زوج وأطفال، وهذا ما نلحظه جلياً على التأثير الشخصي لدلهم في زوجها زهير، إذ كانت هي المحفز له لنيل مرتبة الشهادة .

فعن ابن طاووس أنه قال(٣٤):((.....ثمّ سار عليه السلام فحدّث جماعة من بني فزارة وبجيلة قالوا: كنّا مع زهير بن القين لمّا أقبلنا من مكّة فكنّا نسائر الحسين عليه السلام حتّى لحقناه فكان إذا أراد النّزول اعتزلناه فنزلنا ناحية، فلمّا كان في بعض الأيّام نزل في مكان لم نجد بداً من أن ننازله فيه، فبينما نحن نتغذّى من طعام لنا، إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام حتّى سلّم ثمّ قال: يا زهير بن القين إنّ أبا عبد الله الحسين عليه السلام بعثني إليك لتأتيه فطرح كلّ إنسان منّا ما في يده حتّى كأنّ على رؤوسنا الطير)) .

فساد صمت رهيب في مجلس زهير، وفي هذه اللحظة مزقت دلهم تلك المرأة الحكيمة والمؤمنة أجواء الصمت والذهول والتفتت إلى زوجها مفجرة بكلماتها بركان من الدرن الذي تزمجر على القلوب قائلة[٣٥]: ((سبحان الله أيبعث إليك ابن رسول الله ﷺ ثم لا تأتيه؟ فلو أتيته فسمعت من كلامه فمضى إليه زهير بن القين فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه، فأمر بفسطاطه وثقله ومتاعه فحوّل إلى الحسين ﷺ وقال لامرأته : أنت طالق فانّي لا أحبّ أن يصيبك بسببي إلا خيرا وقد عزمت على صحبة الحسين ﷺ لأفديه بنفسي وأقيه بروحي، ثمّ أعطاها مالها وسلّمها إلى بعض بني عمّها ليوصلها إلى أهلها، فقامت إليه وبكت وودّعته، وقالت : كان الله عوناً ومعيناً خار الله لك أسألك أن تذكرني في القيامة عند جدّ الحسين ﷺ فقال لأصحابه :من أحبّ أن يصحبني وإلا فهو آخر العهد منّي به))[٣٦].

وهنا وعند ذكر الرواية لابد لنا من وقفة على الأسلوب التعجبي الذي لجأت إليه السيدة دلهم، فقضية الإمام الحسين ﷺ بالحالة وبالكيفية المأساوية المعروفة تضع الإنسان المعاصر لها في ميزان الاختبار، لأنه عايشها بدقائقها وعرف ملابساتها وامتحن ظروفها، لذا لابد من كشف صريح لتحديد اتجاهه وترجيح إحدى كفتي الميزان، وهذا ما انضوت عليه نتائج الحوار بين السيدة دلهم وزوجها (رضوان الله عليهما).

إذاً يمكن القول إن السيدة دلهم لعبت دورا مهما كامرأة صالحة يمكنها مشاركة الرجل في صنع القرارات المهمة في حياتهما المشتركة .

بالإضافة إلى أن رأيها كان يدلل على رجاحة عقلها وسلامة منطقها وقوة

حجيتها، وظهر ذلك من خلال عتبها وتساؤلها حين شجعت زهير على اللقاء بالإمام الحسين عليه السلام، وطلبت منه الإصغاء إليه، واتخاذ القرار بعد السماع وإعطاء فرصة للاطلاع على طباعة مواقف الإمام الحسين عليه السلام، مما يدل على أنها تمتلك قناعة شخصية بمنزلةِ الإمام ومكانَتَه الرفيعة ولِيَقينِها بأن مثل هذا اللقاء سيغيّر الكثير من التصورات الخاطئة في ذهن زهير، ولِعِلْمِها بأن زوجها من العقلاء الذين لا تنقصهم النباهة في معرفة الحق من الباطل، مما دعا زهيراً إلى اتخاذ قرار سريع للالتحاق بالإمام الحسين عليه السلام، وتقديم الغالي والنفيس من المال والنفس في سبيل نصرة ذلك الحق، خصوصا بعد أن مَر به شريط الذكريات الذي دعاه بالأمس إلى نصرة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم أعقب ذلك قول زهير لعزرة الذي أرسله ابن سعد نحو الحسين عليه السلام: **"يا عزرة، إن هذه نفوس قد زكاها الله وهداها فاتّقِ الله يا عزرة فإني لك من الناصحين، أنشدك الله يا عزرة أن لا تكون ممن يعين أهل الضلالة على قتل النفوس الزكية"**(٣٧).

نلاحظ هنا أن طبيعة الموقف كانت تحتم على زهير تكثيف العبارة وإيجازها كونه يقف أمام أحد أعوان الظلمة، ومن الطبيعي ألا يسمح بالإطالة والتفصيل، إذ أن الأسلوب الشفوي المختزل والمكثف والذي لا يحتاج إلى الإسهاب لعرض الأدلة هو أفضل أدلة الإقناع، فلجأ زهير في خطابه هذا لتحقيق تلك التقنية، فجاء الاختزال معتمداً على دلائل محددة قادرة على تحقيق الغرض والإيفاء بالمقصد الذي سعى إليه زهير بتذكير المقابل بالنفوس الزكية وهي معروفة عند عزرة، كونه قريباً إلى الأحداث وأوعى بما لهذا البيت من مكانة.

ثم قال عزرة: (**يا زهير ماكنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت، إنما كنت على غير رأيهم قال زهير: أفلست تستدل بموقفي هذا أني منهم، أما والله ما كتبت إليه كتابا قط ولا أرسلت إليه رسولا ولا وعدته نصرتي، ولكن الطريق جمع بيني وبينه، فلما رأيته ذكرت به رسول الله ومكانه منه وعرفت مايقدم عليه عدوه، فرأيت أن أنصره، وأن أكون من حزبه واجعل نفسي دون نفسه لما ضيعتم من حق رسوله**ﷺ)(٣٨).

وهنا لا بد لنا من وقفة هنيهة عند لفظة (عثماني الهوى) والقول إنه إذا كان زهير عثماني الهوى كما يقال، فما الذي حدا به إلى تغيير اتجاهه، مع العلم أننا لم نسمع بحدوث أمر ما فجائي أدى به إلى هذا التغيير، لكن من وجهة نظر الباحث المقاصرة يمكن الوصول إلى استنتاج بسيط مفاده أن هذا الإنسان كان مؤيداً للإمام الحسين بقلبه، ولكنه كان يخفي ذلك، لالتباس الأوضاع السياسية، فما كان منه إلا استخدام أسلوب التقية للمحافظة على نفسه حاله في ذلك حال مؤمن آل فرعون .

ومع ذلك لنسلم بانه كان عثماني الهوى كما يقال، فأن استفهام زوجته بقولها: سبحان الله أيبعث إليك ابن رسول الله ﷺ ثم لا تأتيه؟ يدل على ان الاستفهام هنا استنكاري، ولا يمكن أن يطلق استفهام بهذه الصورة القوية إلا إذا كان زهير من الموالين الخلص للإمام الحسين عليه السلام، فما كان منها إلا أن حفزت الطاقة الداخلية التي كانت لديه .

جهادها النفسي

تناولنا في بداية البحث أن الجهاد نوعان الجهاد الأكبر هو جهاد النفس والجهاد الأصغر هو جهاد أعداء الله، ولاريب أن السيدة دلهم قد لجأت وظروفها تلك إلى الجهاد الأكبر وهو مجاهدة النفس[٣٣]،إذ أن من أعظم معوّقات عمليّة الإصلاح الكبرى في المجتمع، عدم تهذيب النفوس، بل لا يُمكن البدء إلّا من عندها قبل الانتقال إلى الميادين العامّة والانطلاق من خلالها وتثبيتها على طريق الاستقامة إذ ما هو ضروريّ بالنسبة إلينا جميعا هو أنْ نبدأ بإصلاح أنفسنا وعدم الاقتناع بإصلاح الظاهر وحده، بل السعي للبدء بإصلاح قلوبنا وعقولنا، وهذا ما كانت عليه السيدة دلهم، إذ إننا نلاحظ أن هذه المرأة لم تمر بالصراع النفسي أي وجود رأيين ومحاولة الوصول إلى أصوبهما، مما يعني أنها كانت تعيش حالة اطمئنان نفسي وأنها قد تجاوزت حالة الصراعات النفسية الداخلية التي من الممكن ألّا ترقى بها إلى المضمار الذي وصلت إليه في تلك المرحلة، فعندما كانت تتحدث وكأنها خلعت قلبها على حدة، فتسليمها المطلق للعقل لا للهوى، فعلى الرغم من شدة المحن بها وتكالبها عليها وتحملها فراق زوجها، إلا أن عقلها كان هو الفيصل، وعند هذه المواقف الصعبة التي تحتاج إلى اتخاذ القرار في مدة وجيزة، لتحديد المسار على مفترَق الطرق إما إلى الجنة وإمّا إلى النار، يعرف عقل الإنسان.

إلا أنها لم تتقبل عن الجنة بدلاً، لذا كان من معطيات الانتصار النفسي هو تحفيزها للجهاد مع ابن بنت رسول الله ﷺ، فتحركت بعقلها ومداراتها

لتستوعب الموقف، فانبرت تحرّض زوجها على قبول دعوة الحسين عليه السلام، لتكون مشجعةً له من جهة، ومُقدِّمةً له مبرراً أمام القوم للاستجابة من جهة أُخرى.

وكان احتجاجها عليه احتجاجاً لا يقبل الردّ، فَلْيذهب ولْيستمع إلى ابن رسول الله صلى الله عليه وآله القائل:(**أما بعد فإنه من لحق بي استشهد، ومن تخلف عني لم يبلغ الفتح**)[٣٩].

وهكذا شجعته على الاستجابة للواجب الشرعي لإمام زمانه الحسين عليه السلام، وفي ذلك يشير محمد رشيد رضا بالقول[٤٠] :(**من المسائل المجمع عليها قولاً واعتقاداً إنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وإنما الطاعة في المعروف وأن الخروج على الحاكم المسلم إذا ارتد عن الإسلام واجب، وأن إباحة المجتمع على تحريمه كالزنا والسكر واستباحة ابطال الحدود وشرع ما لم يأذن به الله كفر وردة**).

إذن الموقف كان حازماً ويستوجب رد فعل سريعاً، ولذا فهي تخاطبه بصيغة المتعجب، وتوحي له ولمرافقيه أنّ الموقف لا يحتاج إلى تأمّل أو مداراة لأحد، فكيف يتردّد زهير أو غير زهير في ذلك؟

إذن يمكن القول إنها (رضوان الله عليها) أدّت دورها كزوجة في شدّ عزمه ودفعه إلى المسارعة والاستباق إلى الله ورسوله، والتنافس في الخيرات .

ويبدو أنّ عقلها ورزانتها وكياستها وسرعة بديهتها هي التي جعلت زهيراً يصارحها فوراً بما عزم عليه، ويُفصح لها عمّا في نيته، وقد أعلن لها

ولغيرها قبل ذلك باستبشاره وإشراقة وجهه، فقال لها دون أيّ مقدمات، اعتماداً على معرفتها وقوة يقينها وإيمانها بعد أن جعلها في حلٍّ منه: وقد عزمتُ على صحبة الحسين، لأفديه بنفسي وأقيه بروحي.

ونلاحظ هنا انتقالة واضحة من الأسلوب التعجبي إلى الأسلوب العاطفي، إذ ما لبثت أن أرخت لعينها السدال لتنهال دموعها على زوجها، مما يدلل على قوة الأواصر بينهما، ومما يؤكد أن دلهم عاشت في ظلّ زوجها حياة سعيدة، لوفور عقلها وعمق معرفتها، مما يصعب عليها قبول فراقه.

لكن تلك المشاعر المتأججة لم تمنعها من تقوية عزمه، وتشجيعه وحثّه، والربط على قلبه، وشدّ أزره، والدعاء له، فقالت له :(**كان الله عوناً ومعيناً، خار الله لك، أسألك أن تذكرني في القيامة عند جد الحسين**)[٤١].

فقد أوجزت ما تريد في سطر واحد يحمل آلاف المعاني، مما يدل على دقة الفاظها وحسن بيانها وقدرتها على تكثيف العبارة مع بساطتها .

وهنا لجأت إلى الدعاء لزوجها، لما له من أثر نفسي وعاطفي على زوجها زهير في الوقت لذي بلغت فيه القلوب الحناجر وتكدست فيه أعداد مهولة ضد المعسكر الحسيني، ومن هذا الدعاء نستكشف فقاهةَ هذه المرأة الصالحة وتأدّبها بالأدب الشرعي.

لقد وظفت دلهمُ المرأة الصابرة الموقفَ أفضل توظيف، وحشّدت العواطف والعقل معاً في ظلّ ظروف خاصة لا تُنسى ولا تُردّ فيها حاجة، فتقدّمت لزوجها في آخر ساعات عمره المبارك معه، برجاءٍ تتمنى فيه على زوجها البرّ أن يحققه لها في آخر لقاء بينهما، فاستخدمت لفظ السؤال لتعبّر له

عن حاجة في نفسها، فقالت:(**اذكرني عند رسول الله** ﷺ)، تأكيداً منها على امتداد الخط الجهادي بينها وبين زوجها وأنهما سائران نحو هدف واحد لكن مع تنوع الأدوار كل حسب ظروفه المتاحة له.

طلاق زهير لدلهم

من الطبيعي إن تلك الأحاسيس تفرض على زهير انفعالاً عاطفياً فرضته طبيعة دلهم والظروف المحيطة بهما، ولكن إيمانه برجاحة عقلها أنهته إلى الطلاق، وهنا لابد لنا من طرح سؤال مهم وهو كان زهير يريد الالتحاق بركب الشهادة، وقد عزم على الموت بين يدي الحسين عليه السلام، ونوى أن يردّ زوجته إلى أهلها، فلماذا طلّقها؟ وهل كان ثمّة فرق بين أن يطلّقها أو أن يفارقها بالموت بعد أيام، وتبقى في عهدته؟

وللإجابة عن ذلك لابد لنا من استنتاج أهداف معينة كان يرومها زهير عند اقباله على هذا الإجراء منها:

إن الطلاق يعد انتقالة مرحلية بالطرفين من مرحلة إلى أخرى مغايرة لها تماماً، وربما كان يبغي من ذلك حمايتها حين قال:(**فإني لا أُحبّ أن يصيبك بسببي إلّا خير، وقد عزمتُ على صحبة الحسين**عليه السلام**، لأفديه بنفسي وأقيه بروحي**)[٤٢].

وهذا يعني أنّه كان عالماً متيقناً أنّ المنية تُسرع إليه وتنتظره في كربلاء، وكان متوقّعاً أنّ أهل بيت الحسين عليهم السلام يسيرون إلى السبي والسلب والنهب بعد شهادة الأولياء والحماة، فهو لا يريد أن يعرّضها لهذا السبي ويكون هو السبب في مجيئها إلى كربلاء.

- الهدف الثاني أنه من الممكن أن يكون الطلاق سبباً لنجاتها من المعسكر السفياني الذي لم يرعَ إلاّ ولا ذمة لأي كان سواء أكان طفلاً أم امرأة أم شيخاً كبير السن.

-الهدف الأخير هو إن كان الطلاق علامة العزم على الموت، وكناية عن الرحيل إلى الآخرة وعدم الرجوع إلى الحياة الدنيا وزهرتها من الأموال والأزواج والأولاد، فربما طلّقها للإعلان عن عزمه.

موقف دلهم من استشهاد زوجها:

بعد أن انتهت معركة الطف واستشهد من استشهد من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام انبرت كل عشيرة لدفن شهدائها، وهنا نزلت السيدة دلهم لدفن زوجها زهير وكانت بصحبة غلام لها يقال له شجرة فقالت له: انطلق فكفّن مولاك(٤٣).

قال: فجئتُ فرأيتُ حسيناً عليه السلام ملقى، فقلتُ: أُكفن مولاي وأدع حسيناً عليه السلام؟! فكفنتُ حسيناً ثم رجعت، فقلت ذلك لها، فقالت: أحسنت، وأعطتني كفناً آخر وقالت: انطلق فكفن مولاك، ففعلت(٤٤).

وتعقيباً على ذلك يذكر الشيخ عباس القمي بعد أن ذكر قصة التحاق زهير بركب الحسين عليه السلام، أنّ زهيراً لمّا قُتل مع الحسين عليه السلام، بعثَتْ زوجتُه غلاماً له ليذهب إلى كربلاء ويكفّن مولاه، وقيل تعليقاً على هذا الخبر: إنّه قد ثبت في محلّه أنّه لا يلي أمرَ المعصوم إلّا المعصوم، وأنّ الإمام لا يغسله إلّا الإمام، ولو قُبض إمامٌ في المشرق وكان وصيُّه في المغرب لجمع الله بينهما.

ونحن لا نريد هنا نفي الخبر أو إثباته، إلّا أنّ هذا الكلام يبدو أنّه في غير محلّه، لأنّ هذا الغلام لم يتولّ أمرَ الإمام الشهيد عليه السلام، وغاية ما فعله أنّه رأى قرّة عين الرسول عارياً على الرمضاء تسفي عليه الريح، فلم تطاوعه نفسُه أن يترك الحسينَ عليه السلام بهذه الصورة المفجعة، فألقى عليه الكفن، أمّا الذي تولى تجهيزَ الحسين عليه السلام فهو ولده المكروب المغموم، صاحبُ الدمعة الساكبة، زينُ العابدين وقرّة عين الناظرين، عليه أفضلُ صلوات ربّ العالمين[٤٥].

الخاتمة

في نهاية البحث كانت هنالك عدة نتائج تمخض عنها البحث منها:

١. إن الجهاد من المسائل الأساسية للحفاظ على بيضة الإسلام والمسلمين، وأنه ليس بحكر على الرجال فقط كما يتصور بعضهم، بل يمكن للمرأة أن تساعد الرجل وتحثه عليه.

٢. برزت في مضمار الجهاد العديد من النسوة كان لهن الأثر البالغ في رسم صورة متميزة تتجسد فيها مؤازرتها لأخيها الرجل بالشكل الذي أذهل فيه الأعداء، فأصبحت هذه الصورة صورة فنية ابداعية فريدة قلّ أن يوجد نظيرها في العالم أجمع.

٣. تعد شخصية دلهم من الشخصيات المميزة على المستوى الجهادي.

٤. كان لهذه الإنسانة بصمات ووقفات إيجابية خلدها التأريخ، فكانت مثالاً للعفة، والصمود، والثبات، والمساندة.

الهوامش

١. الرازي، محمد بن أبي بكر (ت:٦٦٠هـ)،مختار الصحاح، ط.الكويت، ١٩٨٣، ص١١٤.الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت:١٢٠٥٦٦٠هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، ط.بيروت،(د،ت)،٨/ ٣٢١.

٢. سورة التوبة / آية(٧٩).

٣. ينظر: بنجر:محمد حسين، الجهاد في الإسلام في ذروة السلام، ط.القاهرة، ١٩٧٤،ص٧.

٤. ابن منظور، جمال الدين بن مكرم(ت:٧١١٦٦٠هـ)،لسان العرب، ط.بيروت،١،١٩٥٥/ ١٣٥.

٥. ابن المبارك، عبدالله (ت:١٨١٦٦٠هـ)، كتاب الجهاد، تحقيق: نزيه حماد، ط. تونس، ١٩٧٢، ص٩٥. فضل الله، علي، كتاب الجهاد، ط. بيروت: دار الملاك،١٩٩٨،ص١٣.

٦. الراميني، محمد محمود، الجهاد في الإسلام، ط.بيروت، ١٩٦٧، ص١٩..ولزيادة التفاصيل ينظر: شلبي، رؤوف، الجهاد في سبيل الله مجالاته ووسائله واهدافه، ط.القاهرة، ١٩٧٤، ص٨٣.

٧. سورة التوبة، آية (٧٣).

٨. سورة النساء، آية (٩٥).

٩. سورة العنكبوت، آية (٦).

١٠. العاملي، زين الدين بن علي، مسالك الإفهام، (د.ت)،(د.ط)،٣/ ٧.السعداوي، نوال وهبة رؤوف، المرأة والدين والأخلاق، ط٢، دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٤،ص١٥١.

١١. الخميني، جنود العقل والجهل، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني (قدس سره) –قسم الشؤون الدولية، طهران، (د.ت)، ص ١٣.

١٢. الخميني، الأربعون حديثاً، ط١، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني (قدس سره) –قسم الشؤون الدولية، ط٦، طهران ٢٠٠٣، ص ٣١.

١٣. المصدر نفسه.

١٤. الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ط١، قم : دار الحديث، (د.ت)، الحديث ٢٧٠٩.

١٥. المصدر نفسه، الحديث٢٧١٠.

١٦. المصدر نفسه.

١٧. اليوسف، عبد الله أحمد، دور المرأة في النهضة الحسينية، ط.بيروت : دار البلاغ، ٢٠١١، ص٢٧. مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني (قدس سره) الشؤون الدولية، مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني (قدس سره)، (د.ت)، (د.ط)، ص١٠.

١٨. المطهري، مرتضى، الملحمة الحسينية، ط١، المطبعة الفيضية، ١٤٢٥، ٣/ ٣٤٧. حيدر، أسد، مع الحسين في نهضته، ط٢، بيروت :دار التعارف للمطبوعات، ١٣٩٩، ص١٣. القبانجي، صدر

الدين، الإمام الحسين ﷺ وحركة الأنبياء الإصلاحية دراسة مقارنة بين الحركة الإصلاحية لدى الإمام الحسين ﷺ والأنبياء أولي العزم، تقديم وتحقيق :مؤسسة أحياء التراث الشيعي، ط١، النجف : مطبعة الزيتون، ١٤٢٨، ص٩١.

١٩. ينظر: حسن، حسين الحاج، الرسالية في الثورة الحسينية، ط١، بيروت، دار الكرام للطباعة والنشر، ١٩٩٣، ص١٤١.

٢٠. ينظر: المصدر نفسه.

٢١. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت:٤٦٠٦٦٠هـ)، مصباح المتهجد، ط. بيروت، ٢٠٠٩، ص١٠٨. مجموعة مؤلفين، أعلام الهداية، ط. قم، (د.ت)،٥/ ٦٩.

٢٢. الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد (ت:٥٦٨٦٦٠هـ) مقتل الحسين، تحقيق : محمد السماوي، ط. قم، ٢٠٠٢، ١/ ٥٩.وينظر: فوزي :محمد، رجال حول أهل البيت، ط. بيروت : دار الصفوة، ١٩٩٣، ١/ ٨٥.الربيعي، حسين في ظلال الطف بحوث تحليلية ليوم عاشوراء للشيخ محمد مهدي الآصفي، ط١، بيروت: دار الكرام، ١٩٩٦، ص١٦٧.

٢٣. ابن طاووس، رضي الدين بن علي (ت:٦٦٤٦٦٠هـ)، اللهوف على قتلى الطفوف، ط. إيران، ٢٠٠٣، ص٤٤.

٢٤. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ط٢، طهران، ١٩٧٤، ٤٤/ ٣٧١.

٢٥. ابن نما، نجم الدين بن جعفر بن محمد الحلي (ت:٦٤٥٦٦٠هـ)، مثير الاحزان، (د.ط)، ٢٠٠٤، ص٣٣.

٢٦. شرف الدين، عبد الحسين، المجالس الفاخرة، ط١، قم : مؤسسة المعارف ١٤٢١، ص٣٢.

٢٧. الطبري، محمد بن جرير (ت:٣١٠٦٦٠هـ)، تأريخ الأمم والملوك، تنقيح : مجموعة مؤرخين، ط.القاهرة، ١٩٥٥، ٤/ ٢٩٨.

٢٨. الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد (ت:٥٦٨٦٦٠هـ)، مقتل الحسين، تحقيق : محمد السماوي، ط. قم، ٢٠٠٢، ١/ ٥٩.

٢٩. الأمين، محسن، أعيان الشيعة، بيروت: دار التعارف، (د.ت)، ٥/ ٩٥.

٣٠. الرازي، مختار الصحاح، ص ٢٠٩.

٣١. الأمين، أعيان الشيعة ٥/ ٩٥.

٣٢. ابن طاووس، اللهوف، ص٤٤.

٣٣. ابو مخنف، لوط بن يحيى بن سعد الازدي (ت:١٥٧٦٦٠هـ)، مقتل الحسين، تعليق: الحسن بن عبد الحميد الغفاري، ط.قم، ١٩٧٧، ص ٧٤.

٣٤. ابن طاووس، اللهوف، ص٤٤.

٣٥. المصدر نفسه .

٣٦. ابن نما، مثير الأحزان، ص٣٣.

٣٧. ابن طاووس، اللهوف، ص٤٤.
٣٨. المصدر نفسه .
٣٩. المصدر نفسه .
٤٠. المصدر نفسه .
٤١. المصدر نفسه .
٤٢. المصدر نفسه .
٤٣. ابن سعد، محمد بن منبع (ت:٢٣٠)، الطبقات الكبرى، ط. بيروت، (د.ت)، ص٨١.
٤٤. ابن الجوزي، يوسف بن فرغلي البغدادي (ت:٦٥٤٦٦٠هـ)، تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة عليهم السلام، تحقيق : حسين علي، ط.قم، ٢٠٠٥، ص٢٣٠.
٤٥. القمي، عباس (ت:١٣٥٩٦٦٠هـ)، منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل، ط.قم، ١٩٩٨، ٢/ ١٧٧.

المصادر والمراجع

١. خير ما نبتدأ به القرآن الكريم

٢. ابن الجوزي، يوسف بن فرغلي البغدادي (ت:٦٥٤٦٦٠هـ)، تذكرة الخواص من الأمة بذكر خصائص الأئمة عليهم السلام، تحقيق : حسين علي، ط. قم، ٢٠٠٥.

٣. الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد (ت:٥٦٨٦٦٠هـ) مقتل الحسين، تحقيق : محمد السماوي، ط.قم، ٢٠٠٢.

٤. الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ط١، قم : دار الحديث، (د.ت).

٥. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني(ت:١٢٠٥٦٦٠هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، ط.بيروت، (د.ت).

٦. ابن سعد، محمد بن منبع (ت:٢٣٠)، الطبقات الكبرى، ط. بيروت، (د.ت).

٧. ابن طاووس، رضي الدين بن علي (ت:٦٦٤٦٦٠هـ)، اللهوف على قتلى الطفوف، ط.إيران، ٢٠٠٣.

٨. الطبري، محمد بن جرير (ت:٣١٠٦٦٠هـ)، تأريخ الأمم والملوك، تنقيح : مجموعة مؤرخين، ط. القاهرة، ١٩٥٥.

٩. الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت:٤٦٠هـ)، مصباح المتهجد، ط. بيروت، ٢٠٠٩، ص١٠٨. مجموعة مؤلفين، أعلام الهداية، ط.قم، (د.ت).

١٠. القمي، عباس (ت:١٣٥٩هـ)، منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل، ط.قم، ١٩٩٨.

١١. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ط٢، طهران، ١٩٧٤.

١٢. أبو مخنف، لوط بن يحيى بن سعد الأزدي (ت:١٥٧هـ)، مقتل الحسين، تعليق: الحسن بن عبد الحميد الغفاري، ط. قم، ١٩٧٧.

١٣. ابن منظور، جمال الدين بن مكرم (ت:٧١١هـ)، لسان العرب، ط.بيروت، ١٩٥٥.

١٤. ابن نما، نجم الدين بن جعفر بن محمد الحلي (ت:٦٤٥هـ)، مثير الأحزان، (د.ط)، ٢٠٠٤.

١٥. المراجع الثانوية

١٦. الأمين، محسن، أعيان الشيعة، بيروت: دار التعارف، (د.ت).

١٧. بنجر: محمد حسين، الجهاد في الإسلام في ذروة السلام، ط. القاهرة، ١٩٧٤.

١٨. جاسم، عطا سلمان، العقيدة العسكرية عند العرب والمسلمين، دمشق: دار تموز، ٢٠١٣.

١٩. حسن، حسين الحاج، الرسالية في الثورة الحسينية، ط١، بيروت، دار الكرام للطباعة والنشر، ١٩٩٣.

٢٠. حيدر، أسد، مع الحسين في نهضته، ط٢، بيروت : دار التعارف للمطبوعات، ١٣٩٩هـ.

٢١. الخميني، الأربعون حديثاً، ط١، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني (قدس سره) -قسم الشؤون الدولية، ط٦، طهران ٢٠٠٣.

٢٢. الخميني، جنود العقل والجهل، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني (قدس سره) -قسم الشؤون الدولية، طهران، (د.ت).

٢٣. الراميني، محمد محمود، الجهاد في الإسلام، ط.بيروت، ١٩٦٧.

٢٤. الربيعي، حسين في ظلال الطف بحوث تحليلية ليوم عاشوراء للشيخ محمد مهدي الآصفي، ط١، بيروت: دارالكرام، ١٩٩٦.

٢٥. السعداوي، نوال وهبة رؤوف، المرأة والدين والأخلاق، ط٢، دمشق: دارالفكر، ٢٠٠٤.

٢٦. سهيم، محمد جميل، المرأة في حضارة العرب والعرب في حضارة المرأة، ط. دار النشر للجامعيين، ١٩٦٢.
٢٧. شرف الدين، عبدالحسين، المجالس الفاخرة، ط١، قم :مؤسسة المعارف ١٤٢١.
٢٨. شلبي، رؤوف، الجهاد في سبيل الله مجالاته ووسائله وأهدافه، ط. القاهرة، ١٩٧٤.
٢٩. عبدالباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار ومطابع الشعب، (د.ت).
٣٠. فضل الله، علي، كتاب الجهاد، ط. بيروت: دار الملاك، ١٩٩٨.
٣١. فوزي : محمد، رجال حول أهل البيت، ط. بيروت : دار الصفوة، ١٩٩٣.
٣٢. القبانجي، صدر الدين، الإمام الحسين عليه السلام وحركة الأنبياء الإصلاحية دراسة مقارنة بين الحركة الإصلاحية لدى الإمام الحسين عليه السلام والأنبياء أولي العزم، تقديم وتحقيق : مؤسسة أحياء التراث الشيعي، ط١، النجف : مطبعة الزيتون، ١٤٢٨.
٣٣. ابن المبارك، عبد الله (ت:١٨١هـ)، كتاب الجهاد، تحقيق: نزيه حماد، ط.تونس، ١٩٧٢.
٣٤. المطهري، مرتضى، الملحمة الحسينية، ط١، المطبعة الفيضية، ١٤٢٥.
٣٥. مجموعة مؤلفين، أعلام الهداية، ط.قم، (د.ت).
٣٦. مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني (قدس سره) الشؤون الدولية، مكانة المرأة في فكر الإمام الخميني (قدس سره)، (د.ت)، (د.ط).
٣٧. اليوسف، عبد الله أحمد، دور المرأة في النهضة الحسينية، ط.بيروت : دار البلاغ، ٢٠٠١.

مرقد الإمام الحسين عليه السلام

في كتابات الرحالة والمسؤولين الأجانب

Imam Hussein`s Shrine in the Writings of foreign Globetrotters and officials

أ.م.د. عماد جاسم حسن الموسوي

جامعة ذي قار

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

Asst. Prof. Dr. Emad Jasim Hassan Al-Mosawi

University of Thi - Qar / College of Education for Human Sciences

emad.jasim@yahoo.com

الملخص:

تعد مدينة كربلاء من المدن الإسلامية المقدسة لأنها احتضنت جسد الإمام الحسين(عليه السلام) وأصبحت بسبب ذلك محط أنظار العالم ليس بعدها حاضرة إسلامية فحسب بل ارتبطت شهرتها وقدسيتها باستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) فيها الذي أصبح منارا يضيء درب المظلومين في العالم يقتدون بسيرته وينهلون من تضحياته في سبيل تحقيق أهدافهم .ان تلك الشهرة التي وصلت أليها مدينة كربلاء دفعت العديد من الرحالة الأجانب على سبيل المثال لا الحصر(البرتغالي بيدروا تيخيرا، الايطالي ديللا فاليه، اوليفيه، ابو طالب خان، نيبور)وغيرهم الذين زاروا العراق على مختلف العصور ان يعرجوا على كربلاء ليطلعوا على مرقد ذلك القائد الذي ضحى بكل شيء في سبيل تحقيق العدل والإنصاف ومقاومة الباطل، لذا فقد كتب العديد من الرحالة عن مرقد الإمام الحسين بأوصاف متعددة كما أنهم تناولوا قدسيته وأهمية المكان لدى الشيعة في جلب الأموات من بلدان بعيدة لدفنها قرب المرقد الطاهر للتبرك والاستغفار بل إن بعض الرحالة كانوا يصفون زيارة الإمام الحسين بمثابة الحج وذلك لكثرة الأعداد التي كانت تأتي لزيارة المرقد الشريف، كما تحدث بعضهم عن السلع التي كانت تباع قرب المرقد والأخطار التي تعرض لها المرقد الشريف وولاسيما الغزو الوهابي .

ABSTRACT

Karbalaa City is one of the Holy Islamic cities because it embraces Imam Al-Hussein's body (peace be up on him).it has been a loadstar of the world since it is considered as an Islamic town and it also has a reputation and holiness that are related to the AL-Imam AL-Hussain martyrdom(peace be up on him) that happened in this city .AL-Imam AL-Hussain shrine became as a minaret that shines the way of all the oppressed people in the world who follow his martyrology and learnt from his sacrifices in order to achieve their aims. The reputation which karbalaa got encouraged many foreign globetrotters (e.g. pedro of Portugal pietro dale valle (Italian). olivie Abi Talib khan carsten Niebuhr and others who visited Iraq through the centuries)to came to karbalaa to see the shrine of this leader (AL-Imam AL-Hussain)who sacrifices his life for achieving the justice equity and resisting the invalidity .Therefore there are many globetrotters who wrote about AL-Imam AL-Hussain shrine in different descriptive ways. Their writings also included the holiness and significance of karbalaa according to Shiites. One of these holiness and significance is represented in bringing the corpses from different countries to bury them close to this chaste shrine to get blessing and supplicating .Moreover those globetrotters considered visiting AL-Imam AL-Hussain shrine as similar to pilgrimage. Most of them talked abut the goods that was sold near this holy shrine and the invasion of wahhabism to this holy shrine

المقدمة

مما لاشك فيه أن أدب الرحلات والأسفار من أمتع فصول الأدب والتاريخ وأكثر مؤلفاته رواجا وأحسنها قبولا لدى القراء لما لها من أثر في نفس القارئ تجعله يتصور أنه يعيش تلك الحياة ويستمتع كثيرا بقراءتها ويهوى متابعة مسير أولئك الرحالة وتتبع تنقلاتهم والتعرف الى انطباعاتهم عن المناطق والمدن والقرى التي مروا بها وكتبوا عنها بأحوالها المختلفة .

ومع أهمية هذا النوع من الكتابة، إلا أن هناك غايات وأغراضاً وأهدافاً كان السُيّاح والرحالة الأجانب يبتغونها في رحلاتهم للبلاد التي يقصدونها وهي إما للتبشير أو للأغراض التجارية أو التمثيل الدبلوماسي أو لأغراض فنية وعسكرية وطبية وعلمية وكذلك لجمع معلومات دقيقة وتفصيلية عن المناطق الشرقية التي كانت معروفة بمواردها الطبيعية وحاجتهم لتلك الثروات ولاسيما بعد الثورة الصناعية في أوربا وحاجتهم إلى المواد الأولية وكذلك بحثا عن الأسواق لتصريف بضائعهم، فضلا عن الحضارة العربية الإسلامية التي وصلت إلى أوربا في وقت كان فيه الجهل والظلام والسبات تعيشه أوربا ونزاعات وصراعات القبائل فيما بينها، بينما كان العرب أصحاب حضارة واكتشفوا الكثير من العلوم والمعارف التي أخذها فيما بعد الأوربيون وطوروها، وفي ضوء ذلك أراد الأوربيون التعرف على خفايا تلك الحضارة ومقوماتها وأسس نجاحها، فأخذ الرحالة الأوربيون يأتون إلى مناطق الشرق فرادا وجماعات لتحقيق تلك الأهداف .

كان العراق بسبب موقعه الجغرافي وثرواته الكثيرة والمتعددة محطة رئيسة

من المحطات والبلدان التي يمر فيها الرحالة الأجانب الذين قصدوا الشرق، وبغض النظر عن عدد تلك الرحلات لكن الشيء المهم أنها تركت تقارير ومؤلفات ومقالات مفصلة ومسهبة كلها تصف العراق وأوجه الحياة فيه بطريقة وبأخرى، وإن أولئك الرحالة لم يكونوا من جنس واحد أو قومية واحدة بل تعددت أصول وأجناس أولئك الرحالة فمنهم البرتغالي والألماني والايطالي والفرنسي والبريطاني والدانماركي وغيرهم .

وبما أن العراق يمتلك حضارة عريقة يمتد عمرها إلى آلاف السنين فأن العديد من مدنه لها امتداد تاريخي عريق وبذلك قد زارها الرحالة وتوقفوا فيها وكتبوا عنها بتفاصيل دقيقة، وقد ظهرت العديد من الدراسات التي تعنى بدراسة ما شاهده الرحالة في تلك المدن والتي بينت أوضاع تلك المناطق في حقب تاريخية قلت فيها الكتابات التاريخية والتوثيق من قبل أهالي تلك المناطق، ولذا فأن كتابات الرحالة تعد مادة تاريخية أصيلة يعتمد عليها الباحثون والدارسون لمدن العراق المختلفة والتعرف الى تاريخ تلك المناطق وذلك لأن كتابات الرحالة لم تقتصر على جانب واحد بل أنها حوت جوانب متعددة سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية وجغرافية ودينية، وقد عدت تلك الكتابات بأنها مجال خصب لإثراء الباحثين في التاريخ وتزويدهم بما يحتاجونه من معلومات بمختلف الجوانب، ولاسيما أن كتب الرحلات مهمة جدا في التوثيق التاريخي لأن أغلب الرحالة كانوا يحتفظون بسجلات يوثقون فيها معلومات كاملة ويومية عن المناطق التي يمرون فيها وأيضا تواريخ نزولهم في تلك المناطق حتى وصلت بهم الأمور أنهم

يذكرون الساعة التي يصلون فيها إلى أية مدينة ويقدمون معلومات كاملة عن السكان والأرض والزراعة والزعماء والمناخ والحياة اليومية والأهوار والثروات الطبيعية كالحيوانات والحشائش والأشجار والأوبئة والأمراض وكذلك المقاييس والأوزان والضرائب، وكذلك المعتقدات والديانات ومراقد الأولياء والصالحين والشعائر الدينية وتعدى الأمر أكثر من ذلك بل أن بعض الرحالة كانوا يستقصون ويستفسرون ويسألون حتى يحصلوا على المعلومات من السكان المحليين عن تاريخ تلك المناطق .

وعلى الرغم من دقة تلك المعلومات وتفاصيلها المسهبة إلا أنه لابد من التعامل معها بحذر لأن في بعضها أخطاء كبيرة أو في أحيان أخرى يريد الرحالة أن يبين الأمور حسب وجهة نظره هو لذا لابد من التأكد والحذر عند الاعتماد عليها في الدراسات التاريخية .وفي بحثنا هذا نحاول أن نسلط الضوء على مشاهدات الرحالة والمسؤولين الأجانب وتوصيفاتهم لمرقد الإمام الحسين (عليه السلام) والذي تم تقسيمه على مبحثين تناول الأول مشاهدات الرحالة الأجانب لمرقد الإمام الحسين(عليه السلام)خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر وبيان الأوصاف التي ذكرها أولئك الرحالة للمرقد الشريف والتي تضمنت معلومات عدة بمختلف المجالات من وصف للمرقد أو للمقتنيات الموجودة بداخله وكذلك وصف حالة الزائرين وأغراضهم وغاياتهم من تلك الزيارة ولاسيما أنهم يقطعون مسافات بعيدة لتحقيق غايتهم كذلك تطرق بعضهم إلى الحاجيات والسلع التي كانت تباع قرب المرقد .أما المبحث الثاني فقد خصص لتوضيح مشاهدات الرحالة والمسؤولين الأجانب خلال

القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، إذ أعطى الرحالة أوصافا للمرقد الشريف بعد تعرضه للغزو الوهابي من الخراب والدمار الذي حل به بسبب تلك الهجمة البربرية الوحشية، حيث نقل أولئك الرحالة الصور المروعة لتلك الهجمة، كما تناول آخرون حالات الأعمار التي طالت المرقد بعد الغزو الوهابي، كما أن الرحالة لم يغفلوا عن أعداد الزائرين الذين يقومون بزيارة المرقد الشريف، فضلا عن ذلك فقد تحدث بعض الرحالة عن معركة الطف وأشاروا إلى تضحية الإمام الحسين (عليه السلام) في مواجهة الباطل ووقوفه بوجه الظلم من أجل تحقيق العدل والإنصاف، كما بين المبحث مشاهدات المسؤولين الأجانب وملاحظاتهم عن المرقد الشريف، إذ ركز بعضهم على كيفية إدارة المرقد بينما قارن بعضهم الآخر بينه وبين المراقد الأخرى وكذلك توضيح المراسيم والعادات التي يقوم بها الزائرون عند وصولهم مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)

المبحث الأول

مشاهدات الرحالة الأجانب لمرقد الإمام الحسين(عليه السلام) خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر.

إن الشهرة الكبيرة التي بلغتها مدينة كربلاء دفعت العديد من الرحالة الذين دخلوا العراق إلى زيارة تلك المدينة لغرض الاطلاع على ذلك المرقد الشريف، ويأتي في مقدمة الرحالة الأجانب الذين زاروا العراق البرتغالي بيدرو تيخيرا[1] الذي كانت رحلته خلال عامي(١٦٠٤-١٦٠٥/ ١٠١٣هـ-١٠١٤هـ) تزامنا مع وصول البرتغاليين إلى الشرق ولاسيما بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح ووصول البرتغاليين إلى الهند ومن ثم تخطيطهم للوصول إلى مناطق الخليج العربي .وبعد أن وصل تيخيرا إلى البصرة وتابع سفرته إلى مدينة النجف ثم توجه إلى كربلاء، حيث إنه أطلق على مدينة كربلاء **"مدينة مشهد الحسين "**التي قال عنها **"إنها مدينة كبيرة مفتوحة تضم أكثر من أربعة آلاف منزل "** وبغض النظر عن مشاهداته للمدينة لأن بحثنا يركز على وصفه مرقد الإمام الحسين(عليه السلام)،إذ إنه وصفه بالقول **"هناك جامع تعلوه مئذنة مكرس للحسين بن علي الذي مات عطشا في هذا المكان الذي كان صحراويا في حينه، ولهذا فإن المحمديين ولاسيما أولئك الذين من هذه الطائفة ... وهم يعتقدون أن تقديم الماء للسائلين إحسان في سبيل الله فترى الكثيرين منهم يجوبون الشوارع بقرب الماء والطاسات النحاسية النظيفة ويقدمون الشراب للعطشى دون أن يسألوا مالا ولكنهم لا يمتنعون عن أخذه إذا ما أعطوه"**[2].

وهنا لابد من الإشارة بأن الرحالة تيخيرا لم يفرق بين الجامع والمرقد لأن البناء الظاهري قد يكون متقارباً في الشكل، كما أنه أشار إلى مسألة جدا مهمة وهي إن هذه المنطقة التي فيها مرقد الإمام كانت صحراوية لكنها بعد أن استشهد فيها الإمام وبناء مرقده أصبحت مدينة مزدهرة، كما أنه وصف الزائرين بالمحمديين أي وحسب اعتقادنا انه يشير في ذلك إلى أتباع أهل البيت عليهم السلام وتحديدا الشيعة .

وتابع تيخيرا وصفه المرقد الشريف بالقول **"إن المسجد والمئذنة هنا مثل المسجد والمئذنة الموجودين في مسجد علي، فخمان وجميلان وأنيقان، ومع أنهما أحدث منهما ببضع سنوات فإنهما شيدا بالطريقة نفسها وزيدا بهبات الشيعة وهما يبدوان أفضل بكثير والمادة التي بنيا منها الآجر والملاط وبعض الآجر المزجج اللافت للانتباه وبعض الزخارف الموزائيكية "**[٣].

ويبدو من ذلك، أن الرحالة تيخيرا قد زار مدينة النجف الأشرف قبل زيارته إلى كربلاء كما أنه زار مرقد الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)، ويستدل على ذلك من المقارنة التي قام بها الرحالة بين المرقدين الشريفين، إذ أظهر إعجابه بما لاحظه من فخامة وأناقة للمرقدين، كما أنه أشار إلى موجودات المرقد وتحديدا الهدايا التي يأتي بها زوار الإمام الحسين(عليه السلام) إلى المرقد، فضلا عن ذلك فأنه أشار إلى مواد البناء التي شيد بها المرقد أو تم أضافتها فيما بعد ولاسيما الزخارف الموزائيكية التي كان يندر وجودها في ذلك الوقت ومن ثم فإن استخدامها في تزيين مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) يعطي صورة واضحة ودلالة كبيرة عن مدى اهتمام أتباع ومحبي الإمام في إظهار مرقده الشريف بالصورة الجميلة للناظرين .

أما فيما يخص الرحالة الايطالي ديللا فاليه [٤] الذي زار العراق عام(١٦١٦ م / ١٠٢٥ هـ)فذكر عن المرقد الشريف **"مشهد الحسين أي موقع استشهاده في أرض كربلاء وهو مدفون هناك والموضع مأهول بالسكان وضريحه مزين وعليه بناء فخم على الطراز الإسلامي وهو مكان مقدس يزوره المسلمون "**[٥].

يتضح من ذلك أن الرحالة ديللا فاليه ربما دخل مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) ليطلع عن قرب ويعطي وصفا دقيقا لما موجود بداخل المرقد الشريف،حيث إنه أشار إلى فخامة البناء والزينة التي كانت في المرقد الشريف، كذلك التفاتته إلى ذكر نوع البناء المستخدم وشكله عندما أشار إلى الطراز الإسلامي .

إن أدب الأسفار والرحلات لم يقتصر على الأوربيين أو الغربيين بل إن العرب أيضا كان لهم نصيب كبير في تلك الرحلات، وبرز منهم كثيرون وبعضهم زار العراق إلا أن بعضهم لم يكتب أو يذكر شيئا عن مرقد الإمام الحسين(عليه السلام)،وكان قسم آخر أعطى أوصافا رائعة عن المرقد الشريف ومنهم السيد عباس المكي [٦] الذي زار العراق وتنقل في اغلب مدنه من أجل زيارة العتبات المقدسة ولاسيما كربلاء في حدود عام(١٧١٧م/ ١١٣٠ هـ)،حيث قال **"دخلنا أرض الحائر مشهد الحسين الطاهر سلام الله عليه وعلى أخيه وعلى جده وأبيه وأمه وبنيه وسائر مواليه ومحبيه "**[٧].وقد قرأ السيد عباس عند دخوله المرقد الشريف قصيدته التي مطلعها: [٨]

لله أيام مضت بكربلاء محروسة من كل كرب وبلا

بمشهد الطهر الحسين ذي العلا ونسل خير الخلق من كل الملا

إحدى وستون بها حل البلا بقتله مع شهداء كربلاء

في عاشر المحرم المنحوس في يوم سبت ماخلا من بؤس

أو يوم الاثنين وقيل الجمعة حل البلا به بتلك البقعة

وأضاف قائلاً **"تشرفت والحمد لله بالزيارة ولاح لي من جنابه الشريف إشارة، فإني قصدته لحال وما كل ما يعلم يقال وقرت عيني بزيارة الشهيد علي الأصغر بن مولانا الحسين الشهيد الأكبر وزيارة سيدي الشهيد العباس بن علي بن أبي طالب رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، وأما ضريح سيدي الحسين ففيه جملة قناديل من الورق المرصع والعين ما يبهت العين ومن أنواع الجواهر الثمينة ما يساوي خراج مدينة، وأغلب ذلك من ملوك العجم وعلى رأسه الشريف قنديل من الذهب الأحمر يبلغ وزنه منين بل أكثر وقد عقدت عليه قبة رفيعة السماك متصلة بالأفلاك وبناؤها عجيب صنعة حكيم لبيب "**ويتضح من ذلك أن السيد عباس كان يخفي في نفسه مطلبا معينا أو حاجة معينة لم يصرح بها لكنه طلب من الله أن يقضيها له وهذه عادة متبعة لدى أغلب الزائرين لمرقد الإمام أنهم يطلبون من الإمام الاستشفاع لهم عند الله لقضاء حوائجهم، والواقع إنهم مؤمنون أن الإمام له كرامة عند الله سبحانه وتعالى ومن ثم فإنهم يأتون لزيارة الإمام للتقرب والتوسل إلى الله من خلال الإمام (عليه السلام)،كذلك أوضح السيد عباس ما كان موجودا في المرقد من جواهر ثمينة قدر بأنها تساوي خراج مدينة وهذا يعني أنها تساوي أموالا طائلة، كما أنه أضاف قائلا **"أقمت شهرين بمشهد مولاي الحسين، بلدة من كل المكاره جنة كأنها من رياض الجنة نخيلها باسقات وماؤها عذب زلال من شط الفرات وأقمارها مبدرة وأنوارها مسفرة ووجوه قطانها ضاحكة مستبشرة وقصورها كغرف من الجنان مصنوعة فيها سرر مرفوعة ...."**(٩).

وهنا يمكن أن نتساءل هل أن السيد عباس قد بالغ في وصفه هذا أم أن أوصافه كانت حقيقية ؟وللإجابة عن ذلك نستطيع القول بأن السيد عباس كان موفقا في وصفه هذا بسبب المشاعر التي يستشعر بها الموالون لأهل البيت (عليهم السلام)عند زياراتهم لمراقد الأئمة ولاسيما مدينة كربلاء التي لها خصوصية معينة لكونها تحتضن جسد الإمام الحسين(عليه السلام)الذي شرف المدينة وأعطاها ميزة خاصة أصبحت تمتاز بها كربلاء المقدسة من روائع إيمانية تجعل من يدخلها لا يستطيع أن يغادرها بفضل الراحة الإيمانية والاطمئنان القلبي الذي يشعر به الزائر عند دخوله للمدينة وهذا كله بفضل وجود مرقد الإمام الحسين (عليه السلام).

الواقع إن اسم الإمام الحسين(عليه السلام)أخذ يلاصق مدينة كربلاء ولا يكتب أحد أو يذكر مدينة كربلاء إلا وذكر اسم الإمام الحسين (عليه السلام)،ولذا نرى أن الجغرافي الهولندي إسحاق تيرون (isaac tirion)الذي رسم خارطة عن الشرق في عام(١٧٣٢ م / ١١٤٥ هـ) التي هي محفوظة في مكتبة الأرشيف الهولندي قد ظهر فيها موضع كربلاء وأيضا بجانبها كلمة حسينية في إشارة واضحة إلى نهر الحسينية القريب من مرقد الإمام الحسين (عليه السلام).[١٠]

إن تلك الشهرة والمكانة التي كانت عليها مدينة كربلاء أدت إلى أن يقوم أغلب الرحالة الذين وطأت أرجلهم أرض العراق بزيارتها، ففي عام(١٧٦٥ م / ١١٧٩ هـ)وصل الرحالة الألماني كارستن نيبور[١١] إلى كربلاء، حيث تفاجئ بالمرقد الشريف حينما قال : **"وأكثر ما يستدعي الانتباه هناك هو جامع كبير يضم في داخله مسجدا يسميه الشيعة بمذبح الحسين،وقد**

شيد هذا المسجد في عين المكان الذي داست فيه الخيول على حفيد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد دفن فيه". بالإضافة إلى ذلك فإنه وصف المرقد الشريف قائلا :**"يحفل الجامع بالنوافذ وهو يشكل منظرا غريبا في هذه البلاد التي لا يشاهد فيها زجاج النوافذ، والواقع أن من المحتمل أنها كانت هدية من إيران أرسلها إلى هناك من معمل شيراز .وتقوم قبة عالية خلف البناية الأمامية حيث الإمام الحسين مدفون تحتها وتحيط بها أربع منارات صغيرة "**،أما فيما يخص المدخل الرئيس فيصفه نيبور بالقول **"هناك أمام المدخل الرئيس للجامع شمعدان نحاسية كبيرة جدا ذات عدة مصابيح ولا يمكن مشاهدة أي ذهب في الخارج إلا أن هناك عدة حاجات ثمينة قرب ضريح الحسين "**(١٢).

يتضح من وصف نيبور مدى العمارة والفخامة التي كان عليها المرقد في الوقت الذي لم تكن في البلاد أية فخامة في طرز البناء بل إنها كانت تمتاز ببساطتها عكس ما كان عليه مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) الذي يعكس مدى حب الناس وتعلقهم بذلك المرقد ومحاولة إظهاره بأجمل حلة أو صورة تسر الناظرين حين قدومهم إلى المرقد الشريف وهذا ما أشار إليه أغلب الرحالة الذين زاروا مدينة كربلاء المقدسة .

ويبدو أن الرحالة لم يغفلوا شيئا في أثناء تجوالهم، ولذا فإن نيبور ذكر خلال وجوده في مرقد الإمام الحسين بأنه لاحظ بيع الترب والمسابيح إذ قال: **"ويشتد الإقبال هناك بصورة تدعو إلى العجب على الطرات – الترب- و المسابيح المصنوعة من الطين وذلك لسرعة تأكلها نتيجة لكثرة استعمالها وهي تصنع في معمل في مشهد الحسين يعود لأحدى العوائل منذ سنوات عدة "**(١٣).

إن هذه الهدايا (المسبحة والتربة الحسينية)تجلب للتبرك بها لكونها تصنع من تراب كربلاء الذي اختلطت به دماء الإمام الحسين(عليه السلام) دفاعا عن المبادئ والقيم السماوية وأهداف الرسالة الإسلامية .

وعندما زار الرحالة أوليفيه كربلاء عام(١٧٩٩ م/ ١٢٠٩ هـ)فأنه ذكر عن المرقد الشريف **"ليس مشهد علي المدينة الوحيدة التي يقصدها الزوار للحج، إذ إنهم يقصدون أيضا مشهد الحسين أو الإمام الحسين حيث يوجد قبر الحسين بن علي الذي قتل مع عدد كبير من أقاربه وأصحابه في واقعة كربلاء، ومعلوم أن الحسين بعد وفاة معاوية قصد الكوفة مع مائة وخمسين شخصا وسائر أهل بيته حيث كان ينتظره أنصاره غير أن يزيد بن معاوية قد أرسل ضده ستة آلاف شخص قاتلوه فاستشهد الحسين وسلاحه بيده، لأنه حارب حتى الرمق الأخير ضد هذا العدد الغفير من المناوئين وأقيم له ضريح قريب من ميدان المعركة وعلى هذا الضريح شُيد فيما بعد مسجدٌ وتكونت حوله مدينة** (١٤).

ويبدو أن الرحالة أوليفيه قد أخطأ في بعض التوصيفات والمعلومات التي لم تكن دقيقة ومنها أنه خلط بين الحج والزيارة إذ إن الأشخاص الذين يقصدون النجف وكربلاء هم يذهبون لغرض زيارة الأئمة المعصومين عليهم السلام والتبرك والتقرب بهم إلى الله سبحانه وتعالى لكونهم أولياء الله، أما مفهوم الحج فإنه أحد أركان الإسلام ولا يطلق إلاَ على الأشخاص الذين يذهبون إلى بيت الله الحرام، لكن الرحالة أوليفيه كانت لديه الأمور سواء، كذلك إنه أخطأ في ذكر عدد أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام)الذين لم يكونوا مائة وخمسين بل

كما هو معروف في أغلب المصادر التاريخية [١٥] أنهم اثنان وسبعون، وأيضا أخطأ الرحالة في تقديره عدد جيش يزيد بن معاوية إذ لم يكن ستة آلاف كما قال عنه بل إن أغلب الروايات التاريخية[١٦] تؤكد أن جيش يزيد لا يقل عن الثلاثين ألف مقاتل .

المبحث الثاني

مشاهدات الرحالة والمسؤولين الأجانب للمرقد الشريف خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين

امتاز القرن التاسع عشر بكثرة الرحالة الأجانب الأوربيين وغيرهم الذين زاروا العراق، وكانت مدينة كربلاء إحدى المحطات الأساسية لتلك الرحلات ومن ثم توقف الرحالة في تلك المدينة وزيارة مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)للاطلاع عليه، فجاءت مشاهداتهم وملاحظاتهم تحمل الكثير من المعاني والصور التي نقلها أولئك الرحالة .

كان في مقدمة الرحالة الذين قدموا إلى العراق أبو طالب خان [١٧]الذي زار كربلاء في عام(١٨٠٣ م/ ١٢١٨ ه)وأعطى أوصافا دقيقة في أثناء تلك الزيارة ولاسيما أن وصوله قد جاء بعد مدة قصيرة من تعرض كربلاء للغزو الوهابي [١٨]،ولذا فإن أكثر معلوماته وأوصافه قد جاءت مكرسة عن الخراب والدمار الذي حل بكربلاء بعد أن كان المرقد الشريف مبنيا ومزينا بشكل جميل وفي ذلك قال **"إن ملك بلاد فارس محمد خان القاجاري** [١٩] **رمم قبل سنوات عدة صحن مشهد كربلاء، والقبة كلها مغشاة بصفائح من ذهب وداخل المشهد مزوق بالتزاويق و التذاهيب وقد جيئ من بلاد الفرس خاصة بأشهر الصاغة والمزوقين والمصورين من أجل ذلك، وجسد أمير الشهداء الحسين بن علي سبط النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)مدفون في وسط البنيان في تابوت من الفولاذ مغطى بصفائح ذهب منزله فيه، وفي صحن المشهد قبور ستين شهيدا استشهدوا مع الحسين** (عليه السلام)[٢٠].

ويتضح من ذلك أن حاكم بلاد فارس قد أسهم بشكل كبير في إعادة تزيين مرقد الإمام الحسين(عليه السلام)بعد نهب محتوياته من الوهابيين الذين أغاروا على كربلاء وسرقوا موجودات المرقد الشريف الأمر الذي دفع القائمين على المرقد الشريف الى جلب الحرفيين الماهرين المختصين بتزيين المراقد لغرض إعادة المرقد إلى ما كان عليه قبل الغزو الوهابي .

وبما أن أبا طالب خان قد وصل إلى كربلاء بعد سبعة أشهر من الغزو الوهابي [٢١]إليها، فذكر عن ذلك الغزو قائلا **"وفي اليوم الثاني عشر من ذي الحجة ١٢١٧ هجرية الموافق نيسان ١٨٠٢ ميلادية بينما كان معظم أتقياء السكان بكربلاء في زيارة مشهد النجف – يقصد بذلك زيارة مرقد الإمام علي (عليه السلام)-خرج خمسة وعشرون الف وهابي على خيل وجمال عربية بغتة من الصحراء ودخلوا المدينة وساعدهم على ذلك أشخاص من الغاوين وكان الوهابيون يصرخون للتأليب والتخريب قائلين :اقتلوا الشيعة اقطعوا رقاب الكفرة، فذبحوا السكان ونهبوا ما في منازلهم وحاولوا أن يقلعوا صفائح الذهب من المشهد وكانت مثبتة جدا فلم يستطيعوا ذلك ومع ذلك فلم يتحرجوا من تخريب المشاهد والعبث بالقبور الأخرى، ثم انصرفوا من تلقاء أنفسهم في أفول الشمس "**[٢٢].وهنا إشارة واضحة وأوصاف دقيقة لما حصل في ذلك اليوم لأن أبا طالب خان لم يفصله عن تلك الحادثة إلاّ أشهر عدة ومن ثم فإنه علم من الناس الذين عاشوا تلك الأجواء ونقل عنهم ما تعرض له المرقد والأفعال التي قام بها الوهابيون التي لا تنم إلاّ عن كرههم وحقدهم وليس لديهم من شعار سوى السيف والقتل لمن خالفهم وهذه هي

العقيدة التي بنيت عليها تلك الدعوة الهدامة للدين الإسلامي.

وأضاف أبو طالب خان في وصف تلك الغارة الوحشية المروعة على مرقد الإمام الحسين(عليه السلام)إذ قال: **"وقد قتل الوهابيون في الوقت القليل الذي لبثوا فيه في المدينة خمسة آلاف إنسان، وجرحوا عشرة آلاف آخرين، وقد أخذوا الذهب والفضة والأشياء الأخرى الثمينة التي وجدوها، وهذا الحادث لايزال على حداثته فلا يتكلم الناس على غيره ولا يتحدثون بما سواه من الحوادث، وحكاية هذه القسوة والوحشية الوهابية أوقفت شعر رأسي أقفافا"**(٢٣).

يتضح مما سبق المأساة الكبيرة التي مرت بها مدينة كربلاء التي أظهرت الحقد والكراهية التي كانت تتميز بها تلك الحركة الدموية التي يقودها مبدأ القتل والدم لكل من يخالف فكرهم وعقيدتهم كما أنها بينت فداحة الأعمال التخريبية التي قام بها الوهابيون الذين أظهروا من خلالها حقدهم وعداءهم لأهل البيت عليهم السلام ولكل من يتبعهم .

ومن الرحالة الأجانب الذين زاروا العراق ومروا بمدينة كربلاء الفرنسي دوبريه (٢٤)عام (١٨٠٩م/ ١٢٢٤ هـ)،وربط الأخير بين نشوء وشهرة مدينة كربلاء بوجود مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)فيها حيث قال: **"فإلى الغرب من الحلة وعلى بعد ستة فراسخ من الفرات يقوم صرح شيده المسلمون الشيعة إكراما للحسين بن علي، فالحسين لقي مصرعه قرب الكوفة وكانت هذه مدينة مشهورة في تاريخ الإسلام وهي الآن خربة بالكلية، ففي المكان الذي استشهد فيه قامت مدينة سموها الإمام الحسين، هذا المكان الذي يجله الشيعة**

لحق به الضرر والخراب أكثر من مرة فقام الشاه إسماعيل مؤسس الأسرة الصفوية بإصدار مرسوم رسمي أعلن فيه أن هذه المدينة وضريح سبط النبي يجب أن تتعمر وتتجمل وحقق ما وعد به وعلى خطاه سار خلفاؤه وتباروا في إظهار تعلقهم وتبجيلهم لهذا الإمام بهداياهم الثمينة وقد غطت الجامع الذي يضم رفاته قبة من النحاس المغشى بالذهب وكذلك المئذنة وأصبح هذا المكان مع الزمن مستودعا لأثمن الكنوز المهداة من الأمراء"(٢٥).

وتحدث الرحالة دوبريه عن غزو الوهابيين إلى مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) بالقول: **"لكن هذه الكنوز الكثيرة المكدسة خلال سنين كثيرة متتالية تحولت في لحظة من الزمن لقمة سائغة للوهابيين، فقد غزا هؤلاء اللصوص مدينة الإمام الحسين في ٢٠ نيسان ١٨٠١ وبعد أن أجروا فيها الدم والنار وأشبعوا هيجانهم بقتلهم السكان من الجنسين دون تمييز حملوا معهم كل ما وصلت إليه أيديهم من كل ما أثار جشعهم "**(٢٦).

وهنا يلاحظ أن الوهابيين كانوا معروفين بطريقة تعاملهم التي لا تؤمن سوى بالقتل والتخريب والدمار، الأمر الذي أشار إليه الرحالة دوبريه ولاسيما إنه كان دقيقا في وصفهم إذ أنهم يستهدفون الجميع من دون تميز بين الصغير والكبير الرجل أو المرأة، كما أنه كان موفقا وصائبا في وصفهم باللصوص الذين لا يمتلكون مبادئ إنسانية كبقية المذاهب والعقائد الأخرى التي تحترم الأطراف الأخرى .

وعن أعداد الزائرين القادمين إلى مدينة كربلاء ذكر دوبريه قائلا: **"يتراوح عدد الزوار الذين يمرون من بغداد سنويا في طريقهم إلى كربلاء للزيارة**

واكتساب لقب الكربلائي – كما يكتسب زوار مكة لقب الحاج بين خمسة عشر إلى عشرين ألف نسمة "(٢٧).

وعن أعداد الزائرين ولاسيما القادمين من إيران فقد تحدث الرحالة البريطاني جيمس بكنغهام (٢٨)الـذي زار العراق عام(١٨١٦ م/ ١٢٣١ هـ)حيث إنه أعطى أوصافا دقيقة عن مدن بغداد والبصرة وبابل والموصل إلاّ أنه لم يقم بزيارة مدينة كربلاء بل إنه حسب ما ذكر شاهدها عن بعد حيث قال: **"أما موقع كربلاء أو مسجد الحسين فقد أشير لنا بأنه في اتجاه الشمال الغربي وإن مسجد علي في الناحية الجنوبية، ومع أن الصباح كان رائقا والوقت مناسبا للرؤية إلا أن أياً من المسجدين لم يكن ظاهرا في تلك اللحظة لأن بلوغ كل منهما يتطلب مسيرة يوم كامل دون أن يستطيع المرء تحديد عدد الساعات "** (٢٩) وهنا إشارة واضحة على أن مدينة كربلاء كانت مشهورة باسم مدينة الحسين .

بالإضافة إلى ذلك، فإنه أشار في أثناء عودته من مدينة بابل إلى بغداد قال: **"وكلما اقتربنا من بغداد صادفنا قافلة من الإيرانيين متجهين إلى الإمام الحسين للزيارة"**(٣٠)،فضلا عن ذلك فإنه أشار إلى الهجوم الوهابي على مدينة كربلاء حيث قال: **"ومنذ أمد ليس بالبعيد دخل الوهابيون مدينة كربلاء حيث ذبحوا جميع الذكور الذين أمكن القبض عليهم وقد جردوا مسجد الإمام الحسين الذي يقدسه الشيعة من كل كنوزه "**(٣١).

وفي السياق نفسه، فإن الرحالة الروسي جيريكوف الذي زار مدينة كربلاء عام(١٨٤٩ م/ ١٢٦٦ هـ)قال: **"في سنة ١٨٤٩ مر زوار يبلغ عددهم الثلاثين**

ألف شخص عن طريق بغداد إلى كربلاء، ويبلغ في الأحوال الاعتيادية عددهم في السنة الواحدة حوالي العشرين ألف شخص وينقلون في الغالب جثث موتاهم إلى كربلاء في فصل الشتاء ويبلغ عدد التوابيت التي تستقبلها كربلاء الخمسة آلاف وأحيانا تصل إلى العشرة آلاف في السنة الواحدة، وثمن النقل يبلغ قرانا واحدا عن خمسة توابيت وهي ضريبة المرور" (٣٢).

ويستدل من ذلك أن قداسة مدينة كربلاء بوجود ضريح الإمام الحسين (عليه السلام)فيها دفع المسلمين الشيعة إلى جلب موتاهم من مناطق سكناهم وقطعهم مسافات بعيدة ودفع الاموال وتحمل مخاطر الطريق في سبيل دفن موتاهم بجوار المرقد الشريف تبركا به .

أما فيما يخص الرحالة البريطاني جون اشر(٣٣) الذي زار مدينة كربلاء عام (١٨٦٤ م / ١٢٨١ هـ)فإنه أكد على وجود عدد من مسلمي الهند مقيمين في بيوت قريبة من الضريح المقدس كما لاحظ بين الزوار كثيرا من الإيرانيين والأفغانيين الذين تحملوا مشاق السفر البعيد للتبرك بزيارة الإمام الشهيد، كما ذكر جون أشر في مشاهداته: **"إن ساحة الصحن المحيط بالضريح المقدس والمحاطة هي نفسها بالبيوت لم تكن مبلطة وإن جنائز المتنفذين من الشيعة والموسرين الذين كان بوسعهم دفع الرسوم والمصاريف المطلوبة كانت تدفن فيه، فإن ثمن هذا الامتياز يمكن أن يكلف مبلغا كبيرا جدا في بعض الأحيان ومن الممكن في بعض الحالات دفن بعض الناس بالقرب من الضريح المطهر كذلك بعد دفع مبالغ باهظة، لكن المألوف هو أن تزور الجنائز التي يؤتى بها إلى كربلاء ويطاف بها حول الضريح المقدس ثم تؤخذ للدفن في أي مكان**

آخر في المقابر المعروفة "(٣٤).

أما فيما يخص الرحالة لجان الذي زار العراق عام(١٨٦٦م/ ١٢٨٣ هـ) مع أنه لم يزر مرقد الإمام الحسين لكنه ذكر عنه عندما كان في بغداد قائلا: **" لاحظت الجثث في طريقها إلى كربلاء الأرض المقدسة التي يقدسها المسلمون، ففي تلك البقعة استشهد رجلان عظيمان في الإسلام هما علي والحسين، ويفضل بعض المسلمين بخاصة الأغنياء منهم الدفن في هذه الأرض فترسل جثث موتاهم من أبعد المناطق إليها، فليس من المستغرب أن ترى على طول الطريق من بغداد إلى الفرات جمالا وبغالا محملة بأقفاص خاصة لنقل الجثث المسجاة على فراش من الأغصان والأوراق "**(٣٥).

بالإضافة إلى ذلك فقد زار كربلاء الرحالة سوانسن كوبر(٣٦)عام (١٨٩٢م/ ١٣١٠ هـ) وسجل في مشاهداته ما رآه في كربلاء ولاسيما مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) حيث قال : **"شاهدنا من هذا المكان القبة المذهبة والمنارتين الخاصتين بمشهد الحسين، إنها تشبه الكاظميين، إلا أنها ليست بجمالها حيث توجد في الأخيرة أربع منارات كبيرة كما يوجد في الأول كالجامع الأخير برج ساعة حديث "**وأضاف سوانسن كوبر في وصفه المرقد **"كان ما رأيته هو بوابة كبيرة مكسوة بالآجر الملون ومزينة بكتابات فارسية أو عربية وفيه أيضا يلتمع آجر أزرق وأحمر، وصف من الناس يجلسون عند أكشاك مع بعض الأشياء لغرض البيع "**(٣٧).

أما عن السلع التي كانت تباع قرب ضريح الإمام الحسين (عليه السلام)فذكر سوانسن كوبر قائلا: **"يعرض في هذا الحانوت لغرض البيع للمتدينين فقط**

أقراصٌ طينية مختومة غريبة تسمى بشكل شائع ترب كربلاء حيث يشتريها حجاج كربلاء ويأخذونها معهم إلى بيوتهم كتذكار للضريح ولأنه يفترض أن هذه الترب مصنوعة من الأرض المحيطة بالضريح نفسه ينظر إليها بتقديس خرافي ويقال إن الشيعة يضعون جباههم في الصلاة عند وضع الركوع على هذه الأحجار ولا يسمح سوى للمؤمن الحقيقي بلمسها، وقد قام مضيفنا بتأمين نماذج منها واعطائها لنا، واليوم عندي اثنتان منها كان إحداها ذا شكل مثمن وبقطر أربعة انجات والأخرى دائرية بنصف قطر الأولى وكلتاهما مصنوعتان من الطين ذي اللون الفاتح وغير المشوي، ومختوم بنماذج من الأختام الدقيقة"(٣٨).

ويبدو أن الرحالة قد خلط بين المصلين والمتدينين فهذه الترب لا تقتصر على المتدينين فإن جميع أفراد الشيعة يستخدمون هذه التربة في صلاتهم استحبابا لكونها مصنوعة من تربة المرقد الشريف، كما أن الرحالة قد أخطأ بقوله أنهم يضعون جباههم على هذه التربة في وضع الركوع والصحيح أن المصلي يضع جبهته على التربة في وضع السجود .

فضلا عن ذلك فإن سوانس كوبر أعطى معلومات مفصلة عن واقعة الطف حيث ذكر عنها: **"حصلت سلسة من المناوشات، إلا أنه لم يكن لمجموعة الأمير الصغيرة رغم قتالها الباسل أي أمل بالنصر، وفي الآخر تمت محاصرتها وذبح أفرادها، كان علي الأكبر أول القتلى حيث أصيب برمح ثم جرى تقطيعه إربا، تبع ذلك مأساة مروعة عندما طعن طفل الحسين الصغير عبدالله بسهم وهو بين ذراعي والده، بينما نجا زين العابدين كونه يرقد**

مريضا، اندفع الأمير وهو جريح وينزف نحو أعدائه وبعد ذلك سقط وطعن بأكثر من ثلاثين طعنة ثم قطع رأسه ومرغ جسده في التراب ونهبت الخيم التي تأوي أسرته وسبيت النساء، أرسل رأسه والأسرى إلى دمشق إلا أن جسده قد وري الثرى في كربلاء وارتفع بعد ذلك على هذا الموقع المرقد الذي يجذب حشود المؤمنين الشيعة منذ عصور "(٣٩).

وتابع كوبر مشاهداته وتوصيفه للمرقد الشريف ولاسيما الأخطار التي تعرض لها المرقد حيث قال: **"في القرن التاسع، حاول الخليفة المناهض للشيعة المتوكل إيقاف الحج إليه بإغراقه المنطقة الواقعة بين بغداد وكربلاء بمياه الفرات، كما أنه حاول تدمير الجامع إلا أن الشيعة كانوا من الإخلاص مما لا يدع لمثل هذا الطاغية أي تأثير دائم "**(٤٠).وهذا يعني أن الرحالة لا يكتفون بما يلاحظونه أو يشاهدونه من آثار تاريخية بل إنهم يسألون ويستفهمون عن الوقائع والأحداث التاريخية التي ترتبط بتلك المناطق حتى تتكون لديهم أفكار كاملة عن المناطق التي يزورونها أو الشخصيات التي يتحدثون عنها .

وأعطى كوبر وصفا عن الزائرين القادمين من إيران والذين ينقلون موتاهم إلى كربلاء لدفنهم قرب ضريح الإمام الحسين (عليه السلام)إذ قال: **"إن أعداد الحجاج القادمين بشكل رئيسيي من بلاد فارس والهند تصل حوالي مائتي ألف حاج سنويا ولأن الدفن في أرض كربلاء المقدسة يعتبر ضمانا لدخول الجنة، تجلب عدة مئات من الجثث عن طريق القوافل أو البواخر سنويا لدفنها في هذه البقعة "**(٤١).

وهنا لابد من التعليق على ما ذكره كوبر بأن الذين يدفنون قريبا من

مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)ليس مضموناً دخولهم الجنة ولكن يتم دفنهم في هذه الأرض المباركة للتبرك والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى ليخفف عنهم العذاب لأن كل إنسان سوف يحاسب يوم القيامة وكما معلوم أن أهل البيت عليهم السلام لهم شفاعة لمن يرضون عنهم، لذا فإننا نعتقد بأنهم سوف يشفعون لشيعتهم الملتزمين .

وخلال الربع الأول من القرن العشرين استمر وصول الرحالة الأجانب إلى العراق .وكان من بين أولئك الإيراني نواب حميد يارجونك بهادر عام (١٩٠٧م/ ١٣٢٥ هـ) والذي قال عن المرقد الشريف: **"مرقد الإمام الحسين محاط ببناء منيف فسيح مربع الشكل من كل جهة منه باب عملاق قوي جدا وحول الساحة بيوت جليلة من طبقتين يسكنها علماء الدين والطلبة، ضريح الإمام ومنائره الأربع المذهبة في وسط الفناء المربع وحول القبر سياج مربع من الفضة المشبكة "**(٤٢).

الواقع أن تلك الزيارات لم تعد تقتصر على الرحالة بل شهد تلك المدة زيارات للمسؤولين الأجانب ولم يكن الأمر يقتصر على ذلك فحسب بل إن بعض المسؤولين قد خدموا في العراق ومن ثم كانت لديهم زيارات إلى المدن العراقية للاطلاع على أوضاعها وكانت مدينة كربلاء وتحديدا مرقد الإمام الحسين من المناطق المهمة التي يقصدها المسؤولون أو يكتبون عنها لأهمية المدينة وكذلك للقيمة الكبيرة والقدسية التي يمتاز بها مرقد الإمام (عليه السلام). وكان من أبرز المسؤولين الأجانب الذين زاروا المنطقة البريطاني لوريمر(٤٣) الذي كان يعمل سكرتيرا في الشؤون الخارجية لحكومة الهند البريطانية،

وأرسل بمهمة جمع المعلومات عن منطقة الخليج العربي في بداية القرن العشرين، وتجول في مناطق ومدن متعددة استطاع خلال جولته أن يجمع معلومات تفصيلية عن المنطقة بجميع مجالاتها، وكانت مدينة كربلاء التي لم يزرها من ضمن المدن التي تحدث عنها وبخاصة مرقد الإمام الحسين(عليه السلام) وأهميته وخصوصيته لدى الشيعة بعدما تحدث عن المزارات الشيعية في العراق، وفيما يخص المرقد الحسيني قال: **"توجد أضرحة الحسين وجماعته في كربلاء وليس هناك جدال على صحة هذه الأماكن، ومن أهم المباني هناك والتي وصفت وصفا جغرافيا كاملا في مذكرة عن هذه المدينة مبنى قبة الإمام الحسين**عليه السلام **فهو يحوي ضريح الحسين، كما أنه المكان الذي دفن فيه معظم رفاقه"** (٤٤).

وأعطى لوريمر معلومات عن كيفية إدارة الأضرحة، حيث قال :**"عهد لمصلحة الأوقاف التركية بإدارة الأضرحة، وكان يتم عن طريقها دفع رواتب الحراس والخدم وتعيينهم، وفي كل ضريح يوجد حارس يسمى كلدار أو حامل المفاتيح ورئيس للخدم يدعى سر خدمة وعدد آخر من الخدم، وكان راتب الحارس خمسمائة قرش من الذهب في الشهر أي ما يعادل أربعة جنيهات ونصف انكليزية وراتب رئيس الخدم ٨٤ قرشا من الذهب أي ما يعادل ١٤ (شلن) وخمسة بنسات وراتب الخادم خمسة وعشرون قرشا، ويبلغ عدد الخدم في ضريح الإمام الحسين خمسة عشر خادما، كما يوجد ٩٥٠ خادما آخرين لا يدفع لهم رواتب إلا أن وجودهم معترف به رسميا "**(٤٥).

فضلا عن ذلك، فإن لوريمر أعطى وصفاً دقيقاً لما يقوم به الزائر عند وصوله

إلى مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) إذ قال: **" يقوم الزائر بتطهير نفسه أولا بوضوء معين ثم يدخل صحن الضريح ويكون هذا عادة بإرشاد الخدم، وعند عتبة الضريح يطلب من صاحب المقام السماح له بالدخول، وعندما يدخل يردد بعض الصلوات ثم يلف حول القبر ثلاث مرات مقبلا السور الذي حوله، ... أما الزوار الأغنياء فيكلفون جماعة الملا بقراءة القرآن وسرد قصة استشهاد الإمام الحسين وكذلك يوزعون الصدقات على الفقراء ويقدمون العطايا من النقود والجواهر إلى الضريح "** كما أن لوريمر ذكر الحاجيات التي يجلبها الزوار معهم في أثناء عودتهم من الزيارة **"يتزود الزوار وبخاصة في كربلاء بالمسابيح وبأقراص من التربة أو التراب المقدس يضعونها تحت رؤوسهم عند السجود في الصلاة وكذلك بأكفنة مطبوع عليها آيات قرآنية لاستخدامهم أو استخدام أصدقائهم "**(٤٦).

فضلا عن ذلك فقد تحدث لوريمر عن تاريخ المرقد بالقول: **"إن ضريح الحسين كان موجودا عام ٨٥٠هـ وقد أمر الخليفة العباسي المتوكل بإغراقه بالماء ومنع الزيارة له، وقد أعيد بناء الضريح بشكل فخم عام ٩٧٩ م، و لكنه أحرق عام ١٠١٦ ثم أعيد بناؤه عام ١٠٨٦ "**(٤٧).وهذا يعطي صورة واضحة عن أهداف المسؤولين الأجانب في جمعهم لمعلومات تفصيلية عن كل صغيرة وكبيرة بل والتعرف الى الأسباب والحيثيات وأيضا العودة إلى التاريخ حتى يستطيعوا تكوين رؤية معينة في التعامل مع تلك المناطق وسكانها واستغلال الثغرات الموجودة في المجتمع لتأجيج الخلافات بين أفراد المجتمع واستغلالها لتحقيق مصالحهم وأهدافهم التي دفعتهم أن يقطعوا المسافات البعيدة من أجل الوصول إلى هذه المناطق.

وفي وصفه للمرقد الشريف ذكر: **"إنه مؤلف من مبنى كبير يقال له الصحن وله**

سبعة مداخل ويعلو المدخل الرئيس برج الساعة ويحيط بالصحن ٣٥ غرفة كبيرة ويقع الحرم وسط الصحن وهو عبارة عن مبنى مسقوف عليه قبة مرتفعة مذهبة وعند كل من نهايتها مئذنة عالية جدا تواجه المدخل الرئيس ويعتبر مدخلا له، ويوجد مقام الحسين وابنه علي الأكبر في وسط البناء تحت القبة ويحيط بالضريحين غطاء من الحديد الصلب المشبك المطلي بالفضة وبداخله غطاء من الخشب وكلاهما سداسي الشكل ويوجد في أحد الزوايا قبور ٧٢ شهيدا سقطوا في المعركة إلى جانب الحسين "(٤٨)

أما فيما يخص البريطانية الليدي دراور التي زارت أغلب المدن العراقية ولاسيما مع بداية العهد الملكي وأعطت معلومات تفصيلية عن المدن والمذاهب بتفاصيل دقيقة وفي حديثها عن كربلاء التي زارتها عام ١٩٢٣ قالت: **"إن كانت النجف هي الرأس المفكر عند الشيعة فالقلب كربلاء .إنها أشد قدسية من النجف فمجرد ذكر اسم الحسين الذي تضم تربتها رفاته يثير في نفوس الشيعة أقوى أحاسيس الولاء له "**(٤٩).

كما أن دراور تحدثت عن واقعة الطف بالقول: **"وعلى مقربة من موقع كربلاء اليوم حاصر هراطقة الخليفة وجنده الحسين بن علي ومنعوا عنه الماء ثم أجهزوا عليه .إنها أفجع مآسي تاريخ الإسلام طرا "**(٥٠).

فضلا عن ذلك ذكرت دراور: **"إن جثمان الشهيد مقبور فيها تحت قبة الحضرة الكبيرة وهي أشد العتبات المقدسة حرمة وأكثرها ثروة "**(٥١)كما أنها تحدثت عن السلع التي تباع قرب المرقد عندما قالت **"تختص كربلاء بنوعين من الحرف إعداد الأكفان للموتى وإنك لتجد على هذه الأكفان سورا من القرآن وصنع الترب من**

طين المدينة وتزيينها بالزخرف وفي مقدور الزائر أن يرجع إلى بلده ومعه الكفن الذي يدخره ليوم موته وتربة يسجد عليها كل يوم عند صلاته "(٥٢).

وفوق ذلك وصفت دراور المرقد بالقول :**"إن مرقد الحسين على شيء كبير من النفاسة والجمال وعلى الرغم من أن الهبات والعطايا التي تنهال عليه لا تضاهي ما ينهال على مرقد النجف، فهي كثيرة نسبيا ونفائس المرقد مخبأة ويعني بها الكليدار "**(٥٣).

فضلا عن ذلك فإن دراور تحدثت عن القائمين على المرقد بالقول :**"ويعنى بزوار كربلاء شأنها شأن العتبات المقدسة طائفة محترمة خاصة من الناس ولدى كل فرد منها منهج مرسوم لزيارة المساجد وإقامة الصلاة وهم يحصلون لقاء ذلك على شيء من الأجور والعطايا "**(٥٤)وأضافت: **"وفي داخل المسجد لوحات دونت عليها أدعية خاصة يرددها الزائر، كما أن من الناس من يعيش على نفحاته وفي مقدمة ما يلتزم به الزائر الطواف حول المرقد "**(٥٥)،أما عن أجور الدفن بالقرب من المرقد فقد ذكرت**" ويكلف الدفن في الرواق أو في المزار الداخلي ١٦٠ روبية وفي الأبنية الخارجية ٤٠ روبية "**(٥٦).

ومن المسؤولين الآخرين الذين كتبوا أو أوردوا ذكر المرقد الشريف في كتاباتهم البريطاني ستيفن هيمسلي لونكريك (٥٧) الذي قال بأن سليم الثاني جدد بناء قبة الحسين العظيمة في كربلاء (٥٨).كما أن لونكرك أشار إلى الغزو الوهابي عندما قال: **"كان الاعتداء الوهابي يلاحظ بكل اهتمام من طهران ومن استانبول على السواء، وقد رددت إيران بأجمعها صدى نهب كربلاء وضريح الإمام الحسين "**(٥٩).

الخاتمة :

اتضح من البحث أن أغلب الرحالة الذين دخلوا العراق زاروا مدينة كربلاء ويبدو أن الهدف الأساس من زياراتهم لتلك المدينة المقدسة هو الاطلاع على مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) ومشاهدة ذلك الرمز الإسلامي الذي وقف بوجه الظلم والطغاة على مر العصور .ونقل أولئك الرحالة والمسؤولون الأجانب معلومات مختلفة عن ذلك المرقد تعلقت بعضها بعمارة المرقد وبعضها الآخر اهتم بأعداد الزوار للمرقد وأغراضهم من تلك الزيارة، فقسمٌ منهم كان يأتي لغرض التبرك والزيارة والقسم الآخر كان يجلب الموتى لدفنهم قرب ضريح الإمام للتبرك به، كما بين بعضهم السلع التي كانت تباع قرب المرقد، في حين اهتم بعضهم بإعطاء معلومات عن الإخطار التي تعرض لها المرقد الطاهر خصوصا الغزو الوهابي الذي تعرض له من الوهابيين وإحداث أفعالا مروعة أدت إلى قتل عدد كبير من أبناء مدينة كربلاء و القادمين لزيارة الإمام فضلا عن نهب الموجودات في المرقد المطهر.

ومع أن بعض الرحالة لم يكونوا مسلمين إلاّ أنهم تجردوا بإطلاق أحكامهم وتوصيفاتهم لتلك الأعمال الوحشية والتي وصفها بعضهم بأنهم ليس لديهم مبدأ سوى الدم والقتل. كما أن وجود المرقد الطاهر في مدينة كربلاء قد أضفى عليها أهمية كبيرة جعلتها مركزا مهما ومحط أنظار جميع الشرفاء من العالم و ليس الشيعة فقط لأن الإمام الحسين لم يكن حكرا على مذهب معين أو شريحة معينة بل إنه للإنسانية جمعاء بسبب المبادئ والقيم التي نادى بها الإمام واستشهد من أجلها.

الهوامش:

(١)بيدرو تيخيرا: ولد في مدينة لشبونة البرتغالية، لكن تاريخ ولادته ووفاته مازال غير مؤكد إلاّ أن أغلب المؤرخين يحددون ولادته بسنة ١٥٧٠، بدأ رحلاته بوقت مبكر في حياته وهو في سن السادسة عشرة عندما قام بزيارة مدينة غوا الهندية، ثم انتقل بعد ذلك إلى ملقا خلال المدة ١٥٩٨-١٦٠٠ وخلال ذلك زار بلاد فارس وكتب عنها تفاصيل كثيرة، ثم عاد إلى ملقا وبعدها انطلق متوجها إلى الفلبين وبعدها عاد إلى لشبونة التي وصلها عام ١٦٠١، وقبل أن يغادر ملقا كان قد أودع مبلغا من المال لدى أحد رفاقه وطلب منه إرساله إلى لشبونة بواسطة السفن البرتغالية لكن المبلغ لم يصل، فقرر تيخيرا السفر إلى الشرق مرة أخرى وكان ذلك عام ١٦٠٣ فوصل إلى غوا وتمكن من استعادة أمواله وفي طريق عودته مر بالعراق وزار أغلب المدن التي كانت تقع على طريق الفرات .بيدرو تيخيرا، رحلة بيدرو تيخيرا من البصرة إلى حلب عبر الطريق البري (١٦٠٤-١٦٠٥)،ترجمة أنيس عبد الخالق محمود، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٣،ص٧-١١

(٢)المصدر نفسه، ص ٧٤.

(٣)المصدر نفسه.

(٤)ديللا فاليه: ولد بيترو ديللا فاليه في نيسان ١٥٧٦ من أسرة رومانية عريقة، شغف منذ نعومة أظفاره على اكتساب العلوم المختلفة، أحب فتاة في بداية حياته لكنها لم تبادله المشاعر فأصيب بخيبة أمل هزت كيانه وجرحت كرامته فقرر الهرب من مجتمعه والابتعاد عن وطنه، حيث قرر الرحيل إلى الشرق للاطلاع وتسجيل المعلومات، فوصل استانبول أولا ثم غادرها إلى مصر وبعدها إلى بيت المقدس ثم ارتحل إلى حلب، وهناك التقى بشخص حدثه عن فتاة بغدادية فاتنة في الجمال، فقرر الذهاب إلى بغداد التي وصلها عام ١٦١٦ وخلال تواجده في بغداد تزوج تلك الفتاة المسيحية التي اسمها معاني بنت حبيب جان جويريدة، وسافرت معه إلى إيران لكن حظه العاثر أدى إلى وفاتها بعد إصابتها بمرض الملاريا، فقرر حملها معه ودفنها في روما، إذ قام بتحنيطها واستمرت رحلة عودته أربع سنوات وهو يحمل جنازة زوجته معه إلى أن وصل إلى بلاده ودفنها بمقبرة أجداده، وكان خلال تلك الرحلة الطويلة يعطي وصفا دقيقا ومسهبا عن المناطق التي مر بها وألّف عدة مؤلفات منها الحفلة التأبينية للست معاني، معلومات عن بلاد جورجيا، أحوال الشاه عباس الفارسي، رحلة إلى الشرق، وغيرها من المؤلفات، توفي في عام ١٦٥٢. ديللا فاليه، رحلة ديللا فاليه إلى العراق، ترجمة وتحقيق بطرس حداد، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٦، ص٧-١٠

(٥) المصدر نفسه،ص١٨٠.

(٦)وهو عباس بن علي الموسوي المكي المولود في مكة عام ١١١٠ هـ، كانت بداية رحلته من مكة إلى العراق خاصة النجف وكربلاء لزيارة العتبات المقدسة، إذ وصل كربلاء في ٦ ربيع الأول

١١٣١هـ، ثم قام بزيارة بغداد وسامراء والمدائن، بعدها سافر إلى أصفهان ثم عاد إلى العراق عام ١١٣٢ حيث زار الحلة وبخاصة مشهد الشمس المشهور، ثم قام بزيارة إيران وتنقل في مدينتي أصفهان وشيراز، ثم سافر إلى الإحساء وبعدها إلى البصرة وبندر ريق ثم إلى الهند وسورات ثم عاد إلى مدينة جدة وبعدها ذهب إلى الطائف وصنعاء .ومما يجدر ذكره أنه أعطى معلومات كثيرة عن البصرة . المكي، عباس بن علي، نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس،ج١، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٦٧،ص١٥-٢٢.

(٧)المصدر نفسه،ص١٣١.

(٨)المصدر نفسه،ص١٣٣.

(٩)المصدر نفسه،ص١٣٤.

(١٠)انظر الخارطة .ب.ج.سلوت، نشأة الكويت، ترجمة مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠٠٣،ص١٧.

(١١) كارستن نيبور ، وهو ألماني الأصل دنماركي المولد والنشأة وحينما قرر فريدرك الخامس ملك الدنمارك إيفاد بعثة فنية للبحوث العلمية في الشرق الأدنى وجنوبي جزيرة العرب بصفة خاصة ، دخل نيبور في خدمة الملك والتحق بهيئة البعثة ، وعندما وزعت أعمال البعثة ألقيت على عاتقه متابعة الأبحاث الجغرافية، وبعد أن تحركت البعثة مكونة من أربعة أشخاص من ضمنهم نيبور عام ١٧٦٣ من الإسكندرية، توفي رفاقه ولم يبقَ إلا هو وحده الذي أكمل رحلته ووصل إلى البصرة عام ١٧٦٥ وفيها بدأ رحلته التي وصل فيها إلى بغداد ومر بأغلب المدن والمناطق الواقعة على نهري دجلة والفرات ، كارستن نيبور ، مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلة سنة ١٧٦٥ ، ترجمة سعاد هادي العمري ، مطبعة دار المعرفة ، بغداد ، ١٩٥٥ ، ص٥٤

(١٢)المصدر نفسه،ص٩٢-٩٣.

(١٣)كارستين نيبور، رحلة نيبور الكاملة إلى العراق، ترجمة سعاد هادي العمري وآخرين، الوراق للنشر، بيروت، ٢٠١٢،ص١٣٧.

(١٤)غيوم انطوان أوليفيه، رحلة أوليفيه إلى العراق ١٧٩٤-١٧٩٦، ترجمة يوسف حبي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٨،ص٨٣.

(١٥)من الأمثلة على تلك المصادر: البلاذري، أحمد بن يحيى (ت٢٩٧ هـ/ ٨٩٢ م) أنساب الأشراف، تحقيق محمد باقر المحمودي، ج٣،مطبعة باسدار إسلام،قم، ١٩٩٩،ط٢،ص٢٠٥؛الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت٢٨٢هـ/ ٨٩٥م)الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، منشورات المكتبة الحيدرية،قم،١٩٩٩،ص٢٥٦؛ اليعقوبي، أحمد بن إسحق بن جعفر (ت٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)،تاريخ اليعقوبي، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢،ط٢،ص٢٤٣؛الطبري،محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)تاريخ الرسل والملوك، تحقيق

محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٥،دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧،ط٤،ص٤٢٢؛ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)الكامل في التاريخ، تحقيق سمير شمس،ج٤،دار صادر، بيروت،٢٠٠٩،ط١،ص٣١؛مروان عطية مايع، ثورة الإمام الحسين وأثرها في حركات المعارضة حتى عام ١٣٢هـ،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية،٢٠٠٧،ص٩٠.

(١٦)أبـو مخنف، مقتل الإمام الحسين، بيروت، ١٣٨٣هـ،ص٦٨؛عبدالرزاق المقرم، مقتل الإمام الحسين، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، ٢٠٠٩،ص١٨١.

(١٧) وهو أبو طالب بن محمد خان وأصله تركي لكن والده هاجر إلى الهند أولا ثم إلى البنغال ثم توفي في مقصود آباد عام ١٧٦٨، ولد أبو طالب في لكنو عام ١٧٥١ وبعضهم يقول ١٧٥٣ حيث هاجر مع عائلته إلى بانتا ثم إلى مقصود آباد وكان عمره آنذاك ١٤ عاما، وعمل في وظيفة استيفاء الضرائب مدة من الزمن ثم هاجر هو وعائلته إلى كلكتا عام ١٧٨٧، وكان أبو طالب بليغا في اللغة الفارسية وآدابها حيث ألّف كتابا في المختارات الشعرية الفارسية، سافر أبو طالب من كلكتا إلى أوربا فزار انكلترا وفرنسا والدولة العثمانية ثم رجع إلى الهند عام ١٨٠٣،وخلال تواجده في الدولة العثمانية ادعى إنه من سلالة النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)وهو علوي ودلت الأخبار في رحلته أنه كان شيعيا، وقد تنقل في مدن الدولة العثمانية وجاء إلى العراق عام ١٨٠٣ وزار المدن المقدسة النجف وكربلاء والكاظمية وأعطى معلومات كثيرة عن المدن التي مر فيها خلال رحلته .أبو طالب خان، رحلة ابي طالب خان إلى العراق وأوربا، ترجمة مصطفى جواد، الوراق، بيروت، ٢٠٠٧، ص١٦-١٨.

(١٨)للتعرف على الأفكار الوهابية ينظر :أحمد محود صبحي، جذور الارهاب في العقيدة الوهابية، دار الميزان، بيروت، ٢٠٠٨ .السيد محمد العطار، رسالة في مذهب الوهابية، دار الميزان، بيروت، ٢٠٠٦.

(١٩) يعد القاجاريون أقوى القبائل القبلية في إقليم مازندران شمال بلاد فارس توصلت إحدى عشائرهم المتنفذة إلى حكم إيران في أواخر القرن الثامن عشر وذلك بفضل ثرائها وقوتها وتمتعها بتأييد الكثير من القبائل لاستغلالها ظروف التسيب الاقطاعي في عهد خلفاء كريم خان الزند ويعد أغا محمد خان المؤسس الأول للدولة القاجارية، للتفاصيل أكثر ينظر: كريم حسن الجاف، الوجيز في تاريخ إيران، ج ٣،مطبعة الزمان، بغداد، ٢٠٠٥،ص ١٧٧-٢٣٦.

(٢٠)ابي طالب خان، المصدر السابق،ص٣٨٢-٣٨٣.

(٢١)للتعرف الى الغزوات الوهابية على العراق ينظر: عبد العال وحيد عبود العيساوي ، الغزوات الوهابية على العراق في سنوات الانتداب البريطاني ١٩٢٠ – ١٩٣٢ ، دراسة تاريخية ، الرائد للطباعة ، النجف الأشرف ، ٢٠١٠ ، ص٢٦ .

(٢٢)أبو طالب خان، المصدر السابق، ص٣٨٥.

(٢٣)المصدر نفسه،ص٣٨٦.

(٢٤)لا توجد معلومات عن تاريخ ولادته، وهو فرنسي الجنسية كان مولعا باللغات الشرقية وهي

مصدر قوته في رحلاته إذ كان يستطيع التحدث مع السكان المحليين، ويبدو أن نظرته في رحلته كانت تجارية لأنه أعطى معلومات وتفاصيل كثيرة عن الأوزان والمكاييل والمواد والسلع المتوافرة في كل بلد والطرق المهمة وقيمة النقود، كذلك تطرق إلى الضرائب والمكوس وما يثبت اهتمامه بالمعلومات التجارية قوله بأن هدف رحلته خدمة الجغرافية والتجارة، بدأ رحلته من القسطنطينية عام ١٨٠٧ ثم إلى ديار بكر وماردين ونصيبين والموصل وبقية المدن العراقية وتوجه بعد ذلك إلى بلاد فارس. عماد جاسم حسن، أهداف الرحالة الأجانب في رحلاتهم إلى المناطق الشرقية، بحث مخطوط،ص٦.

(٢٥)دوبريه، رحلة دوبريه إلى العراق ١٨٠٧-١٨٠٩، ترجمة بطرس حداد، الوراق للنشر، بيروت، ٢٠١٣،ص١٦٨.

(٢٦)المصدر نفسه.

(٢٧) سعاد هادي العمري، بغداد كما وصفها السواح الأجانب في القرون الخمسة الأخيرة، مطبعة دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٤،ص٤٢.

(٢٨)ولد جيمس بكنغهام في مدينة فالموت البريطانية عام ١٧٨٦ عمل موظفا في شركة الهند الشرقية البريطانية، وكان كثير الترحال في أثناء عمله وفي عام ١٨١٦ قام برحلته إلى العراق قادما من سوريا حيث زار الموصل وأربيل وسنجار وكركوك ثم جاء إلى بغداد وبعدها إلى بابل ثم توجه إلى الهند عن طريق إيران وتوفي عام ١٨٥٥ .للتفصيل أكثر ينظر: جيمس بكنغهام، رحلتي إلى العراق، ترجمة سليم طه التكريتي،ج٢، المجمع العلمي العراقي،١٩٦٩.

(٢٩) المصدر نفسه،ص٤٦.

(٣٠)المصدر نفسه،٥٧.

(٣١) المصدر نفسه،ص١٣٨.

(٣٢)جيريكوف، دفتر مذكرات سفري، تقارير الجمعية الجغرافية الروسية، الكتاب ١٩،سانت بيترسبورغ،١٨٧٥،ص٣٣٤.

(٣٣)جون اشر: وهو عضو الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية في صيف عام ١٨٦٤قام برحلة طويلة إلى موقع الآثار الإيرانية المعروفة باسم برسبولس أو(تخت جمشيد)القريبة من مدينة شيراز مرورا باستنابول ثم ديار بكر وزاخو ووصوله إلى الموصل بعدها وصل إلى بغداد ثم كربلاء .جون اشر، مشاهدات جون اشر في العراق، ترجمة جعفر الخياط في (رحالة أوربيون في العراق)، بيروت، ٢٠٠٧، ص١٢١-١٢٢.

(٣٤) المصدر نفسه،ص١٥٥-١٥٦.

(٣٥)لجان، رحلة لجان إلى العراق ١٨٦٦، ترجمة بطرس حداد، مجلة المورد، وزارة الثقافة والإعلام، العدد ٣،المجلد ١٢، ١٩٨٣، ص٦٤.

(٣٦) لا توجد معلومات عن تاريخ ولادته أو وفاته سوى أنه قام برحلته عام ١٨٩٣ من مصر واتجه إلى سوريا وبعدها دخل الأراضي العراقية حيث وصل إلى بغداد ومروره بعد ذلك بالحلة وكربلاء والنجف والبصرة، تضمن كتابه وصفا للأوضاع السياسية والاقتصادية والتاريخية للمناطق التي مر بها في ذلك دون أن يغفل عن ذكر القرى والقبائل والمجتمعات العربية البسيطة والمواقع التاريخية والآثار المنتشرة في المناطق التي مر بها، كذلك النباتات والحيوانات ووصفه أزياء السكان وعاداتهم وأعطى احصائيات عن أعدادهم والجاليات المتواجدة معهم: أ.ج.سوانس كوبر، رحلة في البلاد العربية الخاضعة للأتراك من البحر المتوسط إلى بومبي عن طريق مصر والشام والعراق والخليج العربي في ١٨٩٣،ترجمة صادق عبد الركابي، الأهلية للنشر، عمان، ٢٠٠٤،

(٣٧) المصدر نفسه،ص٢٦٦.

(٣٨)المصدر نفسه، ص٢٦٧.

(٣٩)المصدر نفسه، ص٢٦٩

(٤٠)المصدر نفسه .

(٤١)المصدر نفسه،ص٢٧٠.

(٤٢)نـواب حميد يارجونك بهادر، رحلة إلى بغداد، ترجمة كاظم سعد الدين، مجلة المـورد، المجلد ١٨،العدد ٤، ١٩٧٩، ص١٤٣.

(٤٣) لوريمر : أحد موظفي حكومة الهند البريطانية أرسلته الحكومة البريطانية عام ١٩٠٤ إلى منطقة الخليج العربي للتحري عن معلومات مفصلة عن المنطقة فزار أغلب مدن المنطقة وكتب عنها ،كما أنه كتب عن المدن العراقية وجاءت كتاباته بشكل مسهب في الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وبذلك فإنه يعد أبرز مصدر وثائقي عن تاريخ الخليج العربي اعتمد فيه كاتبه على سجلات حكومة الهند وعلى المعلومات السرية التي وضعتها بكاملها تحت تصرفه وقد طبع قسم منه عام ١٩٠٨ ، أما القسم الآخر فطبع في عام ١٩١٥ و بقي وثيقة سرية لا يجوز الاطلاع عليها حتى عام ١٩٦٠، حيث أتت الحكومة البريطانية بنشره ، ويتكون من قسمين القسم التاريخي والقسم الجغرافي وقسم الكتاب على أربعة عشر جزءا سبعة منها للقسم التاريخي طبعت في الدوحة عام ١٩٦٧ ومثلها للقسم الجغرافي طبعت في بيروت عام ١٩٧٠، أحمد حاشوش ، سوق الشيوخ ١٧٦١-١٨٩٦ مركز إمارة المنتفك، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة ذي قار، ٢٠١٠ ، ص٩

(٤٤)ج.ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج٦،ترجمة مكتب أمير دولة قطر،د.ت،ص٣٣٧٣.

(٤٥)المصدر نفسه،ص٣٣٧٥.

(٤٦)المصدر نفسه،٣٣٩٧.

(٤٧)ج.ج.لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج٣،ترجمة مكتب أمير قطر،د.ت،ص١٢١٧.

(٤٨)المصدر نفسه،ص١٢١٢

(٤٩)الليدي دراور، على ضفاف دجلة والفرات، تعريب فؤاد جميل، دار الوراق، بيروت٢٠٠٨،ص٨٧.

(٥٠)المصدر نفسه،ص٨٨.

(٥١)المصدر نفسه .

(٥٢)المصدر نفسه،ص٨٩.

(٥٣)المصدر نفسه، ص٩٠.

(٥٤)ليدي دراور، في بلاد الرافدين صور وخواطر، ترجمة فؤاد جميل، مطبعة شفيق بغداد،١٩٦١، ص ٨٥.

(٥٥)المصدر نفسه.

(٥٦)المصدر نفسه، ص ٨٥-٨٦.

(٥٧) وهو بريطاني الأصل عمل في العراق بمناصب عدة في القنصلية البريطانية في بغداد أيام الدولة العثمانية، حيث إنه قام بتأليف كتاب شامل لمسيرة العراق والأحداث التي مر بها على مدار أربعة قرون، إذ أعطى تفصيلات مهمة عن المدن والأحداث والمعارك والشخصيات والعشائر والصراعات التي كانت قائمة في تلك المدة فضلا عن الصراع بين الدولتين العثمانية والصفوية على العراق، وكان ذلك العمل الضخم قد قام به بعد قيام النظام الملكي في العراق عام ١٩٢١ .ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، المكتبة الحيدرية، ط٤، ١٤٢٥ هـ،ص١١.

(٥٨)المصدر نفسه، ص٥٠.

(٥٩)المصدر نفسه،ص٢٩٢.

المصادر والمراجع:

أولا: الكتب العربية والمعربة:

١. أ.ج.سوانس كوبر، رحلة في البلاد العربية الخاضعة للأتراك من البحر المتوسط إلى بومبي عن طريق مصر والشام والعراق والخليج العربي في ١٨٩٣،ترجمة صادق عبد الركابي، الأهلية للنشر، عمان، ٢٠٠٤.

٢. أحمد بن إسحق بن جعفر اليعقوبي (ت٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)،تاريخ اليعقوبي، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٢،ط٢

٣. أحمد بن يحيى البلاذري(ت٢٩٧ هـ/ ٨٩٢ م)أنساب الأشراف، تحقيق محمد باقر المحمودي، ج٣،مطبعة باسدار إسلام، قم، ١٩٩٩،ط٢

٤. أحمد محمود صبحي، جذور الارهاب في العقيدة الوهابية، دار الميزان بيروت، ٢٠٠٨.

٥. ب.ج. سلوت، نشأة الكويت، ترجمة مركز البحوث والدراسات الكويتية الكويت ٢٠٠٣

٦. بيدرو تيخيرا، رحلة بيدرو تيخيرا من البصرة إلى حلب عبر الطريق البري ١٦٠٤-١٦٠٥،ترجمة أنيس عبد الخالق محمود، دار الفارس للنشر

٧. ج.ج.لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي،ج٣، ج٦،ترجمة مكتب أمير دولة قطر، د.ت.

٨. جون اشر، مشاهدات جون اشر في العراق، ترجمة جعفر الخياط في

كتاب رحالة أوربيون في العراق، دار الوراق للنشر، بيروت، ٢٠٠٧.
٩. جيريكوف، دفتر مذكرات سفري، تقارير الجمعية الجغرافية الروسية، الكتاب ـ ١٩ سانت بيترسبورغ، ١٨٧٥.
١٠. جيمس بكنغهام، رحلتي إلى العراق، ترجمة سليم طه التكريتي، ج٢، المجمع العلمي العراقي، ١٩٦٩.
١١. أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت٢٨٢هـ/ ٨٩٥م) الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، منشورات المكتبة الحيدرية، قم، ١٩٩٩.
١٢. دوبريه، رحلة دوبريه إلى العراق ١٨٠٧-١٨٠٩، ترجمة بطرس حداد، الوراق للنشر، بيروت، ٢٠١٣.
١٣. ديللافاليه، رحلة ديللافاليه إلى العراق، ترجمة وتحقيق بطرس حداد، شركة الديوان للطباعة، بغداد، ٢٠٠١.
١٤. سعاد هادي العمري، بغداد كما وصفها السواح الأجانب في القرون الخمسة الأخيرة، مطبعة دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٤
١٥. ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٢٥هـ.
١٦. أبو طالب خان، رحلة أبي طالب خان إلى العراق و أوربا سنة ١٢١٣-١٧٩٩، ترجمة مصطفى جواد، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٦٩
١٧. عباس بن علي المكي، نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس، ج١، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٦٧.

١٨. عبد العال وحيد عبود العيساوي، الغزوات الوهابية على العراق في سنوات الانتداب البريطاني ١٩٢٠ – ١٩٣٢، دراسة تاريخية، الرائد للطباعة، النجف الأشرف، ٢٠١٠.
١٩. عبدالرزاق المقرم، مقتل الإمام الحسين، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، ٢٠٠٩
٢٠. العطار، محمد، رسالة في مذهب الوهابية، دار الميزان، بيروت، ٢٠٠٦.
٢١. عز الدين أبو الحسن علي ابن الأثير(ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)الكامل في التاريخ تحقيق سمير شمس،ج٤،دار صادر، بيروت،٢٠٠٩،ط١
٢٢. غيوم انطوان أوليفيه، رحلة أوليفيه إلى العراق ١٧٩٤-١٧٩٦، ترجمة يوسف حبي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٨.
٢٣. كارستن نيبور، مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلة سنة ١٧٦٥، ترجمة سعاد هادي العمري، مطبعة دار المعرفة، بغداد، ١٩٥٥.
٢٤. كارستين نيبور، رحلة نيبور الكاملة إلى العراق، ترجمة سعاد هادي العمري وآخرين، الوراق للنشر، بيروت، ٢٠١٢.
٢٥. كريم حسن الجاف، الوجيز في تاريخ إيران، ج ٣،مطبعة الزمان، بغداد، ٢٠٠٥.
٢٦. ليدي دراور، في بلاد الرافدين صور وخواطر، ترجمة فؤاد جميل، مطبعة شفيق بغداد،١٩٦٥.

٢٧. ليدي دراور، على ضفاف دجلة والفرات، تعريب فؤاد جميل، دار الوراق، بيروت ٢٠٠٨.
٢٨. محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٥،دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧،ط٤ .
٢٩. أبو مخنف، مقتل الإمام الحسين، بيروت، ١٣٨٣هـ.

الرسائل الجامعية:

١-أحمد حاشوش، سوق الشيوخ ١٧٦١-١٨٩٦ مركز إمارة المنتفك، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة ذي قار، ٢٠١٠
٢- مروان عطية مايع، ثورة الإمام الحسين وأثرها في حركات المعارضة حتى عام ١٣٢هـ،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية،٢٠٠٧

البحوث المنشورة:

١- نواب حميد يارجونك بهادر، رحلة إلى بغداد، ترجمة كاظم سعد الدين، مجلة المورد المجلد ١٨،العدد ٤ .

٢- لجان، رحلة لجان إلى العراق ١٨٦٦، ترجمة بطرس حداد، مجلة المورد، وزارة الثقافة والإعلام، العدد ٣،المجلد ١٢، ١٩٨٣.

البحوث غير المنشورة:

-عماد جاسم حسن، أهداف الرحالة الأجانب في رحلاتهم إلى المناطق الشرقية، بحث مخطوط غير منشور.

حركة علي هَدْلة في كربلاء
وموقف الحكومة العثمانية منها

(Ali Hedla Movement in Karbala and the Attitude of the Ottoman Government towards It)

أ.د. وفاء كاظم ماضي محمد الكندي

جامعة بابل

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

علاء حسين أحمد محمد رضا آل طعمة

العتبة العباسية المقدسة

مركز تراث كربلاء

Prof.Dr. Wafa Kadhim Madhy Muhammad Al-Kindi

Babylon University

College of Education for Haman Sciences

Alaa Hussein Ahmed Muhammad Ridha Al Tuama

AL-Abbas Holy Shrine

Karbala Heritage Center

wafaka783@yahoo.com

الملخص

تناول البحث الموسوم بـ (حركة علي هَدْلة في كربلاء وموقف الحكومة العثمانية منها) جانبا مهما من تاريخ الدولة العثمانية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر حيث كان لهذه الحركة صدى كبير في مدينة كربلاء ولاسيما بعد الظلم والجور الذي لحق بأهالي تلك المدينة من جراء إجراءات السلطات العثمانية بحقهم سواءاً من كثرة الضرائب التي كانت تفرض عليهم أم من نظام التجنيد الإجباري (عسكر نظام) الذي فرض عليهم من جراء الحروب الكثيرة التي خاضتها الدولة العثمانية مع الدول الأوروبية .

ارتفع صدى هذه الحركة في عموم البلاد ووصلت أخبارها إلى الإستانة (إسطنبول) وعَلِمَ بها السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ – ١٩٠٩ م)، فأصدر أوامره بإرسال جيش إلى مدينة كربلاء وهدمها وقتل من فيها على بكرة أبيهم وأناط تنفيذ هذه المهمة بعاكف باشا والي بغداد والمشير حسين فوزي باشا، وبذلك أعلن صاحب مقهى المستوفي علي هَدلْة عصيانه في عام ١٨٧٧ م منتفضاً ضد سياسة الدولة العثمانية التي زجت برجالات كربلاء وغيرها من المدن التابعة للدولة العثمانية في معارك طويلة مع روسيا القيصرية وغيرها من الدول التي انتهت بخسارة الجيش العثماني وتوقيعه معاهدة سان ستيفانو، وعلى الرغم من القضاء على الحركة في بدايتها إلاّ أنها ساهمت بشكل أو بآخر في إنشاء ثورات لاحقة ومستمرة ضد السلطة العثمانية آنذاك ومنها حركة السيد مهدي الأشيقر

Abstract

This paper entitled (Ali Hedla Movement in Karbala and the Attitude of the Ottoman Government towards it) tacked an important side of the history of the Ottoman state in the last quarter of the ninteenth century as there was great echo for this movement in Karbala especially after the injustice and oppression The infringement of the ottoman power against them such as raising the taxes imposed on them and the compulsory recruitment (regular soldiers) imposed on them because of the great number of wars the ottoman state had with the European countries .

Unlike other movements this movement had greater echo as its news reached Istanbul and the ottoman Sultan (Abdul-Hameed AlThany (1876- 1909) informed of it . Accordingly he issued an order of sending an army to Karbala city ; he destroyed the city and killed all the people in it He gave orders to do this mission to Aakif Basha Baghdad governor and to the marshal Husain Fawzy Basha . As a result the owner of Al- Mustawfy café Ali Hedla revolted against the ottoman policy in 1877 which recruited the youths in long- term battles with caesarean Russian and other state which ended with the defeat of the ottoman army and resulted in signing San Stefano treaty. In spite of exterminating the movement at its start but it contributed greatly in one way or another to the establishment and emergence of new movement and emergence of new successive and containing revolution against the ottoman power at that time such as Ali Sayyad Mahdy Al- Ushaqir movement .

تمهيد

مفهوم الحركة في لغة السياسة والاجتماع

يقصد بالحركة أولئك الناس الذين لديهم معرفة ولو أولية بقوانين الحركة الاجتماعية سواء أتوصلوا إليها عبر تحصيلهم الدراسي أم عبر ثقافتهم الشخصية، وسواء انتظموا بعد ذلك بأحزاب أو حركات سياسية لها برامج معينة أو لم يلتزموا بأية جهة كانت، ويمكن تقسيم الحركة السياسية على جهتين رئيسيتين، جهة محافظة إذا صح التعبير تفهم أبعاد الحركة من أجل وضع العصي في دواليب حركتها انطلاقا من مصالح فئة معينة في المجتمع سيضر التطور بمصالحها ويقلص من نفوذها وامتيازاتها [١] .

وكذلك تعرف بأنها تلك الجهود المنظمة التي يبذلها مجموعة من المواطنين بهدف تغيير الأوضاع أو السياسات أو الهياكل القائمة لتكون أكثر اقترابا من القيم الفلسفية العليا التي يؤمنون بها.

أما فيما يخص أنواعها فبعضهم يقسمها على نوعين هما: الحركات التي تسعى إلى تغيير القواعد والأحكام المعمول بها، والحركات التي تهدف إلى تغيير القيم وتجديد الأخلاق [٢] .

أما فيما يخص الحركات الاجتماعية فهي مجموعة من أفراد المجتمع الذين يعبرون عن أزمة من داخل النظام الاجتماعي ويطالبون بتغييره. فهي بمثابة تعبير عن حركية المجتمع، وعن طريقها يستطيع المجتمع أن ينتصر لوجوده.

إن بداية كل حركة اجتماعية تنطلق من خلال تبادل وتناقل الأفكار، وما يميزها أنها تمر بثلاث مراحل مهمة الاولى بلورة الأفكار المتعلقة بأهداف

الحركة كخطوة أولية، والثانية العمل على التعبئة مع الفاعلين الاجتماعيين والسياسيين ومع الجماهير الشعبية، والثالثة السعي إلى التغيير مع استحضار الوسائل والأدوات التي يمكن أن تساعد في انتزاع المطالب والحقوق.

ونرى أن العمل على صياغة هدف عام تشعر الجماهير بأهميته ومكانته، وكذلك توضيح الأهداف وطرق الوصول إليها، ثم الالتزام بالفعل النضالي والسياسي، والعمل على خلق إثارة وحماس في صفوف الحركات الاجتماعية، من العوامل المهمة التي تساهم في نجاحها، لكن لا يمكن لهذه الحركات أن تحقق مطالبها وتنتزع حقوقها ما لم تتوافر لها الموارد البشرية والتقنية [٣] .

أهم الأحداث في مدينة كربلاء المقدسة للمدة ما بين (١٨٦٩-١٨٧٦ م)

في بداية عام ١٨٦٩ م وصلت الأخبار إلى مدحت باشا [٤] عن سوء الأعمال التي يقوم بها متصرف كربلاء (إسماعيل باشا) وقد تم إبلاغه بأن المتصرف مرتشٍ وأن هنالك الكثير من الموظفين على شاكلته، لذلك توجه مدحت باشا إلى مدينة كربلاء وقام بعزله ومحاكمته وتنصيب (حافظ أفندي) مكانه [٥]. وهذه ليست اول زيارة لمدحت باشا إلى كربلاء فقد زارها في سنة (١٨٦٨ م) وأقام فيها خمسة أيام حيث بنيت الدوائر الحكومية وتم توسيع المدينة، وهدم قسماً من سور المدينة من جهة باب النجف وبعد أن شعر بأن المدينة لا تتسع لأهلها والوافدين إليها، قرر توسيع المدينة من الناحية الجنوبية الغربية فسميت المنطقة بمحلة العباسية [٦].

بعد تلك الأحداث توجه (ناصر الدين شاه) في عام ١٨٧٠ م إلى مدينة كربلاء وزار العتبات المقدسة فيها ودامت زيارته ثلاثة أشهر ناقش فيها قضية دفن الجنائز

الإيرانية في مدينة كربلاء والنجف [٧] .

قررت الحكومة العثمانية في عام ١٨٧٤ م إنزال درجة مدينة كربلاء الإدارية من سنجق إلى قضاء يرتبط إدارياً بسنجق الحلة وكان ذلك الإجراء يعزى لسببين مهمين هما :

الفساد المالي في إدارة سنجق مدينة كربلاء فقد اتهم متصرف تلك المدينة وعدد من موظفيه بإنفاق الأموال المخصصة للسنجق هباءً، لذلك شكل مجلس شورى الدولة في اسطنبول لجنة لتقصي الحقائق أرسلت إلى ولاية بغداد، وقد أجرت تلك اللجنة تحقيقاً تم على أثره إصدار قرار من قبل مجلس شورى الدولة يقضي بتحويل عدد من سناجق ولاية بغداد ومنها كربلاء إلى أقضية بسبب الفساد المالي والإداري المستشري فيها .

الضائقة المالية التي شهدتها الدولة العثمانية آنذاك، لذلك قررت الحكومة العثمانية إجراء تقليص في التقسيمات الإدارية من خلال إلغاء أو دمج أو إنزال بعض الوحدات الإدارية في الدولة، من أجل توفير بعض الأموال التي كانت مخصصة لتلك الوحدات، وتقليل الضغط على خزينة الدولة [٨] .

طالبت ولاية بغداد من الحكومة العثمانية عام ١٨٧٦ م إعادة تشكيل سنجق مدينة كربلاء مرة ثانية، واقترحت تعيين راشد أفندي ناظر رسومات بغداد متصرف عليها بسبب معرفته الجيدة بكربلاء لممارسته العمل بها سابقاً . وبعد مناقشة الموضوع في وزارة الداخلية في اسطنبول تمت الموافقة على ذلك بتحويل كربلاء إلى سنجق وتعيين راشد أفندي متصرف عليها وأن تتحمل ولاية بغداد ميزانية السنجق البالغة (١٥٠٠) قرش سنويا [٩] .

نظام التجنيد في الولايات العثمانية وقيام الحرب الروسية العثمانية عام ١٨٧٧ م

نظام التجنيد في الدولة العثمانية

فرضت الدولة العثمانية نظام (التجنيد الإجباري) على أبناء المدن والأرياف ولا سيما الفقراء الذين ليس بمقدورهم دفع البدل النقدي –وهو بمثابة رشوة رسمية – لينقذوا أرواحهم من موت مؤكد تقود إليه الخدمة الإجبارية في جبهات بعيدة عن بلدهم، ويعد التجنيد الإجباري من أهم الأمور التي دار حولها الصراع بين الحكومة والشعب في القرن التاسع عشر حيث حاول الوالي العثماني عمر باشا (١٨٥٩-١٨٥٧) أن يفرض التجنيد على السكان فكان ذلك أمرا جديدا عليهم لا عهد لهم به من قبل، فاعترضوا عليه ونقموا منه كثيرا [١٠] .

وبناءً على ذلك جمع علماء بغداد وأعيانها بغية إقناعهم بالأمر الجديد آنذاك، وقبل أن يقرأ عليهم فرمان التجنيد وزع عليهم مبالغ كثيرة من المال، كل حسب رتبته لاجتذاب قلوبهم . فكان نصيب القاضي عشرة آلاف قرش، أما بقية الحاضرين فقد حصل كل واحد منهم على خمسة آلاف قرش وقد بلغ مجموع ما وزع عليهم ثلاثة وستين ألف قرش . فلما قرأ عليهم فرمان التجنيد رحبوا به جميعاً وأظهروا الطاعة ثم صاروا يأتون بأولادهم فيدخلونهم في سلك التجنيد، ففرح عمر باشا بذلك النجاح وخيل له أن أهل العراق جميعاً سيفعلون مثلما فعل أهل بغداد، غير أنه لم يكد يشرع بفرض التجنيد على العشائر والمدن خارج

بغداد حتى أخذت الفوضى تعم البلاد وانتشر التمرد في كل مكان.

وفضلاً عن ذلك انتقل العصيان إلى منطقة (الفرات الأوسط) واستطاعت العشائر هناك أن تقاوم القوات الحكومية بضربات شديدة، ثم عم العصيان مناطق أخرى من العراق . وحدثت الكثير من المعارك الدامية بين قوات الوالي العثماني وبين العشائر العراقية في منطقة الفرات الأوسط ومنها الحلة وكربلاء والنجف والديوانية، راح ضحيتها المئات من القتلى، وفي الخامس والعشرين من أيلول عام (١٨٥٩م) غادر عمر باشا بغداد معزولاً، وحين شاع خبر عزله عم الفرح أنحاء العراق ولا سيما في الفرات الأوسط وعد العراقيون يوم عزله عيدا [١١] .

لم تكن قضية التجنيد وكيفية تنظيمه خلال العهد العثماني مقتصرة على السلطان عبد المجيد (١٨٣٩ – ١٨٦١ م)، فالسلطان عبد العزيز (١٨٦١ – ١٨٧٦) عُني بشكل كبير بسن الأنظمة والقوانين التي تنظم التجنيد، وكان من أبرزها نظام إجراء القرعة الشرعية الذي أصدره في عام ١٨٥٠م، ويتضمن النظام الأمور الآتية :

١) تجري القرعة الشرعية على الفتيان الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و٢٥ سنة.

٢) تحدد مدة الخدمة العسكرية بخمس سنوات.

٣) يزود كل فرد أنهى الخدمة العسكرية بـــ(تذكرة إطلاق) .

٤) يجب على الذكور الذين عـادوا إلى بلادهم بعد إنهائهم الخدمة العسكرية العمل في الزراعة والحراثة والأعمال الحرفية أو الصناعية.

٥) يعفى من الخدمة العسكرية الأفراد الذين يستأجرون آخرين لأداء

الخدمة العسكرية بدلاً عنهم.

٦) يرسل ضابط من الضباط العساكر السلطانية إلى كل قضاء لإحصاء عدد النفوس الذكور وتسجيلها بدفتر مفصل.

٧) يطبق هذا النظام في كل الولايات العثمانية.

وبعد إقرار نظام إجراء القرعة الشرعية حاول السلطان عبد العزيز منح أفراد هذه القرعة بعض التسهيلات المتعلقة بأمور التجنيد، ومن ضمنها السماح لبعض الأفراد تأجير أنفسهم بدلاً عن الذين سمتهم القرعة الشرعية وهذا ما تضمنته الوثائق المتعددة التي تعرف بـ "حجج أجار" يبرمها صاحبا العلاقة المؤجر والمستأجر أمام القاضي الشرعي في المحكمة الشرعية حيث يقوم المؤجر بدفع مبلغ من المال إلى المستأجر الذي أجّر نفسه بدلاً عنه لأداء الخدمة العسكرية.

لقد كان الهروب من الخدمة العسكرية متفشيًا في العهد العثماني وهذا ما نلاحظه في سجلات المحكمة العسكرية إذ كان الشباب يهربون من الخدمة العسكرية لأسباب قاهرة تتعلق بقسوة النظام العسكري العثماني، مفضلين العمل في الزراعة والصناعة والتجارة على الخدمة العسكرية. ولذلك فإنه عندما أصدر السلطان العثماني نظام "تأجير الفرد لنفسه" تسابق معظم الشبان إلى المحكمة الشرعية لتسجيل العقود المسماة "حجج الإجار" ويبدو ذلك جلياً في الوثائق (سجل المحكمة الشرعية) في طرابلس الشام رقم (٥٠) التي تزخر بمثل هذه العقود.

لقد شهد العهد العثماني الكثير من الحروب والفتن، مما عرض حياة المحاربين للمخاطر. ويبدو أن الوضع الاقتصادي السيء

كان سببًا من الأسباب التي دفعت بعض الشباب للقبول بالخدمة العسكرية وتأجير أنفسهم وتعريض حياتهم للخطر. إن التفاوت في الطبقات موجود في كل مجتمع وتظل الطبقة الفقيرة هي الضحية بينما تنعم الطبقة الغنية بالثراء والرخاء وهو أمر معروف منذ القدم، وكان العثمانيون قد أصدروا قوانين تساعد الأغنياء وترهق الفقراء مما جعل هؤلاء يقبلون السخرة مقابل لقمة العيش، ونجد أمثلة عديدة على ذلك في سجلات المحكمة الشرعية في طرابلس [١٢] .

الصراع الروسي العثماني عام ١٨٧٧م

كانت روسيا تطمع في السيطرة على بلغاريا، ولكنها تخشى معارضة الدول الأوروبية لها، فحاولت بالاتفاق مع انجلترا تقديم طلب للدولة العثمانية بضرورة تحسين أحوال النصارى في الدولة العثمانية وغيرها فرفضت الدولة العثمانية ذلك الطلب .

غير أن روسيا قد وقعت اتفاقاً سرياً مع رومانيا (الأفلاق والبغدان) في وقت وضعت رومانيا بموجبه جميع إمكاناتها تحت تصرف روسيا، ثم أعلنت روسيا قطع العلاقات السياسية مع الدولة العثمانية [١٣]

في شهر أيار من عام ١٨٧٧م و بعد مرور عشرة أشهر على تسلّم السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ – ١٩٠٩م) [١٤] زمام الحكم نشبت الحرب بين الدولتين، وكانت هناك أسباب مختلفة أدت إلى نشوبها منها الاضطرابات والمذابح التي كانت تزخر بها بلاد البلقان في تلك الأيام، وخوف روسيا من

إعلان الدستور في الدولة العثمانية وما قد يجر وراءه من تدعيم للنفوذ البريطاني والفرنسي فيها [١٥] أخذت تداعيات (انتفاضة البوسنة (بعداً خطيراً بعد إخفاق مؤتمر إسطنبول المنعقد في (١١ كانون الأول ١٨٧٦ -٢٢ كانون الثاني ١٨٧٧ م) إذ بدأت طبول الحرب في العاصمة الروسية تقرع بل إن جميع الاستعدادات العسكرية والسياسية لإعلان الحرب ضد الدولة العثمانية اتخذت حتى قبل انعقاد مؤتمر إسطنبول، و في الثالث من تشرين الثاني عام ١٨٧٧ م قامت الحكومة الروسية بنقل ست فرق عسكرية وتحشيدها عند الحدود العثمانية و تدريب (٧٥٠٠) رجل من المهاجرين إليها من سلاف الدولة العثمانية بهدف القيام بعمليات عسكرية ضد خطوط إمدادات الجيش العثماني وقطعاته الخلفية [١٦].

وقد أبدى السلطان العثماني عبد الحميد الثاني أثناء الحرب همة ودأبا لا يستهان بهما فكانت آلة التلغراف منصوبة في ديوانه الخاص ليكون بها على اتصال دائم مع قواد الجبهتين ويتعرف إلى أخبار المعارك ساعة بعد ساعة، وكانت تشجيعاته الشخصية للقواد حافزاً قوياً لهم على الصمود [١٧].

قامت القوات العثمانية بهجوم يائس حاولت فيه كسر الحصار واختراق الخطوط الروسية الأمامية وقد نجحت في بادئ الأمر، ولكن بحلول ظهر اليوم نفسه وصلت تعزيزات الجيش الروسي للمعركة مما أجبر القوات العثمانية على التقهقر، فدخلتها الجيوش الروسية والرومانية وتم أسر جميع عناصر الجيش العثماني المكون من عشرة بشوات وألفين ومائة وثلاثين ضابطا وواحد وأربعين ألف ومائتي جندي [١٨] .

استمرت الحرب بضعة أشهر مُنيت الجيوش العثمانية فيها بهزائم منكرة في

الجبهتين البلقانية والقفقاسية، وهلك فيها الألوف من الشبان الذين سيقوا إلى ساحات القتال من مختلف الولايات العثمانية [١٩] .

أوضح الانهيار الكارثي للقوات العثمانية أمام الجيوش الروسية وحلفائهم عقم الإجـراءات العثمانية الخاصة بتأمين مستلزمات الحرب وفي مقدمتها مسائل التموين في الأرزاق والذخائر والانسحاب على وفق خطة مدروسة، مما وضع الجيش العثماني المتراجع في موقف بلغ من الصعوبة الغاية . لقد أدت تلك الكارثة العسكرية إلى التأثير سلباً في الرأي العام والحكومة العثمانية وظهر جلياً بأن معظم القوات العثمانية كانت في وضع ميؤوس منه، لهذا تقهقرت صوب سلسلة جبال البلقان وهي بحالة يرثى لها. وبما أن فصل الشتاء قد حل وغطت الثلوج جبال البلقان فقد كان من المتوقع أن تتوقف العمليات القتالية حتى حلول الربيع، غير أن القيصر أمر بمواصلة التقدم صوب العاصمة اسطنبول مستغلا حالة الانكسار لدى الجيش العثماني. ومهما يكن من أمر فقد عبر الروس وحلفاؤهم سلسلة جبال البلقان واحتلوا صوفيا في الثالث من كانون الثاني ١٨٧٨م، وفي الثاني والعشرين من الشهر نفسه دخلت القوات الروسية وحلفاؤها مدينة ادريانبول من دون مقاومة تذكر، وبذلك أصبحت العاصمة اسطنبول تحت رحمة تلك القوات [٢٠] .

حركة علي هَدْلة في كربلاء

كان سكان مدينة كربلاء على غير وفاق مع الحكومة العثمانية وخاصة بعد واقعة نجيب باشا التي عاش أهالي المدينة مآسيها وما أصابهم منها من تقتيل وتدمير للناس والمدينة وانتهاك حرمة المراقد المقدسة .

في سنة ١٨٧٦ م وقعت في مدينة كربلاء حادثة عصيان ضد السلطة العثمانية سمّيت باسم (حركة علي هَدلْة) على اسم قائدها وهو صاحب مقهى يقع بجوار سور مدينة كربلاء، لقّب بـ (هَدلْة) لشدة بأسه وشجاعته وجرأته[٢١] .

بـدأت ملامح هـذه الحركة تظهر عندما أخـذت الحكومة العثمانية بجباية الضـرائب في كربلاء بالقرب من مقهى (علي هَدلْة) ولاسيما المخضـرات لاستيفاء الرسوم من الفلاحين، فأخذ أحد هـؤلاء يفتّش امـرأة ظنّاً منه بأنها تخبّئ المخضـرات في ثيابها، فصـرخت واستنجدت بأهل المدينة مستثيرة حميّتهم، فلم يُـطِـق عـلي هَـدلْـة ولا زبائنه الجالسون في المقهى صـبرا على تعيير المـرأة لـه، لسكوتهم على ما فعل مـأمـور الحكومة معها، فـقـرروا إعـلان العصيان عـلى الحكومة [٢٢].

وقد تزامن ذلك مع دخـول الدولة العثمانية في نـزاع حربي مع روسيا القيصـرية، وإعلانها النفير العام في مدينة كربلاء، وأخذت تطالب رعاياها بالالتحاق للتجنيد، ولّما كان العراق تابعاً للحكم العثماني حينذاك، ومدينة كربلاء عراقية فكان على المكلفين بالخدمة العسكرية مع أبناء المدينة وبأمر من السلطات العثمانية في كربلاء وجوب الالتحاق في المعسكر العثماني .

من هنا جاء رفض الأهالي تنفيذ الأوامر الحكومية، وأعلن الكثير منهم عدم الاستجابة لنداءات السلطة، فأخذت جموع المكلّفين بالفرار من سلك الجندية، فعمدت السلطة العثمانية بملاحقتهم والقبض عليهم وذلك من خلال بعض الجواسيس و من ضمنهم مختار محلة باب الطاق المدعو (حسين قاسم حمادي) .

وكان من كثرة ما أصاب الناس على يد هذا المختار من المحن أن قتلوه في مقهى المستوفي الواقعة في محلّة باب الطاق [٢٣] .

عندما قُتل هذا المختار تولّت الحكومة المحلية القبض على المتهمين، ففرّ جماعة منهم، وخيّموا خارج السور في البستان المعروفة ببستان جعفر الصادق (عليه السلام)، وأخذوا يخططون ويحرّضون الأهالي على مناوأة الحكومة وعلى وجوب امتناع أبنائهم من الالتحاق بالتجنيد، وكانت أفكارهم هذه والأعمال التي يقومون بها محل ترحيب الكربلائيين فقبلوها وساندوها ضد الحكومة [٢٤].

نتيجة لتلك الأحداث التف حول القهواتي علي هَدلْة (١٥٠) شخصاً من مختلف العشائر الكربلائية والأسر العلوية ومنها عائلة السادة آل الدده (٢٥)، و في سنة ١٨٧٧ م قام علي هَدلْة بالاشتراك مع جماعته بعمليات ناجحة ضد السلطة العثمانية عن طريق ما يسمى بـ (حرب العصابات) حيث نجحت هذه المجموعة بفعالياتها وتمكنت من دحر مواقع حكومية في جبهات متعددة، وكانت أول عملياتها قد حدثت في سوق (باب السلالمة) عندما تمكنت من قتل أفراد من فرقة الجندرمة العثمانية[٢٦] .

ما إن وصلت أخبارها إلى الإستانة (إسطنبول) وعَلِمَ بها السلطان

العثماني عبد الحميد الثاني، حتى أصدر أوامره بإرسال جيش إلى مدينة كربلاء وهدمها وقتل من فيها على بكرة أبيهم. وأناط تنفيذ هذه المهمة بعاكف باشا والي بغداد والمشير حسين فوزي باشا القائد العام للجيش .

سار والي بغداد عاكف باشا والمشير فوزي باشا فور وصول فرمان السلطان إليهما حيث توجها إلى مدينة كربلاء بصحبة النقيب السيد عبد الرحمن النقيب الكيلاني وضربوا المضارب قرب المدينة، وكان ذلك في أواخر شهر رمضان من عام ١٨٧٧ م، وبعد البحث والتقصي وجد الوالي أن الجماعة التي قامت بالعصيان تمت مطاردتها من الجيش المرابط في المدينة وحولها وقبل وصولهم بمدة ليست بالقصيرة، و ليس من العدل استباحة المدينة وهدمها على سكانها [٢٧] فأحجم عن تنفيذ الأوامر، وفاتح القائد العام فأبى هذا إلا الإصرار على تنفيذ الأوامر، فنجم من ذلك خلاف بينهما فراجع الأستانة وخاطبها بالأمر وبعد أخذ ورد صدر الأمر بالعفو، فرحل الجيش عنها بعد أن قبض على أغلب أفراد الحركة وقادهم إلى بغداد، وهناك ألقاهم في أعماق السجون والعذاب [٢٨] وكان ممن اعتقل من رجالات كربلاء السيد جعفر آل ثابت والسيد محمد علي السيد عبد الوهاب آل طعمة والحاج محسن آل كمونة والسيد إبراهيم الأصفهاني وسجنوا في بغداد لمدة سنة كاملة في مكان يعرف بـ (القشلة) أو (أوج قلعة)، ثم أطلق سراحهم بعد ذلك . وعندما تم الصلح بين أهالي المدينة والحكومة العثمانية قررت الحكومة غرامة على البلدة مقدارها (الشامي) [٢٩] فاستاء بعض الكسبة والفلاحين [٣٠].

وبذلك انتهت حركة علي هَدلْة وانتهى ذلك العصيان وباتت أحداث

تلك الحركة حديث الشارع الكربلائي ولم يفرج عن الثائر علي هَدلْة، إلا بوساطة من والي بغداد، وبشفاعة من الأميرة الهندية تاج دار با هو، التي طلبت من علي هَدلْة أن يحرس دارها .

الخاتمة

بناءً على ما جاء في البحث لابد أن نعرج على النتائج الآتية :-

١) قيام روسيا القيصرية بالتوسع على أراضي الدولة العثمانية وذلك بشن الحروب عليها مما أدى إلى انهاك تلك الدولة وما أعقبه من ضعف حتى أطلق عليها فيما بعد بالرجل المريض الذي يراد اقتسام أملاكه .

٢) فرض ضرائب كثيرة على الولايات العثمانية لسد الديون ولتأمين نفقات الحرب وهذه الضرائب أنهكت أهالي الولايات العثمانية ولاسيما كربلاء

٣) فرض نظام التجنيد الإجباري (عسكر نظام) وزج الشباب في معسكرات وثكنات عسكرية للدفاع عن الدولة العثمانية .

٤) أدت هذه الحركة إلى قيام حركات داخلية مناوئة للحكم العثماني وكانت خطراً على الدولة العثمانية في تلك الظروف وكانت من شأنها إحداث تغيير جذري في الدولة العثمانية لولا تدخل الأخيرة والقضاء على تلك الحركات .

٥) عززت غيرة ونخوة أهالي كربلاء ولاسيما بعد اعتداء مأموري الضرائب على المرأة التي استنجدت بحمية أهل المدينة ولاسيما القهواتي (

علي هَدلْة) .

٦) أسهمت هذه الحركة في تحريك مشاعر العشائر العراقية التي أدركت أنه لابد من التحرك لدفع الظلم والاستبداد الذي لحق بها من جراء الاجراءات التعسفية التي لحقت بها في تلك الحقبة التاريخية .

٧) عُدّت هذه الحركة بأنها مكملة لسلسلة الحركات التي قام بها أهالي كربلاء في نضالهم ضد السلطات العثمانية وكانت امتداداً لحركات اخرى ومنها حركة السيد مهدي الاشيقر التي اندلعت بعد القضاء على حركة علي هدلة مباشرة.

٨) ساهمت هذه الحركة في الكشف على جواسيس الدولة العثمانية في كربلاء ولا سيما مختار محلة باب الطاق المدعو (حسين قاسم حمادي) الذي أخبر السلطة العثمانية عن أماكن تواجد الفارّين من قبضة الحكومة العثمانية واستطاع الأهالي القبض عليه وقتله .

٩) أصبحت هذه الحركة حديث الشارع الكربلائي وليس للناس حديث في المقاهي والدور والأسواق غير ما تقوم به هذه المجاميع من فعاليات على شكل حرب العصابات .

الهوامش

١. اشكالية العلاقة بين الحركة السياسية والحركة العفوية ، شبكة المعلومات الدولية

2. www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=21756

٣. الحركات الاجتماعية.. تحولات البنية وانفتاح المجال ، شبكة المعلومات الدولية

4. www.forum.ok-eg.com/new.php?print=1&id=2108

٥. الحركات الاجتماعية ودور الأزمات ، شبكة المعلومات الدولية

6. www.almothaqaf.com/index.php/qadaya2012/82391.html

٧. مدحت باشا : هو أحمد بن حاجي حافظ محمد أشرف، ولد في سنة ١٨٢٢م لأب كان قاضياً في بلده، وقد سمي الولد عند ولادته في اسطنبول: محمد شفيق، ثم غلب عليه اسم أحمد مدحت، ثم اسم: مدحت فقط. وقد حرص والده على أن يتعلم ابنه تعليماً جيداً، في بداية أمره عمل كاتباً ومحرراً ، وكانت إجادته سبباً من الأسباب المهمة التي دفعت به إلى أعلى، ولم يزل يتدرج حتى وصل إلى القمة باختياره رئيساً للوزراء، وهو المنصب الذي كان يسمى هناك (الصدر الأعظم(وللمزيد من التفاصيل ينظر إلى : العثماني مدحت باشا والكويت ، شبكة المعلومات الدولية

8. www.nationalkuwait.com/forum/index.php?threads/115219

٩. حيدر صبري شاكر الخيقاني ، تاريخ كربلاء في العهد العثماني دراسة في سياسة الدولة العثمانية تجاه أهم الأحداث في مدينة كربلاء (١٥٣٤-١٩١٧) ، الطبعة الاولى ، دار السياب ، بغداد ، ٢٠١٢ ، ص ١٢٧ .

١٠. كربلاء اسم حاضر في قلوب الشيعة ، شبكة المعلومات الدولية

11. www.m-mahdi.com/forum/archive/index.php/t-3552.html

١٢. حيدر صبري شاكر الخيقاني ، المصدر السابق ، ص ١٢٨ .

١٣. سامي ناظم حسين المنصوري ، التقسيمات الإدارية لسنجق كربلاء ١٨٤٥-١٩١٦ م ، الباحث " مجلة " ، جامعة كربلاء ، المجلد الأول ، العدد الخامس ، نيسان ، ٢٠١٣ ، ص ٦٦٨-٦٦٩ .

١٤. الباحث " مجلة " ، المصدر نفسه ، ص ٦٧٠ .

١٥. الاستنهاض في الشعر الحسيني في القرن التاسع عشر ، شبكة المعلومات الدولية

16. www.al-serat.com/content.php?article=879&part=maintable

١٧. أنوار ناصر حسن ، موقف العشائر العراقية من قانون التجنيد الاجباري ، كلية الأداب " مجلة " ، جامعة بغداد ، العدد ١٠٢ ، ٢٠١٢ ، ص ١٦٤ .

١٨. شادية علاء الدين ، التجنيد وفق القرعة الشرعية في فرمان للسلطان عبد العزيز ، "أرشيف الجيش اللبناني" ، (مجلة) ، بيروت ، العدد ٣١١ ، السنة السابعة والعشرون ، ٢٠١١ م .

١٩. إسماعيل أحمد ياغي ، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، الطبعة الأولى ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ١٩٩٦ ، ص ١٩٠-١٩١ .

٢٠. هو السلطان العثماني الرابع والثلاثون والده هو السلطان عبد المجيد ووالدته هي تيري موجكان ولد في يوم الاربعاء ٢٢ ايلول ١٨٤٢ م ، وللمزيد من التفاصيل ينظر إلى : اورخان محمد علي ، السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحداث عصره ، الطبعة الأولى ، مكتبة دار الأنبار ، الرمادي ، ١٩٨٧ ، ص ٨٣ .

٢١. علي الوردي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، الجزء الثالث ، الطبعة الثانية ، دار الراشد ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص ١٩ .

٢٢. أحمد ناطق إبراهيم ، أثر مضيقي البسفور والدردنيل في تغيير الموقف البريطاني من الحرب الروسية – العثمانية ١٨٧٧-١٨٧٨ ، مداد الآداب " مجلة " ، الجامعة العراقية ، المجلد الأول ، العدد العاشر ، ٢٠١٥ ، ص ٤٣٦ .

٢٣. علي الوردي ، المصدر السابق ، ص ١٩ .

٢٤. أحمد ناطق إبراهيم ، المصدر السابق ، ص ٤٤١ .

٢٥. علي الوردي ، المصدر السابق ، ص ١٩ .

٢٦. أحمد ناطق إبراهيم ، المصدر السابق ، ص ٤٤٢ .

٢٧. خصائص الشخصية العراقية ... بين الايجاب والسلب ، شبكة المعلومات الدولية ،

28. www.alganabi.com/showthread.php?t=15309

٢٩. سلمان هادي آل طعمة ، تراث كربلاء ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، لبنان ، ١٩٨٣ ، ص ٣٨٥ .

٣٠. عبد الحسين الكليدار آل طعمة ، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء ،تحقيق عادل الكليدار، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، د.ت ، ص ٤٧.

٣١. محمّد حسن كليدار ،تاريخ كربلاء المخطوط ، ج ٣.

٣٢. آل الدده : أسرة علوية من ذوي الجاه والحسب ، تنسب إلى الإمام علي بن موسى الرضا (ﷺ) استوطنت كربلاء في مطلع القرن الثالث عشر الهجري ومن رجالها السيد أحمد بن موسى بن صادق بن جعفر الدده الذي عين متولياً على التكية البكتاشية في كربلاء ، وللمزيد من التفاصيل ينظر إلى : سلمان هادي آل طعمة ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ .

٣٣. وتعني (Gendarmerie) الجندرمة: وهي كلمة فرنسية الأصل مكونه من مقطعين جان ودارم (Gendarmerie) دركي أو ضابطاً من رجال الدرك أو سلك الدرك أو مبنى الدرك فيسمى وللمزيد من التفاصيل ينظر إلى : عروبة جميل محمود ، المختار ودوره الإداري والاجتماعي في

الموصل أواخر العهد العثماني ، دراسات موصلية " مجلة " ، مركز دراسات الموصل ، جامعة الموصل . ، العدد ٤٠ ، نيسان ، ٢٠١٣ ، ص ٥٣-٥٤

٣٤. كربلاء في التاريخ ، شبكة المعلومات الدولية

35. www.alkhaledoon.com/showthread.php?t=70342

٣٦. عبد الحسين الكليدار آل طعمة ، المصدر السابق ، ص ٤٥ .

٣٧. الشامي : عملة خليطها فضة ونحاس غالباً وأحيانا فضة تراوحت قيمته بين ٥ قروش ومن هنا جاءت تسميته لأن كلمة بيش التركية تعني العدد خمسة و٤ قروش و ٣ نحاسات حمراء صغيرة أو ٢٠ قرشا رائجا أو ١٠ متاليك أو ٢١ وزرياً أو ١٠٠ بارة وكان البشلك العتيق يساوي ٧٢ قرشا وقد اختفى البشلك في الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ / ١٩١٨ م ، للمزيد من التفاصيل ينظر إلى : النقود خلال العهد العثماني ، شبكة المعلومات الدولية ،

38. www.facebook.com/Hamacoins/posts/558357884230962

٣٩. سلمان هادي آل طعمة ، المصدر السابق ، ص ٣٨٦ .

المصادر والمراجع

١. إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٦ .

٢. أورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته وأحداث عصره، الطبعة الأولى، مكتبة دار الأنبار، الرمادي، ١٩٨٧ .

٣. حيدر صبري شاكر الخيقاني، تاريخ كربلاء في العهد العثماني دراسة في سياسة الدولة العثمانية تجاه أهم الأحداث في مدينة كربلاء (١٥٣٤-١٩١٧)، الطبعة الأولى، دار السياب، بغداد، ٢٠١٢ .

٤. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، الطبعة الثانية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان، ١٩٨٣ .

٥. عبد الحسين الكليدار ال طعمة، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء، تحقيق عادل الكليدار، مطبعة الإرشاد، بغداد، د.ت .

٦. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، الجزء الثالث، الطبعة الثانية، دار الراشد، بيروت، ٢٠٠٥ .

٧. محمّد حسن كليدار، تاريخ كربلاء المخطوط، ج ٣.

الدوريات

٨. أحمد ناطق إبراهيم، أثر مضيقي البسفور والدردنيل في تغيير الموقف البريطاني من الحرب الروسية – العثمانية ١٨٧٧-١٨٧٨، مداد الآداب " مجلة "، الجامعة العراقية، المجلد الآول، العدد العاشر، ٢٠١٥ .

٩. أنوار ناصر حسن، موقف العشائر العراقية من قانون التجنيد الإجباري،

كلية الآداب " مجلة "، جامعة بغداد، العدد ١٠٢، ٢٠١٢ .

١٠. سامي ناظم حسين المنصوري، التقسيمات الإدارية لسنجق كربلاء ١٨٤٥-١٩١٦ م، الباحث " مجلة "، جامعة كربلاء، المجلد الأول، العدد الخامس، نيسان، ٢٠١٣ .

١١. شادية علاء الدين، التجنيد وفق القرعة الشرعية في فرمان للسلطان عبد العزيز، "أرشيف الجيش اللبناني"، (مجلة)، بيروت، العدد ٣١١، السنة السابعة والعشرون، ٢٠١١ م .

١٢. عروبة جميل محمود، المختار ودوره الإداري والاجتماعي في الموصل أواخر العهد العثماني، دراسات موصلية " مجلة "، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل، العدد ٤٠، نيسان، ٢٠١٣ .

شبكة الانترنت

١٣. اشكالية العلاقة بين الحركة السياسية والحركة العفوية، شبكة المعلومات الدولية

14. www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=21756

١٥. الحركات الاجتماعية.. تحولات البنية وانفتاح المجال، شبكة المعلومات الدولية

16. www.forum.ok-eg.com/new.php?print=1&id=2108

١٧. الحركات الاجتماعية ودور الأزمات، شبكة المعلومات الدولية

18. www.almothaqaf.com/index.php/

qadaya2012/82391.html

١٩. العثماني مدحت باشا والكويت، شبكة المعلومات الدولية

20. www.nationalkuwait.com/forum/index.php?threads/115219

٢١. كربلاء اسم حاضر في قلوب الشيعة، شبكة المعلومات الدولية

٢٢. www.m-mahdi.com/forum/archive/index.php/t3552-.html

٢٣. الاستنهاض في الشعر الحسيني في القرن التاسع عشر، شبكة المعلومات الدولية

24. www.al-serat.com/content.php?article=879&part=maintable

٢٥. خصائص الشخصية العراقية ... بين الايجاب والسلب، شبكة المعلومات الدولية،

26. www.alganabi.com/showthread.php?t=15309

٢٧. كربلاء في التاريخ، شبكة المعلومات الدولية

28. www.alkhaledoon.com/showthread.php?t=70342

٢٩. النقود خلال العهد العثماني، شبكة المعلومات الدولية،

30. www.facebook.com/Hamacoins/posts/558357884230962

النظام الإداري في مدينة كربلاء

في العهد العثماني المتأخر (١٨٣١-١٩١٧)

The Administrative System In Karbala City In The Late Ottoman Era (1813 – 1917)

م.د.علاء عباس نعمة الصافي

جامعة كربلاء

كلية التربية للعلوم الإنسانية

Lecturer Dr. Ala' Abbas Niama Al – Safy

University of Karbala

College of Education for Human Sciences

Iraq77_2011@yahoo.com

الملخص

تقع مدينة كربلاء المقدسة غرب نهر الفرات على حافة البادية ووسط المنطقة الرسوبية، تحدها من الشمال الغربي مدينة الأنبار وتقع على شرقها مدينة بابل الأثرية والى الغرب منها توجد الصحراء الغربية أما الى الجنوب الغربي منها فتقع مدينة الحيرة عاصمة المناذرة، وأصل التسمية ترجع الى آراء عديدة واشتهرت المدينة وذاع صيتها بعد حادثة استشهاد الامام الحسين عليه السلام سنة ٦١هـ وكانت مدينة كربلاء في نهاية منتصف القرن التاسع عشر قضاء مرتبط إداريا بولاية بغداد، وبعد وصول مدحت باشا وتسلمه ولاية بغداد (١٨٦٩-١٨٧٢) جعلها سنجق (لواء) لا يرتبط به اي نواحي او أقضية لكن الوضع تغير في السنين اللاحقة عندما تم الحاق عدد الأقضية والنواحي به، أما أهم المؤسسات الحكومية التي كانت داخل كربلاء هي مؤسسة المتصرف الذي ترأس السنجق فضلاً عن المحاسب المالي و(مدير التحريرات) المسؤول عن السجلات الرسمية ودائرة البلدية، وكانت مناصب القائمقام ومدير الناحية موجودة في الأقضية والنواحي، وكانت أقضية الهندية والنجف والرزازة مرتبطة بكربلاء أما النواحي فكانت المسيب وشفاثا .

Abstract

The holy Karbala city is located in the west of the Euphrates river on the edge of the desert and the centre of the sedimentary area . To its north – west it is bordered by Al- Anbar city to its east it is bordered by archeological Babylon to its west it is bordered by the western desert and to its south – west it is bordered by Al – Heera city the capital of Al- Manathira . Different opinions have been given about the origin of its name but the city has become well – known just after the martyrdom of Imam Husain (p.b. u. h) in 61 A.H . In the last part of the mid- nineteenth century Karbala city was a district administratively part of Baghdad city . After the arrival of Midhat Pasha and his being the governor of Baghdad Willayat City in (1896- 1872) he made it a Liwa' which was not linked or related to him i.e as districts but the situation was changed in the following years as districts and regions were directed by and connected to him . The basic and most important governmental institutions inside Karbala was the provincial governor (Al- Mutasarif) institution who headed the state (Liwa') in addition to the accountant and (the edition manager) who was responsible for the official records and the municipality office . The district commissioner and the director posts were found in the districts and the headquarters . Al- Hindiyah Al- Najaf and Al- Razzazah districts were linked and related to Karbala but Al- Musayab and Shifatha were considered headquarters .

المقدمة

شكلت مدينة كربلاء المقدسة إحدى مدن وسط العراق المهمة في العهد العثماني وكانت محط أنظار السلطات العثمانية بشكل دائم طيلة القرون الأربعة التي حكمت فيها العراق، وقد جاءت هذه الأهمية للمدينة من كونها إحدى مدن وسط البلاد القريبة من ولاية بغداد ومن ثم فإن أي خلل أو مشاكل أو اضطرابات تحدث فيها كانت ستُشكل تهديداً مباشراً للولاية، كما كانت مدينة كربلاء إحدى أهم أسباب التوتر والصراع بين أكبر دولتين كبيرتين في المنطقة في تلك المرحلة هما الدولة الفارسية والعثمانية فعملت الأخيرة بكل جهدها على قطع الطريق أمام النفوذ الفارسي في المدينة لما فيه من تهديد للمصالح العثمانية .

اتضحت السياسة العثمانية تجاه أهالي كربلاء من خلال اتباعها لسياسة الترغيب تارةً التي تمثلت بزيارة عدد من سلاطين الدولة والولاة للمدينة والتبرك بمراقدها المقدسة والتقرب من وجهائها ورجالاتها بطرق شتى، وسياسة الترهيب تارةً أخرى بتسيير الحملات العسكرية ضد سكان المدينة كما حصل على سبيل المثال في واقعة (غدير دم) عام ١٨٤٣ التي قادها والي بغداد نجيب باشا (١٨٤٢-١٨٤٩)، لذا كانت النظم الإدارية التي وضعتها الدولة العثمانية للعراق بشكل عام ولكربلاء بشكل خاص قد أخذت في حسابها أهمية المدينة المقدسة والعمل على حفظ الأمن والاستقرار وتقوية المؤسسات الحكومية فيها ومنع أية معارضة قد تتواجد داخلها وتُهدد المصالح العثمانية، لذلك جاءت أهمية هذا البحث لنسلط فيه الضوء على طبيعة النظام

الإداري في كربلاء خلال العهد العثماني الأخير (١٨٣٩-١٩١٧) .

تم تقسيم البحث على أربعة محاور وخاتمة تحتوي على أهم الاستنتاجات التي توصل إليها البحث، تناول المحور الأول موقع مدينة كربلاء وتسميتها، أما المحور الثاني فقد تطرق إلى الإدارة ا لعثمانية لمدينة كربلاء خلال السنوات (١٨٣٩-١٨٦٩)، وجاء المحور الثالث ليُفصل في المؤسسات الإدارية العثمانية في كربلاء (١٨٦٩-١٩١٧)، في حين سلط المحور الرابع الضوء على التشكيلات الإدارية (الأقضية والنواحي التابعة لسنجق كربلاء)، وفي الختام نشكر الباري عز وجل على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

أولاً/ موقع مدينة كربلاء وتسميتها

تقع مدينة كربلاء المقدسة غرب نهر الفرات على حافة البادية ووسط المنطقة الرسوبية المعروفة باسم (أرض السواد)، تحدها من الشمال الغربي مدينة الأنبار وتقع على شرقها مدينة بابل الأثرية وإلى الغرب منها توجد الصحراء الغربية أما إلى الجنوب الغربي منها فتقع مدينة الحيرة عاصمة المناذرة[١].

يرجع اشتقاق كلمة كربلاء إلى تفاسير تاريخية عدة، أهمها أن الكلمة جاءت من (كِور بابل) وهي مجموعة قرى بابلية قديمة أبرزها (نينوى، الغاضرية، عقر، النواويس)، ويرى آخرون أن التسمية جاءت من (كربله) أي رخاوة الأرض التي تمشي عليها القدمان فيُقال (جاء يمشي مكربلا)، كما روى بعضهم الآخر أن المصطلح جاء نسبةً إلى ورد أحمر اسمه (كربل) كان موجوداً في هذه الأرض، كذلك اسمها يعني (قرب الإله)[٢]، في حين يرى عدد من المختصين والآثاريين أن الكلمة أصلها آشوري مكونة من كلمتين هما (كرب- إيلا) ومعناهما حرم الله، كما ذكر مجموعة من المؤرخين الايرانيين أن كلمة كربلاء مركبة من كلمتين (كار-بالا) بمعنى العمل الأعلى أي الأعمال السماوية أو بعبارة أخرى مكان العبادة والصلاة[٣]، كذلك اتفق المؤرخون والرواة والجغرافيون على تسمية كربلاء بـ (الحائر) أو (الحير) وكان هذا المصطلح يُطلق تارةً على المدينة بأجمعها وتارةً أخرى على قبر الإمام الحسين عليه السلام والأراضي المنخفضة المحيطة بالروضة المطهرة التي وقف الماء وحار حول القبر الشريف عام ٢٣٦هـ في عهد المتوكل العباسي الذي أمر بإطلاق المياه لطمس معالم القبر وإخفاء أثره[٤].

لم تكن كربلاء في العصور القديمة قبل الفتح الإسلامي بلدة تستحق الذكر

فلم يرد ذكرها في التأريخ إلا نادراً، اذ كانت عبارة عن قرية زراعية بسيطة تعود ملكيتها إلى الدهاقين من الفرس وسكانها يمتهنون الزراعة حرفةً لهم(٥).

ورد ذكر كربلاء في معارك الفتح الإسلامي لأول مرة عندما تحصن فيها الملك الساساني (يزدجرد) واتخذها معسكراً له، فأرسل قائد الجيوش الإسلامية سعد بن أبي وقاص أحد قادة جيشه وهو خالد بن عرفطة العذري فقام بـ" فتح كربلاء عنوةً وسبى أهلها وقسّم سعد أرباضها بين أصحابه ونزل كل قوم في الناحية التي خرج سهمه بها فأحيوها"، ولم يرد ذكر لكربلاء بعدها إلا في عهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عندما سار لحرب معاوية بن أبي سفيان في صفين عام ٣٦هـ فوقف عندها وأخبر من حوله عما سيجري لولده الحسين عليه السلام في هذه المنطقة حينما نزل الإمام علي عليه السلام في كربلاء وتوضأ وصلى ثم أخذ قبضة من ترابها وشمّه فقال "إن لهذه الأرض شأناً عظيماً فهاهنا محط ركابهم وهاهنا مهراق دمائهم"(٦)، وبعد دخول الإمام الحسين عليه السلام منطقة كربلاء في ٢ المحرم ٦١هـ أُخبر بأسماء القرى القريبة من المنطقة وعندما طرقت مسامعه الشريفة لفظة (كربلا) "ارتضاها من غير تأنٍ ولا توانٍ" فلم يكد أن قال "هي هي والله محط رحالنا ومناخ ركابنا ومسفك دمائنا، ثم أمر بأثقاله فحطت وبسرادقه فأقيمت" وأصبحت تسمية (كربلاء) هي السائدة بعد وقوع حادثة استشهاد الإمام عليه السلام في العاشر من محرم الموافق ٩ تشرين الأول ٦٨٠م(٧).

ثانياً/الإدارة العثمانية لمدينة كربلاء (١٨٣٩-١٨٦٩)

قُسمت الدولة العثمانية في بداية نشوئها على سناجق (ألوية) عدة، والسنجق كان عبارة عن وحدة إدارية تولاها حاكم عسكري سُمي (السنجق بك) وبعد توسع الدولة ظهرت وحدات إدارية أكبر من السناجق سُميت بـ (بك بكوية) وأصبحت السناجق تابعة لها ثم تغير اسم (البك بكوية) في العقد الأخير من القرن السادس عشر إلى تسمية (الايالة) او الولاية[٨].

بدأ الضعف والانحطاط يظهر جلياً في جسد الدولة العثمانية مع منتصف القرن الثامن عشر، وتجسد هذا الضعف بشكل واضح في فساد واضطراب الجهاز الإداري الحكومي نتيجة تدهور الأوضاع الاقتصادية بعد الهزائم العسكرية المتوالية التي مُنيت بها القوات العثمانية وما أعقبها من قيام للثورات والتمردات في العديد من ولايات الدولة المختلفة، ولمواجهة هذا الوضع المتردي أصدرت الحكومة العثمانية سلسلة من اللوائح الإصلاحية والقوانين والأنظمة الإدارية خلال القرن التاسع عشر في محاولة منها لإيقاف هذا التدهور الذي أصبح سمة البلاد العامة كان من أهمها (خط شريف كولخانه) عام ١٨٣٩م الذي عرف باسم التنظيمات[٩].

دخل التنظيم الإداري الجديد حيز التنفيذ في المناطق العثمانية ابتداء من عام ١٨٤٢م لكن تطبيقها في كربلاء تأخر إلى السنوات القليلة اللاحقة بسبب الثورة الشعبية التي اندلعت فيها نهاية ١٨٤٢م واستمرت إلى بداية العام التالي وقمعها والي بغداد (نجيب باشا) بقسوة شديدة[١٠]، وقد استحوذ الأخير بعد ذلك على إدارة الأضرحة المقدسة في كربلاء والنجف

وعزل القائمين عليها وعيّن بدلاً عنهم موظفين عثمانيين كونها تدر أموالاً طائلة للدولة[١١].

أصبحت مدينة كربلاء إداريا قضاء أو قائمقامية تابعة لولاية بغداد منذ عام ١٨٤٦[١٢]، بعد نجاح نجيب باشا من فرض سلطة الدولة عليها بالقمع ثم قام بتعيين (طلعت باشا) قائمقاماً عليها مع النجف التي كانت تابعة لها يعاونه كاتبان عربي وتركي وعدد من الموظفين الآخرين، كما تم تشكيل مجلس لإدارة المدينة سُمي بـ (مجلس كربلاء المُعلى) برئاسة القائمقام وكان أبرز مهام هو المجلس هي العمل على توطيد سلطة الدولة واستتباب الأمن وحفظ الاستقرار لصالحها[١٣].

كان من أهم ممن تولوا موقع قضاء كربلاء[١٤] هو (قربي أفندي) عام ١٨٥٠ بعد أن كان مسؤولاً في المحكمة الابتدائية العثمانية التي أسسها في بغداد وعُرف عنه حسن إدارته وخدماته للدولة فكافأه والي بغداد عبد الكريم باشا (١٨٤٩-١٨٥٠) بإسناد الوظيفة الجديدة له في كربلاء، وبقي قربي أفندي في هذا المنصب حتى عام ١٨٥٥ وكانت مدة إدارته للمدينة قد سادها التآلف والتعايش السلمي الطيب مع أهالي المدينة ومعاملتهم معاملة حسنة وبشكل لم يضر بسيادة الدولة مما أثار حفيظة الوالي الجديد في بغداد محمد رشيد باشا الكوزلكلي (١٨٥٢-١٨٥٧) الذي لم يرضَ عن طبيعة إدارة قربي أفندي لمدينة كربلاء ومع ذلك استمر الأخير بمنصبه ولم يتمكن الكوزلكلي من عزله[١٥]، وعلى الأرجح أن قربي أفندي كان مدعوماً من السلطات العليا في العاصمة العثمانية الاستانة كونه استطاع إرساء الأمن

والاستقرار داخل كربلاء في الوقت الذي كانت فيه السلطات العثمانية تخشى من اضطراب الأوضاع وإعادة سيناريو الأحداث الدموية والاضطرابات التي حدثت في عهد الوالي الأسبق نجيب باشا عام ١٨٤٣ .

استقال قربي أفندي من منصب قائمقامية كربلاء بسبب مرضه في عام ١٨٥٥ وتم تعيين يعقوب أفندي خلفاً له الذي كان مديراً لناحيتي شفاثية (شفاثا) والنجف الأشرف لكنه عُزل من منصبه بعد سنتين بسبب انكشاف عدد من السرقات المالية التي قام بها، فأُعيد قربي أفندي إلى كربلاء عام ١٨٥٨ بموجب القرار الذي اتخذته الدولة العثمانية في العام نفسه بفض الارتباط بين السناجق والولايات وأصبحت السناجق مرتبطة بشكل مباشر بالحكومة العثمانية المركزية، و مع أن كربلاء لم تكن قد أصبحت سنجقاً (لواءً) بعد إلا أنها تأثرت بشكل كبير بهذه التغييرات الإدارية الجديدة(١٦).

أما فيما يخص قصبة النجف (الحيدرية) فكانت في بداية تشكيلها عام ١٨٥٢ وحدة إدارية صغيرة من وحدات إيالة (ولاية) بغداد بمثابة (ناحية) تابعة لقضاء كربلاء الذي يتبع بدوره سنجق بغداد (مركز ولاية بغداد)، ثم أخذ التمثيل الرسمي العثماني في المدينة يسير بخطوات بطيئة جداً، إذ وُجد إلى جانب عثمان بك (مدير القصبة) قاضٍ مع مجلس إدارة رسمي للنجف تألف من المدير والقاضي والسادن وستة أعضاء من أبناء المدينة(١٧).

ثالثاً / المؤسسات الإدارية العثمانية في كربلاء (١٨٦٩-١٩١٧)

بعد صدور قانون الولايات العثماني عام ١٨٦٤ التي أُستمدت معظم أحكامه من التنظيم الإداري الفرنسي[١٨]، وكان هذا القانون يهدف بشكل ظاهري إلى إعادة تنظيم عملية إشراك الأهالي في إدارة أمور البلاد مع السلطات الحاكمة والهيئات الإدارية المختلفة، فضلاً عن ربط الإدارات الفرعية في الولاية بمقر الوالي ثم ربط كل الولايات بشكل مركزي بحكومة الاستانة، وانقسم قانون الولايات على ثلاثة أقسام هي[١٩]:

١) التقسيمات الإدارية والموظفون .

٢) المجالس المحلية .

٣) السلطات القضائية .

أصبح العراق في العهد العثماني الأخير (١٨٦٩-١٩١٧) بموجب القانون الجديد للولايات يتكون من ثلاث ولايات هي ولاية الموصل وكانت تضم مناطق (مركز المدينة، سنجق كركوك، سنجق السليمانية)، وولاية بغداد وشملت (سنجق المركز، سنجق الديوانية، سنجق كربلاء)، وولاية البصرة التي ضمت (سنجق مركز البصرة، سنجق العمارة، سنجق المنتفك، سنجق الإحساء، سنجق القصيم وسط الجزيرة العربية)[٢٠].

ظهرت الحاجة بعد صدور قانون الولايات الجديد إلى القيام ببعض التنظيمات الإدارية في مدينة كربلاء لكن الوضع بقي على ما هو عليه حتى قدوم الوالي المصلح مدحت باشا وتوليه منصب ولاية بغداد في ٣٠ نيسان ١٨٦٩

فوضع القانون موضع التنفيذ والتطبيق[٢١].

كانت أولى أعمال مدحت باشا بعد تسنمه المنصب تجاه مدينة كربلاء المجيء إليها بعدما علم أن حاكمها إسماعيل باشا (١٨٦٤-١٨٧٠) كان سيئ الإدارة ومرتشياً بالتعاون مع مجموعة من الموظفين الذين كانوا على شاكلته، وبعد وصوله إلى المدينة قام بإجراء تحقيق شامل للقضايا وثبت له تقصير قائمقام كربلاء فعزله في الحال ثم أرسله للمحاكمة بعد أن عيّن بدلاً عنه حافظ أفندي (١٨٧٠-١٨٧١)[٢٢]، ووجد مدحت باشا أن الظروف مهيأة لإحداث بعض التجديدات والتطوير في كربلاء فحولها من قضاء (قائمقامية) إلى سنجق (لواء أو متصرفية) تابع إلى ولاية بغداد ثم أمر بإنشاء عدد من الأبنية الإدارية الجديدة اللازمة لإدارة سنجق كربلاء وعيّن عدداً من الموظفين للعمل الحكومي فيها[٢٣]، كما رأى مدحت باشا أن البلدة صغيرة وضيقة تعاني من الزحام فأوعز بوضع خريطة جديدة لها وإعادة تنظيمها من جديد وبيع عدد من قطع الأراضي إلى الأهالي الراغبين بشرائها لبناء دور أو دكاكين للعمل، ثم أمر بصرف المبالغ المستحصلة من جراء ذلك البيع على تنظيم الطرق والأزقة فضلاً عن إيعازه بإنشاء محلة جديدة خارج سور المدينة عُرفت باسم (العباسية)، وكانت مدة إقامة مدحت باشا في كربلاء قد استمرت بحدود خمسة إلى ستة أيام[٢٤]، وبقي سنجق كربلاء من دون أن تتبعه أية أقضية أو نواحٍ طيلة سنوات حكم الأخير لولاية بغداد (١٨٦٩-١٨٧٢)، لكن الوضع الإداري تغير بعد سنوات عدة لاحقة وعادت التشكيلات الإدارية[٢٥] التي كانت تتبع سنجق كربلاء[٢٦].

أما أهم المؤسسات الإدارية التي كانت في سنجق كربلاء هي:

المتصرف: هو مسؤول كان يترأس الجهاز الإداري في كل سنجق وكان يسمى بـ (المتصرف) ويُعين بموجب فرمان (مرسوم) يصدره السلطان العثماني حسب المادة (٢٩) من قانون الولايات لعام ١٨٦٤م، وهو مسؤول أمام الوالي عن تنفيذ الأعمال والواجبات المحددة له حسب الأنظمة والقوانين المعمول بها في الدولة التي كان من أهمها[٢٧]:

أ-الإشراف على الشؤون الإدارية والمدنية والمالية والأمنية في السنجق مع تنفيذ الأوامر الصادرة له من الوالي على وفق تعليمات وقوانين الدولة.

ب-تنفيذ الأحكام الجزائية والحقوقية الصادرة من الدوائر القضائية في السنجق.

ج) ترؤس مجلس إدارة السنجق وتحديد تأريخ انعقاده وانعقاد مجالس الأقضية والنواحي التابعة له، فضلاً عن تنفيذ القرارات التي تتخذها هذه المجالس على وفق نطاق الصلاحيات التي يتمتع بها مع أخذ الاستئذان من الولاية في المسائل الخارجة عن صلاحياته.

د) يتولى المتصرف مسؤولية الأمن في سنجقه وتكون القوة المحلية تحت إمرته وصلاحية تحريكها من قضاء إلى آخر من أقضية السنجق.

هـ) مشاركة الوالي في الواجبات والمهام الإدارية المحددة له فيما يتعلق بالدوائر الحكومية الموجودة في السنجق مع مراقبة أعمال وتصرفات جميع موظفي هذه الدوائر والتفتيش عنها وإبلاغ الوالي عن أي تقصير أو خلل قد يرتكبه بعض الموظفين يؤدي إلى تعثر في سير أعمال الدوائر واقتراح ما يراه مناسباً لإصلاحها وتطويرها.

كان أول متصرف تسلم مهام إدارة سنجق كربلاء حافظ أفندي قائمقام

مدينة كيوستنديل[٢٨](Kyustendil) السابق براتب قدره (١٠٠٠٠ قرش)[٢٩]، وكانت له جهود وخدمات مميزة قدّمها إلى المدينة خلال مدة وظيفته في كربلاء فتمت مكافأته بترقيته عسكرياً إلى رتبة مير ميران (أمير أمـراء)[٣٠]، وكان معظم متصرفي كربلاء من الأتراك وعدد قليل من العراقيين، وقد اختلف المتصرفون خلال عملهم في إدارة السنجق في جوانب الكفاءة والإخلاص بالعمل والنشاط، إذ كان بعضهم من الفاسدين مارسوا الرشوة والاختلاس أو كانوا فاشلين إداريا وضعيفي الشخصية كما حصل مع المتصرف إسماعيل باشا الذي عزله والي بغداد مدحت باشا وقدمه إلى المحاكمة خلال زيارته إلى كربلاء[٣١]، في حين تميز غيرهم بالكفاءة والنزاهة والإخلاص بالعمل لكن مع ذلك تم عزلهم عن وظائفهم بعد مدة من الزمن، وتم ذلك بطريقتين الأولى من خلال بعض موظفيهم الذين حاكوا لهم الدسائس والمكائد للإيقاع بهم لأن المتصرفين لم يسمحوا لهم بالتلاعب بالمال العام وسرقته أو أخذ الرشوة من المواطنين، والثانية كانت نتيجة إخفاق المتصرف في جمع الأموال المطلوبة منه وتقديمها إلى الوالي الذي كان بدوره يرسلها إلى الحكومة المركزية بسبب فرض تقديرات مالية عالية لا يمكن لإدارة السنجق دفعها[٣٢].

تولى منصب متصرف سنجق كربلاء خلال السنوات الممتدة (١٨٦٩-١٩١٧) (٢٩) متصرفاً، وكانت مدة الكثير منهم قصيرة بل تعاقب في بعض السنوات أكثر من متصرف واحد في السنة الواحدة، وقد نص قانون الولايات لعام ١٨٦٤ على وجود معاون للمتصرف في أداء عمله وواجباته، في الوقت نفسه يشغل المعاون منصب قائمقام مركز السنجق لكن نظام إدارة الولايات

العمومية لعام ١٨٧١ أغفل ذكر منصب (معاون المتصرف)[٣٣]، كما كان يساعد المتصرف في إدارة شؤون سنجق كربلاء عدد من الموظفين الإداريين والعسكريين من أهمهم (المحاسب، مدير التحريرات، مهندس النافعة (الأشغال)، مدير المالية، قائد قوة الجندرمة) وغيرهم[٣٤].

المحاسبة جي (المحاسب): وهو الموظف المسؤول عن إدارة الشؤون المالية للسنجق وتنظيم حساباته من نفقات وايرادات على وفق التعليمات والأنظمة التي يضعها مسؤوله دفتر دار الولاية (المسؤول المالي) عن طريق الوالي ثم متصرف السنجق، ويكون تعيين المحاسب بواسطة الحكومة المركزية في العاصمة بترشيح من نظارة (وزارة) المالية، وليس باستطاعة الوالي أو الدفتر دار أو المتصرف عزله وإنما كانت هذه الصلاحية محصورة بالمركز فقط، وقد أُعطيت للمحاسبين صلاحيات أخرى كان من أهمها تعيين عدد محدود من الموظفين في دائرة المحاسبة المرتبطة بالسنجق ثم إعلام دائرة دفتر دار الولاية بهذا الأمر[٣٥]، وكان المحاسب عضواً دائماً في مجلس إدارة السنجق ولم يكن جميع المحاسبين الذين شغلوا مواقعهم في السنجق على درجة كافية من النزاهة والأمانة بل عُرف عن بعضهم ممارسة الفساد المالي وتعاطي الرشوة[٣٦]، وكانت دائرة المحاسب في سنجق كربلاء قد تميزت بالانتظام والاستقرار النسبي نتيجةً لمكوث المحاسبين في وظائفهم مدة طويلة نسبياً[٣٧].

مدير التحريرات: يتم تعيينه من الحكومة المركزية وكان مسؤولاً عن المكاتبات الرسمية بالسنجق وسُميت الدائرة التي يشرف عليها بـ (قلم التحريرات)، وكان عدد الموظفين في هذه الدائرة ابتداءً من سنة ١٨٦٩ وحتى نهاية الحكم

العثماني في سنجق كربلاء يتراوح ما بين أربعة إلى ثمانية موظفين، كما كان يساعد مدير تحرير السنجق في إنجاز عمله موظف سُمي بـ (معاون مدير التحريرات) تم تعيينه في عام ١٩٠٦ وكان عضواً دائماً في مجلس إدارة السنجق[٣٨].

دائرة البلدية: كانت بلدية السنجق تتألف من رئيس البلدية والمجلس البلدي وعدد أعضاء هذا المجلس يتكون من خمسة وقد يتقلص في بعض الأحيان إلى عضوين، وضمت دائرة البلدية عددا من الموظفين الآخرين أهمهم الكاتب وأمين الصندوق فضلاً عن طبيب البلدية الذي تم تعيينه في نهاية ثمانينيات القرن التاسع عشر وجراح البلدية الذي أُلغيت وظيفته عام ١٨٩٨ وملقح الجدري[٣٩]، وكانت أبرز مهام دائرة البلدية الرسمية هي تنظيم مهام الحراسة والحماية وتنظيف الشوارع وتجهيز الماء والضياء أحياناً والإشراف على الأبنية لكنها في الواقع لم تكن تقوم بشئ سوى دفع رواتب وأجور موظفيها والاحتفال بزائريها وبذلك كانت البلدية بشكل عام فاشلة في عملها[٤٠].

أما في الأقضية والنواحي التابعة لسنجق كربلاء فكانت أهم المؤسسات والمواقع الإدارية هي:

القائمقام: وهو منصب مسؤول الوحدة الإدارية التابعة للسنجق المعروفة بـ (القضاء) ويكون تعيينه من قبل الحكومة المركزية ويتم ترقيته أحيانا إلى رتبة مير ميران (أمير أمراء)، وكانت أبرز مهامه هي النظر في أمور الملكية والمالية فضلاً عن توليه أمرة القوة الضبطية (الجندرمة) والإشراف على انتخاب مديري النواحي وتحصيل الواردات المالية واستيفاء المصروفات في قضائه وكان مرجعه متصرف السنجق[٤١]، وقد حاولت الإدارة الحكومية في ولاية بغداد عام ١٨٧٨

رفع كفاءة قائمقامي الأقضية عن طريق إخضاعهم لامتحان لكشف مدى كفاءتهم بالعمل الحكومي ثم إبقاء من يصلح منهم للوظيفة وتنحية من لم يكن مؤهلاً لها، وفي بداية القرن العشرين ظهر عدد من القائمقامين الذين استمروا في مواقعهم الوظيفية مدة طويلة نسبياً مثل راشد باشا الذي تولى قائمقامية قضاء النجف مدة خمس سنوات (١٩٠٠-١٩٠٥)، كما برز عدد من العراقيين ممن شغلوا المنصب في نهاية الحكم العثماني لعل من أهمهم ناجي السويدي لقضاء النجف عام ١٩١١ والهندية عام ١٩١٣، وقد ساهم ذلك في تقليل الكثير من المشاكل والصعوبات في هذه الأقضية كون العراقيين أقرب إلى أهل المنطقة من حيث اللغة والعادات والتقاليد وأكثر إدراكاً لمشاكلهم وأوضاعهم ومتطلباتهم الضرورية من القائمقامين الأتراك[٤٢]، كذلك تولى بعض شيوخ العشائر العراقية موقع القائمقام في بعض الأقضية مثل (فهد بك الهذال) شيخ قبيلة عنزة البدوية على قضاء الرزازة التابع لسنجق كربلاء عام ١٨٧٥ بهدف ضمان الأمن والاستقرار في هذه المنطقة، وكانت أغلب المؤسسات الموجودة في القضاء مشابهة لما وُجدت في السنجق، فكان هناك موظف للمالية وآخر لإجراء المراسلات الرسمية وحفظها وهم ضمن الكادر الإداري الدائم في مجلس القضاء فضلاً عن موظفين آخرين[٤٣].

مدير الناحية: وكان يتولى رئاسة الجهاز الإداري في الوحدة المسماة بـ(الناحية) التابعة للوحدة الإدارية الأكبر وهي (القضاء)، ويكون تعيينه من قبل والي بغداد بعد مصادقة نظارة الداخلية في الحكومة العثمانية المركزية، ومن أهم الشروط الواجب توافرها ممن يتولى هذا المنصب هي أن لا يكون محكوما في

السابق بجناية وله إلمام بالقراءة والكتابة وعمره يتجاوز سن العشرين ومعروف بحسن السيرة والسلوك(٤٤).

كانت أهم أعمال مدير الناحية الرسمية تتمثل في نشر القوانين والأنظمة التي تسير عليها الدولة وإعلان الأوامر الرسمية على المواطنين وإرسال قيود الولادات والوفيات والورثة الغائبين، فضلاً عن إرسال المبالغ المالية المستحصلة إلى مركز القضاء وإجراء التحقيقات الأولية للجنايات وإخبار مركز القضاء بها، كذلك يترأس مدير الناحية مجالس الدعاوى الاعتيادية ويبلغ قرارتها إلى القائمقام وهو مسؤول عن الأمن والقانون في ناحيته، ومنعاً لاستغلال سلطته ضد مصالح المواطنين والدولة نص القانون على منع مدير الناحية من التوقيع على أي جزاء قد يُتخذ بحق شخص معين أو التدخل في شؤون المواقع الإدارية الأخرى الخارجة عن سلطته وصلاحياته(٤٥)، وكما هو الحال في القضاء فقد تولى بعض العراقيين عددا من النواحي التابعة لسنجق كربلاء ومنهم على سبيل المثال (محمود بك الربيعي) الذي كان مدير ناحية الكوفة خلال السنوات (١٨٩٨-١٩٠١) وأحمد بك الشاوي (١٩٠٣-١٩٠٥)، وارتبط بمدير الناحية عدد من الموظفين أهمهم (كاتب الناحية) المسؤول عن إنجاز الكتب الرسمية وحفظ سجلات الناحية وأوراقها وكذلك (مأمورو الدوائر الرسمية) الذين كانوا مسؤولين عن دوائر البريد والبرق والنفوس والكمرك والحجر الصحي، فضلاً عمّا كان يُعرف بـ (مجلس ادارة الناحية) المكون من رئيسه مدير الناحية مع عضوية أربعة أفراد عن كل قرية(٤٦).

رابعاً / التشكيلات الإدارية
(الأقضية والنواحي التابعة لسنجق كربلاء)

١) الأقضية

قضاء الهندية: حدثت تغييرات واسعة في طبيعة المنطقة الواقعة بين كربلاء والكوفة والحلة بعد شق قناة (الهندية) عام ١٧٩٣ التي تأخذ مياهها من الضفة الغربية لنهر الفرات وصولاً إلى النجف، فقد زادت مساحة الأراضي الزراعية واستقرت بعض العشائر فيها وكثرت تجمعاتها لتمارس مهنة الزراعة(٤٧).

أصبحت منطقة الهندية قضاءً من الدرجة الأولى في عهد الوالي مدحت باشا وارتبطت بسنجق الحلة ثم تبعت سنجق كربلاء بعد تطبيق نظام التشكيلات الإدارية الجديدة عام ١٨٧٢ وعُين (عبد الرحمن بك) قائمقاما عليها ورُبطت بها ناحية (الكفل) التي تأسست عام ١٨٥٠ وناحية هور الدخن (العباسية) التي تأسست بتأريخ مقارب(٤٨)، وكان يساعد القائمقام في تطبيق الأنظمة والقوانين عدد من الموظفين الأتراك العارفين بالأوضاع المحلية للقضاء، كما أُنيطت مهمة فرض القانون وتطبيقه لتحقيق الأمن والاستقرار إلى قوة من (الجندرمة) يتم اللجوء إليها في حال عجزت السلطات المحلية أو العشائرية الموالية للحكومة في تحقيق ذلك، لكن الموظفين المدنيين والجندرمة كان يغلب عليهم التجهيز السيئ والسكن غير الملائم فضلاً عن الحاجة إلى العمل الجاد المنظم في وسط منطقة عشائرية متأخرة في كل النواحي الحياتية(٤٩).

فكّت السلطات العثمانية ارتباط قضاء الهندية بسنجق كربلاء ونقلت

إدارته إلى سنجق الحلة عام ١٨٧٣ لكنها أرجعته إلى كربلاء بعد مدة من الزمن ثم إلى الحلة مرة أخرى عام ١٨٧٥ عندما تحولت كربلاء إلى قضاء مدمج بسنجق الحلة وأخيراً أصدرت الإدارة العثمانية أمرها في عام ١٨٨١ بإرجاع كربلاء إلى سنجق يلحق به قضاءا الهندية والنجف(٥٠).

قضاء النجف: ظلت النجف في الجانب الإداري الرسمي بمستوى (ناحية) حتى مجيء مدحت باشا إلى ولاية بغداد الذي جعل من النجف وحدة إدارية بمستوى (قضاء) بعد تطبيقه لنظام الولايات الصادر عام ١٨٦٤ في بغداد وأصبحت النجف مرتبطة في البداية بسنجق الحلة التابع لولاية بغداد، واستمر الوضع على هذا الحال إلى أن ارتبطت في نهاية سبعينيات القرن التاسع عشر بسنجق كربلاء واستمر هذا الارتباط حتى نهاية الحكم العثماني(٥١)، على الرغم من أن قضاء النجف تم إلحاقه بسنجق الحلة مع كربلاء عام ١٨٧٥ ثم عاد الوضع الإداري له على ما كان عليه في السابق(٥٢)، وكانت أهم نواحي القضاء ناحية الكوفة التي تم تأسيس مقر للحكومة فيها عام ١٨٧٩ كونها نقطة تجارية مهمة للدولة ومنطقة لتنّزه الزوار الإيرانيين والبدو الرحل مما يستلزم أن تكون فيها الإدارة الحكومية قوية وقد كلف بناء المقر الحكومي (١٠٥٧٠ قرشا) تم استيفاؤه من ميزانية سنجق كربلاء(٥٣)، لكن الإدارة الحكومية في قضاء النجف كانت أكثر توسعا ًوتنوعاً، إذ وُجد إلى جانب القائمقام مجلس لإدارة القضاء ودائرة للبلدية ومحكمة للبداءة ومدير للمالية ومدير للتحريرات وأمين للصندوق فضلاً عن مأمورين للنفوس والأعشار والديون العمومية العثمانية ثم أُضيف لها عام

١٨٩١ مأمور للريجي (احتكار التبغ) وكاتب للطابو ودائرة للبريد والبرق عام ١٨٩٧، كما أنشأت السلطات العثمانية قوة صغيرة من الجندرمة في القضاء منذ عام ١٩٠٣ تألفت من مفوض وشرطي ثم استحدثت في عام ١٩٠٧ وظيفة (مأمور الجندرمة) تولاها ضابط برتبة ملازم[٥٤].

ج) **قضاء الرزازة:** تم تشكيل هذا القضاء وربطه بسنجق كربلاء عام ١٨٧٥، وكان قضاءً عشائرياً صرفاً من الدرجة الثالثة[٥٥]، ومنطقة الرزازة عبارة عن أرض واسعة تقع شمال كربلاء عملت الدولة العثمانية على إيجاد الاستقرار فيها عن طريق توطين القبائل الكبيرة داخلها، فمنحت إدارتها إلى شيخ قبيلة عنزة (فهد بك الهذال) في محاولة منها لإظهار قوة الحكومة في المنطقة والوقوف بوجه التمردات العشائرية الأخرى المعارضة لها، لكن قبيلة عنزة لم تكن على دراية ومعرفة كافية بالأمور الإدارية للقضاء لذا ساد القضاء الطابع العشائري في التعامل أكثر من الجانب الإداري[٥٦].

٢) النواحي

أ) **ناحية المسيب:** كانت هذه الناحية عبارة عن بلدة قديمة تتبع سنجق كربلاء منذ عام ١٨٧٧ وكان معظم مديريها من الأتراك[٥٧]، وجاءت أهميتها كونها محطة لاستراحة القوافل المارة عبرها إلى العتبات المقدسة لتوسطها بين بغداد وكربلاء، وبمرور السنوات توسعت المدينة بسبب مرور نهر الفرات فيها وأصبحت شبيهة بالميناء، إذ كان يرد إليها التجار من مناطق مختلفة وأضحت جوانب النهر فيها مراسٍ للسفن الشراعية والأكلاك والشخاتير (وسائط نقل نهرية قديمة) القادمة من مناطق هيت وعنه والفلوجة التي

كانت محملة بالبضائع التجارية من الحبوب والخضراوات والمحاصيل الزراعية الأخرى(٥٨).

ب) ناحية شفاثية (شفاثا): بلدة قديمة تقع عند نقطة التقاء الطرق التجارية في البادية الجنوبية الغربية، وظهرت أولى إشارات لها في القرن السادس الميلادي كما ورد ذكرها في العديد من كتب البلدان العربية، وأقامت فيها أسرة (آل فائز) الحسينية بعد انهيار الدولة العباسية وهي من الأسر التي أصبح عدد من أفرادها (نقباء) على مدينة كربلاء في القرون اللاحقة وكانوا يمتلكون في ناحية شفاثية أراضٍ زراعية وقرى عديدة، كما توطنت في هذه المنطقة قبائل عربية كثيرة التي أصبحت في عهد التشكيلات الإدارية تابعة لسنجق كربلاء عام ١٨٧٧، وقد اُستحدثت الناحية بعد اندثار مدينة (عين التمر) التي تقع غربها في منطقة (أحمد بن هاشم) إذ كانت شفاثا تابعة إلى هذه المدينة قبل أربعة قرون(٥٩).

الخاتمة

يتضح مما سبق ان مدينة كربلاء كانت تتمتع بأهمية كبيرة للدولة العثمانية التي بذلت جهوداً كبيرة من أجل تأمين الاستقرار فيها لكن ذلك كان يتعلق بمصالح الدولة حصراً وليس مصالح أهالي المنطقة، ومع ذلك حاول بعض ولاة بغداد تحديث المدينة والتقرب إلى سكانها، فكان من أهمهم الوالي مدحت باشا المصلح الذي حولها إلى سنجق وطوّر مؤسساتها الحكومية وعاقب بعض موظفيها الفاسدين، لكن المدينة ظلت تعاني من التأخر والإهمال

في الكثير من الجوانب ولاسيما الخدمات البلدية، ولعل ذلك يعود إلى أن الدولة العثمانية بشكل عام كانت دولة متخلفة عن بقية دول العالم في تلك المرحلة، كما أن السياسة الإدارية العثمانية تجاه الولايات والسناجق والأقضية والنواحي كانت تعاني من تخبط إداري كبير، وكان اتخاذ القرارات في هذا المجال بشكل ارتجالي أو لأهداف مرحلية ومصلحية ضيقة مع عدم وجود تنظيم إداري مُحكم، واتضح هذا التخبط بشكلٍ جلي تجاه مدينة كربلاء فنرى أنه يتم تحويلها إلى سنجق بدون أقضية ونواحٍ وبعدها بسنوات قليلة يتم إرجاعها قضاء ثم إلى سنجق مرة أخرى تتبعه أقضية ونواح وتكررت هذه القرارات الإدارية لمرات عدة في سنوات غير متباعدة مما كان له أثر سلبي كبير على المدينة وسكانها .

الهوامش

١ – سلمان هادي آل طعمة ، تأريخ مرقد الحسين والعباس ، الطبعة الأولى ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت–لبنان ، ١٩٩٦ ، ص١٧ .

٢ – عبد الحسين الكليدار آل طعمة ، بغية النبلاء في تأريخ كربلاء ، تحقيق عادل الكليدار ، مطبعة الإرشاد، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص ص٥–٦ ؛ محمد حسن مصطفى آل كليدار ، مدينة الحسين أو مختصر تأريخ كربلاء ، الطبعة الأولى ، مطبعة شركة سبهر ، إيران ، ١٩٤٩ ، ص١ ؛ محمد النويني ، أضواء على معالم محافظة كربلاء ، الجزء الأول ، مطبعة القضاء ، النجف الأشرف ، ١٩٧١ ، ص٢٤ .

٣ –محمد حسن مصطفى آلكليدار ، المصدر السابق ، ص١ .

٤ – عبد الجواد الكليدار ، تأريخ كربلاء وحائر الحسين ﷺ ، منشورات المكتبة الحيدرية ، قم ، ١٤١٨هـ، ص٢٥–٣٠ ؛ سلمان هادي آل طعمة ، المصدر السابق ، ص٢٧ ؛ محمد النويني ،المصدر السابق، ص٢٦ .

٥ –عبدالحسين الكليدار آل طعمة ، المصدر السابق ، ص٥ .

٦ – المصدر نفسه ، ص٦–٨ ؛ سلمان هادي آل طعمة ، المصدر السابق ، ص٢٠ .

٧ –المصدر نفسه ، ص١٠ .

٨ – خليل اينالجيك ، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار ، ترجمة محمد .م. الارناؤوط ، الطبعة الأولى ، دار المدار الاسلامي ، بيروت– لبنان ، ٢٠٠٢ ، ص١٦٥–١٦٧ .

٩ – أحمد خليف العفيف ، التطور الإداري للدولة العراقية في عهد الانتداب البريطاني (١٩٢٢–١٩٣٢)، دار جرير للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٨ ، ص٢٥ .

١٠ – وهي من الحوادث الشهيرة التي عُرفت أيضا باسم (غدير دم) ، وبدأت أحداثها في ١٩ كانون الأول ١٨٤٢ بسبب رفض أهالي كربلاء المقدسة الخضوع للسلطة العثمانية وقوانينها الجائرة ، وبعد مهلة الإنذار التي أعطاها نجيب باشا للأهالي بنزع سلاحهم دخل الأخير بعساكره واستباح المدينة فلجأ المواطنون إلى ضريح الإمام الحسين ﷺ بعد إغلاقهم لبوابات المدينة فاستخدمت القوات العثمانية نيران المدفعية لفتحها وهاجموها من جهة باب الخان التي أحدثوا فيها ثغرة واستمر القتال بين الطرفين أياما عديدة حتى دخلتها القوات العثمانية في ١٣ كانون الثاني ١٨٤٣ ، وبلغ عدد الضحايا من الأهالي حوالي (١٨ الف) قتيل . للمزيد من التفاصيل يُنظر: سلمان هادي آل طعمة ، تراث كربلاء ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت– لبنان ، ١٩٨٣ ، ص٣٧٦–٣٨٥ ؛ مهنا رباط الدويش المطيري ، القبائل والشخصيات الحاكمة في كربلاء بين الأعوام ١هـ– ١٤٢٤هـ/ ٨٥٠م–٢٠٠٣م وأحداث كربلاء بين الأعوام ١٩٥٠م–٢٠٠٣م ، الجزء العاشر ، الطبعة الأولى ، مطبعة الزوراء ، كربلاء ، ٢٠٠٨ ، ص٨١–٨٤ .

١١ – ديلك قايا، كربلاء في الأرشيف العثماني – دراسة وثائقية (١٨٤٠–١٨٧٦) ، ترجمه عن التركية حازم سعيد منتصر – مصطفى زهران ، إشراف وتقديم زكريا قورشون ، الطبعة الأولى ، الدار العربية للموسوعات، بيروت– لبنان ، ٢٠٠٨ ، ص٢٨٥–٢٨٧ .

١٢ – عماد عبد السلام رؤوف ، الأسر الحاكمة ورجال الادارة والقضاء في العراق في العهود المتأخرة ،

دار الحكمة للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٩٢ ، ص٣٥٥ .

١٣ - المصدر السابق ، ص٢٨٨ .

١٤ - للمزيد من التفاصيل عن تسلسل حكام مدينة كربلاء التاريخي من قائمقامين ومتصرفين خلال الأعوام الممتدة (١٦٤٢-١٩٢٠) يُنظر: سلمان هادي الطعمة ، كربلاء في الذاكرة ، مطبعة العاني ، بغداد، ١٩٨٨ ، ص٤٢-٤٩ .

١٥ - المصدر السابق ، ص٢٨٩-٢٩٠ .

١٦ -المصدر نفسه ، ص٢٩٠-٢٩١ .

١٧ - جميل موسى النجار ، مجتمع مدينة النجف في العهد العثماني الأخير وموقفه من الاحتلال البريطاني للعراق خلال الحرب العالمية الأولى ١٨٣١-١٩١٨ ، جمعية منتدى النشر ، النجف الأشرف ، ٢٠١٠ ، ص٣٨ .

١٨ - أحمد خليف العفيف ، المصدر السابق ، ص٢٥-٢٦ .

١٩ - عبد العزيز سليمان نوار ، تأريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص٣٥٦ ؛ أحمد خليف العفيف ، المصدر السابق ، ص٢٥-٢٦ .

٢٠ - ستيفن هيمسلي لونكريك ، أربعة قرون من تأريخ العراق الحديث ، نقله إلى العربية جعفر خياط ، الطبعة الخامسة ، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت- لبنان ، ٢٠٠٤ ، ص٣٧٦ .

٢١ - رفائيل بطي ، الصحافة في العراق ، جامعة الدول العربية - معهد الدراسات العربية العالمية ، ١٩٥٥ ، ص١١ ؛ ديلك قايا ، المصدر السابق ، ص٢٩٦-٢٩٧ ؛ عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص٣٥٤-ص٣٥٧ .

٢٢ - عباس العزاوي ، تأريخ العراق بين احتلالين ، الجزء السابع ، شركة التجارة والطباعة المحدودة ، بغداد ، ١٩٥٥ ، ص١٧٢ ؛ جعفر الخليلي ، موسوعة العتبات المقدسة/ قسم كربلاء ، الجزء الثامن ، الطبعة الثانية ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت- لبنان ، ١٩٨٧ ، ص١٣٢ .

٢٣ - ديلك قايا ، المصدر السابق ، ص٢٩٧ ؛ مهنا رباط الدويش المطيري ، أربعة قرون من تأريخ كربلاء ٩٤١هـ - ١٣٥٠هـ ، الجزء التاسع ، الطبعة الثانية ، مطبعة الزوراء ، كربلاء ، ٢٠٠٩ ، ص٣٧ .

٢٤ -عباس العزاوي ، المصدر السابق ، ص١٧٢ ؛جعفر الخليلي ، المصدر السابق ، ص١٣٢ ؛ مهنا رباط الدويش المطيري ، أربعة قرون .... ، المصدر السابق ، ص٣٧ .

٢٥ - سنتناول هذه التشكيلات بشيء من التفصيل في الصفحات اللاحقة من البحث .

٢٦ - عباس العزاوي ، المصدر السابق ، ص١٧٠ ؛ عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص٣٥٧ ؛ جعفر الخليلي ، المصدر السابق ، ص١٣٢ ؛ مهنا رباط الدويش المطيري ، أربعة قرون .... ، المصدر السابق، ص٣٧ . لكن (ديلك قايا) إنفردت بذكرها أن سنجق كربلاء في عهد مدحت باشا كانت تتبعه أقضية ونواح عدة هي الهندية والنجف والرحالية والحسينية . يُنظر: ديلك قايا، المصدر السابق ، ص٢٩٨ .

٢٧ - جميل موسى النجار ، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية الحكم

العثماني ١٨٦٩-١٩١٧م ، الطبعة الأولى ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص٢٠٠-٢٠٢ ؛ ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ إلى سنة ١٩٥٠ تأريخ سياسي ، اجتماعي ، اقتصادي، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، بغداد ، ١٩٨٨، ص٦٩ ؛ عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص٣٥٩-٣٦٠ .

٢٨ - كيوستنديل: مدينة بلغارية تقع في أقصى غرب البلاد قرب الحدود مع صربيا ومقدونيا وتبعد حوالي ٩٠ كم عن العاصمة (صوفيا) يُنظر: https://en.wikipedia.org/wiki/Kyustendil

٢٩ - أي ما يعادل (١٠٠ ليرة) لكن الدكتور جميل موسى النجار أورد في كتابه (الإدارة العثمانية ....) إن الراتب كان (٥٠٠٠ قرش) أي (٥٠ ليرة) لأن السلطات العثمانية كانت تعد سنجق كربلاء من سناجق الدرجة الثانية ، بينما صنّفت سنجق الديوانية من سناجق الدرجة الأولى ، إذ كان متصرفها يتقاضى راتباً مقداره (٧٥٠٠ قرش=٧٥ ليرة) . يُنظر: جميل موسى النجار ، الإدارة العثمانية .... ، المصدر السابق ، ص٢٠٦ .

٣٠ -عباس العزاوي ، المصدر السابق ، ص١٧٢ ؛ ديلك قايا ، المصدر السابق ، ص٢٩٨ ؛ جعفر الخليلي، المصدر السابق ، ص١٣٢ .

٣١ - جاسم محمد إبراهيم سعد اليساري ، تأريخ كربلاء في العهد العثماني الأخير ١٨٦٩-١٩١٤م، رسالة ماجستير ، معهد التأريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا- اتحاد المؤرخين العرب ، بغداد، ٢٠٠٣ ، ص١٢-١٣ ؛ عباس العزاوي ، المصدر السابق ، ص١٧٢ ؛جعفر الخليلي ، المصدر السابق ، ص١٣٢ .

٣٢ -جاسم محمد إبراهيم سعد اليساري ، المصدر السابق ، ص١٣ ؛ جميل موسى النجار ، الادارة العثمانية .... ، المصدر السابق ، ص٢٠٥ ؛ غسان العطية ، العراق نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١م ، ترجمة عطا عبد الوهاب ، دار اللام ، لندن ، ١٩٨٨ ، ص٩٢-٩٤ .

٣٣ -جميل موسى النجار ، الإدارة العثمانية .... ، المصدر السابق ، ص٢٠٣-٢٠٦ .

٣٤ -جاسم محمد إبراهيم سعد اليساري ، المصدر السابق ، ص١٣ .

٣٥ - صحيفة الرقيب (بغداد) ، العدد ٢٨ ، ١ رمضان ١٣٢٧هـ؛ عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص٣٦٠ .

٣٦ - مصطفى نور الدين الواعظ ، الروض الأزهر في تراجم آل السيد جعفر ، مطبعة الاتحاد ، الموصل، ١٩٤٨ ، ص٤١٧-٤١٨ ؛غسان العطية ، المصدر السابق ، ص٨٣ .

٣٧ -جميل موسى النجار ، الإدارة العثمانية .... ، المصدر السابق ، ص٢٠٨ .

٣٨ -جاسم محمد إبراهيم سعد اليساري ، المصدر السابق ، ص١٤ ؛ عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص٣٦٠ .

٣٩ -جميل موسى النجار ، الإدارة العثمانية .... ، المصدر السابق ، ص٢٧٤-٢٧٥ .

٤٠ - ستيفن هيمسلي لونكريك ، أربعة قرون .... ، المصدر السابق ، ص٣٧٩-٣٨٠ .

٤١ - صحيفة الرقيب ، العدد ٥٥ ، ٢٥ رمضان ، ١٣٢٧هـ؛عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص٣٦٠ .

٤٢ -جاسم محمد إبراهيم سعد اليساري ، المصدر السابق ، ص١٥ .

٤٣ - المصدر نفسه ، ص١٥-١٦

٤٤ -جميل موسى النجار ، الإدارة العثمانية .... ، المصدر السابق ، ص٢١٧ .

٤٥ -عبد العزيز سليمان نوار ، المصدر السابق ، ص٣٦٠ .

٤٦ -جميل موسى النجار ، الإدارة العثمانية .... ، المصدر السابق ، ص٢١٩-٢٢٠-ص٢٥١ .

٤٧ - عماد عبد السلام رؤوف ، المصدر السابق ، ص٣٧٢ ؛ ديلك قايا ، المصدر السابق ، ص٣٠١ .

٤٨ - مؤيد سعيد بسيم وآخرون ، الدليل الإداري للجمهورية العراقية ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى، بغداد ، ١٩٨٩-١٩٩٠ ، ص٤٣-ص١٣٩ ؛عماد عبد السلام رؤوف ، المصدر السابق ، ص٣٧٢ ؛ وداي العطية ، تأريخ الديوانية قديماً وحديثاً ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٥٤ ، ص١٤٣-ص١٩٥ ؛ مهنا رباط الدويش المطيري ، القبائل والشخصيات .... ، المصدر السابق ، ص٨٥ .

٤٩ - فلاح محمود خضر البياتي ، مدينة الهندية (طويرج) نشأتها وتطورها الحضاري (١٧٩٩-١٩٢٠) ، الجزء الأول ، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية ، مطبعة دار الصادق للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧ ، ص١٣١ .

٥٠ - المصدر نفسه ، ص١٣١ . للمزيد من التفاصيل عن تسلسل قائمقامي قضاء الهندية خلال السنوات (١٨٧٧-١٩١٥) يُنظر: عماد عبد السلام رؤوف ، المصدر السابق ، ص٣٧٢-٣٧٣ ؛ مهنا رباط الدويش المطيري ، القبائل والشخصيات .... ، المصدر السابق ، ص٨٥ .

٥١ -جميل موسى النجار ، الإدارة العثمانية .... ، المصدر السابق ، ص٣٨-٣٩ .

٥٢ - علي هادي عباس المهداوي ، الحلة في العهد العثماني المتأخر ١٨٦٩-١٩١٤ ، بيت الحكمة ، بغداد، ٢٠٠٢ ، ص٢٢ .

٥٣ - ديلك قايا ، المصدر السابق ، ص٣٠٢ .

٥٤ -جميل موسى النجار ، مجتمع مدينة النجف .... ، المصدر السابق ، ص ص٣٩-٤٠ .

٥٥ -جاسم محمد إبراهيم سعد اليساري ، المصدر السابق ، ص٢٥-٢٦ ؛ ستيفن همسلي لونكريك ، العراق الحديث .... ، المصدر السابق ، ص٦٩ .

٥٦ -ديلك قايا ، المصدر السابق ، ص٣٠٢-٣٠٣ ؛ عماد عبد السلام رؤوف ، المصدر السابق ، ص٣٧٥؛مهنا رباط الدويش المطيري ، القبائل والشخصيات .... ، المصدر السابق ، ص٨٨ .

٥٧ - عماد عبد السلام رؤوف، المصدر السابق، ص٣٧٦ ؛مهنا رباط الدويش المطيري، القبائل والشخصيات....، المصدر السابق، ص٨٨.

٥٨ -مؤيد سعيد بسيم وآخرون ، المصدر السابق ، ص٥٩-٦٠ .

٥٩ - عماد عبد السلام رؤوف، المصدر السابق، ص٣٧٤ ؛مهنا رباط الدويش المطيري، القبائل والشخصيات....، المصدر السابق، ص٨٧.

المصادر والمراجع

أولاً/ الرسائل والأطاريح الجامعية

جاسم محمد إبراهيم سعد اليساري، تأريخ كربلاء في العهد العثماني الأخير ١٨٦٩-١٩١٤م، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التأريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا- اتحاد المؤرخين العرب، بغداد، ٢٠٠٣ .

ثانياً/ الكتب العربية والمُعربة

١) أحمد خليف العفيف، التطور الإداري للدولة العراقية في عهد الانتداب البريطاني (١٩٢٢-١٩٣٢)، دار جرير للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨ .

٢) جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة/ قسم كربلاء، الجزء الثامن، الطبعة الثانية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-، ١٩٨٧ .

٣) جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية الحكم العثماني ١٨٦٩-١٩١٧م، الطبعة الأولى، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١ .

٤) جميل موسى النجار، مجتمع مدينة النجف في العهد العثماني الأخير وموقفه من الاحتلال البريطاني للعراق خلال الحرب العالمية الأولى ١٨٣١-١٩١٨، جمعية منتدى النشر، النجف الأشرف، ٢٠١٠ .

٥) خليل اينالجيك، تأريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، ترجمة محمد .م. الارناؤوط، الطبعة الأولى، دار المدار الإسلامي، بيروت-، ٢٠٠٢.

٦) ديلك قايا، كربلاء في الأرشيف العثماني - دراسة وثائقية (١٨٤٠-١٨٧٦)، ترجمة عن التركية حازم سعيد منتصر - مصطفى زهران، إشراف

وتقديم زكريا قورشون، الطبعة الأولى، الدار العربية للموسوعات، بيروت-، ٢٠٠٨ .

٧) رفائيل بطي، الصحافة في العراق، جامعة الدول العربية - معهد الدراسات العربية العالمية، ١٩٥٥ .

٨) ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تأريخ العراق الحديث، نقله إلى العربية جعفر خياط، الطبعة الخامسة، دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-، ٢٠٠٤ .

٩)، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ اليسنة ١٩٥٠ تأريخ سياسي، اجتماعي، اقتصادي، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، الجزء الأول، الطبعة الأولى، بغداد، ١٩٨٨ .

١٠) سلمان هادي آل طعمة، تأريخ مرقد الحسين والعباس، الطبعة الأولى، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-، ١٩٩٦ .

١١)، تراث كربلاء، الطبعة الثانية، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت-، ١٩٨٣ .

١٢)، كربلاء في الذاكرة، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٨ .

١٣) عباس العزاوي، تأريخ العراق بين احتلالين، الجزء السابع، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٥٥ .

(١٤) عبد الجواد الكليدار، تأريخ كربلاء وحائر الحسين عليه السلام، منشورات المكتبة الحيدرية، قم، ١٤١٨هـ.

١٥) عبد الحسين الكليدار آل طعمة، بغية النبلاء في تأريخ كربلاء، تحقيق

عادل الكليدار، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٦ .

١٦) عبد العزيز سليمان نوار، تأريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨ .

١٧) علي هادي عباس المهداوي، الحلة في العهد العثماني المتأخر ١٨٦٩-١٩١٤، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢ .

١٨) عماد عبد السلام رؤوف، الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في العهود المتأخرة، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٢ .

١٩) غسان العطية، العراق نشأة الدولة ١٩٠٨-١٩٢١م، ترجمة: عطا عبدالوهاب، دار السلام، لندن، ١٩٨٨ .

٢٠) فلاح محمود خضر البياتي، مدينة الهندية (طويريج) نشأتها وتطورها الحضاري (١٧٩٩-١٩٢٠)، الجزء الأول، مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية، مطبعة دار الصادق للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٧ .

٢١) محمد حسن مصطفى الكليدار، مدينة الحسين أو مختصر تأريخ كربلاء، الطبعة الأولى، مطبعة شركة سبهر، ايران، ١٩٤٩ .

٢٢) محمد النويني، أضواء على معالم محافظة كربلاء، الجزء الأول، مطبعة القضاء، النجف الأشرف، ١٩٧١ .

٢٣) مصطفى نور الدين الواعظ، الروض الأزهر في تراجم آل السيد جعفر، مطبعة الاتحاد، الموصل، ١٩٤٨ .

٢٤) مهنا رباط الدويش المطيري، أربعة قرون من تأريخ كربلاء ٩٤١هـ-١٣٥٠هـ، الجزء التاسع، الطبعة الثانية، مطبعة الزوراء، كربلاء، ٢٠٠٩ .

٢٥) القبائل والشخصيات الحاكمة في كربلاء بين الأعـوام ١هـ-١٤٢٤هـ/ ٦٢٢-٢٠٠٣م وأحداث كربلاء بين الأعوام ١٩٥٠م-٢٠٠٣م، الجزء العاشر، الطبعة الأولى، مطبعة الزوراء، كربلاء، ٢٠٠٨ .

٢٦) مؤيد سعيد بسيم وآخرون، الدليل الإداري للجمهورية العراقية، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، بغداد، ١٩٨٩-١٩٩٠ .

٢٧) وداي العطية، تأريخ الديوانية قديماً وحديثاً، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٩٥٤ .

ثالثاً/ الصحف

صحيفة الرقيب (بغداد)، العدد ٢٨، ١ رمضان ١٣٢٧هـ .

-، العدد ٥٥، ٢٥ رمضان، ١٣٢٧هـ .

رابعاً/ شبكة المعلومات الدولية

https://en.wikipedia.org/wiki/Kyustendil
Accessed in 7January 2016 .

الآثار والمظاهر الاجتماعية
لمراسيم العزاء الحسيني في كربلاء
(١٨٣١-١٩١٤) دراسة تأريخيه

Social Effects and Phenomena of Husseini Mourning Ceremony in Karbala during the period (1831-1914) (A Historical Study)

م.انتصار عبد عون محسن السعدي

جامعة بغداد

كلية التربية للبنات

M.A. Intisar Abd Uone Mohsin Al-Saadi

University of Baghdad

College of Education for Women

Entesaralsaady256@yahoo.com

الملخص

لم تعد مراسم العزاء الحسيني وطقوسه ظاهرة دينية شعائرية فحسب، وإنما غدت ظاهرة اجتماعية سياسية شعبية لها خصوصية في العالم الإسلامي، الذي يقف خاشعاً ازاء هذه الذكرى الأليمة ليتذكر عظمة التضحية التي قدمها الامام الحسين عليه السلام، ان التاريخ لينحني اجلالاً له لأنه قام بثورته على الظلم والطغيان مع ثلة قليلة من الأهل والأنصار كي تبقى راية الاسلام خفاقة عالية من اجل مبادئ الحرية والحفاظ عليها من الانحراف، لقد أريق دم الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه النجباء عام(٦١هـ/ ٦٨٠م) على ثرى كربلاء ليبقى نوراً يضيء طريق الحرية، كما تمثل الشعائر الحسينية احد اهم روافد استمرار الارتباط البشري بقضية اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وهي القضية الحسينية التي ابكتهم دماء وأسالت على التاريخ انهار الدموع، فالشعائر تسلط الضوء على حقيقة الصراع الابدي بين الحق والباطل، بل وتشكل مراسيم العزاء الحسيني هوية الامة وتعطيها ذلك الانتماء الحقيقي لمدرسة الاسلام الناصعة لذلك فإنها تمثل امتداد لرسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله حينما قال " حسين مني وانا من حسين أحب الله من أحب حسينا " وذلك النضال الذي سار عليه ائمة اهل البيت عليهم السلام، كما انها تشكل امتحانا واختبارا عسيرا من ناحية إحيائها او محاربتها .

تناول هذا البحث دراسة مراسيم العزاء الحسيني في مدينة كربلاء (١٨٣١-١٩١٤م)،وتكمن اهميته بقدرته على توضيح طبيعة المراسيم والطقوس المتبعة في شهري المحرم وصفر، فضلاً عن المناسبات الدينية

الاخرى، اذ تميز بسمات اجتماعية ارتبطت بالأعراف والتقاليد والأنشطة الاجتماعية الشائعة في المدينة المقدسة إبان العهد العثماني، ولكونها مقصد آلاف الزائرين سنوياً سواء أكان من داخل العراق أم من خارجه، فمنذ ذلك الوقت اصبحت هذه المدينة محط انظار المسلمين حتى تبوأت مكانتها الرفيعة ومنزلتها السامية .

قُسم هذا البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة تطرق المبحث الاول، لدراسة نشوء مراسيم العزاء الحسيني، بينما تطرقنا في المبحث الثاني لدراسة المظاهر الاجتماعية، المتمثلة بمراسيم العزاء الحسيني والمناسبات الدينية ودور المجتمع الكربلائي في إحيائها، وفي المبحث الثالث سلطنا الضوء على الاثار الاجتماعية لمراسيم العزاء الحسيني وانعكاسها على طبيعة العادات والتقاليد الاجتماعية التي سادت المجتمع الكربلائي آنذاك .

وخلاصة القول شغلت مدينة كربلاء اهمية خاصة في نفوس المؤمنين لمكانتها العريقة وتقاليدها المتوارثة، فكانت الى سنوات قريبة مركز تجمع سكان المدينة ومحور حياتهم الاجتماعية، فأصبحت محطة لتوافد الزائرين من جميع انحاء العالم الاسلامي، الامر الذي انعكس على واقعها الاجتماعي والاقتصادي .

ABSTRACT

Al Husseini Mourning ceremonial rituals are no longer only a religious phenomenon of ritual but have become a social and political phenomenon of popularity and of privacy in the Muslim world ; one stands humble towards this painful anniversary to remember the greatness of the sacrifice made by Imam Hussein (peace be upon him) . The history bows to Imam Hussein because he had his revolution on injustice and tyranny with a few of family and supporters so that the Islam's flag could remain high for The sake of the principles of freedom and being of kept from deviation .The blood of Imam Hussein (peace be upon them) and his family and his companions in the year (61) was shed on the soil of Karbala to lit the path of freedom . The Husseini rituals represent one of the main tributaries of the continuation of the human link with Ahlul- Bait and as blood was shed tears were over flown the Messenger of Allah 's case the Husseini cause . The rituals have shed light on the reality of the eternal struggle between right and wrong . They constituted the identity of the nation and gave it a real affiliation school to the brilliance of Islam so they represented an extension of the message of the Prophet Muhammad (peace and blessing of Allah be upon him and his progeny) when he said "Hussein is from me and I am from Hussein " Allah the Most high loves those who love Imam Husain " ; they represented that struggle performed by Ahlul- Bait (pbuth) and they also represented a difficult test for those who are in farour of or against such ceremonies

This research studied the Husseini rituals in the city of Karbala in (1831-1914) . Its importance lies in its ability to clarify the nature of ceremonies and rituals followed in the months of Muharram and Safar as well as other religious occasions as marked by social characteristics associated with customs and traditions and social activities common in the holy city during the Ottoman period . Being the destination of thousands of visitors each year either from inside Iraq or from abroad since that time this city has become the focus of attention of Muslims until it assumed its high status.

This research was divided into an introduction and three sections with a conclusion Section one dealt with the emergence of Husseini rituals while the second section studied the social aspects of Husseini rituals and religious events and the role of Karbalai society in their revival The third Section highlighted the social impact of Husseini rituals and their reflection on the nature of social customs and traditions prevailed in Karbalai society at that time.

To sum up the city of Karbala occupied a special status in the hearts of the faithful due to its ancient inherited traditions until recently، it has been a center and a place of attraction for the city in habitants . It has also become a place and destination to which pilgrims come from all over the Islamic world resulting in its development both socially and econ.

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمدﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين.

تكمن أهمية دراسة مراسيم العزاء الحسيني في مدينة كربلاء المقدسة (١٨٣١-١٩١٤م)، في قدرتها على إعطائنا صورا مختلفة عن طبيعة الشعائر السائدة في المجتمع الكربلائي، ونشاطه إبان حكم العثمانيين، وهي حقبة زمنية اتسمت بسمات اجتماعية ارتبطت بالأعراف والتقاليد والأنشطة الاجتماعية الشائعة في هذه المدينة، وبكونها مقصد آلاف الزائرين سنويا سواء أكان من داخل العراق أم من خارجه.

اقتضت طبيعة الدراسة أن يقسم البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، إذ كرس المبحث الأول لإعطاء نبذة تاريخية عن نشوء مراسيم العزاء الحسيني وتطورها عبر التأريخ، وتناولنا في المبحث الثاني المظاهر الاجتماعية لمراسيم العزاء الحسيني ودور المجتمع الكربلائي في إحيائها فكان من بين الشعائر التي تمارس في هذه المدينة إحياءً لذكرى استشهاد الإمام الحسينعليه السلام هي عقد المجالس الحسينية في الدور والدواوين والمساجد والحسينيات والساحات العامة والأسـواق والصحنين المقدسين وغيرها من الشعائر التي ترافق هذه المظاهر، وحاولنا أن نركز في المبحث الثالث على أهم الآثار الاجتماعية المترتبة على مراسيم العزاء الحسيني، فوجدنا أن معظمها مازال قائماً حتى يومنا الحاضر .

اعتمدت الدراسة على مجموعة متنوعة من المصادر الأصلية بما في ذلك

الوثائق العثمانية غير المنشورة والمحفوظة في الأرشيف العثماني في اسطنبول، فضلا عن مصادر عربية عدة، يأتي في مقدمتها كتاب (لمحات اجتماعية من تأريخ العراق الحديث) للمؤلف علي الوردي فضلاً عن كتاب(الموروثات والشعائر في كربلاء) للباحث سلمان هادي آل طعمة وكتاب (تراجيديا كربلاء سوسيولوجيا الخطاب الشيعي) للباحث إبراهيم الحيدري التي كان لها الأثر الأكبر في إغناء البحث بالمعلومات القيمة، كما اعتمدت الدراسة أيضاً على مجموعة مهمة من البحوث بوصفها سجلاً حافلاً بالتفصيلات الأساسية لهذه الدراسة، يأتي في مقدمتها مجموعة البحوث المنشورة والتي ألقيت ضمن الندوة التي عقدت في لندن عام ١٩٩٦ الموسومة بـ (دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري) كان لها الأثر الكبير في إغناء الدراسة، وغيرها من المصادر التي تنوعت ما بين كتب أجنبية وعربية ورسائل وبحوث وصحف ومجلات إذ كانت رافداً مد البحث بمعلومات وافية عن طبيعة الدراسة .

المبحث الأول

إطلالة تاريخية على نشوء مراسيم العزاء الحسيني

تعد واقعة الطف[١] عام (٦١هـ/ ٦٨٠م) فاجعة إنسانية دينية سياسية وتاريخية على حد سواء هزت العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه وكانت بحق مشعلاً وهاجاً أنار طريق السائرين على الحق وكل الذين يقرؤون التأريخ سيأخذهم العجب من تلك المأساة الدامية التي ألهبت الضمير الإنساني وهيجت المشاعر الدفينة وأثارت الحزن والأسى في الوجدان العالمي ألا وهي ذكرى استشهاد الإمام الحسين بن علي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام، ففي اليوم الثاني من المحرم عام (٦١هـ/ ٦٨٠م) ورد الإمام الحسين عليه السلام أرض كربلاء ثم سأل ما اسم هذه الأرض، قالوا: تسمى كربلاء، فما أن سمع باسم كربلاء حتى قال: **"اللهم إني أعوذ بك من الكرب والبلاء، ثم قال هذا موضع كرب وبلاء هنا موضع ركابنا ومحط رحالنا ومقتل رجالنا وسفك دمائنا"**[٢].

إن مراسم الإحياء الحسيني، لا يمكن أن تأتي على صورة متكاملة، إلا بمعرفة الأوضاع التاريخية لتلك المظاهر، لنكتشف من خلال دراستنا للخلفية التاريخية، المعطيات الاجتماعية والسياسية والثقافية للشعائر الحسينية في المراحل المختلفة التي مر بها المسلمون عامة، وشيعة أهل البيت عليهم السلام خاصة، وتلمس حالة الخوف والبطش المطلق بكل ما يمت بصلة إلى الشيعة والتشيع، وتمتد جذور هذه المراسيم في تأريخ الإسلام إلى القرن الأول الهجري، وتخضع في شكلها الاجتماعي وتعابيرها الأدائية الفنية إلى إطار تشريعي يؤسس لمشروعيتها، ويحث على ممارستها في أوساط المسلمين،

إذ إن هناك الكثير من الأحاديث المروية عن الأئمة والتي تحث المسلمين لإقامة العزاء[٣]على سبط رسول الله ﷺمن ذلك قول الإمام الرضا عليه السلام: **"من تذكر مصابنا، وبكى لما ارتكب منا، كان معنا في درجتنا يوم القيامة، ومن ذكر مصابنا فبكى وأبكى، لم تبك عينه يوم تبكي العيون، ومن جلس مجلساً يحيي فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب[٤]"**ونلمس في تفاصيل هذه الأحاديث تأكيداً على إحياء ذكرى سيد الشهداء عليه السلام بأشكال العزاء المختلفة، بين بكاء وإنشاد وإقامة مجالس العزاء والزيارة وما سوى ذلك .

تعود أقدم المؤشرات التاريخية إلى إقامة مراسيم العزاء الحسيني والشعائر الحسينية إلى التوابين الذين قاموا بأول حركة ثورية ضد الحكم الأموي بعد واقعة الطف في القرن السابع الميلادي بقيادة الصحابي سليمان بن صرد الخزاعي[٥]، والمختار بن أبي عبيدة الثقفي[٦] حين قاموا بأول حركة مقاومة ضد الحكم الأموي ورفعوا شعار "يا لثارات الحسين" فأصبح هذا الشعار هتافاً جماهيرياً تطلقه آلاف الحناجر بوجه السلطة الأموية وأخذ يكبر يوماً بعد يوم فشكل أول نواة لإطلاق هذه الشعائر ولم تنفع أساليب القمع التي استخدمها الأمويون لإبادة هذه الثورة في اسكات هذا الشعار الذي صار شعاراً للعديد من الثورات التي تلت ثورة التوابين، فكان المختار أول من أقام مأتماً في داره في الكوفة إحياءً لذكرى عاشوراء[٧] وكانت المناجاة الحسينية تتسع إلى في أزقة الكوفة وبيوتاتها، وعقد المختار بن أبي عبيدة الثقفي المآتم في داره بالكوفة على الإمام الحسين عليه السلام[٨]، فيقام الندب وتتحرك المشاعر التي تتحول إلى غضب يدفعهم ويحضّهم على الأخذ بثأر الحسين

من قاتليه، كما أرسل بعض النادبات إلى شوارع الكوفة للندب على الإمام الحسين عليه السلام كما أقام التوابون مأتماً عند قبر الحسين عليه السلام وهم يرثونه ويبكونه ويتضرعون ويترحمون عليه وعلى أصحابه(٩) .

ويبدو أن تلك الحركة هي التي كونت النواة الأولى لإقامة مراسيم العزاء في يوم عاشوراء، فبعد أن شعر أهل الكوفة بالندم المرير لمقتل سبط الرسول محمد صلى الله عليه وآله، فكان بعض المناصرين لأهل البيت يذهبون إلى كربلاء للتجمع حول قبر الحسين عليه السلام ولا سيما في عاشوراء من كل عام لإظهار الندم وطلب المغفرة لتقاعسهم عن نصرته في واقعة كربلاء، تلك المأساة الدامية التي كونت الجذور العميقة للطقوس والشعائر الحسينية(١٠). فكانت هذه المراسيم شرارة الثورات والانتفاضات التي انطلقت ضد الظلم إذ استمدت منها قوتها وحيويتها، فكان الشيعة في تلك السنوات يجتمعون في شهر المحرم من كل عام في بيت من بيوت الأئمة عليهم السلام أو في بيت أحد من أنصارهم للبكاء على الحسين عليه السلام واستذكار يومه الدامي، إذ ينشد أحد الشعراء قصيدة في رثاء الحسين عليه السلام ويقدمون العزاء والسلوى لأهل البيت عليهم السلام، ثم أخذت هذه المجالس بالاتساع وكان القراء يقرؤون المقتل بصوت شجيّ يستدر دموع المستمعين(١١) .

ومنذ ذلك الحين أصبحت كربلاء مزاراً يؤمه الكثير من المسلمين، على الرغم من محاولات الاضطهاد والتنكيل التي قام بها الأمويون ومن بعدهم العباسيون لمنع زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام وتقديم العزاء لأهل البيت، وقد مرت الشعائر الحسينية بأدوار شتى على امتداد تأريخها وتعرضت لظروف

قاسية نتيجة السياسات المتعاقبة، فبعد وصول العباسيين للحكم كانوا قد روّجوا لدعوتهم على أساس الأخذ بالثأر للإمام الحسين عليه السلام من بني أمية وكانت دعوتهم (الرضا من آل محمد) فاستغلوا نقمة المسلمين وسخطهم على الأمويين نتيجة التنكيل والاضطهاد الذي لاقوه منهم، وما إن أعتلوا العروش حتى نكصوا على أعقابهم لأنهم وجدوا أن ثورة الحسين عليه السلام لم تكن ضد الأمويين فحسب وإنما كانت ضد كل الظالمين، فأصبح اسم الحسين عليه السلام يقض مضاجعهم ويهدد مصالحهم بصورة مباشرة وبنفس الأسلوب الذي هدد به مصالح بني أمية فعمدوا إلى محاربة هذا الاسم ومداهمة أي بيت أو مجلس يذكر فيه هذا الاسم والتنكيل بمن فيه فمرت هذه الشعائر بأقسى من الظروف السابقة، وكانت مدة المتوكل العباسي(٨٥٠-٨٦٠م)أقسى مدة مرت بها الشعائر الحسينية، إذ أمر بهدم قبر الحسين عليه السلام وقطع أيدي زواره وأرجلهم ورؤوسهم[١٢]، وإذا كان الشيعة في تلك العصور لم يستطيعوا أن يعبروا عن حزنهم العميق بمأساة كربلاء تعبيراً كاملاً فإن الظروف اختلفت واستطاعوا لأول مرة من إقامة العزاء الحسيني بشكل كامل وعلني في بغداد، إذ خرج الناس إلى الشوارع وأُغْلقت الأسواق ونصبت المآتم ونظمت المواكب ولبس السواد ووضعت الجرار لسقي الماء، ثم سار الناس حفاة الأقدام حاسري الرؤوس إلى كربلاء لزيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام[١٣]، وكذلك فعل أهالي كربلاء حتى ألتقوا عند قبر سيد الشهداء فأقاموا مواكب العزاء بشكل علني كامل، وكان ذلك في يوم عاشوراء من عام(٩٦٣م/ ٣٥٣هـ) في أيام معز الدولة البويهي[١٤]الذي كان أول من جعل مراسيم العزاء الحسيني عادة تتبع

سنوياً في بغداد، وكانت هذه المدة من أهم السنوات في تأريخ نشوء وتطور الشعائر الحسينية، لأنها أقيمت لأول مرة بشكل علني، فأصبح الطريق معبداً أمام الشيعة لإعلان شعائرهم بدون رقيب إذ كانت تمارس قبل ذلك بشكل سري ومحدود، فبدأت هذه الشعائر تمارس أدوارها منذ عهد البويهيين، إذ أمر معز الدولة البويهي (٩٣٦-٩٦٧م) عام ٩٦٣م الناس أن يظهروا الحزن والنياحة ويلبسوا ثياباً سوداء، وأن تخرج النساء ناشرات الشعور مسودات الوجوه [١٥]، وفي كربلاء خرجت النساء ليلاً وخرج الرجال نهاراً حفاة الأقدام لمواساة الحسين[١٦]، وما أن جاء السلاجقة(١٠٥٥-١١٩٤م) حتى أعلنوا الحرب على هذه الشعائر واتخذ الشيعة احتياطاتهم لإقامة العزاء الحسيني غير أن الوضع تغير عند مجيء الصفويين إلى السلطة، إذ أعطوا للشيعة مطلق الحرية في ممارسة شعائرهم[١٧].

ونلاحظ مما سبق، أن سنوات حكم البويهيين في العراق كانت من أهم السنوات في تأريخ ونشوء وتطور الشعائر الدينية في يوم عاشوراء، وبعد أن تسلم العثمانيون مقاليد الحكم في العراق(١٥٣٤-١٩١٤م)، تعرضت هذه المراسيم إلى العديد من مظاهر التنكيل والمنع، إذ أصدر الولاة مراسيم بمنع أو تحريم القيام بهذه الشعائر بمناسبة عاشوراء، مما أجبر بعض الشيعة إلى أن يقيموا مجالس التعزية في بيوتهم وبصورة سرية خوفاً من بطش السلطات الحاكمة [١٨].

وقد جرت محاولات عدة للتضييق على مراسيم العزاء الحسيني أو منعها، ولاسيما خلال مدة حكم الوالي العثماني داود باشا (١٨١٧-١٨٣١)[١٩]

الذي كان من أشّد الولاة تضييقاً على الشيعة، وقد شدد من منعه على إقامة العزاء الحسيني، لاعتقاده بأنها إحدى وسائل الدعاية الفارسية التي تحاول عن طريقها التغلغل في الأراضي العثمانية، فاضطر الشيعة إلى إقامة مجالس التعزية في السراديب بعيداً عن العيون والرقباء والأسماع كما تركوا امرأة تدير الرحى في صحن الدار لكي لا يسمع المارة في الشارع صوت من يقرأ العزاء أو من يحضر مجلس العزاء، وقد عرف في ذلك الوقت الشاعر الخطيب محمد نصار النجفي المتوفي عام (١٨٢٤م) كأول خطباء وشعراء المنبر الحسيني الذي أقام في داره مجلس العزاء الحسيني وقرأ بنفسه التعزية، ونظم قصيدة في الندب والرثاء التي ألقاها وأنشدها بنفسه في المجالس الحسينية، و بقيت قصائده التي كتبها بالفصحى والعامية تتداول في مجالس العزاء الحسيني من القرّاء والخطباء[٢٠].

إلاّ أن الوضع تغير فبعد الإطاحة بالمماليك وسقوط داود باشا أصبح علي رضا باشا اللاظ[٢١] (١٨٣١-١٨٤٢) والياً على العراق، إذ تطورت مراسيم العزاء الحسيني، و لأن علي رضا كان بكتاشياً متصوفاً يميل إلى التشيع وحبّ أهل البيت عليهم السلام، فسمح بإقامة مجالس العزاء الحسيني التي أخذت بالنمو والتطور تدريجياً، إذ كان هذا الوالي يحضر بنفسه مجالس التعزية التي تقام في البيوت وبشكل علني، مما أعطى دفعاً قوياً لتطورها وانتشارها فبعد أن توجه بقواته إلى بغداد لخلع داود باشا عام ١٨٣١ توجه إليه سبعة من وجهاء بغداد والتقوا به في الموصل وأبلغوه إنّ داود باشا منعهم من إقامة المجالس الحسينية، وطلبوا منه أن يسمح لهم بممارسة الشعائر العزائية، فوعدهم

بذلك وبلغهم بأنه سيحضر شخصياً إلى المجالس التي سيقيمونها[٢٢]، ومما لا شك فيه أنّ حضور الوالي علي رضا باشا بنفسه مجلس التعزية، قد شجع عدداً كبيراً من العوائل لإقامة مجالس التعزية في بيوتهم، ومن ثم أعطى حافزاً قوياً لتطور المجالس الحسينية ونموها وانتشارها في العراق .

وقد سار الولاة العثمانيون من بعده على نهجه في السماح للأهالي بممارسة شعائرهم في شهر المحرم[٢٣]، ثم امتدت إقامة المجالس الحسينية بعد ذلك إلى المساجد والمدارس الدينية وأضرحة والأئمة.

استمرت الممارسات والشعائر الدينية التي تقام بذكرى عاشوراء في العراق في حكم الولاة العثمانيين الذين جاءوا بعد علي رضا باشا، وقد ترسخت هذه الشعائر وأخذت طابعاً جماهيرياً، فإلى جانب مجالس التعزية أقيمت مواكب اللطم والتشبيه، غير أن الوالي العثماني مدحت باشا[٢٤]الذي حكم العراق بين (١٨٦٩-١٨٧٢م) حاول منع مسيرة مواكب العزاء وأصدر مرسوماً في المحرم عام ١٨٦٩م منع فيه إقامة مسيرات المواكب، وهدد بمعاقبة كل من يقيم مجلس عزاء[٢٥]، إلا أنه اضطّر إلى إلغاء ذلك المنع في العام التالي، واعتقد أحد المؤرخين أن سبب الإلغاء يعود إلى أن الثري الهندي إقبال الدولة قد هدد بسحب المبالغ الضخمة التي ساعد بها مدحت باشا في بناء مدرسة الصنائع في بغداد[٢٦]، وقد استشار مدحت باشا الباب العالي أيضاً في ذلك فكان جواب الباب العالي هو "دعهم يفعلون ما يشاؤون ما داموا لا يؤذون إلاّ أنفسهم"، وأشار إليه بالتساهل بإقامة مواكب العزاء الحسيني[٢٧].

المبحث الثاني

المظاهر الاجتماعية لمراسيم العزاء الحسيني

إنَّ التأمّل في ظاهرة المجالس الحسينيّة على مرّ العصور، يدفعنا إلى دراسة واقعها، انطلاقاً من دورها وتأثيرها في الوجدان الشعبي تأريخيا، خدمةً لقضيّة الحقّ التي استشهد في سبيلها الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام وهذا ما يؤكّد الحاجة إلى التعرّف إلى نشأتها والمراحل التي مرّت بها على مرّ العصور، وصولاً إلى واقعها الحاليّ اليوم، ربطاً بتطوّر أهدافها وأدوارها على مختلف النواحي .

إنّ مجالس العزاء الحسينيّة امتدّت عبر التأريخ لتكون صوت الحقّ الّذي لا يخفت أبداً، وهي تتجدّد سنويّاً على مسامع المؤمنين، لتجدّد في النفوس البيعة والولاء لقضيّة الإمام الحسين عليه السلام قضيّة الإسلام الأصيل، قضيّة المظلوم في وجه الحاكم الظّالم، فمنذ استشهاد سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام أقام شيعته ومحبوه المآتم والعزاء في المناسبات المتعلقة بهذا الحدث الجلل وهذه المناسبات هي العشرة الأولى من المحرم، وثالث الإمام، وذكرى الأربعين، هذا فيما يخص الحسين عليه السلام وفيما يخص الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين، فتقام التعازي في ذكرى وفاة كل منهم، فكان لاستشهاد الإمام الحسين عليه السلام أثر مؤلم في ضمير المسلمين بشكل خاص[٢٨]، إذ تستذكر كربلاء في كل عام في عاشوراء هذه الذكرى الأليمة بمهرجانها السنوي الحزين في ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه في واقعة الطف، وتُقيم مدينة كربلاء منذ مئات السنين معالم الحزن والعزاء، إذ تلبس شوارعها وساحاتها العامة ومحلاتها التجارية، ولاسيما الصحنين

الشريفين والقباء والمنائر الذهبية حلة من السواد[٢٩]، وتقام طقوس دينية متنوعة في مدينة كربلاء كإطعام الطعام، وإقامة مجالس التعزية والضرب على الصدور[٣٠]، وتقام مجالس العزاء في المساجد والبيوت وهناك مآتم تقيمها النساء والتي تسمى (القراية)، وتكون المآتم الحسينية بذكر مأساة أهل البيت عليهم السلام[٣١]، إذ تأتي (الملايات) وتحمل كل منهن كتاباً مغلفاً بجلد أسود ليتلاءم مع المناسبة وتجلس الملايات وتأتي نسوة الجيران ويجلسن حولها على شكل حلقة، وتبدأ الملاية بالقراءة ويرددن خلفها النسوة بالصراخ، وهناك مآتم يقيمها الرجال ويضع صاحب العزاء في وسط الدار كرسياً عالياً يسمى (بالمنبر)مغطى بقماش أسود، ويفرش الدار بقماش أسود، ومن ثم يقوم الخطيب بقراءة مقتل الحسين عليه السلام[٣٢]، ومن ثم يعج الحاضرون بالبكاء بعدها يختم العزاء بدعاء موجه إلى الإمام الحسين عليه السلام بأبيات شعرية ويدعو للمؤمنين ويطلب من الحضور قراءة الفاتحة وإهداء ثوابها إلى أرواح المؤمنين[٣٣]. وتستمر هذه الشعائر حتى نهاية شهر صفر وزيارة الأربعين وحتى ذكرى وفاة الرسول محمد صلى الله عليه وآله، وذلك حداداً على مقتل سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام[٣٤].

ارتبطت مراسيم الحداد في يوم الأربعين بعودة قافلة الإمام الحسين عليه السلام من دمشق ومرورها بكربلاء، إذ إنها وصلت إلى قبر الإمام عليه السلام بعد أربعين يوماً من ذكرى استشهاده، فوجدوا الصحابي جابر الأنصاري عند قبر الإمام الحسين عليه السلام زائراً، وهو أول من زار الحسين عليه السلام في يوم الأربعين، ومع عدم تأكيد هذه الرواية من مصادر تاريخية مهمة، إلا أن السيد ابن طاووس، أحد

علماء الشيعة البارزين (٥٨٩-٦٦٤هـ)، كان قد ذكر هذه الرواية، ولكن دون أن يذكر بأنها قد حدثت بعد أربعين يوماً من استشهاد الحسين عليه السلام" ولما رجعت نساء الحسين عليه السلام وعياله من الشام وبلغوا العراق، قالوا للدليل: مرّ بنا على طريق كربلاء، فوصلوا إلى موضع المصرع، فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري (رحمه الله) وجماعة من بني هاشم ورجالاً من آل الرسول صلى الله عليه وآله قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فوافوا في وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم، وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد، واجتمعت إليهم نساء ذلك السواد، وأقاموا على ذلك أياماً [٣٥].

نجد مما تقدم، أن هذه الحادثة مؤشر تأريخي إلى بداية انطلاق مراسيم الحداد على الحسين عليه السلام، إذ يظهر أن البكاء واللطم ومظاهر الحزن كانت العلامة المميزة لممارسة مراسيم الحداد على الحسين عليه السلام بعد استشهاده مباشرة.

وتعقد مجالس التعزية في كربلاء منذ استهلال شهر المحرم الحرام من العلماء والأشراف والشيوخ وسائر فئات المجتمع، ويستعدون لإحياء ذكرى استشهاد الإمام، ومن المعتاد أن يقرأ الخطيب في كل يوم من الأيام العشرة الأولى من شهر المحرم قصة معينة تتحدث عن مأساة الشهداء و بطولاتهم في واقعة الطف بكربلاء[٣٦]، ومسيرة الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء مع أهل بيته وأصحابه حتى مصرعه الأخير في العاشر من المحرم، وكانت تعقد في دور العلماء منهم آل الطباطبائي وآل القزويني وآل الشهرستاني وغيرهم من بيوت أهل العلم والفضل، وكان الخطباء يلقون خطبهم المؤثرة وتوجيهاتهم السديدة[٣٧].فضلاً عن بعض مراجع الدين والفقهاء الذين أدوا دوراً مميزاً

في تطوير الموكب الحسيني، كالعلامة المجلسي والشيخ الأنصاري والسيد مهدي بحر العلوم والشيخ زين الدين المازندراني[٣٨].

أقيمت في محلات كربلاء السكنية تجمعات عدة للمشاركة في هذه المناسبة الحزينة، وقد سميت هذه التجمعات (المواكب الحسينية)[٣٩]، إذ تقوم المحلات الكربلائية بتنظيم المواكب الحسينية وتسيير مواكب العزاء من محلاتهم إلى مرقدي الإمامين الحسين وأخيه العباس عليهما السلام، ويقوم رؤساء هذه المحلات بتشييد ما يعرف بـ (التكيات)[٤٠] في كل محلة وينشرون السواد على جدران المحلة كافة، وفي كل يوم من الأيام العشرة الأولى من المحرم يسير الموكب ويتقدمهم شيوخ ووجهاء المحلة أمام الموكب لحين وصوله إلى مرقد الإمام الحسين عليه السلام ومن ثم رجوعه إلى المكان الذي انطلق منه الموكب، ويكون خروج الموكب بالتناوب بحيث يكون هناك موكب لباب بغداد وموكب لباب السلالمة وموكب لباب النجف وموكب لمحلة العباسية، ولهذه المواكب واجبات يقومون بها، وهي إقامة مراسيم الشعائر الحسينية، وتنظيم المواكب وتسلسل نزولها من مكان الموكب إلى المرقدين الشريفين والرجوع إلى مقرها، وتأمين الأماكن لإقامة الزوار، فضلا عن تهيئة الطعام لزوار الإمام الحسين عليه السلام[٤١].

اعتاد الشيعة في العشرة الأولى من شهر المحرم أن يخرجوا بالمواكب العظيمة إحياءً لذكرى استشهاد الحسين عليه السلام، وفي نهاية ليلة التاسع من المحرم يُقرأ الجزء الأخير من القصة ويستمر حتى فجر العاشر من المحرم، إذ يبدأ بتمثيل "التشابيه" وهي إعادة تمثيل واقعة الطف في كربلاء في مكان

يعرف بالدائرة وتمثيل واقعة الطف كاملة منذ وصول الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق وحتى استشهاده البطولي في كربلاء، وكانت تمثل في ساحة عامة في مدينة كربلاء نفسها تُضرب فيها الخيام ويُلبس السواد، ويقوم شيخ بتلاوة القصة ويثير شجون الناس بذكر ما لاقاه الإمام الحسين عليه السلام وآله وصحبه الميامين، وذلك في نغم حزين يهيج العواطف ويستدر الدموع، وفي هذا السياق أشار الرحالة الانكليزي(جون اشر)[٤٢] إلى هذه الحالة بقوله : « **إن الشيعة من المسلمين في العالم يقيمون كل عام مراسيم العزاء الأليمة تخليداً لبطولة الحسين واستشهاده فينسون أرواحهم من شدة ما ينتابهم من الحزن والأسى**»[٤٣]. وبعد أن ينتهي المشهد التمثيلي تسير المواكب وسط الحشود المزدحمة وهم يرشون عليهم خلاصة ماء الورد ثم يرجع الموكب إلى المكان الذي انطلق منه، إذ يوزع في صباح يوم عاشوراء طعام الهريسة من أهالي كربلاء لإطعام الزوار والفقراء[٤٤]، وفي اليوم نفسه تخرج مواكب التطبير و يلبس أصحابها الأكفان [٤٥].

وقد حثّ الأئمة عليهم السلام على إحياء هذه المناسبة في كل عام، إذ قال الإمام الرضا عليه السلام: « **يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسال دموعنا، وأذل عزيزنا بأرض كربلاء وأورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء، فعلى مثل الحسين فليبك الباكون، فإن البكاء يحط الذنوب العظام**»[٤٦].

تسير هذه المواكب في الطرقات وتعلوها الأعلام والطبول، وتقرأ فيها القصائد العامية الحزينة، وتلطم فيها الصدور، ويسيرون خلف المحمل (الهودج) وعلى متنه أطفال ونساء إحياءً لذكرى

واقعة الطف، ويزين الهودج بطريقة جميلة، إذ يغطى بقماش أسود وشرائط ذهبية ويحمل على أكتاف الرجال وهم يتنازعون لحمله ويسير ببطء وسط الحشود المزدحمة، ويرافق الهودج نسوة لا يتوقفن عن إطلاق صيحات الحزن والغضب وبالعودة إلى المكان الذي انطلقت منه هذه المواكب تنتهي المراسيم[٤٧].

وكانت مسيرات المواكب في كربلاء تستعرض بحسب الأصناف، إذ كان أصحاب المهن والحرف والحوزة العلمية وسدنة الروضتين يخرج كل صنف بمواكب كبيرة ويرتدون ملابسهم التقليدية ويغلب عليهم ارتداء السواد[٤٨]، كما تعقد المجالس الحسينية في كربلاء من اليوم الأول وتختم في اليوم العاشر من شهر المحرم، وبعدها تبدأ المجالس والمآتم في العشرة الثانية من الشهر المذكور، وهكذا حتى نهاية شهر صفر، وتستمر المجالس حتى تشمل البيوت الكربلائية معظمها والساحات العامة والصحنين الشريفين والدواوين والمساجد وبيوت العلماء وشخصيات كربلاء البارزة [٤٩].

يستمر تقديم المراسيم العزائية لواقعة الطف في كربلاء على مدى عشرة أيام وتنتقل المواكب إلى الساحات العامة على شكل مواكب تتقدمها الرايات والمشاعل وصولاً إلى مكان التجمع والالتقاء الذي يسمى بالتكية، إذ توضع منابر لكل موكب منبر وقارئ خاص به يسمى الرادود[٥٠]، إذ يعتلي المنبر الشيخ أو رجل الدين ويتلو المقتل بطريقة حزينة منغمة بإيقاع حزين لإثارة المشاعر لضمان المشاركة الوجدانية[٥١]، ومن أشهر (الروايد) في العهد العثماني الأخير الشيخ عبد الكريم الكربلائي (١٨٨٥-١٩٦٦م)[٥٢]،

والشيخ مرتضى قاو الكشوان(١٨٨٧-١٩٦٣م)[٥٣] وقد اقتفى آثارهم خطباء المنبر الحسيني فيما بعد.

كما شارك في إحياء الشعائر الحسينية الأمير الهندي منير الدولة[٥٤] محمد علي شاه الذي قصد كربلاء عام ١٨٤٢ زائراً العتبات المقدسة يرافقه مجموعة من مرافقيه وخدمه، مع زوجته الأميرة الهندية (تاج دار بهو)[٥٥]، وقام بتشييد قصر فخم للزوار الهنود في شارع السدرة، وبنى بجانبه داراً لزوجته الأميرة (تاج دار بهو) لتقيم به مراسيم العزاء الحسيني وتحول هذا القصر إلى حسينية يسكنها الهنود الفقراء، وأقام به جناحاً خاصاً للعبادة سمي عند الهنود بـ"إمام باره" وفيه غرفة جميلة مزينة بالمرايا والأحجار الكريمة أطلق عليها اسم "دركاه" وفي هذا البهو أقاموا أول عزاء للإمام الحسين عليه السلام ومزجوا معه التشابيه إذ نصبوا في وسط البهو هيكل فرس خشبي يعلوه سرج من الذهب يرمز إلى "فرس شهيد كربلاء الإمام الحسين عليه السلام" ومهد مصنوع من الفضة المرصعة بالأحجار الكريمة يرمز إلى مهد الطفل عبد الله الرضيع الذي ذبح مع أبيه الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء ووضع في البهو منبر بديع الصنع من الفضة، وزين البهو بآلاف من الثريات والمصابيح[٥٦]، وفي يوم عاشوراء من المحرم من كل عام تستعد مواكب العزاء للخروج منذ الصباح الباكر ويرفعون الضريح والمهد ويُسّيرون خلفهما فرساً خاصاً أبيض اللون مخضباً بالدماء أُعدّ لهذه الغاية ويعرف عندهم بـ (ذي الجناح) ويتقدم الموكب حملة الصولجانات ويحيطون بموكب العزاء السبايا حاملين الرايات البديعة الألوان وبالقرب منه يسير موكب الطبالة وخلفهم يسير موكب عزاء الأميرة

محاطة بالخدم والنساء والرجال لاطمين على الوجوه والصدور وبين حين وآخر ينادي الرادود (**يا حسين .. يا حسين**) وهناك جماعة أخرى يضربون ظهورهم بسلاسل الحديد، وعلى هذا المنوال يسير موكب عزاء الأميرة من البهو قاصدين الصحن الشريف ... وتنشد الأشعار الدينية الهندية الشجية فيسير الموكب على هذا النحو حتى وصوله إلى مشبك المذبح، ثم يرتقي المنبر أحد الخطباء الهنود فينشد الترانيم الشجية التي تثير أعمق الأثر في نفوس السامعين(٥٧).

وبعد الانتهاء من قراءة المراثي، تتقدم الأميرة وبيدها قدح مملوء بالحليب الممزوج بالزعفران فتسقي الناس المجتمعين والمشتركين من هذا القدح تيمنا وتبركاً، ثم يسير الموكب ويطوف بشوارع كربلاء حتى وصوله للمخيم فالروضة الحسينية ثم يعود، وكذلك كانت الأميرة تقوم بهذه المراسيم في مواسم زيارة الأربعين، إذ أنها تقيم أيام شهري المحرم وصفر في البهو لإقامة مراسيم العزاء وتلاوة المراثي الحسينية وإطعام الفقراء(٥٨).

ومن أهم المواكب العزائية في اليوم العاشر من المحرم موكب (ركضة طويريج)،الذي يعود تأريخ نشأته إلى عام ١٨٥٥ م ومن أبرز مؤسسيه السيد هادي القزويني أحد أعيان البلاد توفي عام ١٩٢٨م والحاج عبود وآخرون(٥٩)، فمنذ الصباح الباكر تحتشد المواكب بجموعها نحو كربلاء وكلما اقتربت من كربلاء التحقت بها جموع باقي عشائر وسكان القصبات فيتألف منها حشد كبير يسير على الأقدام يصلون كربلاء عند زوال ذلك اليوم، وهم ما بين معول وصارخ وباك ومفجوع، ويشترك معهم في ضواحي

مدينة كربلاء سكانها ثم يدخلون صحن الإمام الحسين عليه السلام ويدورون حول ضريح الإمام الحسين عليه السلام بعدها يتجهون إلى ضريح أخيه الإمام العباس عليه السلام، وبعدها يمرون ببعض أزقة المدينة إلى أن يصلوا إلى محل مخيم الإمام الحسين عليه السلام وهناك يعيدون ذكرى احياء فاجعة الطف ثم يتفرقون، ولاتزال شعائر هذا الموكب قائمة حتى يومنا هذا[٦٠] .

وفي منتصف القرن التاسع عشر نشأت مواكب العزاء على شكل مسيرات شعبية للاحتفال بذكرى عاشوراء كما هي معروفة اليوم، وكانت أولها عزاء اللطم في كربلاء الذي كان بإشراف آية الله الشيخ محمد جواد البلاغي(١٢٨٢هـ/ ١٨٦١م-١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م)[٦١]. وهو أول من أقام المواكب الحسينية يوم عاشوراء في كربلاء[٦٢].

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر بدأ شيعة العراق ببناء الحسينيات في العراق لاتخاذها مقرا للعبادة وإقامة المراسيم الدينية ولاسيما في شهري المحرم وصفر، تعود بداية نشوء الحسينيات إلى نهاية القرن التاسع عشر و مطلع القرن العشرين، إذ أنشئت أول حسينية في كربلاء هي حسينية تاج دار بهو تأسست في عام ١٨٨٢م من قبل الأميرة الهندية (التي سبق الحديث عنها) في شارع السدرة[٦٣]، وبعدها تأسست حسينية أخرى في عام ١٩٠٦م لتضييف زوار الإمام الحسين عليه السلام ولإقامة العزاء الحسيني[٦٤]، وأغلب الحسينيات في مدينة كربلاء شيدت بتمويل أهالي بعض الولايات العراقية، إذ يستخدمونها عند زيارتهم للمدينة في مواسم الزيارات ولا سيما الأيام العشرة الأولى من المحرم من كل عام، والأربعين فضلاً عن الزيارات الأخرى[٦٥].

وللحسينيات أهمية دينية واجتماعية وسياسية وثقافية، إذ تحولت إلى نواد اجتماعية للتجمع وتبادل الآراء والتعارف، فضلاً عن كونها مؤسسات دينية لإقامة الشعائر الدينية ولا سيما العزاء الحسيني،(٦٦)، وبمرور الوقت تطورت وظيفتها فلم تعد الحسينيات مكاناً لإقامة مراسيم العزاء فحسب بل أصبحت مؤسسات اجتماعية وثقافية تقام فيها المحاضرات والاجتماعات والاحتفالات والحلقات الدراسية(٦٧) لطلبة العلوم الدينية فكانت لا تقل شأناً عن المدارس الدينية الأخرى(٦٨) ارتبطت مجالس التعزية في مدينة كربلاء ارتباطاً وثيقاً بسرد أحداث كربلاء، إذ أشار بعض السياح الأجانب الذين زاروا العراق في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في مذكراتهم إلى مراسيم العزاء الحسيني التي كانت تقام في كربلاء من بينهم السائح الفارسي المتصوف (حاجي بير زادة) الذي وصف مجالس العزاء في عام ١٨٨٧م بأنها لم تكن مقتصرة على البيوت فحسب بل امتدت إلى المساجد والمدارس الدينية وحتى أضرحة الأئمة، كما أشار إلى اختلافات واضحة ارتبطت بطبيعة اللغة التي كان يتكلمها قرّاء المجالس الحسينية (٦٩) .

لم تقتصر مراسيم العزاء على استشهاد الإمام الحسين عليه السلام فحسب بل تقام مراسيم عزاء بذكرى استشهاد الإمام علي بن الحسين (زين العابدين) في(٢٥) من المحرم، إذ يقيم أبناء المدينة مأتم عزاء في ليلة الوفاة، وفي الصباح تقوم المحلات كلها بطبخ (الشلة) المعروفة بشلة زين العابدين، فضلاً عن إحياء أهالي كربلاء ذكرى استشهاد الإمام الحسن عليه السلام والتي تصادف يوم السابع من شهر صفر، إذ يقام مجلس عزاء كبير في صحن الإمام الحسين عليه السلام،

وبعد انتهاء مجلس التعزية يعودون إلى بيوتهم حيث يقوموا بطبخ (الزردة) ثم توزع في الصباح[٧٠]، كما تحظى مراسيم زيارة الأربعين بمشاركة وجدانية واسعة، وإن أقدم إشارة وردت في زيارة الأربعين هي قول الإمام الحسن العسكري عليه السلام: **"علامات المؤمن خمس هي صلاة الخمسين وزيارة الأربعين و التختم باليمين و تعفير الجبين والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم"**[٧١]فيتم استذكار وتجديد الحزن والعزاء بمناسبة أربعينية الإمام الحسين عليه السلام ويتقاطر آلاف الزوار على كربلاء وهم على شكل مواكب وقد تأسس موكب عزاء (مرد الرأس)عام ١٩٠٥ على يد السيد حسين عرب نجيفي فكانت تقام مراسيم العزاء في هذا اليوم التي تنظم في مقرات المواكب وبعدها يتجهون إلى مرقدي الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام، ويمكن الاستشهاد ببعض أقوال الرحالة الأجانب منهم ما ذكره الرحالة كوبر (kober) عام (١٨٩٣م) قائلا :- **"إن التقديس الذي يكنه الكربلائيون أو الحجاج لاسم الشهيد الحسين، هو أمر لافت للنظر حقا، ففي شهر المحرم تمثل في بلاد فارس والهند بشكل منتظم المأساة الفاجعة للشهيد الحسين، أمام حشود الناس إذ تثير أحزان المشاهدين لتصل إلى حالة من الأسى العميق، وقد شهدت بنفسي على باخرة في دجلة رواية للمأساة من قبل الكربلائيين لمجموعة من الحجاج، إذ أثارت مشاعرهم إلى درجة إنهم جميعهم قد أخذوا ينشجون بالبكاء بحزن صادق"**[٧٢]كما ذكر الرحالة الروسي (بيرزين Berzen،(١٨١٨-١٨٩٦م) الذي زار كربلاء عام ١٨٤٣م **"إن خمسين الفاً من المسلمين كانوا يزورون كربلاء كل عام ويجلبون إليها للدفن نحو ثلاثة آلاف جثة من الدول الإسلامية"**[٧٣] وهذا يدلل على

شدة تعلق المسلمين بمدينة كربلاء، وهكذا تستمر المواكب وحشود الزوار حتى الصباح بعدها يعودون إلى بيوتهم بعد أداء مراسيم الزيارة [٧٤].

وبعد استكمال مراسيم الزيارة يعمد الزائر إلى أخذ شيء تذكاري من الأسواق المحيطة بالعتبات المقدسة سواء كانت الصور والأحجبة أو من البراق النبوي وترب الصلاة فضلاً عن ذلك اتخذت الحكومة العثمانية في عام(١٣١٦هـ/ ١٨٩٧م) جملة من الإجراءات للحفاظ على مراسيم الشيعة في المحرم الحرام وإقامة المآتم والتشابيه التي تمثل الواقعة في جميع الأزقة والمحلات، وتم اتخاذ الإجراءات والتدابير الأمنية للحفاظ على أرواح الزوار وتسهيل إقامتهم[٧٥].على العموم حصل الشيعة على درجة من الحرية الدينية بسبب العوائد المالية التي كانت تدرها الزيارة للعتبات المقدسة في العراق [٧٦].

ثالثاً: الآثار الاجتماعية لمراسيم العزاء الحسيني

إن طقوس الحداد التي يقيمها شيعة العراق بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام قد ارتبطت بعلاقة مهمة مع حياة الفرد أو الجماعة وبمستوى ديني ووجداني واجتماعي وسياسي، ومهما اختلفت قوة تأثير هذه المراسيم، إلا أنها في النهاية تبقى شعائر ذات أثر واضح في تشكيل الحياة الشيعية إبان العهد العثماني، إذ يمكن أن نرى في مراسيم الحداد تداخلاً كبيراً بين ما هو ديني وما هو اجتماعي وما هو نفسي وما هو سياسي، الأمر الذي عدّ مؤشراً على أهمية هذه الشعائر ودورها الحاسم في بناء الفرد والجماعة، إذ إنها تشارك بصورة هامة في تفاصيل حياتهم وتساعدهم على إحداث تغيير في حالتهم الاجتماعية، كما تساهم في

ظهورهم كجماعة واحدة لها لغتها الرمزية المشتركة التي تميزهم في محيطهم المحلي، وتوفر لهم فرصة التعبير عن وحدتهم وتكافلهم، وهي بدورها تساهم في صياغة وصيانة وجودهم الجماعي، فإذا جاء ذكر (شهر المحرم) انصرف الذهن إلى فاجعة الطف واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام[٧٧]، وما لها من تأثير واقعي نفسي وفكري، إذ إن هذه الثورة أصبحت سراً من أسرار الخلود وأصبحت فلسفة التمييز بين الحق والباطل والنافع والضار[٧٨].

تُعد مجالس العزاء التي تقام سنويّاً في عاشوراء، من أبرز المظاهر الإحيائيّة لذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وتكتسب هذه المجالس أهميتها من الدور الكبير الذي أدته على مرّ التأريخ، في توعية المجتمع تجاه العديد من القضايا الفكريّة الهامّة، التي لا بدّ للناس من التنبّه إليها، ولا سيما في مجال رفض الظّلم، ومحاربة الحاكم الظالم، وعدم الاستسلام له، كما تعد المراسيم المقامة بمناسبة عاشوراء والأربعين من المراسيم الفريدة التي يمارسها شيعة العراق، وقد أدّى مرقد الإمام الحسين عليه السلام في مدينة كربلاء دوراً اساسياً في نشوء هذه المراسيم وتطورها، فضلاً عن بروز كربلاء كمركز له حضوره التاريخي والروحي عند الشيعة، بسبب تحول هذا المكان إلى موقع مقدس ومهم لزيارات الشيعة، وموقع رئيس لاستذكار معركة كربلاء الأليمة وإعادة إحيائها والتفاعل مع أحداثها بصورة مادية ومعنوية[٧٩].

فأضحت مدينة كربلاء وبحكم هذا الواقع قبلة أنظار المسلمين[٨٠]، ولاسيما لدى أبناء الشيعة الإمامية الذين يفدون إليها على مدار العام لزيارة الإمامين الحسين وأخيه العباس عليهما السلام [٨١]وهم يعدون زيارتهما ركناً أساسياً في عقيدتهم، ولاسيما في عاشوراء، وتتوافر بين أيدينا الكثير من الآيات القرآنية وأحاديث الأئمة التي تحث المسلمين على أهمية وفضائل زيارة الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام، ومن

المناسب هنا أن نستشهد ببعض منها، قال الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾[٨٢]، وفي سياق متصل، قال الإمام الباقر عليه السلام: "من زار الحسين بن علي في يوم عاشوراء من المحرم يظل عنده باكياً لقي الله يوم يلقاه بثواب ألفي حجة وألفي عمرة وألفي غزوة كثواب من حج واعتمر وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وآله ..."[٨٣].

ويروي الإمام جعفر الصادق عليه السلام حاثّاً على هذه الشعائر والمراسيم: " إن الجزع والبكاء مكروه للعبد في كل ما جزع ما خلا البكاء والجزع على الحسين عليه السلام فإنه فيه مأجور"[٨٤]، إن هذه الأحاديث قد جعلت من مراسيم العزاء حالة استثنائية بل ويثاب عليه الإنسان أيضاً، كما نجد أن أحاديث الشيعة المروية عن أئمتهم قد أصبحت تحثهم على إقامة مراسيم العزاء في أوقات مختلفة وليس في عاشوراء فقط، وتحث الشعراء والنعاة على إثارة شجون المستمعين، من ذلك نستنتج أن مظاهر العزاء على الإمام الحسين عليه السلام لم تقتصر على كونها ممارسة وجدانية فحسب بل أصبحت ممارسة عقائدية عززتها أحاديث الأئمة المعصومين عليهم السلام.

ولو قدر للباحثين أن ينفتحوا على القوة الهائلة التي تختزنها الشعائر الحسينية، وكيف أنها استطاعت أن تغذي المسار الشيعي بالشكل الذي تحوله إلى قوة اجتماعية فاعلة ومؤثرة، لأمكن بلوغ نتائج غنية على صعيد خصوصية البحث الاجتماعي الإسلامي، خصوصا مع ما لممارسة هذه الشعائر من سعة وامتداد زمنيين، ويظن البعض أن الوظيفة الاجتماعية من تكثيف الشعائر الحسينية تتطلب الاعتقاد اللائذ بالتضحية من أجل شهادة الإمام الحسين عليه السلام،و قد امتلكت مجالس العزاء وسائر الشعائر الحسينية، الكثير من العناصر اللازمة لتحويل الطائفة الشيعية إلى قوة اجتماعية فاعلة قادرة على تنظيم شؤونها الداخلية والحفاظ على تماسكها أمام

التحديات التي واجهتها فضلاً عن عناصر وحدتها وتماسكها وتنظيمها، استطاعت هذه الطائفة الإسلامية أداء دورها والقيام بمسؤوليتها أمام السبط الشهيد عليه السلام[٨٥].

إن إقامة العزاء على الإمام الحسين عليه السلام من الأمور الاساسية والتي نفذت وتجذرت في أعماق نفوس عموم الناس، وكان لها الأثر الكبير في إيجاد التحول والتغير في نفوس الشيعة، ويحدثنا الرحالة والمستشرق الانكليزي (جيري) Grattan Geary عام ١٨٧٨ م عن مراسيم الحزن والعزاء قائلاً: **"تشهد مدينة كربلاء حزناً وأسى في أيام المحرم حيث يضرب الناس على صدورهم ... ويذرفون الدموع ممّا ينتابهم من الحزن والألم...."**[٨٦].

إن هذه المراسيم التي مارسها الناس على اختلاف فئاتهم لها وقع شعبي مؤثر وصدى عميق، صورت الأقوال المأثورة ووقائع البطولة التي كشفت عنها أرض الدماء والتضحيات وقربتها إلى الأذهان، ففيها ضرب من البراعة الفنية والتصوير والتمثيل على مسرح عاشوراء، وعالجت الكثير من القضايا بأسلوب مثير وتعبير دقيق وعاطفة مؤججة، إذ إن مأساة كربلاء فيها من الدروس والعظات البليغة والمواقف المؤلمة التي شهدتها هذه الأرض التي أرتوت بالدماء الطاهرة لأولئك العظام من عترة آل محمد الكرام صلى الله عليه وآله الذين ظلوا مخلصين أوفياء الى المبادئ وقيم السماء[٨٧].

من هنا لابد لنا أن نقف مندهشين أمام هذه المراسيم وهذه التقاليد والأعراف التي يجذبك النياح وتسحرك عذوبة الإيقاع ونقاوة الصوت وهي تمجد بالحسين وأهل بيته هؤلاء الذين (أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً) وصاروا أقماراً مضيئة للعالم بأسره في موقف أذهل الجميع واليوم لا يزال ضريح الإمام الحسين عليه السلام روضة مقدسة عند الشيعة، إذ يسعى غالبية الشيعة إلى تفعيل تواصلهم المادي

والروحي معه، فيصبح هدف الشيعة الأول الوصول إلى مرقد الإمام الحسين عليه السلام وزيارته والتبرك به وتجديد العهد له باعتباره أحد أهم الرموز الأساسية المقدسة لديهم.

ونظراً لمكانة مدينة كربلاء الدينية فقد أصبحت محط أنظار وأفئدة طلاب العلم ومقصد الآلاف من الطلبة ورجال الفقه والدين من شتى الدول الإسلامية من أجل التفقه بتعاليم الشريعة الإسلامية، فتم افتتاح العديد من المدارس الدينية الحوزوية التي تعد بمثابة معاهد عليا تختص بتعليم الكبار غالباً ما كانت ملحقة بالمساجد والجوامع، وكانت أروقة الروضتين الحسينية والعباسية المقدسّتين ملتقى العلماء وطلاب العلم والفضيلة ومن هذه المدارس مدرسة السردار حسن خان، مدرسة الصدر الأعظم نوري، المدرسة الهندية الكبرى، المدرسة الزينبية(٨٨)، وفي هذا السياق أشارت الرحالة الفرنسية مدام (ديو لافو) التي زارت كربلاء عام ١٨٨١ وأشادت بالمدينة ومعاهدها الدينية، إذ قالت: **"إنها مدينة تعد من مراكز الشيعة المهمة، وهي عبارة عن جامعة دينية كبيرة، تضم عدداً من المدارس الدينية الكبيرة التي يقصدها طلبة العلوم في أنحاء العالم الإسلامي كافة فيقضون فيها معظم سني حياتهم"**(٨٩).

لم تقتصر مراسيم العزاء الحسيني على بقعة محددة من الأرض أو مدة معينة من الزمن، بل كانت قضية الإنسانية في كل زمان ومكان، إذ امتدت إلى كثير من الدول الإسلامية نظراً لأهمية هذا اليوم في التأريخ لدى الشيعة، ومن هذه الدول الإسلامية إيران والهند وباكستان وتركيا وأذربيجان وبنغلاديش، و يبدو أن هذه الشعائر قد انتقلت من العراق إلى بلاد فارس عن طريق العلماء والخطباء من جهة، وعن طريق الزوار الفرس والهنود الذين جاؤوا إلى العراق لزيارة العتبات المقدسة من جهة أخرى، فتأثرت بشكل أو بآخر بمراسيم العزاء الحسيني في العراق(٩٠).

في ضوء ما تقدم لم تكن لمراسيم العزاء الحسيني آثار دينية فحسب بل كانت لها آثار اجتماعية واقتصادية أيضاً، فمن الناحية الاجتماعية، كان لها دور كبير في اختفاء الفوارق والحواجز الطبقية الاجتماعية بين مختلف الفئات، فضلاً عن أن مراسيم زيارة الأربعين لم تعد شعائر دينية واجتماعية فحسب، بل ومناسبة اقتصادية جيدة لدى الكثير ممن يبحثون عن فرصة للعمل والحصول على بعض المكاسب التجارية الموسمية، فكان الزوار والوافدون يحملون معهم الهدايا الثمينة والأموال إلى كربلاء المقدسة، ونستدل على ذلك بقول الرحالة الروسي جيريكوف عند زيارته للمدينة عام ١٨٤٩م: **" تشتهر هذه المدينة كربلاء عند الشيعة باسم (عتبات الأئمة)، إذ تتوجه إلى كربلاء بدون انقطاع قوافل الحجيج الزوار التي لا تعد و لا تحصى، وهم يحملون معهم هدايا كثيرة إلى المسجدين من النقود و الأشياء الثمينة، ويجلبون معهم جثث موتاهم أيضا لدفنها في المدينة المقدسة"**[٩١]، كما حرص الزائرون على شراء الهدايا لأهلهم وأقاربهم، لاسيما الهدايا التي تعبر عن خصوصية المناسبة والمكان، فشهدت أسواق كربلاء لاسيما القريبة من مرقدي الإمامين الحسين والعباس (٣) إقبالاً كبيراً من قبل المتبضعين الذين جعلوا هذه الأسواق في قمة موسمها التجاري. و على أثر توافد الزائرين على المدينة من مختلف الجنسيات تداخلت بعض العادات والثقافات في المجتمع الكربلائي.

وخلاصة القول كان لمراسيم العزاء الحسيني الأثر الكبير في الحياة الاجتماعية فأصبحت من القضايا الهامة، وعدت من الممارسات الاجتماعية التي لا يمكن التخلي عنها، حتى أصبحت جزءاً من الموروث الاجتماعي للمدينة .

الخـــاتمة

من خلال هذه الدراسة نستطيع أن نستنتج مفاهيم عدة ورؤى جسّدت مراسيم العزاء الحسيني في مدينة كربلاء في العهد العثماني الأخير ١٨٣١-١٩١٤:

١- أصبح مستهل العام الهجري من كل عام مدرسة يتلقّى فيها الفرد دروساً ثمينة، ويستفيد منها الناشئة حكمة بالغة تفجرت من أطهر ينبوع مخضب بالدم، ويستلهم منه القرّاء العظة والعبرة، لما وقع على ساحة طف كربلاء يوم العاشر من المحرم عـام٦١هـ/ ٦٨٠م من أشد الوقائع أثراً في النفوس، فعندما يحل هذا التأريخ يستعد المسلمون في معظم أنحاء المعمورة للتعبير عن شعورهم إزاء هذا الذكرى الدامية ولا سيما في يوم العاشر من المحرم فيتذكرون هذه المناسبة الأليمة في حزن عميق وشجن عظيم وإظهار شعائر الحزن والأسى تجاه هذه الفاجعة الأليمة التي أثرت في العالم الإسلامي تأثيراً بالغاً سرمدياً لانهاية له منذ ذلك الحين وإلى يومنا هذا إلى ما شاء الله من أيام الدهر.

٢- إنّ الشعائر الحسينية بأشكالها كافة وجميع أنواعها هي شعارات حضارية راقية، وإذا ما قورنّت ببقية الشعائر الموجودة لدى غير المسلمين اليوم لرأيناها هي أرقى الشعائر التي يمتلكها أصحاب الأديان والمبادئ الأخرى، وهذه المواكب والشعائر الحسينية المتداولة عند المؤمنين اليوم هي غير جديدة وإنما قديمة وعريقة .

٣- كانت مراسيم العزاء تتسع وتتقلص حسب لون السياسة الحاكمة واجتهاد الحكام وقد ذهبت بسببها ضحايا كثيرة بسبب الجهل بمكانة آل

البيت عليهم السلام وعدم تقديرهم لشعائر الود والمحبة لصاحب الرسالة وأهل بيته، وكان عزاء الحسين عليه السلام مع جميع هذه الأحوال قائماً كل عام في موسمه من المحرم الحرام وإنما يختلف تقلصاً واتساعاً حسب الظروف ولكنه في جميع الأحوال كان يزداد تمكناً في النفوس واستقراراً في القلوب.

٤- تهدف الشعائر والمراسيم فضلاً عن وظيفتها الروحية-الاجتماعية إلى تحقيق وحدة الصفوف والتأكيد على روح التسامح والتآخي والتضامن الاجتماعي بين أبناء شعبنا الواحد بمختلف طوائفه وأديانه وتغذيتها بإرادة المقاومة والتحدي أمام الصعوبات، بما يحقق الغايات الإنسانية والأهداف النبيلة للفرد والأمة.

الهوامش

١ - هي الواقعة التي حدثت بين الإمام الحسين وأصحابه وأهل بيته وبين جيش يزيد بن معاوية، فجرت المعركة الفاصلة التي فقد فيها الإمام الحسين جميع أصحابه وبقى وحيداً في ساحة المعركة فتكاثر عليه الأعداء حتى قتلوه في العاشر من المحرم عام (٦١هـ/ ٦٨٠م) في معركة جسدت الصراع بين الحق والباطل والخير والشر . للمزيد ينظر : محمد الصدر، أضواء على ثورة الإمام الحسين، ج٢، هيئة تراث الشهيد الصدر، النجف الأشرف، ١٩٩٦، ص٧٥-٧٩ .

٢ - علي بن موسى بن طاووس، الملهوف في قتلى الطفوف، دار المرتضى، بيروت، د.ت، ص٣٣ .

٣ - العزاء أو التعزية : هو ظاهرة دينية شعائرية مشتقة من الفعل عزى ، أي واسى وشاطر الآخر أحزانه عند حدوث وفاة بصورة عامة ، إلا أن التعزية أخذت وبمرور الزمن معنى وخصوصية هي إظهار الحزن والأسى في شهري المحرم وصفر من كل عام، ولاسيما في يوم عاشوراء وهو يوم استشهاد الإمام الحسين عليه السلام . ينظر:

Strothman Taziya inzyklopadie des Islam Leipzig 1934 P. 77.

٤ - محمد مهدي شمس الدين، ثورة الحسين في الوجدان الشيعي، الدار الإسلامية، بيروت، ١٩٨٠، ص٢٤٣.

٥ - سليمان بن صُرَد بن جون الخُزاعي صحابي جليل من سادات العرب ووجهاء الشيعة في الكوفة ولد قبيل البعثة وكان من الموالين لآل البيت شارك في بعض المعارك التي خاضها أمير المؤمنين إبّان خلافته، وقاد حركة التوابين المطالبين بثأر الإمام الحسين والمتعقبين لقتلته عام ٦٥هـ في منطقة عين الوردة، فرماه يزيد بن الحصين بن نمير بسهم فقتله فسقط وقال:(فزت ورب الكعبة) وكان يبلغ من العمر ٩٣عاماً.ينظر: جمال الدين المزي، تهذيب الكمال، ج١١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨، ص٤٥٥-٤٥٦؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، دار بيروت، بيروت، ١٩٥٨ ص٢٩٢.

٦ - المختار بن أبي عبيدة الثقفي:(١/ ٦٧هـ-٦٢٢/ ٦٨٦م) قائد عسكري طالب بدم الإمام الحسين عليه السلام وقتل جمعاً من قتلته ممن كانوا بالكوفة وغيرها ، سيطر على الحكم بالكوفة ورفع شعار "يا لثارات الحسين" وكان يخطط لبناء دولة علوية في العراق، وقد قُتل في الكوفة عام ٦٧ للهجرة على يد جيش مصعب بن الزبير دفن في الكوفة قرب مسجدها وكان لثورة المختار دور كبير في نشر التشيّع وتوسيع رقعته . ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام ، ط١٥، ج٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠، ص١٩٢ .

٧ - ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩، ص ١٣٠ .

٨ - هو الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب ، ولد في المدينة المنورة في الثالث من شعبان عام (٤هـ) ونشأ في بيت النبوة، وأمه فاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو سيد شباب أهل الجنة والإمام الثالث من الأئمة الاثني عشرية الذين أوصى بهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، رفض البيعة ليزيد ورحل قاصداً الكوفة مع آل بيته فاعترضه جيش يزيد فقاتلوه وأصابوه فاستشهد في واقعة الطف في العاشر من

المحرم عام (٦١هـ) . للتفصيل عن سيرة الإمام الحسين ومعركة الطف ينظر: محمد الصدر، المصدر السابق، ص٧٥-٧٩ ؛ محمد الشيخ علي المؤيد، من فضائل الإمام الحسين، ط٢، هيئة أيتام آل محمد، قم، ٢٠٠٨، ص٨٣ .

٩ - ابن قتيبة الإمامة والسياسة، المصدر السابق،ج٢، ص ١٣٠ .

١٠ - أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٦، ص١٧ .

١١ - هبة الدين الشهرستاني، مختصر نهضة الحسين، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٢٦، ص١٧٣ .

١٢ - ابن الأثير، الكامل في التأريخ، مراجعة وتصحيح محمد يوسف الدقاق، مج٧، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، ص٥٥ ؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢، دار صادر، بيروت، د.ت، ص٤٣٤ .

١٣ - جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة (قسم كربلاء)، ج٨، دار المعارف، بغداد،١٩٦٦ ص٣٧٢-٣٧٣ .

١٤ - معز الدولة البويهي: هو السلطان البويهي أبو الحسن بن بويه الديلمي الملقب بمعز الدولة أول من تملك من سلاطين الدولة البويهية عام ٣٣٤هـ وهي السنة التي دخل معز الدولة إلى بغداد واستلم السلطة الفعلية في العراق، واتخذ من بغداد عاصمة له، أهم ما تميز به عهده هو النهوض الفكري والثقافي في مختلف حقول العلم والمعرفة، كما اتسم بالعدل والتسامح وهو أول من أنشأ مستشفى في بغداد وأرصد لها أوقافا جزيلة وأعتق عبيده وتصدق بمعظم أمواله الخاصة للمشاريع الخيرية. للمزيد ينظر: ابن الأثير، المصدر السابق، مج ٧، ص٢٠٥-٢٠٦، ص٢٢٩ .

١٥ - كامل الشبيبي، الفكر الشيعي حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٦، ص٤٥

١٦ - هبة الدين الشهرستاني، المصدر السابق، ص١٧٦ .

١٧ - ستيفن همسلي لونكريك، أربعة قرون من تأريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، مطبعة التفيض الأهلية، بغداد، ١٩٤١، ص٣٢؛

28 P 1999 Browne E A Literary Of Persia Great Britain.

١٨ - عباس العزاوي، تأريخ العراق بين احتلالين، ج٦، مطبعة التفيض الأهلية، بغداد،١٩٣٦، ص١٤٤ .

١٩ - داود باشا: هو آخر ولاة المماليك الذين حكموا مدينة بغداد، هو عبد مملوك، ولد عام ١٧٧٤، من أسرة كرجية مسيحية في تفليس في جورجيا، جاء إلى العراق في العاشرة من عمره عن طريق شراء بعض النخاسين، بيع في بغداد ،إذ اشتراه مصطفى الربيعي ثم باعه إلى سليمان باشا الكبير، وقد اهتم به سليمان باشا الكبير وأشرف على تربيته وتعليمه، ثم أعتنق دين الإسلام وتزوج من أبنته وتدرج في أرقى المناصب في زمانه، من كاتب إلى أمين أختام ثم كتخدا في عهد الوالي سليمان باشا الكبير ومن ثم أصبح والياً على بغداد بعد وفاة سليمان باشا، اشتهر بغزواته للعشائر المتمردة في لواء الدليم . توفي

في عام ١٨٥٨م ودفن في البقيع. للمزيد ينظر: عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٨،ص٤١-٤٢؛ جعفر الخياط، صور من تأريخ العراق في العصور المظلمة، ج١، بغداد، ١٩٧١، ص٣٠٥-٣٠٦.

٢٠ - علي الوردي، لمحات اجتماعية من تأريخ العراق الحديث، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٧١، ج٢، ص١١٠.

٢١ - ولد علي رضا باشا في طرابزون الواقعة على البحر الأسود عام ١٧٧٩، ينتمي إلى قبيلة اللاظ او اللازر عمل متسلما في مغنيسيا وموظفاً في جمرك ازمير ، وفي عام ١٨٢٨ عمل كتخذا لرؤوف باشا والي حلب ، وفي عام ١٨٢٩ وجهت إليه رتبة الوزارة وولاية حلب ثم والياً لديار بكر عام ١٨٣٠ ثم أسند إليه ولاية بغداد وغيرها من المناصب ، اتسم بالقسوة الشديدة التي استعملها ضد المماليك إذ قتل منهم مائتي مملوك من بينهم ابن الوالي داود باشا، إلاّ أنه عفا عن داود باشا وجعله يغادر استانبول بسلام ، توفي علي رضا عام ١٨٤٥ ودفن في دمشق بجوار بلال الحبشي . للمزيد ينظر : سالنامة ولاية بغداد، ١٢٩٢ ، ص٤٦؛ عماد عبد السلام رؤوف، العراق في وثائق محمد علي ، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩١، ص٦-١؛ رنا عبد الجبار حسين الزهيري، ايالة بغداد في عهد الوالي علي رضا اللاظ (١٨٣١-١٨٤٢)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠٠٥، ص٢٨؛ سليمان فائق ، تأريخ بغداد ، نقله إلى العربية علاء موسى كاظم نورس، دار الرافدين، بيروت، ٢٠١٠، ص١٧٩ .

٢٢ - علي الوردي ، لمحات اجتماعية ، ج٢ ، ص١١٠.

٢٣ - عزرا سمويل ساسون ، مدحت باشا وجمعية الاتحاد والترقي ، مطبعة جرجي عزوري، الاسكندرية،١٩١٠، ص١٢؛ علي الوردي ، لمحات اجتماعية ، ج٢ ، ص١١٠ .

٢٤ - مدحت باشا: ، ولد مدحت باشا (احمد شفيق) في تشرين الأول عام ١٨٢٢م، أصل أسرته من روسنجق مركز ولاية الدانوب ببلغاريا في استانبول، كان أبوه قاضياً يدعى الحافظ محمد أشرف، عرف منذ صباه بجديته واهتماماته بتحصيل العلوم، وبعد أن أكمل تعليمه تدرج في سلم الوظائف، إذ تقلد في ستينيات القرن التاسع عشر مناصب إدارية رفيعة ، وبرز كرجل دولة معروف في إيالات الدولة العثمانية ومن مصلحيها المعروفين إذ عين عام ١٨٤١م بوظيفة (قلم مكتوبجي) ، ثم عين في مناصب كثيرة، ففي عام ١٨٦٠م رقي إلى مرتبة الوزارة بإشغاله ولاية نيش في بلغاريا عام ١٨٦١م، ثم تولى ولاية الطونة عام(١٨٦٤-١٨٦٨م) ثم رئاسة شورى الدولة ، ولم يستمر مدحت باشا في منصبه هذا كرئيس لمجلس شورى الدولة طويلاً، فقد قام بتقديم استقالته، فعين بعد قبول استقالته والياً على ولاية بغداد(١٨٦٩-١٨٧٢م) ، ثم عين صدراً أعظم مرتين عام ١٨٧٢م، ثم وزيراً للعدلية، ووالياً على سلانيك،كما شغل مدحت باشا ولاية سوريا (١٨٧٩-١٨٨٠م) ثم واليا لأزمير عام ١٨٨٠م حتى أثيرت مسألة موت السلطان عبد العزيز (١٨٦١-١٨٧٦م) التي اتهم بها مدحت باشا فحكم عليه بالنفي إلى قلعة الطائفة حتى مات في سجنه في آذار عام ١٨٨٤م،

عرف مدحت باشا بإصلاحاته ومطالبته المستمرة بتأسيس نظام دستوري عادل في الدولة. ينظر : علي حيدر مدحت، مدحت باشا حياة سياسي خدماتي منفاحياتي، هلا مطبعة سي، استانبول، ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٤م، ص٧-١٢؛

John Murray The Life of Midhat Pasha Record of His Services Political Reforms privat Document and Reminiscenisscenisces albmarle street 1903 P. 32; Ali Haydar Midhat The life of Midhat Pasha London 1903.

خالد محسن إسماعيل ، آثار إبراهيم صالح شكر، قلم وزير ، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٠، ص٧٠؛ مذكرات مدحت باشا، تعريب يوسف كمال حتاتة، القاهرة، ١٩١٣؛ قدري قلعجي، مدحت باشا أبو الدستور العثماني وخالع السلاطين، بيروت، ١٩٥١.

٢٥ - رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، كتاب الباب العالي إلى والي بغداد المرقم ٣٧٣٧٤١٥ في ٥ كانون الثاني ١٣١٨ ، وثيقة رقم ٨٢٠ .

٢٦ - عباس العزاوي، تأريخ العراق بين احتلالين، ج١، ص ١٧٩ .

٢٧ - علي الوردي، لمحات اجتماعية ، ج٢ ، ص١١١ .

٢٨ - انطوان بارا، الحسين في الفكر المسيحي، ط٢، دار العلوم،الكويت، دت،٣٠٧؛ طلال فائق الكمالي، عرفات بعين كربلاء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١١ ، ص٣٥ .

٢٩ - علي عبود حسين، موجز وقائع تاريخية لمدينة الحسين، مطبعة اهل البيت، كربلاء، ٢٠١٢، ص٢٢٩ .

٣٠ - سعيد رشيد زميزم ، تأريخ كربلاء قديماً وحديثاً، دار القارئ، بيروت، ٢٠١٠، ص١١٥ .

٣١ - عبد الرضا عوض، المجالس الثقافية والأدبية في الحلة، مجلة أوراق فراتية، بابل،العدد(١)،٢٠١١، ص ١٦٢ .

٣٢ - أنستاس ماري الكرملي، مزارات بغداد باللهجة العامية والعربية الفصحى(١٨٦٦-١٩٤٧)، ترجمة عبود السامري وطالب البغدادي، دار الفرات للنشر، بغداد، ٢٠٠٩، ص٩٠-٩١.

٣٣ - سهير عباس كاظم عباس الزبيدي، الأحوال الاجتماعية في منطقة الفرات الأوسط من خلال كتب الرحالة الأجانب١٨٣١-١٩١٤ ،رسالة ماجستير(غير منشورة)،جامعة بابل ،كلية التربية،٢٠١٢، ص٢١٦ .

٣٤ - سعيد رشيد زميزم، تأريخ كربلاء قديماً وحديثاً، ص١١٥ .

٣٥ - علي بن موسى بن طاووس، المصدر السابق، ص٢٢٥.

٣٦ - إبراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء وسوسيولوجيا الخطاب الشيعي، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٩، ص٩٧ .

٣٧ - إبراهيم شمس الدين الحائري القزويني، مذكرات١٩٠٠-١٩٨٢، كربلاء، د.ت، ج١، ص١٧٧ .

٣٨ - المصدر نفسه.

٣٩ - مفردها موكب يعني جماعات من الناس، تشكل مسيرة أو تظاهرة دينية واجتماعية، ويجمعهم هدف مشترك وهو إظهار الولاء للإمام الحسين وأهل بيته ﷺ ومواساتهم في ذكرى استشهاده الأليمة بشكل شعبي، كما يعني الموكب المكان الذي يجتمع فيه المحتفلون لتحضير شعائرهم الدينية. ينظر: إبراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء، ص١٠٤ .

٤٠ - مفردها(التكية): وهي بمثابة مقر يتواجد عندها أفراد الموكب، إذ يقيمون فيها بعض مراسيم العزاء الحسيني، وهي عبارة عن مدرج خشبي كبير يزين بقطع من القماش وتوضع عليه مصابيح زجاجية تنور بالشموع . ينظر: سلمان هادي آل طعمة، الموروثات والشعائر في كربلاء، دار الحجة، بيروت، ٢٠٠٣، ص٢٦ .

٤١ - مهدي حسين الحسيني، كربلاء وأهلها في التأريخ، مطبعة السومري، كربلاء،٢٠١٢، ص٤٤-٤٦ .

٤٢ - رحالة بريطاني وأحد علماء الآثار ومن أعضاء الجمعية الجغرافية الملكية في لندن، من أصل ايرلندي تزوج في عام ١٨١٦م وصل كربلاء عام ١٨٦٤م عن طريق المسيب وقدم وصفاً هاماً عن المدينة وأحوالها العامة، ويبدو أن هذا الرحالة قد أُعجب بالمدينة، إذ ذكر أنه لم يجد فيها علامات الركود والانحطاط التي شاهدها في البلاد الأخرى التي مرّ بها، توفي في عام ١٨٧٤ . ينظر: جعفر الخليلي، المصدر السابق،ج٨، ص٢٩٦-٢٩٧.

٤٣ - المصدر نفسه.

٤٤ - إبراهيم الحيدري، في سوسيولوجيا العزاء الحسيني، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري وقائع الندوة العلمية التي عقدت في لندن، الكويت، مؤسسة الزهراء الخيرية،١٩٩٦، ص٦٨٧ و ٧١٤؛ صالح الشهرستاني، تأريخ النياحة على الإمام الشهيد الحسين بن علي ﷺ،ج١، مؤسسة أنصاريان للطباعة، قم، ٢٠٠٣، ص٤٣ .

٤٥ - علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مطبعة الحوراء، بيروت، ٢٠٠٥، ص٢٣٧ .

٤٦ - سلمان هادي آل طعمة، الشعائر والموروثات، ص١٣ .

47 - Vital Cunit Turouie de asie Paris ernestlerox editeur 1894 P. 187 -183.

٤٨ - علي حسين الخفاف، دليل كربلاء السياحي بين التراث والمعاصرة، مكتبة الحكمة، كربلاء، ٢٠١٢، ص١٧٠-١٧١؛ سلمان هادي آل طعمة، الشعائر والموروثات، ص١١ .

٤٩ - علي عبود حسين، المصدر السابق، ص٢٣١ .

٥٠ - وهو القارئ الذي يلقي القصيدة في الروضتين المقدستين الحسينية والعباسية و يمتلك القدرة على الإلقاء وصوتاً شجياً مؤثراً في السامعين . ينظر: سلمان هادي ال طعمة، الموروثات والشعائر في كربلاء، ص١٥٥ .

٥١ - جواد بشارة ، جذور المسرح الشعبي الديني في كربلاء ، دراسات حول كربلاء، ص٦٩٤.

٥٢ - هو الشيخ عبد الكريم بن محمد علي الكربلائي، لقبه (أبو محفوظ) العباسي، ولد في عام١٨٨٥م نشأ منذ صغره محباً للعلم والأدب، استمد ثقافته العالية من علماء فطاحل، درس على يد العلامة الكبير السيد مهدي القزويني صدر ديوانه (المنظومات الحسينية) بثلاثة أجزاء ، كان شاعراً شعبياً وفصيحاً، ورادوداً حسينياً ومربياً للأطفال ،كتب الشعر بنوعيه (الفصيح والشعبي)،توفي في عام ١٩٦٦م ودفن في الروضة الحسينية المطهرة. ينظر: سلمان هادي آل طعمة، الموروثات والشعائر في كربلاء، ص١٥٦.

٥٣ - هو الشيخ مرتضى بن أحمد بن حسن قاو الكشوان، ولد في عام١٨٧٧م وهو شاعر شعبي من طراز رفيع، تولى إدارة مواكب عدة منها التربجية والبلوش، توفي عام ١٩٦٣م. ينظر: المصدر نفسه.

٥٤ - منير الدولة: هو محمد علي شاه تاسع ملوك مملكة أودة الهندية (١٧١٣-١٨٥١م) وملك لكناو في عام ١٨٤٣ زار كربلاء مع زوجته الأميرة (تاج دار بهو)، واستضافه السيد صالح بن سليمان بن مصطفى آل طعمة، قام بإصلاحات عدة في المدينة منها كري نهر الحسينية ووسع الترعة (تعرف سابقاً) نهر الحيدرية بمسافة (٤كم)، وشيّد قنطرة الحديبية، وأهدى للروضة الحسينية تاجاً مرصعاً بالأحجار الكريمة، سافر منير الدولة مع ضيفه السيد صالح آل طعمة إلى اسطنبول ثم غادر إلى لندن، حتى توفي فيها عام ١٨٩١م ونقل جثمانه إلى كربلاء. ينظر محمد حسن الكليدار، مدينة الحسين، مطبعة أهل البيت، كربلاء، ١٩٧٠،ج٤، ص٢٢٦-٢٣٨؛ محمد صادق الكرباسي، دائرة المعارف الحسينية (المدخل إلى الشعر الأردوي)، ج٥٢، لندن، ٢٠٠٩، ص٢٨.

٥٥ - تاج دار بهو: هي الزوجة الأولى للسلطان منير الدولة تاسع ملوك أودة الهندية، لم تنجب له أولاداً، فطلقها وترك لها الكثير من الأموال والعقارات، سكنت كربلاء وشيدت حسينية ضخمة أودعت فيها كل آيات الفن والجمال وقدمت خدمات جليلة للروضة الحسينية، منها تذهيب البهو الأمامي وإكساء الباب القبلي الكبير للرواق بالفضة. توفيت ودفنت في الرواق الجنوبي عند مرقد حبيب بن مظاهر الأسدي ينظر: محمد حسن الكليدار، المصدر السابق، ج٤، ص٢٣١؛ محمد صادق الكرباسي، تأريخ المراقد (الروضة الحسينية واسهامات المبدعين الجليلة)، إعداد، سعيد هادي الصفار، ج٢، دار العلم للنابعين، بيروت، ٢٠٠٦، ص٨١.

٥٦ - مهنا رباط المطيري، اربعة قرون من تأريخ كربلاء، مطبعة الزوراء، كربلاء ،ج٩، ٢٠٠٩ . ص١٢٨.

٥٧ - محمد حسن الكليدار، المصدر السابق،ج٤، ص٢٢٧-٢٣١ .

٥٨ - المصدر نفسه.

٥٩ - سلمان هادي آل طعمة، الموروثات والشعائر في كربلاء، ص٨٣.

٦٠ - صالح الشهرستاني ، المصدر السابق ، ص٤٤-٤٥ .

٦١ - محمد جواد بن حسن بن طالب البلاغي: هو رجل دين وفقيه ومفسر شيعي عراقي، ولد في شهر

رجب عام(١٢٨٢هـ-١٨٦١م) بمدينة النجف ونشأ فيها، بدأ دراسته الحوزوية في مدينة الكاظمية، ثم عاد إلى النجف لإكمال دراسته، وفي عام(١٣٢٦هـ-١٩٠٨م) سافر إلى سامراء لحضور دروس محمد تقي الشيرازي وبقي فيها لمدة عشر سنوات، ثم سافر إلى الكاظمية، وبقي فيها سنتين، بعدها عاد إلى النجف عام(١٣٣٨هـ-١٩١٩م) واتجه نحو التأليف والكتابة، إذ كان شاعراً واديباً باللغة العربية فضلاً عن كونه باحثاً في الأديان ومتمكناً من بعض اللغات الحية كالفارسية والعبرية والانكليزية كما كانت له مشاركة سياسية بارزة في ثورة العشرين، توفي في مدينة النجف في الثاني والعشرين من شعبان عام (١٣٥٢هـ-١٩٣٣م) ودفن في الصحن الحيدري. للمزيد ينظر: خير الدين الزركلي، المصدر السابق، ج٦، ص٧٤ .

٦٢ - توفيق الفكيكي ، رجال ومواقف على نهج الحسين، مجلة الثورة الحسينية ، لندن ، العدد (٧) ، ١٩٨٩ .

٦٣ - غالب الفضلي، حسينية تاج دار بهو في كربلاء لا تقبل الدعم من السياسيين، صحيفة البينة الجديدة، بغداد، العدد١٨٩٠، ٢٤/ ١١/ ٢٠١٣ .

٦٤ - إبراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء ، ص٦٩ .

٦٥ - رؤوف محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاءدراسة عمرانية وتخطيطية، مؤسسة الصالحاني، دمشق، ٢٠٠٦ ، ص١٧٩.

٦٦ - سميت بالحسينية نسبة للإمام الحسين ﷺ وهي أماكن تستخدم كمنابر ثقافية لترسيخ المبادئ التي استشهد من أجلها الإمام الحسين ﷺ، إذ يقام عزاؤه فيها، فضلاً عن كونها مكانا للصلاة ولإحياء حديث وذكر آل محمد ﷺ . ينظر : رؤوف محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاء ، ص ١٧٧ .

٦٧ - إبراهيم الحيدري ، تراجيديا كربلاء ، ص٦٩ .

٦٨ - نور الدين الشاهروردي، الحركة العلمية في كربلاء، دار العلوم، بيروت، ١٩٩٠، ص٢٩١ .

٦٩ - مقتبس عن: إسحق نقاش، شيعة العراق، ترجمة عبد الإله النعيمي، دار المدى للثقافة والنشر، بيروت، ص٦٢ .

٧٠ - سعيد رشيد زميزم، تأريخ كربلاء قديماً وحديثاً، ص١١٩؛ سلمان هادي آل طعمة ، كربلاء في الذاكرة، مطبعة العاني، بغداد ، ١٩٨٨، ص٢٤٩.

٧١ - عباس القمي، مفاتيح الجنان، تعريب محمد رضا النوري، دار الثقلين، قم،٢٠٠٣، ص٥٤٢ ؛ محمد بن الحسن الطوسي، تهذيب الأحكام، تحقيق محمد جعفر شمس الدين، مج٦، دار التعارف، بيروت، ١٩٩٢، ص٤٣.

٧٢ - سوانسن كوبر، رحلة في البلاد العربية الخاضعة للأتراك من البحر المتوسط إلى بومبي عن طريق مصر والشام والخليج العربي في عام ١٨٩٣ ترجمة : صادق عبد الركابي، الدار الأهلية للنشر، عمان، ٢٠٠٤، ص ٢٧٠- ٢٧١.

٧٣ - جليل العطية، كربلاء في عيون الرحالة الغربيين، دراسات حول كربلاء، ص١٢١ .

٧٤ - مقتبس عن: سعيد رشيد زميزم، تأريخ كربلاء قديماً وحديثاً، ص١١٩؛ سلمان هادي آل طعمة، الموروثات والشعائر في كربلاء، ص١١٧-١١٨ .

٧٥ - رئاسة دائرة الأرشيف العثماني ، كتاب الباب العالي إلى والي بغداد المرقم ٧١ في ٣ كانون الثاني ١٣١٦، وثيقة رقم ٢١؛ صحيفة الزوراء ، العدد(٤) المحرم ، ١٢٨٦/ ١٨٦٩ .

٧٦ - جويس ويلي، الحركة الإسلامية الشيعية في العراق ، ترجمة مصطفى نعمان أحمد وهناء خلف غني، بغداد، ٢٠١١، ص٣٠ .

٧٧ - طالب علي الشرقي، النجف الأشرف عاداتها وتقاليدها، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧٧، ص ٢٠٨.

٧٨ - علي عبد الحسين، الحسين وكربلاء بين روافد الحكمة والدموع، مجلة التراث ألنجفي، العدد(١١)، النجف، كانون الأول ٢٠٠٧، ص ٧.

٧٩ - سلمان هادي آل طعمة، الموروثات والشعائر في كربلاء، ص١٥-٢٠.

٨٠ - عبود جودي الحلي ، الأدب العربي في كربلاء من إعلان الدستور العثماني إلى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، منشورات جامعة أهل البيت، بيروت،٢٠١٤، ص١٥٢ .

٨١ - عبود جودي الحلي، الأدب العربي في كربلاء ، ص١٢٥ .

٨٢ - سورة الحج : الآية ٣٢ .

٨٣ - عباس القمي، المصدر السابق، ص٥٢٩.

٨٤ - الحر العاملي، تفصيل مسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق مؤسسة (آل البيت عليهم السلام)،ج١٤، الباب ٦٦، قم، ١٩٩٣، ص٥٠٥.

٨٥ - سلمان هادي ال طعمة، الموروثات والشعائر في كربلاء، ص٧٦ .

86 - Grattan Geary Through Asiatic Turkey Narrative of A Journey from Bombay to the Bosphorus Sampson Low Marston London 1878 P 162 .

٨٧ - سلمان هادي آل طعمة، الموروثات والشعائر في كربلاء، ص١٢ .

٨٨ - نور الدين الشاهرودي، المصدر السابق، ص٢٧٧-٢٨٢.

٨٩ - رحلة مدام ديولافو إلى كلدة العراق عام ١٨٨١ ، ترجمة : علي البصري، مطبعة أسعد ، بغداد، ١٩٥٨، ص١٥٧.

٩٠ - إبراهيم الحيدري، في سوسيولوجيا العزاء الحسيني، دراسات حول كربلاء، ص٧١٠-٧١١.

٩١ - جليل العطية، كربلاء في عيون الرحالة الغربيين، دراسات حول كربلاء، ص١٢٣ .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

اولاً- الوثائق غير المنشورة:

١. رئاسة دائرة الارشيف العثماني، كتاب الباب العالي إلى والي بغداد المرقم ٧١ في ٣ كانون الثاني ١٣١٦، وثيقة رقم ٢١.

٢. رئاسة دائرة الارشيف العثماني، كتاب الباب العالي إلى والي بغداد المرقم ٣٧٣٧٤١٥ في ٥ كانون الثاني ١٣١٨، وثيقة رقم ٨٢٠ .

ثانياً-الوثائق المنشورة :

٣. سالنامة ولاية بغداد ١٢٩٢هـ/ ١٨٧١م .

٤. ثالثاً-الكتب العربية والمعربة :

٥. ابراهيم الحيدري، تراجيديا كربلاء، وسوسيولوجيا الخطاب الشيعي، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٩.

٦. ابراهيم شمس الدين الحائري القزويني، مذكرات ١٩٠٠-١٩٨٢، ج١، كربلاء، د.ت .

٧. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح محمد يوسف الدقاق، مج٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.

٨. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٢، دار صادر،بيروت، د.ت .

٩. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، دار بيروت، بيروت، ١٩٥٨.

١٠. ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ج٢، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٩.

١١. أبي حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨٦.
١٢. اسحق نقاش، شيعة العراق، ترجمة عبد الاله النعيمي، دار المدى للثقافة والنشر، بيروت، د.ت .
١٣. أنستاس ماري الكرملي، مزارات بغداد باللهجة العامية والعربية الفصحى(١٨٦٦-١٩٤٧)، ترجمة عبود السامري وطالب البغدادي، دار الفرات للنشر، بغداد، ٢٠٠٩ .
١٤. انطوان بارا، الحسين في الفكر المسيحي، ط٢، دار العلوم، الكويت، دت .
١٥. جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة (قسم كربلاء)، ج٨، دار المعارف، بغداد، ١٩٦٦.
١٦. جعفر الخياط، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، ج١، بغداد، ١٩٧١.
١٧. جمال الدين المزي، تهذيب الكمال، ج١١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨.
١٨. جويس ويلي، الحركة الإسلامية الشيعية في العراق، ترجمة مصطفى نعمان احمد وهناء خلف غني، بغداد، ٢٠١١ .
١٩. الحر العاملي، تفصيل مسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، ج١٤، الباب ٦٦، تحقيق مؤسسة (آل البيت عليهم السلام)، قم، ١٩٩٣.
٢٠. حسين مجيب المصري، تأريخ الأدب التركي، مطبعة الفكرة، القاهرة، ١٩٥١.
٢١. خالد محسن إسماعيل، آثار إبراهيم صالح شكر، قلم وزير، مطبعة المعارف، بيروت، ١٩٧٠ .

٢٢. خير الدين الزركلي، الاعلام، ط١٥، ج٧، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠.
٢٣. رؤوف محمد علي الانصاري، عمارة كربلاء دراسة عمرانية وتخطيطية، مؤسسة الصالحاني، دمشق، ٢٠٠٦ .
٢٤. دانتسينغ،الرحالة الروس في الشرق الاوسط، ترجمة : معروف خزنه دار، دار الفكر، موسكو، ١٩٦٥.
٢٥. رحلة مدام ديولافو الى كلدة العراق عام ١٨٨١، ترجمة : علي البصري، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٥٨.
٢٦. ستيفن همسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، مطبعة التفيض الاهلية، بغداد، ١٩٤١.
٢٧. سعيد رشيد زميزم، تاريخ كربلاء قديماً وحديثاً، دار القارئ، بيروت، ٢٠١٠.
٢٨. سلمان هادي ال طعمة، كربلاء في الذاكرة، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٨.
٢٩. ـ، الموروثات والشعائر في كربلاء، دار الحجة، بيروت،٢٠٠٣.
٣٠. سليمان فائق، تاريخ بغداد، نقله الى العربية علاء موسى كاظم نورس، دار الرافدين، بيروت، ٢٠١٠.
٣١. سوانسن كوبر، رحلة في البلاد العربية الخاضعة للاتراك من البحر المتوسط الى بومبي عن طريق مصر والشام والخليج العربي في عام ١٨٩٣، ترجمة : صادق عبد الركابي، الدار الاهلية للنشر، عمان، ٢٠٠٤.

٣٢. السيد ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، دار المرتضى، بيروت، د.ت .
٣٣. صالح الشهرستاني، تاريخ النياحة على الامام الشهيد الحسين بن علي عليه السلام، ج١، مؤسسة انصاريان للطباعة، قم، ٢٠٠٣.
٣٤. طالب علي الشرقي، النجف الأشراف عاداتها وتقاليدها، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٧٧ .
٣٥. طلال فائق الكمالي، عرفات بعين كربلاء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢٠١١ .
٣٦. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٦، مطبعة التفيض الأهلية، بغداد، ١٩٣٦ .
٣٧. عباس القمي، مفاتيح الجنان، تعريب محمد رضا النوري، دار الثقلين، قم،٢٠٠٣ .
٣٨. عبد العزيز سليمان نوار، داود باشا والي بغداد، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٨ .
٣٩. عبود جودي الحلي، الادب العربي في كربلاء من اعلان الدستور العثماني الى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، منشورات جامعة اهل البيت، بيروت، ٢٠١٤ .
٤٠. عزرا سمويل ساسون، مدحت باشا وجمعية الاتحاد والترقي، مطبعة جرجي عزوري، الاسكندرية، ١٩١٠ .
٤١. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٢،مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧١ .

٤٢. ـ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، مطبعة الحوراء، بيروت، ٢٠٠٥ .
٤٣. علي حسين الخفاف الغفاري، دليل كربلاء السياحي بين التراث والمعاصرة، مكتبة الحكمة، كربلاء، ٢٠١٢ .
٤٤. علي عبود حسين، موجز وقائع تاريخية لمدينة الحسين، مطبعة اهل البيت، كربلاء، ٢٠١٢.
٤٥. عماد عبد السلام رؤوف، العراق في وثائق محمد علي، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩١.
٤٦. كامل الشبيبي، الفكر الشيعي حتى مطلع القرن الثاني عشر الهجري، مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٦٦ .
٤٧. قدري قلعجي، مدحت باشا ابو الدستور العثماني وخالع السلاطين، بيروت، ١٩٥١.
٤٨. محمد بن الحسن الطوسي، تهذيب الأحكام، تحقيق محمد جعفر شمس الدين، مج٦، دار التعارف، بيروت،١٩٩٢.
٤٩. محمد الشيخ علي المؤيد، من فضائل الإمام الحسين ، ط٢، هيئة أيتام آل محمد، قم، ٢٠٠٨ .
٥٠. محمد صادق الكرباسي، تاريخ المراقد(الروضة الحسينية واسهامات المبدعين الجليلة)، اعداد، سعيد هادي الصفار، ج٢، دار العلم للنابعين، بيروت، ٢٠٠٦.
٥١. دائرة المعارف الحسينية (المدخل الى الشعر الأردوي)، ج٥٢، لندن،٢٠٠٩.

٥٢. محمد الصدر، اضواء على ثورة الامام الحسين،ج٢، هيئة تراث الشهيد الصدر، النجف الاشرف، ١٩٩٦.
٥٣. محمد علي القصير، بيوتات كربلاء القديمة، مؤسسة البلاغ، بيروت،٢٠١١.
٥٤. مذكرات مدحت باشا، تعريب يوسف كمال حتاتة، القاهرة، ١٩١٣.
٥٥. محمد حسن الكليدار، مدينة الحسين، مطبعة اهل البيت، كربلاء، ١٩٧٠.
٥٦. محمد مهدي شمس الدين، ثورة الحسين في الوجدان الشيعي، الدار الإسلامية بيروت،١٩٨٠.
٥٧. مهدي حسين مهدي الحسيني، كربلاء واهلها في التاريخ،مطبعة السومري، كربلاء،٢٠١٢.
٥٨. مهنا رباط المطيري، اربعة قرون من تاريخ كربلاء،ج٩، مطبعة الزوراء، كربلاء،٢٠٠٩.
٥٩. نور الدين الشاهروردي، الحركة العلمية في كربلاء،دار العلوم، بيروت، ١٩٩٠.
٦٠. هبة الدين الشهرستاني، مختصر نهضة الحسين، مطبعة دار السلام، بغداد، ١٩٢٦.
٦١. رابعاً-الرسائل و الاطاريح الجامعية غير المنشورة:
٦٢. رنا عبد الجبار حسين الزهيري، ايالة بغداد في عهد الوالي علي رضا اللاظ (١٨٣١-١٨٤٢)، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية

الآداب، ٢٠٠٥.

٦٣. سهير عباس كاظم الزبيدي، الاحوال الاجتماعية في منطقة الفرات الاوسط من خلال كتب الرحالة الاجانب١٨٣١-١٩١٤، رسالة ماجستير، جامعة بابل، كلية التربية،٢٠١٢.

خامساً-الكتب الاجنبية:

64. Browne E A Literary Of Persia Great Britain 1999.

65. Grattan Geary Through Asiatic Turkey Narrative of A Journey from Bombay to the Bosphorus Sampson Low Marston London 1878.

66. John Murray The Life of Midhat Pasha Record of His Services political reforms privat Document and Reminiscenisscenis cenes albmarle street 1903.

67. Strothman Taziya inzyklopadie des Islam Leipzig 1934.

68. Vital Cunit Turouie de asie paris ernestlerox editeur 1894.

69. Ali Haydar Midhat The life of Midhat Pasha London 1903.

الكتب باللغة العثمانية:

٧٠. علي حيدر مدحت، مدحت باشا حيات سياسي خدماتي منفا حياتي، هلا مطبعة سي، استانبول، ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٤م.

٧١. سادساً-البحوث والمقالات المنشورة :

٧٢. ابراهيم الحيدري، في سوسيولوجيا العزاء الحسيني، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري وقائع الندوة العلمية التي عقدت في لندن، مؤسسة الزهراء الخيرية، الكويت،١٩٩٦.

٧٣. توفيق الفكيكي، رجال ومواقف على نهج الحسين، مجلة الثورة الحسينية، لندن، العدد (٧)، ١٩٨٩ .

٧٤. عبد الرضا عوض، المجالس الثقافية والأدبية في الحلة، مجلة أوراق فراتية، بابل،العدد(١)،٢٠١١.

٧٥. علي عبد الحسين، الحسين وكربلاء بين روافد الحكمة والدموع، مجلة التراث النجفي، النجف، العدد(١١)، كانون الأول ٢٠٠٧ .

٧٦. غالب الفضلي، حسينية تاج دار بهو في كربلاء لا تقبل الدعم من السياسيين، صحيفة البينة الجديدة، بغداد، العدد١٨٩٠، ٢٤/ ١١/ ٢٠١٣.

ثامناً -الصحف:

٧٧. الزوراء، بغداد، العدد(٤) المحرم،١٢٨٦/ ١٨٦٩ .

٧٨. البينة الجديدة، بغداد، العدد١٨٩٠، ٢٤/ ١١/ ٢٠١٣ .

كربلاء وتوابعها في تقارير

مجلة لغة العرب وأخبارها (١٩١١-١٩٣١)

Karbala' and Its Appurtenances in the Reports and News of the Luqhat al-Arab Magazine (1911-1931)

أ.د. صباح مهدي رميض القريشي

جامعة بغداد

كلية التربية أبن رشد

Prof. – Dr. Sabah Mahdi Rmaid Al-Qurishi

Baghdad University

Ibn Rushd Education College

sabahrmaid1962@yahoo.com

الملخص

تابعت مجلة لغة العرب في تقاريرها وأخبارها نشاطات المدن العراقية المختلفة، إذ بينت تأريخها وتراثها ومقومات البناء الاقتصادي والاجتماعي فيها، ومنها مدينة كربلاء وتوابعها، وهذه الدراسة اختصت بذلك فوزعت على ثلاثة مباحث، تناول الأول تقديم لمحة تأريخيه وتعريفية بمجلة لغة العرب من حيث ظروف إصدراها وأهدافها، ورصدها للأحداث والوقائع في العراق والبلدان المجاورة وعلى مرحلتين من الإصدار، الأولى من عام ١٩١١- ١٩١٤ ثم توقفت وصدرت ثانية عام ١٩٢٦ حتى تعطيلها عام ١٩٣١، وأستعرض المبحث الثاني التقارير الواردة عن مدينة كربلاء وتوابعها، ثم كرس المبحث الثالث للأخبار الواردة عن مدينة كربلاء وتوابعها في عمود وقائع الشهر، واختتمت الدراسة بالاستنتاجات.

Abstract

The Arab language magazine has constantly followed-up through its reports and news the activities of the different Iraqi cities where it showed their history heritage and basis of the economic and social reconstruction as well. Karbala and its appurtenances is one of these cities which this study concerned with thus it was divided into three sections the first one presented a historical and identification overview on the Arab's language magazine in terms of its issuance conditions objectives and its follow-up to the events and occurrences in Iraq and neighboring countries. Its issuance was on two stages the first stage lasted for the period 1911-1914 where it was stopped then it was issued again in 1926 until being stopped in 1931. The second section reviewed the incoming reports on Karbala and its appurtenances while the third section has been allocated to the incoming news on Karbala and its appurtenances in the proceedings of the month column then the study was ended with conclusions.

المقدمـة

يّعد سفر مجلة لغة العرب للأب أنستانس ماري الكرملي منجماً فكرياً وثقافيا وأدبياً، أحتوى نتاج النخبة العراقية المثقفة (الأنتلجنسيا)، خلال مدتي إصدارها الأولى ١٩١١- ١٩١٤، ومن ثم توقفها الذي دام اثني عشر عاماً، وصدورها ثانيةً ١٩٢٦ – ١٩٣١، فكتب فيها أساطين اللغة والأدب والفكر والتأريخ والأثـار، تنوعت موضوعاتها بين التقارير والدراسات والاخبار وزوايا الاسئلة والاجابات والردود .

أظهرت المجلة أهتماماً غير مسبوق بدراسة التأريخ المحلي، فقدمت معلومات غزيرة عن المدن العراقية تأريخاً وتراثاً، شرقها وغربها شمالها وجنوبها، ولم تميز بين عرق ودين، بل أنها ميزت من يقدم الحب والولاء للعراق أكثر من غيره.

كانت المجلة وما تزال معينا لا ينضب للباحثين في حقل الدراسات الأنسانية والأجتماعية، لذا خرجت منها رسائل أكاديمية وكتب ومؤلفات وأبحاث ودراسات، وما زال مجال البحث والدراسة فيها مشرعاً لنتاجات رصينة أخرى، وحسناً فعلت العديد من الجهات في تصويرها على أقراص (pdf)، وأذكر منها أدارة المكتبة الوقفية، التي أتاحت فرصة مطالعتها على رابطها الآتي: waqfeya.cm

وزعت مادة الدراسة على ثلاثة مباحث رئيسة تناول الأول تقديم لمحة تعريفية موجزة عن مجلة لغة العرب وظروف إصدارها وأهدافها، ثم تناول المبحث الثاني الذي جاء تحت عنوان (كربلاء وتوابعها في تقارير مجلة لغة

العرب)، موضوعات (سفرة الى كربلاء بقلم الكاتب عمانوئيل فتح الله عمانوئيل)، وتقرير عن قصر الأخيضر أو (الأكيدر)، وتقرير ثالث ورد بعنوان (كربلاء مكة ثانية).

أما المبحث الثالث فقد خصص لمتابعة أخبار كربلاء وتوابعها في عمود وقائع الشهر، إذ أن هذا العمود ظل متواصلاً منذ بداية الإصدار وحتى إغلاق المجلة عام ١٩٣١، وقد حظي باهتمام القراء ومتابعتهم المستمرة، فقد وردت فيه أخبار متنوعة عن كربلاء نشير الى بعض ما ورد فيها من عناوين، (المجتهدون والعلماء وفتوى مواجهة التدخل الروسي في إيران، والهجوم الإيطالي على طرابلس الغرب، ومطابع كربلاء والنجف)، فضلا عن موضوعي (سرقة نقود بريد النجف)، و(كربلاء في خطر)، وقدمت الدراسة عرضا لأهم المطبوعات الصادرة عن المطبعة الحيدرية في ضوء ما ورد في مجلة لغة العرب، وإختتم المبحث في تقديم خبر وفاة العلامة الشيخ علي كاشف الغطاء في آيار عام ١٩٣١.

وتجدر الإشارة الى أن الباحث تداخل في بعض مفاصل الدراسة، وبين وجهة نظره في ذلك رداً على ما عرض من نصوص ومعلومات وأختتمت الدراسة بخاتمة عرضت ما توصلت اليه من آراء واستنتاجات.

والله ولي التوفيق...

المبحث الاول

لمحة موجزة للتعريف بمجلة لغة العرب:

إن أمر إصدار مجلة فكرية وثقافية وأدبية شاملة في العراق بعد قيام حكومة الاتحاديين كان يراود المثقفين والأدباء والمفكرين، لسد الفراغ من جهة ولتكون نافذة للتعبير عن الآراء وما يخالج النفوس من جهة ثانية، وقد تبنى هذا الاتجاه وتصدى له الأب أنستانس ماري الكرملي[١]، الذي وظف خبرته السابقة من خلال عمله في عدد من الصحف والمجلات العربية[٢].

كان لاختيار أسم مجلة (لغة العرب) دلالات ومرام تنطوي على أفق وبعد قومي، ولاسيما أن الكرملي أدرك طبيعة الأحوال التي تمر بها اللغة العربية وما كانت تعانيه من ظلامات جراء سياسة حكومة الاتحاد والترقي (الاتحاديين) الجائرة[٣]، وفي الوقت ذاته أراد أن تكون هذه المجلة المنبر الثقافي الذي يعمل على مهمة التعريف بالحياة الثقافية والأدبية والاجتماعية، وهكذا كانت سبيلاً مخلصاً لخدمة الوطن في الأدب والثقافة والتأريخ، اذ عرفت بالعراق وأهله ومشاهير أعلامه ومدنه وما جاورها[٤].

تنوعت طبيعة المادة المنشورة على صفحاتها بين الأبحاث الأدبية والتأريخية والقصائد الشعرية، والمسائل اللغوية، وتضمنت عرضا موجزا لبعض الأخبار والوقائع في زاوية (وقائع الشهر)، إذ تابعت ما يحدث في العراق والبلدان المجاورة له والعالم[٥].

وشكلت موضوعات (التأريخ والتراث والحضارة)قسماً كبيراً في موضوعات المجلة، اذ ركزت على ضرورة التعريف بتأريخ العراق وحضارته

التي كان لها فضل لاينكرعلى تقدم الإنسانية ورقيها، منبهة على دوافع الغربيين واغراضهم المشبوهة واسباب اهتمامهم بتراثنا وثقافتنا التاريخية، لذا قدمت المجلة دراسات عديدة على الاثار ومواقعها المتعددة في العراق [٦].

وفي أطار الاهتمام بالتأريخ المحلي وتوثيق تأريخ المدن والحواضر العراقية، كرست المجلة موضوعات وتقارير عديدة، قدمها المؤرخ المرحوم السيد عبد الرزاق الحسني وبعض الأعلام المتخصصين في قضايا التراث، إذ شملت هذه الدراسات مناطق مختلفة من (بغداد والبصرة والموصل والمنتفك وهيت والحي ومندلي وكركوك والعمارة ومدن أخرى عديدة)[٧]، وتابعت هذه الدراسة نشرات المجلة واصداراتها بخصوص مدينة كربلاء وتوابعها من الأقضية والنواحي والقصبات.

المبحث الثاني

ثانياً: كربلاء وتوابعها في تقارير مجلة لغة العرب (١٩١١ - ١٩٣١)

١ - سفرة الى كربلاء بقلم عمانوئيل فتح الله عمانوئيل:

يقول الكاتب في مجلة لغة العرب عمانوئيل فتح الله عمانوئيل في تقريره عن مدينة كربلاء التي زارها في بدايات شهر تشرين الأول عام ١٩١١: أن ((**منظر المدينة يسر الناظر اليها ولا سيما كربلاء الجديدة، فهي ذات شوارع واسعة فسيحة تجري فيها الرياح جرياً مطلقاً، لا حائل يحول دونها كالتعابير الموجودة في أزقة بغداد وأغلب المدن العثمانية**))، ويستمر في سياق الوصف بالقول "عند دخولنا المدينة، نزلنا ضيوفاً على أحد التجار في المدينة ويدعى السيد صالح السيد مهدي، الذي أعد لنا منزلاً نقيم فيه لمدة يومين، وفي الليلة الأولى خرجنا لمشاهدة المدينة فمررنا بمقاهٍ عدة حسنة الترتيب والتنسيق، وشاهدنا فيها جوامع فيحاء ومساجد وتكايا بديعة البناء والتصميم وفنادق تأوي عدداً من الغرباء، وقصوراً شاهقة ودوراً قوراء وأنهاراً جارية ورياضاً غناء وأشجاراً كثيفة، وخلاصة القول وجدنا كربلاء من أمهات مدن العراق، إذ أن ثروتها واسعة وتجارتها فائقة وزراعتها متقدمة، وصناعتها رائجة الشهرة، وبلا شك أن بعض صنّاعها يفوقون مهرة صناع بغداد بكثير، ولاسيما في والتطريز والنقش والحفر على المعادن والتصوير وحسن الصياغة والترصيع وتلبيس الخشب خشباً أثمن وأنفس على أشكال ورسوم بديعة عربية وهندية وفارسية"[٨].

ويستمر الكاتب في وصفه للمدينة، وهنا يستعرض ما شاهده خارج

المدينة ويعلق على نهر الحسينية، بقوله «فماؤه عذب فرات ومنه يشرب السكان، ولكن نسبة المياه فيه تنضب في وقت القيظ (الصيف) فتحرّج الصدور وتضيق النفوس ويغلو ثمن الماء، لذلك يضطر أغلب الأهالي الى حفر الآبار والبحث عن المياه العذبة للشرب، وهي دون ماء نهر الحسينية عذوبة، لذلك تنتشر الأمراض وتفشو بينهم كالحميات والأمراض الوافدة، لذا فإن الحكومة يجب أن تتدخل لتقديم الحلول والمعالجات»[٩].

ويعود الكاتب الى وصفه ويذكر أن في كربلاء مستشفى عسكرياً ودار حكومة (سراي) وثكنة جند وصيدلية وحمامات كثيرة ودار برق وبريداً وبلدية وقيسريات عديدة، وفيها قنصلية إنكليزية، والوكيل مسلم وأغلب رعيته إنكليز من الهنود، وفيها كذلك قنصل روسي وهو مسلم كذلك من القوقاف (قوقاز)، وهذا الوصف ترتقي فيه الى عهد مدحت باشا[١٠].

قدر الكاتب عدد سكان كربلاء آنذاك (عام ١٩١١) بنحو (مائة وخمسة الاف) نسمة، منها ٢٥ ألفا من التبعية العثمانية و٦٠ ألفا من الإيرانيين وبعض الأجانب مختلفي العناصر، و ٢٠ ألفا من الزوار والغرباء الوافدين اليها من الديار البعيدة، وليس فيها من النصارى ولكن فيها عدد من اليهود[١١]، وأشار الى أن الزوار يقصدون كربلاء لزيارة مرقد الأمام الحسين عليه السلام ومراقد الشهداء من آل بيت الأمام الحسين وأصحابه عليهم السلام أجمعين، ثم يصف طبيعة البناء على ضريح الأمام من المآذن والقباب وهي من الأجرّ القاشاني ومغشاة بصفيحة من الذهب الأبريز، وفيه ساعتان كبيرتان دقاقتان وضعت كل واحدة منها على برج شاهق[١٢]، ثم وصف مرقد الأمام العباس

عليه السلام وفيه مئذنتان وساعتان كبيرتان على الصورة المتقدم ذكرها ووصفها، ويضيف في وصفه أن هناك أبنية قديمة وأزقة ضيقة من الشوارع والأسواق ولا سيما القريبة من الأضرحة الشريفة(١٣).

وقدم الكاتب عرضاً لطبيعة أسواق مدينة كربلاء وقال ((إن فيها صناعات بديعة أغلبها تشاكل بضائع بلاد فارس ولاسيما الطوس الصغيرة والكبيرة من النحاس الأصفر، وهناك سلعة لا تراها إلا في أسواق كربلاء والمدن المقدسة، وهي (الترب) المصنوعة من الطين أخذت من تربة كربلاء، وهي على أشكال مربعة ومستديرة ومستطيلة يصلى عليها))(١٤).

وتوجد في أسواق المدينة مختلف أنواع العطاريات والبخور، وقد جلب الى أسواقها من أماكن مختلفة من إيران والهند وغيرها، فضلاً عن وجود الزعفران الخالص من كل شائبة، بحيث لا تجد مثله في بغداد، وتجدر بالإشارة الى أن أغلب سكان المدينة يتحدثون الفارسية، ويعزو ذلك الى كثرة اختلاطهم بالزوار والوافدين من إيران، ويختم الكاتب مقاله عن مدينة كربلاء بذكر تقسيماتها الإدارية فيذكر، انها تحتوي على ثلاثة أقضية، هي مركز كربلاء والهندية والنجف وتوزع على سبع نواح ثلاث منها في مركز القضاء والمسيب والرحالية و شفاثه وواحدة في الهندية والكفل وفي النجف الكوفة والرحبة والتاجية(١٥).

٢- قصر الأخيضر(١٦).

في سلسلة المقالات الأثارية التي قدمتها مجلة لغة العرب، قدمت مقالاً عن قصر الأخيضر في كربلاء، وبينت فيه أنه يقع على بعد خمسين كيلومتراً

ونيف غرب كربلاء، أو على بعد ١٠٠ كم غرب نهر الفرات، وهو قصر ضخم بني على أفضل أسس البناء الرصينة، ويسميه العراقيون الأخيضر مصغر من الأخـضر، وهو ذو طابقين، يبلغ طوله ٢٠٠ م، ولعل أول فرنجي (أجنبي من الرحالة) زاره هو نيبهر والمقصود (كارستن نيبور) عام ١٧٦٥م[١٧]، ثم زاره عدد من السياح الإنكليز، إلا أنهم لم يكتبوا عنه شيئاً يستحق التنوية[١٨]، وفي عام ١٩٠٨ قصده الشاب الذكي المستشرق صديقنا (الكلام لصاحب المقالة) لويس ماسينيون، فكتب عنه في عدد من المجلات، ثم زارته الأنسة الإنكليزية ج.ل.بلG.L.C.Bell، وقدمت له وصفاً دقيقاً في كتابها مراد الى مراد باللغة الإنكليزية (Amurath to Amurath)، ثم زاره الأديب الفرنسي فيوله في شهر أب عام ١٩١٠، وكتب عنه مقالاً قدمته مدام ديولافوا[١٩].

ويشير التقرير الى أختلاف توصيف الأسم، فتذكر الرحالة الفرنسية مدام جان ديولافوا عام ١٨٨١م أن القصر يرتقي الى الربع الأخير من القرن السادس للميلاد، أي قبل العصر الإسلامي، والذي يحدده في تبني هذا الرأي قوله: "أن الريادة في فن البناء وتزويق الأبنية قد بلغ أوج الكمال منذ عصر سامراء، ومن ثم يتضح أن كل بناء عظيم أثري فيه الريازة في البناء والتأسيس فهو على الأرجح سابق الإسلام كقصر الأخيضر"[٢٠].

أما الأنسة بل (مس بل)، فأنها لا ترى هذا الرأي، بل تذهب الى أن هذا القصر شيد في بداية عهد الخلافة العباسية في سامراء، وقد وافقها الرأي الرحالة الفرنسي فيوله، أما العلامة الشيخ محمود شكري الألوسي، فيذهب

الى أن هذا البناء شيد في صدر الإسلام في عهد عمر بن الخطاب نحو عام ٦٣٥ م، وفي السنة الثانية من خلافته[٢١]، وقد بناه أكيدر الملك السكوني الكندي، وسمي باسمه بعد أن صحف وأصبح شائعاً بذلك قصر الأخيضر، وهو في الواقع قصر الأكيدر، ويؤيد ذلك ياقوت الحموي في معجمه في مادة (دومة الجندل)[٢٢].

تواصلت المجلة في عرض التقرير عن قصر الأخيضر، وأشارت الى أن هناك تفسيرات أخرى لموضوع تسمية الأخيضر منها:

- كانت قرب القصر عين ماء جارية، فنبت العشب قريباً من القصر وأحاط به من كل جانب، وكان القصر يرى من بعيد بأنه أخضر، فأطلق عليه الأخيضر، وهناك من يرى أن هناك ذباباً في المنطقة يكثر خلال فصل الربيع ويؤذي الدواب والناس له لون يميل الى الاخضرار.
- وهناك من يطلق عليه أسم الأخيضر الخورنقو الخورنق بالأخيضر.
- يذهب بعض الكتاب الى أن لفظة الأخيضر هي ترجمة للفظة السدير القديمة وتعني هذه الكلمة الشعب[٢٣].

ونشرت المجلة في التقرير نفسه، وصف الرحالة ماسينون في كتابه (بعثة في العراق) أن موقع الأخيضر من أحسن المواقع وأجلها في بناء حصن هناك، لأحاطته من جهة الغرب بنهر الفرات، فهو ثغر يدافع به عن ثغر البادية، فهو أذن موقع دفاعي، ويؤدي دوراً كبيراً في مواجهة قطاع الطرق القادمين الى العراق من نجد وبلاد الشام، ويمنع توغلهم في الأراضي المزروعة العامرة[٢٤].

-٣

٣- كربلاء (مكة الثانية).

نقلت مجلة لغة العرب مقالة منشورة في مجلة الستراسبون (straspon magazine) الفرنسية عن مدينة كربلاء تحت عنوان (مكة الثانية)، وجاء فيها **"لقد أستفاض بين الناس أن دين محمد (صلى الله عليه وآله) لا يميل بمؤمنيه الى آراء الحرية**، ومع ذلك ترى المسلمين كثيرين ومن أشدهم تمسكاً بدينهم يخالطون الكفار ويصادقونهم، ولربما أتصلت قلوبهم بقلوب خلطائهم أتصالاً لا شبهة فيه، وقد أثبتت حوادث البلاد العثمانية أن أيمان المسلمين ومعتقدهم ليس من العقبات التي تحول دون التقدم والرقي وقبول الرأي الأخر والآراء الحديثة، كما أن للقضية درجات فالتعصب درجات كذلك وله طبقات، فأن وجد بعض المسلمين يوجهون حسن التفاهم الى النصارى ولا يظهرون اشمئزازهم من اليهود، فتقواهم السمحة وحسن ملاطفتهم لمن كان على غير دينهم والأنس بمن جاورهم وهادنهم، يقابله ذلك عند الشيعة ... الولاء والتمسك بالحسين بن علي الأبن الثاني للأمام علي بن أبي طالب صهر النبي محمد ﷺ والى واقعة محزنة دموية وقعت عام ٦١هـ/ ٦٨٠م في العراق العربي أي ديار بابل القديمة"[٢٥].

ويستمر المقال في سرد الأحداث والوقائع، ويبين في أحاديث مروية عند الشيعة أن جبريل عليه السلام أخبر النبي محمد ﷺ بأن الأمر ينتهي بأحد أبنائه على هذا الوجه، وأن قبره يشهد شهرة لا مثيل لها في الدنيا كلها تبنى حوله مدينة تكون واسعة السمعة، وهذا الأمر تم طبقاً للنبوة، وأن أحد الصحابة وأسمه جابر ويقصد جابر بن عبد الله الأنصاري زار موقع الحادثة بعد أربعين يوما

(مذبحة العائلة)، وتحديداً ـ أضرحة الشهداء عليهم السلام، وبذلك كانت زيارة جابر هي أول زيارة أربعين في تأريخ مدينة كربلاء المقدسة[٢٦].

أما اليوم فأن هذه المدينة أصبحت مقدسة لدى الشيعة فهي الجهة التي يحجون اليها بل يعدونها مكة الثانية ويدافعون عن حرمتها [٢٧].

تواصلت مجلة لغة العرب في تقديم الموضوعات عن مدينة كربلاء، فنقلت ما ورد في جريدة (الطان) (Altan news paper)الفرنسية أواخر عام ١٩٠٧ وأوائل عام ١٩٠٨، إذ لم يسبقها سابق قبل ذلك العهد وفي تلك اللغة، حيث جاء فيه "كربلاء جالسة تحت ظل النخل الوارف، بل راكبة نهر الحسينية، فهو نهر متفرع من نهر الفرات، ذلك النهر الذي نصبت عليه مدينة بابل، وقبل أن تصل المدينة ترى من بعد فوق رؤوس النخل والغرب والصفصاف وسائر الأشجار وقببا ومآذن مغشاة بغلالة من الذهب الأبريز، وهما صحنا الأمام الحسين (عليه السلام) وأخيه الأمام العباس (عليه السلام)، اذ يقصد زيارتهما أناس من كل حدب وصوب زرافات زرافات من أبناء الشيعة قادمين اليها من ايران والهند والقوقاز والبلدان القاصية من قلب أسيا اذ يكثر الشيعة هناك، وكربلاء بدون الزوار هي مدينة فارغة، بل لولا هؤلاء الزوار لما أستمر صخب الحياة فيها الى اليوم، لذلك يصف المقال أن المدينة ساكنة بعد أيام الزيارات ومواسمها، وأن الناس يأخذهم النعاس فوق سطوح منازلهم"[٢٨].

ويقدم المقال وصفا رائعا للمرقدين الشريفين من طرز البناء وفخامة الأبواب وجودتها، ودقة النقوش وتنوعها، ويصف الناس الزائرين ويؤشر

الى أصحاب العمائم البيض (الشيوخ) وأصحاب العمائم السود والخضر وأحياناً منهم أبناء السادة الذين ينتمون الى آل البيت، إذ غالباً ما تكون نساؤهم معهم وهن متحجبات أشد الحجاب من قمة الرأس الى أخمص القدم[٢٩].

ويختم المقال بقول مفاده: **"إن المؤمن الذي يدفن في المزارات الشريفة، فأن دخوله الجنة مضمون ويكون على الرحب والسعة، لذلك تجد الشيعة من أقصى الأرض يرومون دفن موتاهم في تلك الأضرحة المقدسة"**[٣٠]، وأقول أن ما ورد في هذا التصور هو بلا شك غير دقيق، المسلم والمؤمن مرتبط بحسن عمله ولا يزكي الأنفس إلا الله سبحانه وتعالى. ونسأل الله شفاعتهم في الدنيا والآخرة.

المبحث الثالث

كربلاء في أخبار مجلة لغة العرب عمود وقائع الشهر

تابعت إدارة مجلة لغة العرب نقل الأخبار ومتابعتها في المدن العراقية والبلدان المجاورة في عمود ثابت ظل متواصلاً من سنة إصدار المجلة عام ١٩١١ وحتى أغلاقها عام ١٩٣١، وكانت تحظى بمتابعة القراء، اذ وردت الأخبار السياسية والاقتصادية والأخبار الطريفة والغريبة، وأستكمالاً لموضوع الدراسة نستعرض ما ورد من أخبار عن مدينة كربلاء وتوابعها من هذا العمود :

المجتهدون والعلماء والتدخل الروسي في إيران.

جاء في مضمون الخبر، عندما سمع أهالي النجف بدخول روسيا في بلاد إيران، عقد المجتهدون والعلماء مجالس شتى وعطلوا الدروس والجماعة، وقد ذهب عبد العزيز بك قائمقام النجف الى حجة الإسلام والمسلمين السيد محمد كاظم اليزدي[٣١]، وطلب منه إصدار فتوى مفصلة ومفيدة للحكومتين العثمانية والإيرانية، فأفتاه السيد ونقلت جريدة الزهور في عددها المرقم ٤٩ الصادر في ١٥ ذي الحجة ١٣٢٩هـ وجاء فيها "اليوم لما هاجمت الدول الأوربية الممالك الإسلامية من كل جهة، فمن جهة هجمت إيطاليا على طرابلس الغرب ومن جهة أخرى روسيا على شمال إيران والإنكليز على جنوب إيران، وهذا يوجب المخاطرة واضمحلال الإسلام، فلهذا يجب على عموم المسلمين من العرب والعجم أن يهيئوا أنفسهم الى الدفاع عن الممالك

الإسلامية، وأن لا يقصروا ولا يبخلوا في بذل أنفسهم وأموالهم في جلب الأسباب التي يكون بها إخراج عساكر إيطاليا عن طرابلس الغرب وإخراج عساكر روسيا والإنكليز من شمال إيران وجنوبها، وهي من أهم الفرائض الإسلامية حتى تبقى المملكتان العثمانية والإيرانية مصونتين محفوظتين بعون الله من الصليبيين، حرر في يوم الاثنين الخامس من ذي الحجة المحرم ١٣٢٩هـ حرره محمد كاظم اليزدي"[٣٢].

وبعد إعلان الفتوى من المرجع الأعلى اليزدي قرر علماء الدين في المدن المقدسة كربلاء والنجف وسامراء عقد اجتماع موسع أواخر شهر ذي الحجة في مدينة الكاظمية المقدسة للنظر في مسألة إيران، واتخاذ الوسائل اللازمة لإيقاف رحى الحرب الطاحنة في طرابلس الغرب والمحافظة على استقلال إيران وسيادتها، ولكن يظهر أن هذا الأمر لم يتحقق، أي عقد الإجتماع المشار اليه، لوفاة المرجع السيد محمد كاظم الخراساني [٣٣].

مطبعة كربلاء والنجف.

أشارت المجلة في عمود وقائع الشهر (كانون الثاني ١٩١٣) الى مطبعة كربلاء، وأظهرت أنها أول مطبعة حجرية جلبت الى العراق وصاحبها أحد أكابر الإيرانيين في كربلاء، وأسست لها موقعا في المدينة عام ١٨٥٦ في عهد ولاية المشير محمد رشيد باشا حاكم العراق، إذ أنه كان من ذوي المدارك المستنيرة ومحباً للعلم والعلوم ومنشطاً لدور رجال الأدب، وأكثر مطبوعاتها منشورات تجارية وكتب أدعية ورسائل علمية، وكتب الزيارات الخاصة

بأئمة أهل البيت عليهم السلام، وليست مطبوعاتها ذات صفة عمومية، فصدر عنها كتاب مقامات الألوسي في ١٣٤ صفحة وقد طبع عام ١٨٧٣، وهي متروكة الان وظهر الخلل على أدواتها[٣٤].

وأشارت المجلة الى مطبعة النجف عام ١٩٠٩، اذ ذكرت أن مؤسسها جلال الدين الحسيني صاحب جريدة الحبل المتين الفارسية التي كانت تصدر في كلكتا الهند، وهي تحت إدارة السيد محمود أفندي اليزدي، وهي مطبعة تجارية جيدة ولمطبوعاتها مقبولية، وطبع فيها كتاب اللؤلؤ المرتب في اخبار البرامكة وآل مهلب، وكانت تطبع بالفارسية وجريدة النجف التابعة لها[٣٥].

سرقة نقود بريد النجف.

قدم عمود وقائع الشهر خبرا مفاده أن بريد النجف الذي خرج قاصداً مقر اللواء في كربلاء في ٢ شباط ١٩١٤، والمؤلف من شخصين، عاد الأول الى القضاء وأستمر الثاني في طريقه الى كربلاء وعلى بعد ثلاث ساعات من مدينة النجف خرج على حامل البريد سبعة من رجال قطاع الطرق وأطلقوا الرصاص على (المبذرق) حامل البريد وأصابوه وسرقوا مبلغا وقدره (٤٧٠٠) ليرة عثمانية، منها (٤٥٠٠) للخزينة والباقي للأهالي، وقد فزع أولو الأمر وسعوا للقبض على هؤلاء الجناة من اللصوص، وتم ألقاء القبض عليهم وأتي بهم الى بغداد وأغلبهم من أهل العبث والفساد[٣٦].

مراسيم تعزية عاشوراء.

أشار عمود وقائع شهر تشرين الثاني عام ١٩٢٦ الى أن المجتهد الكبير السيد محمد حسن القزويني [٣٧]، أصدر فتوى موجهة الى أهالي البصرة وما والاها، وجاء في خلاصتها الأمور الآتية:

- جواز خروج مواكب العزاء في أيام عاشوراء ونحوها الى الشوارع ووجوب ان تزيد هذه الشعائر من مراسيم الحداد وأستخدام الآت الطبول (الدمام) وأجتناب التدافع والتزاحم.
- جواز اللطم بالأيدي على الخدود والصدور والضرب بالسلاسل على الأكتاف حد الاحمرار والاسوداد وعلى خروج الدم اليسير.
- جواز أتخاذ التشبيهات والتماثيل التي جرت على العادة عند الشيعة الأمامية والحث على إقامة المأتم والعزاء والبكاء وجواز أرتداء الرجال لباس النساء أثناء قيام مراسيم التشابيه.
- جواز أتخاذ الدمام (الضرب على طبل كبير في المواكب) لإقامة العزاء إن لم يقصد منه اللهو والسرور [٣٨].

وفي خبر أخر أشارت مجلة لغة العرب في وقائع شهر أذار عام ١٩٢٧، الى أنه في بداية الشهر الماضي قدم وفد من مدينة كربلاء الى بغداد مؤلف من (٢٠) شخصاً، كانت مهمتهم تقديم اعتراض الى وزارة الداخلية برفضهم نقل مدير شرطة كربلاء السيد صالح حمام، الى مديرية شرطة لواء ديالى، إلا أن طلبهم لم يسعف وعده الجميع غريباً في بابه [٣٩]، وهنا أقول هكذا يتم الاعتزاز بالعاملين من الموظفين النجباء الذين ينذرون أنفسهم لخدمة

بلدهم، فيذكرهم التأريخ بخلاف الفاسدين وضعفاء النفوس الذين لا يحظون إلا بالذكر السيء.

كربلاء في خطر

وفي السياق نفسه . نشر مقال في جريدة العالم العربي بعددها ٨٥٥ في أذار ١٩٢٧، بعنوان (كربلاء في خطر من التلف والاضمحلال)، لأن البرداء (نبات البردي) المنتشرة لا تبقي ولا تذر، قدمت مجلة لغة العرب عرضاً لهذا الموضوع لأهميته وجاء فيه (هناك مستنقع واقع جنوب المدينة يفصلها عن محطة القطار، وفيه مياه آسنة وجراثيم فتاكة تفتك بأرواح السكان ومن يقدم عليها من الزائرين وعددهم لا يقل عن المليون نسمة، وأظنك أيها القارئ الكريم لا تصدق قولي هذا وتستكثر هذا العدد، فأجيبك أن كربلاء مخصوصة بسبع زيارات مستحبة، فيؤمها في كل الزيارات السبع خلق كثير يتراوح عددهم أكثر من ٣٥٠ ألف زائر، فإذا دخلت مدينة كربلاء لا ترى فيها الا طفلاً شاحب اللون وشاباً خائراً وشيخاً مهزولاً وأمرأة نحيفة، لذا تذهل من هذا المنظر المريع وتكاد تقول هل إنهم يا ترى خارجون من رمسهم أم هذا فعل (الملاريا البرداء)، وإن شئت أن تدخل بيوتها وتفتش عن الحالة الصحية والعمرانية فلا تجد داراً واحدة غير متداعية ولا سرداباً غير مملوء بالماء، ما عدا بعض البيوت الواطئة فأن في صحنها ما عمقه نصف متر من الماء، والأماكن المقدسة التي ملأت سراديبها بالماء وكل ذلك سببه المستنقع المذكور، (والكلام لصاحب المقال)، أناشدك الله ما مستقبل بلدة توفي فيها

في شهر واحد (٢٣١) نسمة، بينما لم يولد فيها خلال ذلك الشهر سوى(٦٨) مولوداً، ولم يعش من هؤلاء إلا ثمانية أو عشرة فقط، فما الحال لو أستمر الأمر على هذا التناقص لمدة عشرين أو ثلاثين عاماً)[٤٠].

إصدارات المطبعة الحيدرية في النجف.

قدمت مجلة لغة العرب نشرة تعريفية بأهم إصدارات المطبعة الحيدرية في النجف ضمن أخبار شهر حزيران عام ١٩٢٩، وأشير هنا الى أهم تلك الإصدارات:

- كتاب الجامعة، وهي الزيارة المطلقة للأمام علي عليه السلام ولسائر الأئمة من بعده، طبعت عدة طبعات في إيران والهند، وضمت كتباً وأدعية وزيارات، ولقداستها قام السيد علي الرفيعي بطبعها على نفقته الخاصة عام ١٣٤٠هـ، فجاءت في (٣٢) صفحة وأوقفتها على الروضة الحيدرية[٤١].
- كتاب أيمان المقال في أحوال الرجال، للمرحوم العلامة الشيخ محمد طه نجف، وهو من مشاهير علماء العراق، توفي عام ١٣٢٣هـ وتخرج على يده خلق كثير من العلماء والفضلاء، فقد جمع في هذا الكتاب أعلام الرواية عن الشيعة (الثقات والحسان والضعفاء).
- أنوار الهدى، وهو الرد على المذاهب الباطلة في نظر مؤلفه المستنير الشهير بكتاب الهدى للتحقيق في مذهب الماديين والطبعيين، طبع عام ١٣٤٠هـ في (١٢٠) صفحة من الحجم الصغير.
- حلية الآداب، وهو مجموعة قصائد مختارة للشاعر الشيخ محمد مهدي

الجواهري النجفي جارى بها قصائد كبار الشعراء من عصرين متقدمين وهم أحمد شوقي وأيليا أبو ماضي وعلي الشرقي ومحمد رضا الشبيبي وأبن التعاويذي ولسان الدين الأندلسي، شرع بطبعه عام ١٣٤٠هـ وعلى نفقة مدير مدرسة الغري الأهلية، أعيد طبع الكتاب في العاصمة بغداد عام ١٣٤١هـ بمطبعة دار السلام(٤٢).

- أحسن الحديث في أحكام الوصايا والمواريث، وهي رسالة علمية من تأليف الشيخ أحمد كاشف الغطاء النجفي المتوفى عام ١٣٤٤هـ وموضوعها بدلالة أسمها.
- وسيلة النجاة، وهي رسالة علمية في الفقه، لأحد مقلدي الشيعة السيد أبي الحسن الأصفهاني، وهي حاملة على العبادات والمعاملات، طبعت عام ١٣٤١هـ في (٢٦١) صفحة من الحجم المتوسط.
- منتخب الرسائل، وهي رسالة عملية للعلامة السيد أبي الحسن الأصفهاني نقلت من اللغة الفارسية وطبعت عام ١٣٤١هـ(٤٣).
- رواية التعساء، وهي رواية الميرزا جعفر الخليلي، وهي رواية تبحث عن الشمس والتعساء، وأن أسمها أكبر من موضوعها في نظرنا (حسب المجلة)، طبعت عام ١٣٤١هـ في (٤٠) صفحة.
- منهج اليقين، منظومة جاءت في (٤٨) صفحة من الحجم المتوسط، طبعت عام ١٣٤١هـ لناظمها السيد أحمد الجزائري النجفي، وهو من أحفاد نعمة الله الجزائري من علماء القرن الثاني عشر الهجري، وهي في فضائل أئمة أهل البيت عليهم السلام وأثبات إمامتهم(٤٤).

- مضار حلق اللحى، وهي رسالة عملية طبعت عام ١٣٤٠هـ في (٣٦) صفحة من الحجم الصغير وموضوعها معروف من أسمها، وهي توافق الذوق الحاضر لان حلق اللحية اصبح تقليدا عاماً، وأصدرها السيد هبة الدين الشهرستاني[٤٥]، رئيس مجلس التمييز الجعفري باللغة الفارسية[٤٦].

وصدرت مؤلفات أخرى عديدة عن المطبعة الحيدرية تذكر المجلة منها، ممساح الميزان للشيخ حسن الطهراني السنكيلي، وهو في علم المنطق، طبع عام ١٣٤١هـ، وكتاب (كفتار خوش) ومعناه (الكلام الطيب)، وصدر باللغة الفارسية للشيخ محمد صاحب مجلة الغري، وديوان شعر (المقبول في رثاء الرسول وآل الرسول) للشيخ قاسم حسن محيي الدين النجفي، وكتاب هدية المتقين الى شريعة سيد المرسلين الشيخ محمد حسن الكاظمي، وكتاب فتح الباب الى الحق والصواب للميرزا محمد الإخباري، طبع عام ١٣٤٢هـ في (١٠٧) صفحة من الحجم المتوسط، وكتاب شرح ألفية أبن مالك، وطبعه السيد محمد العاملي بطبعة جديدة عام ١٣٤٢هـ، وكتاب مصادر الأنوار لجمال الدين أحمد الميرزا محمد الإخباري في (٣١١) صفحة، وكتاب وسيلة النجاة في العبادات والمعاملات للميرزا حسين النائيني، وكتاب الشهاب الثاقب لمحمد باقر الطباطبائي، طبع عام ١٣٤٢هـ ونسخها الشيخ محسن الجواهري، ومجموعة قصائد ونسخه ملحقات وسيلة الدارين للسيد محمد العاملي، طبعت عام ١٣٤٢هـ[٤٧].

وجاء في أخبار شهر حزيران عام ١٩٣١ نعي العلامة المجتهد الشيخ علي كاشف الغطاء[٤٨]، عن عمر ناهز التسعين عاماً، على أثر سكتة قلبية ألمت به

صباح يوم الثلاثاء الموافق ١٩ أيار، وله مؤلفات عديدة، وخزانة كتب بديعة فيها مخطوطات عديدة قديمة ونادرة[٤٩]، وأشار الخبر الى ان أسواق مدينة النجف قد عطلت والأشغال توقفت وشيع النعش جمع من العلماء والأهالي حتى دفن في مثواه الأخير[٥٠].

الخاتمة

تابع الباحث في رصده ما كتب عن كربلاء وتوابعها من تقارير وأخبار في مجلة لغة العرب، فقد تم التعريف بموقع كربلاء وأهميته، وتأريخ المدينة وتراثها الحضاري، فضلاً عن قدسيتها المفروضة على القاصي والداني، وكيف لا وهي تحتضن أجساد أئمة أهل البيت عليهم السلام وأصحابهم الأخيار الكرام، ومن هنا حرصت إدارة مجلة لغة العرب على أطلاع قرائها على كنوز المدينة في مواقعها التراثية وواقعها الاقتصادي وبنيتها الاجتماعية ولم يكن ذلك فحسب، وإنما شخصت مواطن الخلل في تقديم الخدمات وعلى نحو خاص الصحية منها، مشيرة الى أن المدينة يلزم أن تظهر بأبهى صورة، فهي قبلة الزائرين القاصدين اليها من مختلف أرجاء المعمورة، وهذا الأمر لا شك أنه يقدم رسالة الى القائمين على أمر إدارتها اليوم ليفيدوا من درس مضى عليه (١٠٠) عام.

وفي رسالة أخرى قدمت دراسة فحواها أن مدينة كربلاء الحسين (عليه السلام) كانت حريصة على وحدة العالم الإسلامي اذ دافعت عنه وردت الأخطار المحدقة به ولم تنظر الى فئة المسلمين ومذهبهم، وها هي رسالتها اليوم، اذ

تصدح منابرها الشريفة برسائل الحب والوئام، مبينة أن رسالة الإسلام السمحة هي إحقاق الحق وإشاعة العدل والسلام والأمان والإبتعاد عن الغلو والتطرف.

أما مجلة لغة العرب فقد اكدت أنها منبر إعلامي محترف، قدم الموضوعات وعرض الوقائع والأحداث التي شهدتها مدينة كربلاء وتوابعها بحرفية عالية، مؤشرة مواقع النجاح وشخصت مواطن التراجع والخلل، ولم تكن بعيدة عن حاجات المواطنين ورغباتهم، فقدمت الحلول وعرضت المقترحات، وهذا بلا شك ديدن الأعلام الملتزم صاحب الرسالة المهنية الموضوعية.

الهوامش

(١) ولد بطرس ميخائيل يوسف ماريني في ٥ أب ١٨٦٦ في بغداد لأب لبناني من آل عواد قدم الى العراق عام ١٨٠٥، وأم كلدانية عراقية، بدأ دراسته في مدرسة الاتفاق الكاثوليكي عام ١٨٨٢، ثم عين معلماً في مدرسة الآباء الكرمليين، ثم واصل دراسته في كلية الآباء اليسوعيين، ثم سافر الى بلجيكا عام ١٨٨٧ وفرنسا عام ١٨٨٩ ودرس هناك علم اللاهوت، وفي عام ١٨٩٤ أصبح قساً بأسم أنستانس ماري الكرملي، يتقن لغات عدة منها الفرنسية والإنكليزية والتركية والإيطالية، وفي الأول من تموز عام ١٩١١ أصدر مجلة لغة العرب، وله مؤلفات عديدة، لمزيد من التفاصيل ينظر، مير بصري، أعلام العراق في القرن العشرين، ج١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٥، ص ٢٢-٢٣؛ كوركيس عواد، الأب أنستانس الكرملي حياته ومؤلفاته ١٨٦٦ - ١٩٤٧، بغداد، ١٩٦٩، ص٧؛ سالم الألوسي، في ذكرى الأب الكرملي (الراهب العلامة)، بغداد، ١٩٧٠؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، ج١، ط٢، د.ط، د.ت، ص١٧٦٦.

(٢) سالم الألوسي، المصدر السابق، ص٣٤.

(٣) صباح مهدي رميض، صحافة العهد الملكي مصدر لدراسة تأريخ العراق المعاصر، العالمية المتحدة للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٠، ص٦٢.

(٤) مجلة لغة العرب، العدد الأول (افتتاحية العدد)، ج١، تموز ١٩١١، ص١.

(٥) تناولت المجلة في عمود وقائع الشهر أخبار متعددة عن بلدان الجوار وفي العالم الإسلامي ودول الخليج العربي ومتفرقات من الأخبار العالمية، وبهذا الخصوص قدم الدكتور طارق الحمداني كتابه الموسوم أخبار الخليج العربي التأريخية في مجلة لغة العرب والعرب الهندية، دار الوراق للنشر، بغداد، ٢٠١٠، ص٩.

(٦) تناولت المجلة الآثار العراقية في أكثر من (٣٣) موضوعا ، ينظر، صباح مهدي رميض، المصدر السابق، ص٦٤.

(٧) صباح مهدي رميض، المصدر نفسه، ص٦٤.

(٨) مجلة لغة العرب، ج٤ السنة الأولى، تشرين الأول ١٩١١، ص١٥٧.

(٩) المصدر نفسه.

(١٠) المصدر نفسه، ص١٥٨.

(١١) المصدر نفسه.

(١٢) المصدر نفسه.

(١٣) أختصت بعض الأسر الكربلائية بصناعة الترب ومنها أسرة آل السباح وأسرة أجلان و آل لاري، لمزيد من التفاصيل عن طبيعة النشاط الاقتصادي في كربلاء، ينظر، صباح مهدي رميض،

الأحوال الاقتصادية في كربلاء ١٩١٤- ١٩٥٨، بحث مقدم الى موسوعة كربلاء الحضارية، مركز دراسات كربلاء، ٢٠١٥، قيد الطبع في الموسوعة.

(١٤) مجلة لغة العرب، ج٤، السنة الأولى، ١٩١١، ص١٥٩.

(١٥) وردت بعض التسميات الأثرية بأنه حصن الأخيضر الواقع الى الجنوب الغربي من مدينة كربلاء ويبعد عنها مسافة ٥٠ كم، وحوالي ١٥٢ كم الى الجنوب الغربي من العاصمة بغداد، وتقع كل من شثاثه وعين التمر بالقرب منه، وهو من الحصون الدفاعية الفريدة الواقعة على بوابة الصحراء، وهو مشيد بالأجر والجص ويحيط به سور عظيم مستطيل الشكل طوله من الشمال الى الجنوب ١٧٥،٨٠م وعرضه من الشرق الى الغرب ١٦٣،٦٠م ويبلغ ارتفاعه ٢١م، ينظر، الموسوعة الحرة الويكيبدياء، على الرابط الآتي: https://ar.wikipdia.org

(١٦) مجلة لغة العرب، ج٢، السنة الثانية أب ١٩١٢، ص٤٥.

(١٧) وردت أول إشارة واضحة اليه في كتاب الرحالة الإيطالي بترو ديلافاليه PietroDelvalle استغرقت خمس سنوات (١٦١٦-١٦٢١م) وذلك عام ١٦٢٥م، ثم تلاه تافرنير Tavernier عام ١٦٣٨، ومن ثم ديليوبيوز عام ١٧٤٥، ثم جي روبرتس Roberts عام ١٧٤٨، وأعقبه الميجر جون تايلر Taylor عام ١٧٩٠، ينظر، وكالة نون الخبرية، حصن الأخيضر الشهير في كربلاء ٢٠ تشرين الأول ٢٠١٣ على الرابط الآتي:

www.non14.net

(١٨) مجلة لغة العرب، ج٢، أب ١٩١٢، ص٤٥.

(١٩) المصدر نفسه، ص٤٨.

(٢٠) أختلفت الروايات بين الباحثين والمؤرخين والآثاريين والمستشرقين، فمنهم من يرجعه الى ما قبل الإسلام الى العهد الساساني ومنهم الفرنسي لويس ماسينيون الذي قال إنه قصر السدير المشهور وأيده دي لافوه والعلامة الدكتور مصطفى جواد، ولكن علماء الأثار يرجعون بناءه الى العصور الإسلامية وعلى نحو خاص العصر العباسي الأول بسبب وجود الأدلة المعمارية في ذلك ويؤيد ذلك المستشرق الإيطالي أ. كريزول، ويربط ذلك بين ما شيدت عليه مدينة بغداد ومدينة سامراء، وهكذا يكون الرأي الأكثر قبولاً وهو أنه شيد في العصر العباسي الأول، وشيده عيسى من موسى أبن الأخ الأكبر لأبي العباس السفاح والمنصور في القرن الثاني الهجري، ينظر، رؤوف محمد علي الأنصاري، حصن الأخيضر، على شبكة نون على الرابط الآتي:

www.non14.et

(٢١) مجلة لغة العرب، ج٢، أب ١٩١٢، ص٤٨.

(٢٢) المصدر نفسه، ص٥٠.

(٢٣) المصدر نفسه، ص٥١.

(٢٤) مجلة لغة العرب، ج٦، السنة الثانية المحرم عام ١٣٣١هـ الموافق كانون الثاني ١٩١٢، ص٢٣٤.

(٢٥) المصدر نفسه، ص٢٣٥.

(٢٦) المصدر نفسه، ص٢٣٨.

(٢٧) المصدر نفسه، ص٢٣٨.

(٢٨) المصدر نفسه، ص٢٤٠.

(٢٩) المصدر نفسه، ص٢٤١.

(٣٠) السيد محمد كاظم اليزدي، آية الله العظمى السيد محمد كاظم اليزدي ولد في يزد الإيرانية عام ١٢٧٤هـ وتوفى عام ١٣٣٧هـ، تصدى للمرجعية الدينية في النجف الأشرف، وهو مؤلف موسوعة العروة الوثقى الذي يعد من أهم مراجع الشيعة الأمامية وعليها عشرات من الشروح والحواشي والتعليقات، لمزيد من التفاصيل عن سيرته وأضواء على مرجعيته ومواقفه ووثائقه السياسية ينظر، شبكة الأمامين الحسنين للتراث الفكري والإسلامي على الرابط الآتي: Alhassanain.org

(٣١) مجلة لغة العرب، ج٧ السنة الثانية كانون الثاني ١٩١٢، ص٢٧٤.

(٣٢) المصدر نفسه، ص٢٧٥.

(٣٣) مجلة لغة العرب، ج٥ ذو الحجة ١٣٣٠هـ الموافق تشرين الثاني ١٩١٢، ص٢١٥.

(٣٤) مجلة لغة العرب، ج٧ السنة الثانية كانون الثاني ١٩١٣، ص٣٠٩.

(٣٥) المصدر نفسه.

(٣٦) مجلة لغة العرب، ح١٠ السنة الثالثة جمادى الأولى ١٣٣٢هـ الموافق نيسان ١٩١٤، ص ص ٥٥٤،٥٥٥.

(٣٧) ولد حسن محمد القزويني عام ١٢٩٦ وتوفى عام ١٣٨٠هـ، وهو من تلامذة السيد محمد كاظم الخراساني وهادي الطهراني وشيخ الشريعة الأصفهاني له مؤلفات عدة ، ينظر، الموسوعة الحرة الويكيبدياء على الرابط الآتي: https://ar.wikipdia.org

(٣٨) مجلة لغة العرب، ج٥ السنة الرابعة تشرين الثاني ١٩٢٦، ص ٣٠٤،٣٠٥.

(٣٩) مجلة لغة العرب، ج٩ السنة الرابعة، أذار ١٩٢٧، ص٥٦١.

(٤٠) مجلةلغةالعرب،ج٩ السنة الرابعة، أذار ١٩٢٧، ص ٤٦٤،٤٦٥.

(٤١) مجلةلغةالعرب،ج٦ السنة السابعة، حزيران ١٩٢٩،ص٤٦٥.

(٤٢) المصدر نفسه، ص٤٦٦.

(٤٣) المصدر نفسه،ص٤٦٦.

(٤٤) المصدر نفسه،ص٤٦٦.

(٤٥) هبة الدين الشهرستاني (١٨٨٤ – ١٩٦٧) عالم ومجتهد كبير ولد في سامراء عام ١٣٠١هـ/ الموافق ١٨٨٤، ينتهي نسبه الى زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام، له آثار ومطبوعات عديدة منها، مواهب المشاهد في أصول العقائد، والهيئة والإسلام، أما دوره في التعليم فهو مشهود وواضح اذ يعود الفضل له في بناء هيكلية وزارة المعارف العراقية في بدايات تأسيس الدولة العراقية الحديثة، نذر السيد نفسه الى دينه وعروبته وبلده العراق حتى وفاته في السادس من شباط ١٩٦٧، لمزيد من المعلومات ينظر، أسماعيل طه الجابري، هبة الدين الشهرستاني ومنهجه في الاصلاح والتجديد وكتابة التاريخ، دراسة تحليلية، دار الشؤون الثقافية بغداد، ٢٠٠٨، جواد كاظم البيضاني، صفحات مضيئة من حياة السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، منشورات مركز سومر للدراسات التأريخية، ط١، ٢٠١٠؛ موقع الحوار المتمدن، محمد فري حسن، هبة الدين الشهرستاني رجل الجهاد والتنوير، على الرابط الآتي: www.ahewar.org

(٤٦) مجلة لغة العرب، ج٦، السنة السابعة، حزيران ١٩٢٩، ص٤٦٨.

(٤٧) المصدر نفسه، ص٤٦٩.

(٤٨) الشيخ علي كاشف الغطاء بن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء بن الشيخ جعفر المالكي الجناجي، كان عالماً فاضلاً نقياً ورعاً زاهداً مجتهداً ثقة عدلاً جليل القدر عظيم المنزلة، لمزيد من التفاصيل عن سيرته ينظر، مؤسسة السبطين العالمية، على الرابط الآتي:www.sibayn.com

(٤٩) مجلة لغة العرب، ج٦، السنة التاسعة، حزيران ١٩٣١، ص٤٧٩.

(٥٠) المصدر نفسه، ص٤٩٧.

الملحق الصوري

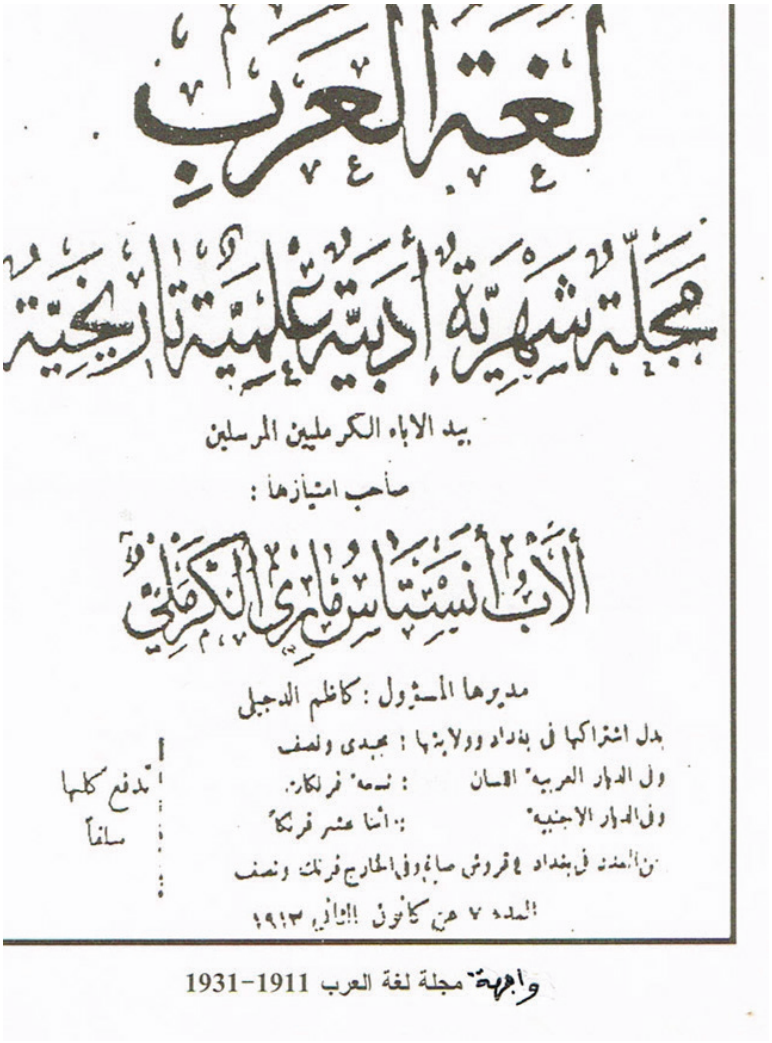
لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

يد الاباء الكرمليين المرسلين

صاحب امتيازها :

الأب أنستاس ماري الكرملي

مديرها المسؤول : كاظم الدجيلي

بدل اشتراكها في بغداد وولايتها : مجيدي ونصف

وفي الديار العربية اللسان : ثمنية فرنكات

وفي الديار الاجنبية : اثنا عشر فرنكاً

ثمن العدد في بغداد ٤ قروش صاغ وفي الخارج فرنك ونصف

العدد ٧ من كانون الثاني ١٩١٣

تدفع كلها سلفاً

واجهة مجلة لغة العرب 1911-1931

الأب انستاس ماري الكرملي

1947 - 1866

لقطات مصورة لمجلة لغة العرب عن الحياة الاجتماعية في كربلاء

لقطات مصورة لمجلة لغة العرب عن الحياة الاجتماعية في كربلاء

لقطات مصورة لمجلة لغة العرب عن الحياة الاجتماعية في كربلاء

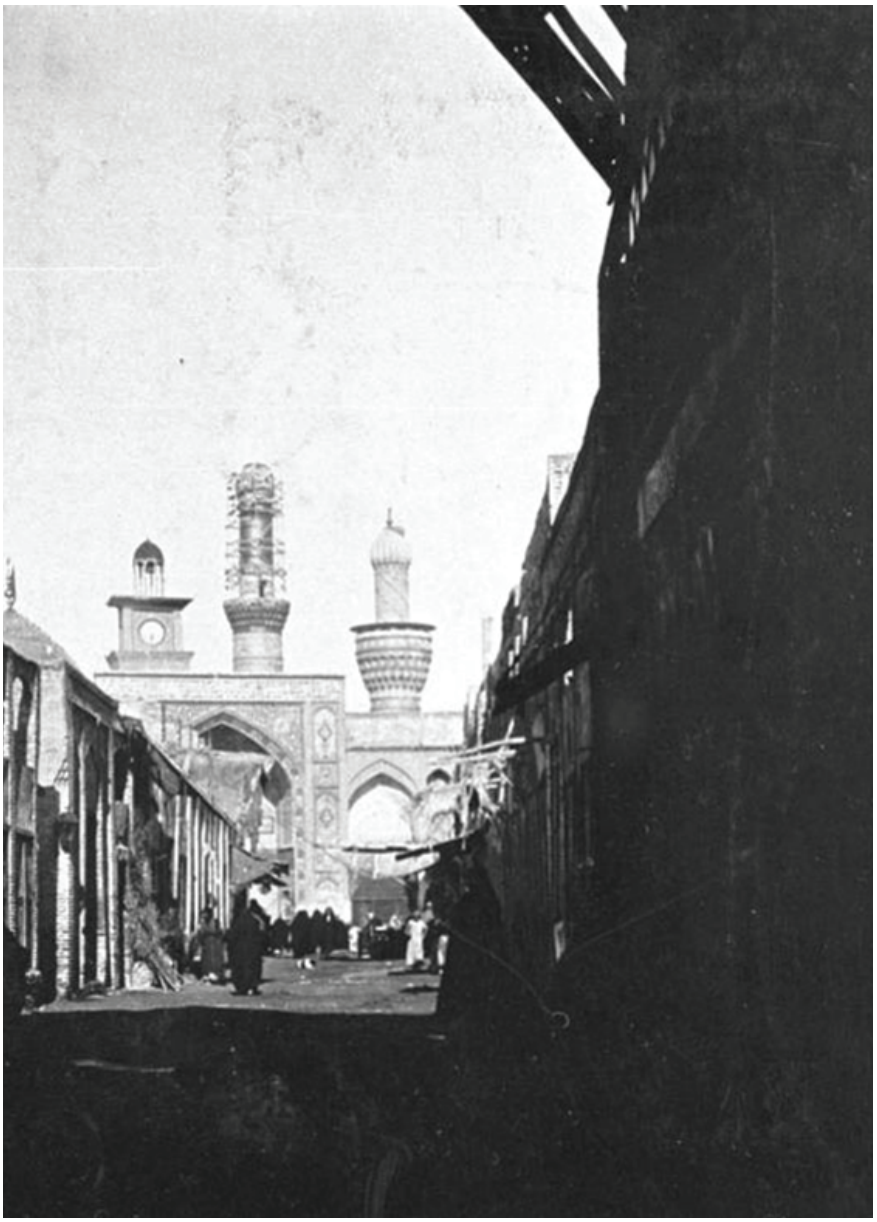

لقطات مصورة لمجلة لغة العرب عن الحياة الاجتماعية في كربلاء

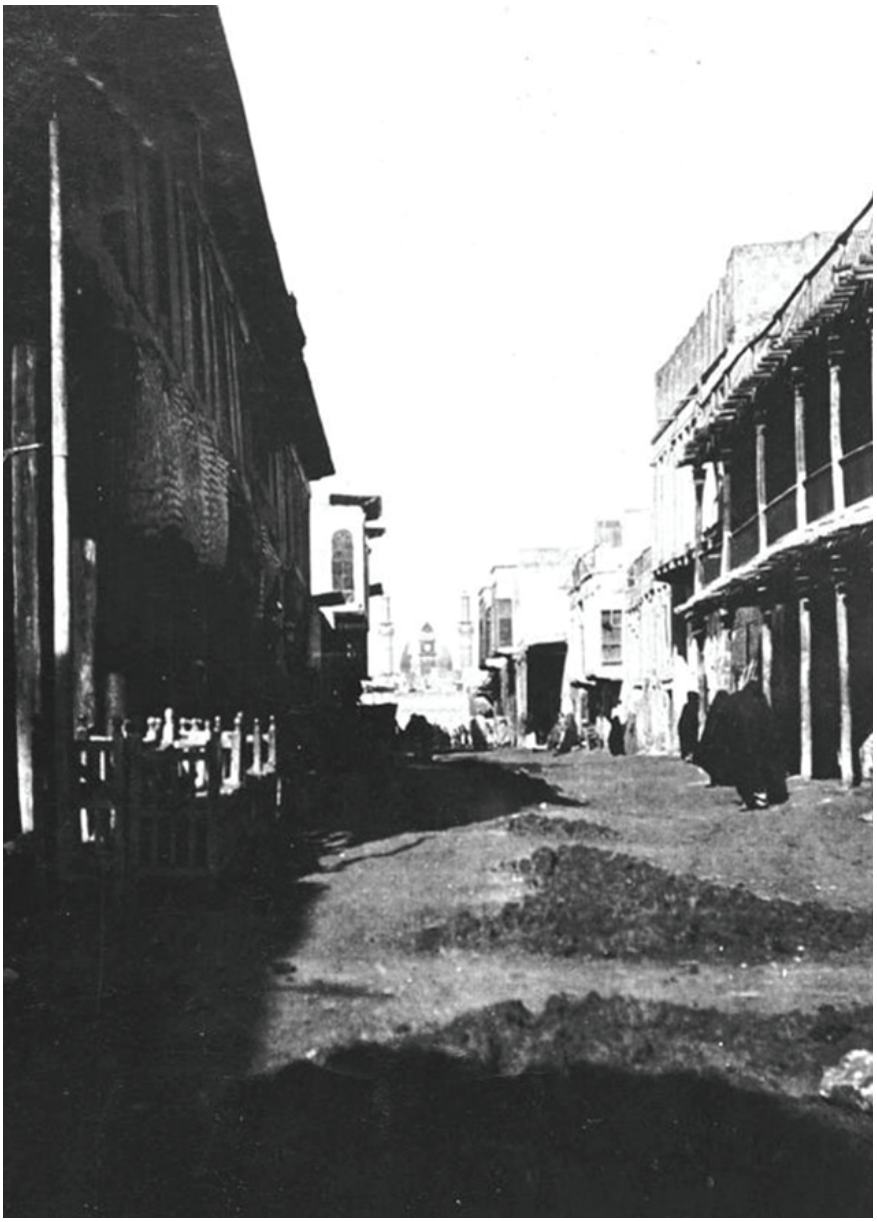

لقطات مصورة لمجلة لغة العرب عن الحياة الاجتماعية في كربلاء

المصادر والمراجع

اولاً: اعداد مجلة لغة العرب ١٩١١ - ١٩٣١.

١. ج١،تموز ١٩١١.
٢. ج٤ السنة الاولى تشرين الاول ١٩١١.
٣. ج٢ السنة الثانية آب ١٩١٢.
٤. ج٦ السنة الثانية،كانون الثاني ١٩١٢.
٥. ج٧ السنة الثانية، كانون الثاني ١٩١٢.
٦. ج٥ تشرين الثاني ١٩١٢.
٧. الجزء العاشر السنة الثانية، نيسان ١٩١٤.
٨. الجزء الخامس السنة الرابعة،تشرين الثاني ١٩٢٦.
٩. الجزء التاسع السنة الرابعة آذار ١٩٢٧.
١٠. الجزء السادس السنة السابعة حزيران ١٩٢٩.
١١. الجزء السادس السنة التاسعة حزيران ١٩٣١.

ثانيا: الكتب العربية (والمؤلفات)

١٢. أسماعيل طه الجابري، هبة الدين الشهرستاني ومنهجه في الأصلاح والتجديد وكتابة التاريخ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٨.
١٣. خير الدين الزركلي، الأعلام، ج١، ط٢، (د. ت، د-ط).
١٤. سالم الآلوسي، في ذكرى الأب الكرملي (الراهب العلامة) (بغداد، ١٩٧٠).

١٥. صباح مهدي رميض، صحافة العهد الملكي مصدر لدراسة تاريخ العراق المعاصر، العالمية المتحدة للنشر والتوزيع، (بيروت- ٢٠١٠).
١٦.. الأحوال الاقتصادية في كربلاء (١٩١٤- ١٩٥٨م) من ابحاث موسوعة كربلاء الحضارية، مركز دراسات كربلاء ٢٠١٥، قيد الطبع.
١٧. طارق نافع الحمداني، أخبار الخليج العربي التاريخية في مجلة لغة العرب والعرب الهندية، دار الوراق، لنشر، بغداد، ٢٠١٠.
١٨. كوركيس عواد، الأب انستانس الكرملي حياته ومؤلفاته ١٨٦٦- ١٩٤٧، بغداد، ١٩٦٩.
١٩. مير بصري، اعلام العراق في القرن العشرين، ج١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٥.

ثالثا: شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت)

20.https://ar. Wikipdia ong.
21.www. Non 14.
22.Alhassanin. Ong.
23.www. Sibayn. Com.

كربلاء
في التقرير البريطاني السنوي لعام ١٩١٧

Karbala in the British Annual Report For 1917

أ.م.د. عدي حاتم عبد الزهرة المفرجي

جامعة كربلاء

كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم التاريخ

أ.م.د. نعيم عبد جودة الشيباوي

جامعة كربلاء

كلية التربية للعلوم الانسانية - قسم التاريخ

Asst. Prof .Dr .Oday Hatem Al-Mufriji

University of Karbala

College of Education for Human Sciences

Asst. Prof .Dr . Naaeem Abd Jouda Al-Shaybawi

University of Karbala

College of Education for Human Sciences

drjouda@aol.com

الملخص

ذكر عن تاريخ العراق المعاصر في العديد من المصادر والمراجع ولكن الوثائق البريطانية كانت اقرب الى تفاصيل قريبة من احداثه الاجتماعية والسياسية. ولذا كانت الوثائق المنشورة في مجلدات بعنوان تقارير الادارة البريطانية ١٩١٤-١٩٣٢ (IRAQ ADMINISTRATION REPORTS ١٩١٤-١٩٣٢) واختيار المجلد الاول١٩١٤- ١٩١٧ وتم معالجة فقراته تاريخياً بأسلوب الدراسة الاستقرائية والتحليلية وبخاصة انه تقرير بحث في واردات الارض والتقارير المتعلقة بالشؤون الجنائية والعشائر العراقية والواقع التجاري .

وفي ضوء ذلك قسمتَ الدراسة على محاور عدة الاول عن الادارة المدنية واوضاع القضاء في مدينة كربلاء، اما الثاني فكان عن عشائر كربلاء في ضوء تقارير الادارة البريطانية لعام ١٩١٧ اما المحور الثالث فكان عن ادارة اوضاع البلدية والشرطة من قبل السلطة البريطانية ومن الجدير بالذكر ان التعامل مع الوثائق البريطانية لا يعني التسليم المطلق لتلك الوثائق فأنها تمثل وجهة نظر الادارة البريطانية الحاكمة لمقاليد المدن العراقية سيما انها كتبت بعقلية الضابط المتمرس على العقيدة العسكرية واساسها مصلحة بلده فوق كل المصالح، وتسخير كل المعطيات الموجودة في سبيل توفير الامور (اللوجستية) للهيمنة العسكرية .تلك المفاهيم اصطدمت بالبنى الاجتماعية للمدن العراقية المبنية بعد تراكمات طويلة من الهيمنة العثمانية، زاد من بؤسها سياسة الحكم البريطاني المباشر المؤمن بالنار والحديد في مدة الاحتلال العسكري واستمرت حتى انفجر العراقيون في ثورة العشرين .ومع ذلك اعطتنا هذه الوثائق تصورات واضحة عن بيئة المدن العراقية الاجتماعية والسياسية بل حتى الاقتصادية لما لها من ارتباط مع ادارة السلطة البريطانية .

Abstract

Too many things have been written down on the contemporary history of Iraq but the British reports of administration which are printed in the volumes called as :- (Iraq administration reports 1014- 1932) and part one for the period 1914-1917 in particular handles too many important items of Iraq in analytical historical way especially what is related with the revenues of land and with the criminal tribal and commercial situation of the country.

Basing on what is mentioned in these documents we have divided this research into three topics the first one goes around the civil administration of Karbala Municipality and the general circumstances of this town. The second section deals with the social and economic life of the different tribes that were dwelling in karbala while the third topic sheds light on the British administration of police and municipality of Karbala. So it is worthily to mention that treating the historical truth in these British documents cannot be taken for granted or as a matter of fact because they represent the British political point of view. This could be attributed to the fact that these reports have been written down by officers used to look at things through their extreme military belief therefore those officials have logistically directed the capabilities of the land for military domination. Hence these concepts conflicted with the social structures of the people which had already habituated to the long Ottoman Turkish rule. In addition the British did not decrease the despotic Turkish form of governance but initiated a central immediate rule over the natives. This pressure resulted in the blowing out of the Iraqis who revolted against the British domination in 1920. At last this report gives us clear vision on the social economic and political life of the Iraqi cities during the British rule at that time.

المقدمة

ان الوثائق البريطانية وبخاصة (وثائق الاحتلال البريطاني ١٩١٤-١٩١٨) مادة علمية غنية بالمعلومات التاريخية المهمة. والتي تسلط الضوء على مفاصل مهمة من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للعراق المفقودة في معظم المصادر والمراجع العلمية في تاريخ العراق المعاصر، بل اصبحت تلك الوثائق بمثابة حلقة مكملة لسلسلة حلقات من التطورات المهمة التي اغفلتها المصادر سواء بقصد ام بغير قصد، والوثائق البريطانية بشكل عام ثرية بالمادة التاريخية والحقائق المكتشفة التي من شأنها أن تُغير من الفهم الذي اعتمد عليه الباحثون في تاريخ العراق المعاصر، وانصافاً للحوادث التاريخية ومحطاتها التي ظلمت بسبب الكتابات غير الدقيقة .

ان هذه الوثائق منشورة في مجلدات بعنوان تقارير الادارة البريطانية ١٩١٤-١٩٣٢ (IRAQ ADMINISTRATION REPORTS ١٩١٤-١٩٣٢) ولذا فهو من الكتب الرسمية لـلإدارة البريطانية، وبفضل الله عز وجل عُثر على تلك المجلدات في رحلة بحثية لألمانيا في مكتبة (الشرق الاوسط وشمال افريقيا) الموجودة في مدينة (هاله زاله Halle Zala) واختيار المجلد الاول١٩١٤-١٩١٧ الذي كتب عن تقارير الادارة البريطانية المرفوع الى وزارة المستعمرات البريطانية (colonial office) والتي تتحدث عن الادارة البريطانية المدنية للأقاليم المحتلة وتقارير الادارة لشهري كانون الثاني واذار لعام ١٩١٧ و التقارير المتعلقة بواردات الارض والتقارير المتعلقة بالشؤون الجنائية وتقارير عن المدن العراقية (كربلاء والنجف وبغداد والحلة والشامية

والسماوة والمسيب ومندلي والبصرة والعمارة والديوانية والكوت..) وتم اختيار تقارير الادارة المدنية عن مدينة كربلاء كونها مدينة مهمة في العمق التاريخي للعراق وبخاصة ان كربلاء كانت ممهدة لتطورات لاحقة من التاريخ السياسي على غرار الموقف من الاستفتاء البريطاني ١٩١٨ وثورة العشرين وغيرها من التطورات السياسية، اما اختيار عام ١٩١٧ فكان لاعتبارات عدة وهو تراكم لتطورات في اعوام ١٩١٤و١٩١٥و١٩١٦و١٩١٧ والسنة الاخيرة عام انعتاق من الدولة العثمانية والتحول الى هيمنة جديدة و مفاهيم لم يعتد عليها العراقيون، فضلا عن ذلك كان لمدينة كربلاء الدور الفاعل في احداثها بل لها دور في محطات تاريخية صادمة مع السلطة العثمانية، ولكونها حاضرة دينية وانسانية وتملك تراثاً واسعاً ونسيجاً اجتماعياً مركباً ومتنوعاً في الميراث الثقافي، وهي مدينة نابضة في الجسد العراقي وتعد قلب الفرات الاوسط .

ولذا فأن التقرير البريطاني لم يترك شاردة وواردة عنها (كربلاء) من امور القضاء والزراعة والشرطة والاوقاف والعشائر والبيئة السياسية، وهناك مسوغ اخر دفعنا للكتابة بهذا الموضوع هو قلة الدراسات الوثائقية عن مدينة كربلاء.

المحور الاول

الادارة المدنية واوضاع القضاء في مدينة كربلاء

اهتم التقرير الاداري عن مدينة كربلاء لعام ١٩١٧ في القضايا الخاصة والتي من الممكن البحث في إدارة كربلاء على وفق العناوين التالية (القضايا القضائية وقضايا البلدية والشرطة والشؤون السياسية والشؤون الزراعية والعشائرية وأمور عامة تخص شؤون المدينة واحوالها الاجتماعية) وهي تفاصيل سلطت الضوء على التفاصيل المهمة من تاريخ هذه المدينة والتي افرزت وجهة النظر البريطانية والاستراتيجية في الادارة الخاصة لمدينة لها اهمية في نفوس العراقيين وكانت مسائل حفظ النظام والامن من الاولوية المطلقة واعطتها زخماً ملفتاً فكانت اولى القضايا التي تم مناقشتها على النحو الآتي :-

اولا :القضايا القضائية

إن القضايا القضائية التي يجري التعامل معها في كربلاء بالإمكان تقسيمها على (قضايا مدنية وجنائية وعشائرية) .

١) **القضايا المدنية :-** جاء في التقرير عرض عن الكيفية التي كانت تدار فيها القضايا المدنية في كربلاء ابان عهد السيطرة العثمانية في العراق (١٥٣٤-١٩١٨)[١] فما يخص بعض النزاعات المدنية التي كان يعهد بتنفيذها في زمن الأتراك إلى واحد من القضاة واثنين من مساعديه[٢]، ولكن بشكل عام إن كل القضايا المختصة بالأمور الدينية وما تختص به الشريعة الاسلامية ذكر التقرير عنها بأن المجتمع الكربلائي يرغب بعرضها على علماء الدين

بل اخذ مشورة العلماء المجتهدين القائمين عليهم بشكل مباشر، وهنا نرى ان السلطة البريطانية توضح الى مراجعها العليا علاقة وارتباط المجتمع الكربلائي بمراجعهم و مجتهديهم من رجال الدين [٣].ويؤكد ايضاً على ضرورة احترام خصوصية القضاء وبخاصة فيما يتعلق بالشؤون الدينية عندما اكدوا على ان العثمانيين يحترمون هذه الخصوصية وعدم التدخل فيها واحترام قرارات المجتهدين التي تحول اليه من قبل القاضي ومساعديه للبت فيها وعدم التدخل فيها ومما جاء في التقرير: ((..ولم يمارس الأتراك – السلطة العثمانية–أية صلاحية رسمية في القرارات التي يراها هؤلاء المجتهدون ما لم يقم الأطراف ذوو الشأن بإحالتها إليهم عن طريق القاضي))[٤].

ووصل الامر الى احترام تلك الخصوصية في الاستثناءات ايضا. فالعثمانيين لا يتدخلون حتى في بعض القضايا المهمة التي لم يبت فيها مجتهدو كربلاء كقضايا الوقف[٥] وشؤون العتبات المقدسة [٦] الا حكم المرجع الشرعي الاكبر وهو زعيم الحوزة العلمية [٧] في النجف الاشرف السيد محمد كاظم اليزدي [٨] الذي وصفَ بالتقرير: ((بالمجتهد الذائع الصيت في النجف،الذي تطال مكانته الدينية كربلاء))[٩] .

ومع ان السلطة البريطانية تهتم بتلك الخصوصية لكن تشدد على رفع كل القضايا المدنية الى الحاكم السياسي البريطاني في كربلاء والذي بدوره يحولها الى المحاكم الشرعية لغرض تسويتها من قبل مجتهدي الشرع في كربلاء ويتبين من ذلك ان السلطات البريطانية تريد الاهتمام بكل صغيرة وكبيرة وبخاصةً فيما يتعلق بالطبيعة الاجتماعية لأهالي مدينة كربلاء حتى تمكنها من فرض

السيطرة المركزية على مقاليد الامور وتثبيت اركان الهيمنة الجديدة .

واما القضايا السياسية من مواقف ضد السلطة البريطانية او من الموالين للتوجهات العثمانية، فأن التقرير اظهر خشية السلطة البريطانية التدخل فيها والمساس بها بالقول : «والقضايا السياسية فان الحاكم السياسي البريطاني لم يفكر في انه من الملائم التدخل في قضايا من هذا النوع » . [١٠] وهذا الامر يؤكد ان السلطات البريطانية ساعية الى تثبيت السلطة في المدينة وعدم اثارة المشاكل السياسية وفتح ابواب في مرحلة حرجه لكون جيوشها مازالت تقاتل على الاراضي العراقية .

ووضح التقرير آلية عمل السلطة البريطانية في كربلاء اسماها النهج (Method) في معالجة المنازعات القضائية ومراحل الدعاوى المقدمة اليه، فعندما يكون هناك ملف لشكوى معينة وهو بذلك يمثل إقامة دعوى في دائرة الحاكم السياسي كمرحلة اولى، فانه يتم استدعاء الشهود لتعزيز اركان القضية وإذا ظهر ان هذه القضية هي من القضايا التي من الممكن فيها اللجوء إلى الشريعة الإسلامية فانه يطلب من الأطراف المتنازعة ان يختاروا المجتهد الديني الذي يفضلون إحالة قضيتهم إليه وباتفاقهما، وعندئذ فأن الدعوى يتم تحويلها طبقا إلى خيارهم، ويبدو ان حرية الاختيار هو حذر السلطة البريطانية في العراق واحترام التفصيلات الجزئية من جهة ومعرفتهم الدقيقة بقضايا الفتيا والاجتهاد واحترام العامة لها من جهة ثانية، ومعرفة مصادر التأثير المباشر في القرار واتباعه من جهة ثالثه، ووصل الامر الى ان السلطة البريطانية تكون بمثابة الجهة التنفيذية لهذا الحكم الشرعي وملزم عليها بل

تحذر كلا طرفي النزاع بان من اللازم عليهم سماع النطق بالقرار الشرعي القانوني الذي يبت به المجتهد الديني وتطبيقه من دون تأخير، وهذا الالتزام والمواقف فرضته حساسية ظروفه الزمنية في عام ١٩١٧ بعدم التدخل بالبنية المجتمعية في المدينة في ظروف الحرب العالمية الاولى حتى وصل الامر ما كتب بالوثيقة : «... ان الحاكم السياسي يقوم بمراقبة حضورهم وبمراقبة إحكام الشرع في أنها تم تنفيذها بالشكل المطلوب»[١١].إما القضايا المدنية الأخرى التي لا تستدعى قانوناً إسلامياً شرعياً فانه يتم البت بها من لدن الحاكم السياسي البريطاني باعتماده النهج [١٢].

ولذا فأن النهج الذي اعتمدته السلطة مع قضايا المنازعات المدنية تتألف من الحاكم السياسي ومساعد له يقوم بمهمة التحريات الأولية واستدعاء الشهود الضروريين ومن كاتباً واحدا يمارس عمله في تدوين الدعاوي . اما المجتهدون الرئيسيون من رجال الدين الذين لديهم معرفة عالية بالعلوم الشرعية الاسلامية ومحل ثقة عند المجتمع والذي تحال إليهم الدعاوى الشرعية فهم (الشيخ حسين المازندراني والسيد محمد صادق الطبطبائي والسيد عبد الحسين الطبطبائي)[١٣] .

ان اعتماد المسلك القديم في معالجة الامور القضائية يعزى الى عدم امكانية البدء بإقامة جهاز منتظم يقوم مقام تدوين تلك الامور اذ جاء في التقرير بهذا الشأن ما نصه : «ان هذا الأمر يعزى الى ضغوط العمل وقلة الكادر وان الترتيب الذي اتخذ آنذاك يرمي الى مواصلة تدوين القضايا المهمة فقط، أما في القضايا غير المهمة فأنه يقوم بتسليم موجز عن الحكم الذي تم البت به

لصالح الطرف المعني .وعلى أية حال فأنه منذ الثالث والعشرين من تشرين الثاني ١٩١٧ (تثبيت السلطة) تم تدوين كافة الدعاوى المدنية التي جرت معالجتها وان هناك موجزاً بالمعلومات المتعلقة بها منذ ذلك التاريخ »[١٤] ويبدو ان عدم امكانية بناء جهاز قضائي منتظم في مدينة كربلاء يرجع الى تلك المعوقات مع ضرورات فرض الامن والاستقرار، وهو الامر الذي دفع الى ضرورة اتباع النهج القديم وبخاصة ان الجيش البريطاني لايزال يقاتل على الاراضي العراقية ضد الجيش العثماني وان الحرب لازالت مستعرة وقائمة [١٥] .

٢- **القضايا الجنائية :-** اظهر التقرير ان البريطانيين، هم الذين يعالجون القضايا الجنائية بوساطة الحاكم السياسي البريطاني وبمساعدة رئيس الشرطة وبممارسة التحريات الأولية عند الضرورة عن كل حالة جنائية تحصل في مدينة كربلاء، ويبدو ان الامر اعتمد ايضاً المسلك القديم وبخاصة بالاعتماد على شرطة كربلاء في البت في هذا النوع من القضايا بالاعتماد على الاساليب القديمة ابان عهد السيطرة العثمانية، وبسبب ظروف الحرب لم يتم الحفاظ على سجلات منتظمة في بادئ الأمر إذ تم الحفاظ على ما حصل منها منذ الثالث عشر من تشرين الأول من عام ١٩١٧ [١٦] لكن يبدو ان عدم كتابتها وحفظها ليس راجع الى ظروف الحرب والدليل كتابة وحفظ القضايا المدنية في كثير من التفاصيل عكس القضايا الجنائية والسبب هو حاجتهم في معرفة التفاصيل الدقيقة عن الحياة المدنية للمجتمع وحاجتهم فيما بعد في تثبيت السلطة في مرحلة ما بعد الاحتلال .ومع ذلك فأن اهم القضايا الجنائية

التي عولجت في المدة من ١٣ تشرين الاول ١٩١٧ ولغاية ٣١ كانون الاول ١٩١٧ كان عددها (٤٧).

و فرض القانون من الاهتمامات الكبيرة لدى السلطة البريطانية،اذ اهتمت بفرض القانون بجميع تفاصيله من دون استثناء، وبخاصة الانظمة على النهج الجديد للسلطة البريطانية مع فرض هيبة هذه السلطة.

المحور الثاني

عشائر كربلاء في ضوء الوثائق البريطانية لعام ١٩١٧

٣- القضايا القبلية :-

٤- بسبب اهمية القبائل المحيطة بمدينة كربلاء فيما يخص السياسة البريطانية وفي سبيل فرض السيطرة والاستقرار وادراك ما لهذه العشائر من احداث وتطورات سياسية سابقة (تطورات حملة الجهاد ١٩١٤ والانتفاضة ضد الوجود العثماني ١٩١٥-١٩١٦) قام الحاكم السياسي البريطاني بتسوية المشاكل القبلية من خلال وسيط من شيوخ العشائر وعلى وفق الاعراف العشائرية، ولكن السلطة البريطانية خففت من تلك المشاكل لا للتفاهمات العشائرية فحسب بل: « ان الدعاوى العشائرية ذات الأهمية الواقعة ضمن حدود كربلاء قليلة جدا وهذا الأمر يعزى الى حقيقة هي ان القبيلة التي يسكن أفرادها الى جنوب كربلاء وشرقها واسمها قبيلة بني حسن[١٧] تقع تحت حكم طويريج في حين ان البدو وآخرين يقعون تحت إدارة الحاكم السياسي البريطاني للصحراء »[١٨]. ومن خلال الاطلاع على الجدول

الاحصائي الخاص بالعشائر الكربلائية، نجد ان العشائر تتوزع بالعدة والعدد ما بين المسعود وبني حسن واليسار والزكاريط والعشيرة الاخيرة كتب عليها (Nomadic) اي من البدو، فالمسعود وفروعهم من الافخاذ والمؤتلفين معهم هي (هَرير وفرَير والكوام والامارة والاغوات او العكبات وفرحان) وشيخهم العام عبد المحسن الحاج سعود وعدد رجالهم (١٨٥٠) الف وثمانمائة وخمسون رجلاً اما بنو حسن فعدد رجالهم (٦١٣٠) ستة الالف ومائة وثلاثون، اما فروعهم من الافخاذ والمؤتلفين معهم فهم (السادة العرد والدعوم وبني اسد وبني طرف وال جميل وال جباس والثراون والجراح والعامرية وجليحة وكريط والفتله وال عباس وطفيل) اما اليسار فالأفخاذ والمؤتلفون معهم (الظواهر وجمعان وحيثان) وعدد رجالهم (٨٣٠) ثمانمائة وثلاثون رجلاً اما الزكاريط فهم (الطلاعَ وال الشوَردي وشريفات والحجلة والمغره) وعدد رجالهم (٦٠٠) ستمائة رجل .

جدول القبائل الساكنة في المناطق المجاورة لمدينة كربلاء .

ت	اسم القبيلة	الفرع	الشيخ	السركال (الوكيل)	عدد رجالها	اسم الاراضي الساكنة فيها	الملاحظات
١	مسعود	هرَير	عبد المحسن ال سعود	١-نويدس او هنداس	١٥٠	وند	
				٢-ردام	١٥٠		
				٣-جاسم	١٠٠		
	مسعود	فرَير	عبد المحسن	عجيل الشاهر	١٠٠	محمديه	
	مسعود	كوام	كذلك	١-شعلان العيفان	٣٥٠	لايح	مع ان عبد المحسن هو الشيخ الشرعي الا ان الكوام يعدون انفسهم غير تابعين تحت سيطرته بل يكرهون الاعتراف به
				٢- علاوي الشلال	٢٥٠	صلاميه	
				٣-عواد العبيد	٥٠	ابو سليمان	
	مسعود	الامارة	كذلك	عبد الله ال طعمه	٥٠	ابو سليمان	
	مسعود	الاغوات (يبدو ان الضابط البريطاني اشتبه وبالاصل هم العكبات)	كذلك	صكر ال فندي	٨٠	شيطه والصالحية	
	مسعود	فرحان	كذلك	١- احمد ال ابراهيم	٥٠	ابو تمر	
				٢- سمرمد الهتيمي	٢٠	العسافيه	
				٣- نايف عبد عون	٢٠	العسافيه	
				٤- متعب ابو حمزة	٢٠	العسافيه	
				٥- نعمه الفواز	٢٠٠	الكعكايه	
				٦- عبد الله المحسن	٢٠٠	الكعكايه	
				٧- كريد	٤٠	طويريج ابو صمانه	
				٨- رشيد المسرهد	٢٠	بركه	
٢	اليسار	الظواهر	بحر الشبيب	١- حمود الناصر	١٥٠	كرثَ	
				٢- بحر الشبيب	١٥٠	الكاضي	
				٣- سماوي البردي	٥٠	البدعه	
				٤- عجه البطي	٣٠	مقاطعة الحر	
	اليسار	جمعان	بحر الشبيب	عبد الله رستم	٣٠٠	جماليه	
		حيثان	بحر الشبيب	جميل	١٥٠	كرطه ورزازه	
٣	الزكاريط	الطلاع	صخيل الطلاعَ	عراك	١٠٠	كرطه ورزازه	بدو
	الزكاريط	الشوردي	صخيل الطلاعَ	صخيل الطلاعَ	١٠٠	كرطه ورزازه	بدو
	الزكاريط	شريفات	صخيل الطلاع	صدام	١٠٠	كرطه ورزازه	بدو

	الزكاريط	حجله	كذلك	خصباك ومحمد الزريف	١٠٠	كذلك	بدو
	الزكاريط	المغره	كذلك	علي هوير ظاهر الحبيب	٢٠٠	كذلك	بدو
٤	بنو حسَن	ساده العرد	عمران الحاج سعدون	سيد حبيب العرداوي	١٥٠	المشورب	
	بنو حسن	الدعوم	عمران الحاج سعدون	عوده الثامر	١٥٠	المشورب	
	كذلك	بنو اسد	كذلك	حسين طعين	١٥٠	كذلك	
	كذلك	بنو طرف	كذلك	سلطان الثعيب	٢٠٠	كذلك	
	كذلك	بنو ساله	كذلك	اسماعيل بن غراب	٥٠	كذلك	
	كذلك	بنو طرف	كذلك	١-محسن ال حجي محمد	٥٠	كذلك	
				٢- جبار ال بريهي	٥٠	كذلك	
	كذلك	ال جميل	كذلك	١- هاتف بن محمد	٣٠	كعبوري	
				٢- ثامر ال حسين	٥٠	كعبوري	
				٣- محسن ال بريهي	٥٠	كذلك	اغلب التبعية الرسمية لهذه العشائر في العهد التركي تعود الى مدينة الهندية ولكن كلها تحسب على جانب كربلاء
				٤- سلمان ال حسين	٢٥٠	كذلك	
	كذلك	ال جباس	كذلك	ياسين محسن ال حبيب حسن ال حجي فرهود	٢٠٠	كعبوري	
	كذلك	ثراونه	كذلك	مهدي ال شعلان	١٠٠	كذلك	
	كذلك	جراح	كذلك	عبد الكريم ال عزوز	١٠٠	كذلك	
	كذلك	ال عباس	كذلك	محسن الستار	٥٠	طنوبه	
	كذلك	عامرية	كذلك	١- كريدي	٥٠	زبيلية	
				٢- هادي ال وزير	٥٠	زبيليه	
	كذلك	جليحة	كذلك	علي ال نعمة	٣٠٠	رجيبة	
	كذلك	كريط	كذلك	١- عبد العزيز ال شلال	١٠٠	مسعيده الشرقية	
				٢- ناجي السلمان	١٠٠	كذلك	
				٣- جياد ال محمد	٣٠٠	شط ملة	
				٤- شعلان	٢٠٠	ابو روية	
				٥- محسن ال سعدون	٢٠٠	كذلك	
				٦- هزاع	٢٠٠	خبازه	
				٧- ابو زبد	١٠٠	ابو روية	
				٨- بدر ال منذور	٣٠٠	منفهان	
	كذلك	القتلة	كذلك	١- مطلب ال سلطان	٢٠٠	ام رواية	
				٢- شبيب ال موسى	٢٠٠	ام رواية	
				٣- رسن ال جبار	١٥٠	كذلك	
				٤- باجي وحجيل	١٠٠	كذلك	
				٥- عبد ال عزوز	١٠٠	كذلك	
	كذلك	ال عباس	كذلك	عمران الحاج سعدون	١،٠٠٠	ابو نفاش	
	كذلك	طفيل	كذلك	١- نايف ال غيدان	٨٠٠	حركه	
				٢- متعب السلمان	٢٠٠	حركه	

ويمكن من خلال الجدول احتساب عدد افراد العشائر بشكل تقريبي في مدينة كربلاء في عام ١٩١٧ عندما نحتسب الاحصائية البريطانية من الرجال هو (٩٤١٠) تسعة آلاف واربعمائة وعشرة مع احتساب ضعفهم من النساء والاطفال والشيوخ الذين لم يدرجوا في الاحصائية لاعتبارات عسكرية فيكون لدينا (١٨٧٢٠) ثمانية عشر الفاً وسبعمائة وعشرون من العشائر الموجودة في كربلاء، ان العشائر القريبة من مدينة كربلاء هي مسعود في مناطق الحسينية اي في الجهة الشمالية الشرقية القريبة من المدينة اما اليسار يتوزعون على مناطق الحر والاطراف الغربية والشمال الغربي اما الزكاريط فهم في صحراء كربلاء من الاتجاه الغربي وعشائر بني حسَن فهم في مناطق الهندية (طويريج)، واللافت للنظر وجود عشائر مؤتلفة مع العشائر الاربع الرئيسة في كربلاء (بني حسَن والمسعود واليسار والزكاريط) مثل السادة العرد وبني اسد وبني طرف والفتلة والعبيد وغيرها وهذا الامر يندرج في الاحلاف العشائرية تحت راية واحدة للدفاع عن اراضيها واموالها ضد التحالفات العشائرية الاخرى، وامتازت العشائر الكربلائية بالتنوع والثراء القبلي فثلاث منها (بني حسنَ والمسعود واليسار) عبرت مرحلة التطور القبلي من البداوة الى مرحلة الريف اما (الزكاريط) فكانت من العشائر البدوية الساكنة في الجهات الغربية من كربلاء، فضلا عن ذلك قدوم عشائر من الفرات الاوسط والسكن في الاراضي الكربلائية للعيش والاستقرار والبحث عن القوة والمنعة وزاد هذا التنوع القبلي من امتصاص عشائر عراقية اصيلة ودخولها في الائتلافات العشائرية مع العشائر الاربع الرئيسة .

المحور الثالث

الادارة البريطانية وشؤون البلدية والشرطة في كربلاء

ثانياً: شؤون البلدية :-

اهتم تقرير الادارة البريطانية بالأوضاع البلدية في مدينة كربلاء . وذكر التقرير عن اوضاع البلدية والرغبة في اعتماد النهج القديم مع ضرورة تعديله، فحينما وصلت السلطة البريطانية لهذه المدينة كانت هيئة بلديتها في ظل الهيمنة العثمانية مكونة من الرئيس وسبعة أعضاء كلهم كانوا منتخبين من الناس ما عدا الرئيس اذ كان معيناً من قبل السلطة العثمانية وقريباً منها، واكتشفت السلطة الجديدة ان هؤلاء الأعضاء بأجمعهم كانوا خاضعين فعلياً الى فئة واحدة من سكان المدينة [١٩] وهذه الفئة على ما ذكر بالتقرير كانت مسيطرة بشكل كامل بالقوة والجبروت على مجتمع المدينة في اعقاب الحرب العالمية الاولى [٢٠] على وفق ما نص في التقرير عنهم : ((قامت بإثارة الرعب في مدينة كربلاء بأكملها قبل وصول الحاكم السياسي البريطاني إليها وان هيئة البلدية هذه لا يمكن ان تكون هيئة تمثل سكان مدينة كربلاء اطلاقاً)) وبسبب عدم الاقتناع بهيئة البلدية القديمة تم إعادة تشكيل تلك الهيئة من جديد بنفس الطريقة التقليدية القديمة بانتخاب سبعة اشخاص من البارزين في المحلات الكربلائية السبع [٢١] فيهم المرشح لرئاسة البلدية والذي قام الحاكم السياسي البريطاني بتعيينه وهنا نكشف بطلان الادعاء البريطاني بالتشكيل القديم لبلدية كربلاء لانهم اتخذوا نفس الاساليب التقليدية

وفرضوا رئيساً مقرباً اليهم ويكشف لنا الامر ان دور التشكيل القديم من التطورات السياسية المعادية للوجود البريطاني في كربلاء وممارستهم حكماً ذاتياَ في انتفاضتهم ضد العثمانيين عام ١٩١٥ قد ازعج السلطة البريطانية والتخوف منه .وفرضت السلطة البريطانية على البلدية الجديدة واجبات [٢٢] واعتبرتها من الاهمية والاولوية في تنظيم الحياة الاجتماعية في مدينة كربلاء وهي الإنارة والتنظيف والصالح العام للمدينة من خدمات اجتماعية ومن واجباتها ايضاً تزويد المدينة بحراس لحمايتها ليلا[٢٣] .ولكن يبدو من سياق التقرير انهم المقربون من السلطة البريطانية .

ووجد البريطانيون ان خير وسيلة لتسير امور البلدية والعمل في اداء افضل لواجباتها والمهام الملقاة على عاتقها هو التمويل الذاتي واللازم لسد النفقات المطلوبة وسد النقص في اموال البلدية الرسمية، وخير وسيلة لذلك هو وضع نظام الضرائب المجباة بمساعدة المختارين مثل (الضريبة المنزلية) المقدمة من رب الاسرة لقاء خدمات التنظيف والانـارة وتحسين الطرق، وكانت أول خطوة اتخذت لتحسين حالة التمويل هي تعيين مسؤولين لإحصاء بيوت مدينة كربلاء في محلاتها السبع بمساعدة المختارين، وتشكيل (مؤسسة الضريبة المنزلية)، ووصل الامر الى إدخال عدد من الضرائب الأخرى الجديدة، ولكن الضريبة المنزلية كانت هي الضريبة الوحيدة التي تم إحصائها لغرض تحقيق أية دخل كبير، وكانت الضرائب الجديدة زهيدة ولم تشكل عبئاً ملحوظاً على الناس، وان ضرائب البلدية هذه كانت كلها تقريبا تحت تصرف جباة الضرائب تقريبا في الوقت الحاضر وان هؤلاء الجباة يدفعون رسما شهريا منتظما الى بلدية

كربلاء، ومقابل هذا الرسم الشهري فأن هؤلاء الجباة يضعون يدهم على كثير من الضرائب بقدر ما يمكن جمعه .وان العقد الذي منح إلى هؤلاء الملتزمين [٢٤] ينتهي أمده حتى شهر آذار عام ١٩١٨ [٢٥].

ان هذا الامر هو النهج العثماني القديم نفسه في التعاون مع الملتزمين الذين زادوا من معاناة العراقيين وبؤسهم وشقاءهم، وهذا ما ذكر في التقرير نفسه، ولكن من التناقض عند البريطانيين اعتماد نفس الاسلوب في النهج العثماني القديم في ادارته للعراق مثل جمع الضرائب على وفق نظام الالتزام . على الرغم من تبريرات ظروف الحرب التي دفعتهم الى اعتماد هذا النهج بصورة مؤقتة عندما نجد ما هو نصه : «... ولكن حالما ينتهي هذا العقد سوف تتخذ ترتيبات جديدة لجمع الضرائب بشكل مباشر»[٢٦] ويبدو انهم لا يريدون الاحتكاك المباشر مع العامة في امور قد تسبب لهم مشاكل في مرحلة هم احوج فيها الى الاستقرار وتثبيت السلطة في المدينة .

ومن الامور التي اهتمت بها السلطة البريطانية في كربلاء هو إنارة المدينة لأنها على وفق ما ذكر في التقرير غير كافية بوجود ثمانين مصباحاً وفرتها البلدية السابقة لإنارة المدينة بعد حلول الظلام والتوصية بضرورة توفير خمسمائة مصباح ولكن هناك مشكلة توفير مبالغ لأسعار زيوت هذه المصابيح الباهظة الثمن جدا فضلا عن قلة الأموال اللازمة لشرائها، جعلت حصول اية تقدم في هذا الاتجاه امراً مستحيلاً على ما وصفه التقرير ولا يوجد توصية بحل هذه المشكلة الا انه يبدو ان جباية الاموال بواسطة الضرائب على العامة هو الكفيل بحل هذه المشكلة[٢٧].

واما نظافة المدينة فأصبحت قيد الاهتمام من السلطة البريطانية ويبدو انها كانت تريد كسب مشاعر الناس تجاه الادارة الجديدة بزيادة عمال التنظيف التابعين للبلدية وتم العمل بهذا الاجراء بمضاعفتهم الى اربع مرات، والاهتمام بالخدمات العامة، فقد جرى تنصيب المراحيض العامة وزيادة عمال البلدية حتى نهاية ١٩١٧ الى ثلاثين شخصاً جرى استخدامهم بشكل منتظم في مهام توفير الخدمات لأهالي مدينة كربلاء .ولكن السلطة البريطانية واجهت صعوبة في إبقاء هذه المدينة نظيفة مع توافد مستمر طيلة العام من قبل زائري العتبات المقدسة[٢٨] ووصفَ هذا الامر بالقول : ((... ان قدوم هائل من الزوار الذين يزورون المدينة في المناسبات الدينية المهمة التي تحصل بشكل متناوب على مرور السنة جعل من الامر بات من الصعوبة .)) [٢٩].

ولشدة اهمية الاوضاع البلدية بالنسبة للسلطة البريطانية واستقرارها في العراق وصل الامر ان تكون بلدية كربلاء مسؤولة مباشرة امام الحاكم السياسي البريطاني واشعاره بكل القضايا المتعلقة بصالح المدينة العام، حتى وصل الامر الى تفويض بلدية كربلاء : ((بمراقبة شديدة))[٣٠] على أسعار الأسواق والمخازن والصرف وأمور أخرى تتعلق بالوضع التجاري والاقتصادي بشكل عام [٣١].

عانى اهالي مدينة كربلاء من قلة الاطعمة فيها بسبب كونها مدينة وافدين بل اصبحت تحدياً يواجه السلطة البريطانية. اذ تعتمد كربلاء تقريبا بشكل كامل على مؤن الحبوب التي تأتي من خارج مقاطعاتها ولكن الأسعار صارت مرتفعة جدا [٣٢] بسبب مجريات الحرب، ولذا فأن شهر تشرين الثاني

عام ١٩١٧ أصبح مشكلة كبيرة في قلة المنتوجات الغذائية المختلفة بل هناك نقص خطير فيها، ولذا فهذا الامر قيد المراجعة ووضع الحلول فقد تم إصدار الأوامر بوجوب أن تقوم البلدية بتدوين مخازن الحبوب كافة في احصاء خاص بها كإجراءات حكومية، وقد عرضت مكافأة قدرها نصف الكمية المكتشفة لأي شخص يدلي بمعلومات عن وجود حبوب مخبأة لم تدون مسبقا وفي الوقت نفسه تم إصدار الأوامر للتجار بعدم بيع أكثر من النسبة الثابتة المحددة لأي شخص وتم وضع حراسٍ على (العلاوي) – سوق بيع الحبوب–لمراقبة تنفيذ الاوامر. .لقد وصل هذا النقص في الحبوب مرحلة خطيرة حتى أصبح فيها من الضروري إصدار الأوامر إلى حائزي الحبوب الذين يدخرونها لوقت البذار بضرورة طرحها في الأسواق، وبهذا فقد برهنت البلدية بأنها أداة فعالة لتنفيذ أوامر الحاكم السياسي البريطاني وتم التغلب على مصاعب قلة الطعام بنجاح[٣٣]. وهذا الامر من الطبيعي ان تهتم به السلطة البريطانية في سبيل الحفاظ على الهدوء والسلم بين الاهالي .

ومن الامور الباعثة للحفاظ على هذا النظام هو امن المدينة في الليل والذي كان عبئاً مضافاً ووصف بالتقرير : « كان العبء الأكبر والأعظم الذي وقع على كاهل بلدية كربلاء... هو حماية المدينة ليلاً اذ انه كان من اللازم زيادة أجور حراس الليل والنتيجة كانت مرضية وكانت هناك حالات سطو طفيفة جدا في المدينة ولم تحصل اضطرابات في الليل»[٣٤].

لقد اثمرت الايرادات الجديدة لبلدية كربلاء فقد قامت بأعمال ترميم قليلة للطرق العامة التي هي بأمس الحاجة اليها، وكذلك أشرفت البلدية على بناء

جسور في الحسينية، وقد جرى العمل بأموال قليلة جدا من إيرادات البلدية التي يمكن تقديرها عام ١٩١٧ بستين روبية شهريا تصل للبلدية ويؤمل ان هذه الإيرادات تزداد في العام المقبل لتصل الى مائة وخمسين روبية [٣٥].

وكانت علاقة السلطات العثمانية بالمختارين متواصلة وبخاصة بعد تكليف البلدية بدفع راتب شهري قدره خمسة وعشرون روبية لكل مختار من مختاري المحلات السبع، وان من واجب هؤلاء المختارين ان يبقوا دائما على اطلاع على الشؤون المتعلقة برحلاتهم ويكونوا قادرين على إعطاء اية معلومات مطلوبة، ويكونوا كذلك مسؤولين عن إعطاء أي تبليغ يتعلق بقضايا ذات اهمية بخصوص مصلحة محلاتهم، وان هؤلاء المختارين في كربلاء لم يدفع لهم اي شيء من مستحقاتهم قبل مجيء الحاكم السياسي البريطاني للمدينة ونتيجة لذلك فأنهم اضحوا بلا أهمية، وكانت الضرورة في دعم المختارين بالكتابة: «...اصبحوا –المختارين- بلا نفوذ والحق أصبح من المشين والعار ان يصبح الفرد مختاراً ولا يوجد هناك رجل ذو مكانة في المجتمع يقبل بوظيفة المختارية فتقريبا ان المختارين عديمو الفائدة وانه من المستحيل ان تجعلهم في مسؤولية إقامة نظام جيد في محلاتهم في ظل هذه الظروف ويؤمل ان هذه الفئة سوف تتحسن تدريجيا عندما تدفع لها المرتبات ومن الممكن ان تصبح بمرور الزمن وسائل نافعة لإرساء النظام والقانون، وعليه فانه من الممكن الاستنتاج قائلين انه على الرغم من الفائدة التي تحققها هيئة البلدية ما زالت تقيدها قلة الأموال إلا أنها حققت تقدما هائلا وأصبحت ألان هيئة منتظمة بشكل جيد بحصولها على نصيب من المسؤولية في إدارة مدينة كربلاء»[٣٦]

ويبدو ان السلطة البريطانية قامت بتضليل مراجعها العليا عندما ربطت بين عدم تصدي وجهاء كربلاء وعدم وجود رواتب لهم وانما هو رفض هؤلاء الوجهاء التعاون مع السلطة البريطانية التي توصف في نظر الكثير من اهالي كربلاء بالصليبين ولا يستطيعون التجاوز على مبادئهم والوقوع في حرج مع الاهالي، وبخاصة ان المختار يكون عيناً للسلطة .ويبدو ان وظيفة المختار اصبحت من الاعمال المشينة وغير المرغوب فيها في ظل السلطة البريطانية.

ثالثاً :الشرطة :-

كانت السلطات البريطانية في كربلاء تعمل على ضرورة استقرار الاوضاع . في سبيل ارساء هيمنتها وعليه فأن التقرير عرض اوضاع شرطة كربلاء بشكل مفصل من عدتها وعددها وواجباتها ومصادر القوة والضعف فيها مع واجباتها وتشكيلاتها وتسليحها وحتى عن احتياجاتهم فقد ذكر التقرير: ((تتألف شرطة كربلاء في ادارتها القديمة من مائة وثلاثين فرداً من المشاة ومن ثلاثين فارساً خيالاً الذي كان الشعير يقدم طعاماً لخيولهم، وبالنظر لثمن الشعير الباهظ وضرورة دفع تعويضات الغلاء للخيالة فأن العدد الفعلي لهؤلاء الفرسان المجندين اخذ بالنقصان حتى وصل الى عدد لا يتخطى الخمسة والعشرين خيالا عندما اخذ الحاكم السياسي على عاتقه مسؤولية إدارة كربلاء . ظهرت قوة صغيرة من شرطة قدرها ستون شخصاً من المشاة وستة فرسان ولكن لم يكن هناك تنظيم خاص بتلك القوة وإنها اصغر من أن تكون قوة فعالة)) (٣٧).

وقدم التقرير عن واجبات شرطة كربلاء مع وجهة النظر البريطانية واولها المحافظة على نظام هذه المدينة التي تحتوي على سكان يقدرون بحوالي خمسة وثلاثين ألف نسمة وفضلا عن هذا فأنه يقع على عاتقهم واجبا أخر هو مسؤولية مراقبة عدم خروج البضائع من المدينة او دخولها إليها من دون استحصال الإذن بالمرور من اجل المحافظة على توازن السوق في اسعاره وبضاعته، وفي سبيل ذلك وضعت نقاط للشرطة على كل المنافذ الرئيسة للمدينة، وتم تأسيس ثكنات رئيسية تضم سجناً واسطبلاً لخيول الشرطة قرب إقامة الحاكم السياسي البريطاني أما السجناء فقد اتيح لهم ممارسة التمارين الرياضية وجرى تسخيرهم في العمل بتنظيف أماكن سكناهم وفي أعمال مشابهة بدلا من مكوثهم من دون عمل مثلما هو في السابق)) [٣٨].

وعرض تقرير الادارة البريطانية عن جهاز الشرطة بأنها قوة تمارس عملها بأشراف مفتش الشرطة الذي يعمل بمسؤولية مباشرة عن كفاءة هذه القوة امام الحاكم السياسي البريطاني لمدينة كربلاء فيعمل تحت إمرته ضابط واحد و(كاووشياً) [٣٩] يعملون في الشرطة الخيالة وكذلك ضابط واحد وأربعة (كاووشيين) يعملون في الشرطة المشاة وفضلا عن الواجبات التي سبق ان ذكرناها فأن الشرطة الخيالة تناط بهم أعمال أخرى مثل العمل بصفة سعاة بريد ومرافقين للضباط الذين يجوبون الصحراء ويساعدون مسؤولين الواردات وكذلك حراسة البساتين المجاورة لمدينة كربلاء[٤٠].

اشار التقرير الى الاهتمام المتواصل من السلطة البريطانية بضرورة حفظ الامن والنظام في كربلاء وعلى اقل تقدير في النهار بسبب قلة عدد الشرطة

وعدتها، بل اعطى اذناً للشرطة في حماية داخل المدينة والقريب من دائرة الحاكم السياسي والدوائر الرسمية وذكر : ((ان الشرطة غير مسؤولين عن حالات السرقة التي تحدث ليلاً في المدينة البعيدة عن نقاطهم لان مسؤولية الحراسة في الليل يعهد بها الى الحراس الذين تدفع أجورهم من دائرة البلدية ويؤمل انه من الممكن ان يناط واجب الحراسة هذا الاخير الى الشرطة في أخر الأمر ولكن من غير العملي المحاولة بهذا الإجراء الان بهذا العدد المتوافر من رجال الشرطة))[٤١].

وعرض التقرير الية في تجنيد شرطة كربلاء بما هو نصه : ((كل رجل يرغب بالانضمام الى قوة الشرطة عليه ان يقدم شهادة من المختار تثبت انه شخص صالح بشكل عام ومن ثم فانه يمثل إمام الحاكم السياسي البريطاني وإذا تمت الموافقة عليه فانه يُعطي شارة- باج- ورقما وكذلك استمارة معلومات يتم من خلالها إدخال كل المعلومات والخصوصيات المتعلقة به فيها..)) [٤٢] وهنا يدل على ان المختار هو قريب من السلطة البريطانية ومحل ثقتهم ومن ثم فأن شهادته بمثابة توصية بحقه والتي تؤخذ بعين النظر والاعتبار لدى البريطانيين، اما المثول والوقوف امام الحاكم السياسي فيبدو من باب الفحص البدني واللياقة لان المتعارف على طريقة تجنيد القوة المساندة للوجود البريطاني يراعي فيها قوة الجسد وشكلها الفارع القوام [٤٣] .وكانت السلطات البريطانية اتخذت اسلوباً في تسليح الشرطة على الرغم من اعترافها صراحة بأنه : ((يجري على نحو ردئ جداً وهذا امر سيء جداً)) [٤٤].

بل وصل الامر الى تسليح المنتسبين بأنفسهم وحتى الذخيرة! .ومع ذلك

اعترف البريطانيون بكفاءة شرطة كربلاء واخلاصها بما ذكر بالنص : ((ان هذه القوة نفذت الواجبات التي عهدت اليها وبكفاءة وحافظت على النظام في المدينة بشكل جيد بل بشكل ممتاز ولكن حجمها لم يكن كافيا لتمكينها من حكم المقاطعة [٤٥] التي تمارس إدارتها حاليا بشكل رئيس، ونقاط شرطة مبعثرة تابعة لشعبة شرطة الحلة فهناك نقطة واحدة منها في عون وثلاث نقاط على طريق كربلاء –النجف وهذه النقاط لم تختص إدارتًها بمدينة كربلاء))[٤٦] وان المرحلة الزمنية الانية من ظروف الحرب وضرورة التفكير في الامن والاستقرار هو الاهم وتقديم الخدمات ولكن هناك اعتراف صريح : ((ان نظام شرطة كربلاء لا يظهر انه نظام صحيح))[٤٧] اي بعد نهاية الحرب لابد من اعادة هيكليتة جديدة لجهاز الشرطة .

رابعاً: الأوضاع السياسية :-

بسبب مجريات الحرب العالمية الاولى وحداثة الادارة البريطانية كان هناك عرض مقتضب عن الاوضاع السياسية، ولكن عندهم هدف سياسي مهم كسلطة سياسية جديدة على اهالي كربلاء هو: ((تامين تحقيق رغبة الناس واحترامهم للحكم البريطاني ونهجه والسعي في الحصول على التعاون الفعلي من الناس وقادتهم في تحقيق الصالح العام وتم فعل كل شيء ممكن لإظهار أن الحكومة مارست تسامحا كريما واسع النطاق إزاء الناس وإزاء أعرافهم ومعتقداتهم))[٤٨] بمعنى تصوير تلك الرغبة بالمفهوم البريطاني في التحرر من السيطرة العثمانية والسعي الجاد لنيل احترام العامة تجاه الوجود البريطاني

في كربلاء والتفكير في تحقيق الخدمات العامة وتركهم يمارسون معتقداتهم وتقاليدهم بحرية تامة طالما التفكير في كسب احترامهم للإدارة الجديدة، وكانت الادارة البريطانية الجديدة تعلم اهمية تعزيز دوائرها وتعاملاتها على وفق الشريعة الاسلامية حتى بالملاك الوظيفي وابعاد كل ما هو مخالف للدين الاسلامي من موظفين يهود او مسيحيين وباللغة العربية إذ اشار التقرير الى انه : ((تم الحفاظ على العنصر الإسلامي في شؤون الإدارة بقدر ما يمكن باستثناء الحاكم السياسي البريطاني ومسؤول خزانته فأن الكادر العامل في دائرة الحاكم السياسي البريطاني كله يتكون من المسلمين وتقريبا كل العمل في هذه الدائرة ينجز باللغة العربية .وبقدر ما يتعلق الأمر بكربلاء من وجهة نظر سياسية فأن نتائج هذا العمل جيدة لان الناس يدركون ان مراكز الإدارة هذه سوف لن تخصص الى يهود ناطقين باللغة الانجليزية والى مسيحيين غرباء على أساليب الحياة في كربلاء))[٤٩].

ومع سياسة كسب مشاعر العامة التي مارستها سلطات الاحتلال البريطاني في كربلاء لكنها واجهت صعوبة في كسب زعمائهم الروحانيين من رجال الدين واعترفت الادارة البريطانية بكل صراحة بذلك : ((ان ضمان تعاون الناس كان قضية سهلة ولكن لم يكن من السهل ضمان تعاون زعمائهم الدينيين . فأن هؤلاء الزعماء كل واحد منهم منهمك في تحقيق سمعته في الورع والمعرفة ولا يوجد واحداً منهم يثق بسهولة .إن هؤلاء الزعماء الدينيين يحظون بأهمية سياسية وان واحدا منهم وهو الشيخ حسين المازندراني له أتباع كثيرون في الهند، إلا إن شأنهم مبالغ به كثيرا في الواقع المحلي(كربلاء) فقد

حصلت عدة حوادث أثناء الإدارة البريطانية لكربلاء أظهرت ان سكان كربلاء لا يجنحون الا لزعيم واحد » [٥٠]وهذا الايضاح في تقرير الادارة البريطانية يبين اهمية الزعماء من رجال الدين في النسيج الاجتماعي والسياسي في المدن المقدسة في العراق .

واشار التقرير الى وجود نائب للقنصل الإيراني يقيم في كربلاء وكذلك يوجد عدد كبير من الايرانيين فيها يرجح ان يكون عددهم اكثر من نصف السكان وهم إما يكونوا إيرانيون أو من أصول إيرانية يسكنون كربلاء منذ حقب تاريخية سابقة .لكن الذي يثير الغرابة في سياسة السلطة البريطانية التي ذكرت بوجود ألف هندي بريطاني يقيم في كربلاء وان سياسة الحكومة تنصب على مساعدتهم في العودة الى بلادهم [٥١] وهو عكس المشروع البريطاني في تهنيد العراق في حكم الاحتلال المباشر [٥٢] .ويبدو ان هذا الامر راجع الى سياسة تهنيد العراق كانت مبرمجة لربط جنوب العراق بحكومة الهند – الشرقية البريطانية وكانوا ذو اغلبية من الموظفين المدركين والمندمجين مع توجهات الحكومة البريطانية ولا خوف منهم،اما هنود كربلاء فهم رعايا بحكم السيطرة البريطانية منذ عام ١٨٥٦ هم رعايا هنود ومن واجب الحكومة البريطانية حمايتهم من مشاعر العداء التي ربما تظهر في المستقبل ويتم الانتقام منهم،وهذا الامر لا يعكس الحقيقة فأن اهالي كربلاء والعراقيين بشكل عام عرف عنهم التسامح واحترامهم الاخر وبخاصة مع المستقرين من بلدان اخرى .

خامساً : تراخيص المرور وإغلاق المدينة :-

قامت السلطة البريطانية بتأسيس دائرة اخرى تساعد على تسيير ادارتها في المدينة، واسمها (دائرة تراخيص المرور) المؤلفة من مدير مسؤول عنها ومعه مساعدان اثنان .وواجباتها أعداد "اوامر عدم التعرض" . وتراخيص للمرور مهيأة لتوقيعها وتدوينها .وكذلك فأنها تمارس عملها بأعداد تقارير اسبوعية تظهر كل الصادرات والواردات وموازينها والمواظبة على اعداد التقارير بالبضائع المصادرة ونقلها [٥٣].

ومن واجبات هذه الدائرة العمل على اغلاق مدينة كربلاء ومنع البضائع من الخروج منها من غير تراخيص بالمرور . فلا يمكن لأي شيء ينتقل عبر اية طريق من طرق كربلاء من دون ان يخضع لمراقبة احد نقاط الشرطة، وعلى الرغم من ذلك كانت هناك كميات من البضائع تهرب خارج المدينة عبر البساتين .واستفاد البريطانيون من الطبيعة الجغرافية لمدينة كربلاء في احكام الطوق ومحاصرة تهريب البضائع فأن قناة الحسينية تشكل حاجزاً امام تهريب البضائع من جانب واحد من جوانب المدينة والمسطحات المائية تشكل حاجزاً من جانب اخر، ولذلك اصبح من الصعوبة تهريب البضائع خارج المدينة من دون علم الشرطة .اما الاسباب الدافعة في هذا التشدد فهو ندرة الأطعمة والمواد الأخرى التي أصبحت حالة متفشية في كربلاء بشكل كبير الى الحد الذي جعل الدافع بتهريبها إلى الأعداء- العثمانيين- غير كافٍ للقيام بمحاولة تستحق[٥٤] .وهنا يظهر ان الاجراءات البريطانية عن طريق هذه الدائرة تساعدهم على فرض السلطة وضبط المدينة والتحكم بمواردها

دون افلات خيراتها التي تدر من جباية اموالها مبالغ تساعد السلطة في تسيير امورها فضلا عن احترازات امنية لضمان عدم دفع المنتوجات الزراعية الى جبهات العثمانيين .

ووصل الامر الى التفكير بوضع فرضية محاصرة كربلاء وتشديد القبضة عليها عندما وجدنا توصية : «لقد حصل حاكم كربلاء السياسي على مشورة ومساعدة من حاكم الصحراء السياسي بشأن **الطوق** الذي يحكم المدينة ويأمل كلاهما عدم خروج اي شئ من المواد بشكل فعلي من كربلاء في هذه المدة التي نحن بصدد إعداد هذا التقرير»[٥٥] .

الخاتمة

اولا: كانت الامور القضائية من اولى الاولويات لدى السلطة البريطانية بسبب الحاجة الى الاستقرار في مدينة كربلاء وفرضَ هيبة النظام الجديد، وبخاصة بعد التحول من هيمنة عثمانية قديمة الى مشروع بريطاني جديد يختلف في التوجهات والنسق، وكانت المعالجة بالتفاصيل كافة حتى استثمار بعض النظم القديمة على سبيل المثال القضايا المدنية على وفق الاعراف التي تعود عليها المجتمع الكربلائي لكن لا يعني بكافة التفاصيل وانما ما يتعلق بالشؤون الدينية التي تعود عليها اهالي كربلاء بالرجوع الى علماء الدين، والشؤون العشائرية فيتم البت فيها عند اللجوء الى وسط عشائري للبت على وفق الاعراف القبلية، ومن الملاحظ ان البريطانيين قاموا بتصنيف جميع القضايا بشكل مفصل لأجل فرض الاستقرار وبعث الهدوء والسكينة في

نفوس اهالي كربلاء .وان الاعتماد على العرف قبل القانون راجع الى ان تطورات الحرب العالمية ما زالت مستعرة والغاية الاساسية هو فرض الهدوء والاستقرار .

ولقد اتبع البريطانيون الدقة في تسجيل جميع القضايا في مقر الحاكم السياسي البريطاني وتعاملوا بحرفية في البحث والاستقصاء ودعوة الشهود في سبيل حسم اغلب جميع القضايا سواء أكانت مدنية ام عشائرية ام جنائية .

ثانياً: ان تحقيق غايات الاستقرار وتحسين الصورة الجديدة للوافد الجديد طبقت في ترتيب اوضاع بلدية كربلاء والقضاء بشكل تدريجي على النظم القديمة التي اعتاد عليها الكربلائيون، ولذا كان التركيز على امور الانارة والنظافة والمرافق العامة لان السلطة البريطانية في كربلاء تدرك انها مدينة مقدسة يزورها العراقيون للعبادة طيلة ايام السنة ومن ثم امكانية تحويلها الى مكان للدعاية البريطانية في الاهتمام والادارة الجيدة، فعلى سبيل المثال تم وضع خطط جديدة للقضاء على نقص الاطعمة ايام الزيارات بالقضاء على التجار المحتكرين وغيرها من السبل، وفتح الاختناقات عن طريق فتح طرق جديدة والمعابر، كما اهتم البريطانيون بالحراسة الليلية ونظام المختارين حسب المحلات الكربلائية السبع وكلها تصب في جانب فرض الاستقرار وهيبة السلطة الجديدة .

ثالثا: في سبيل تأمين عوامل الاستقرار وتأمين الحاجات الاجتماعية لأهالي كربلاء .عملت الادارة البريطانية في كربلاء على حماية خطوات مشروعها الجديد مع ضمان الاستقرار وعوامل الامان، فنلاحظ ان مهام الشرطة تمحور

حول فرض (القانون والنظام) والقضاء على فوضى الاحتكار والاستغلال التجاري، وكان الاهتمام بجهاز الشرطة قائم على قدم وساق عندما ذكر القوة المقترحة وتشكيلاتها والاعتدة الخاصة بها وتسلحها، حتى استثمرت نظم قديمة في الشرطة ابان الهيمنة العثمانية مثل (الكاووش) وهي قوة مرافقة لجامع الضرائب، وهذا الامر يدل على مدى الجدية لدى البريطانيين في فرض النظام والادارة الجديدة .

رابعاً: ان نصيحة الادارة البريطانية في كربلاء بعدم المساس بالأوضاع السياسية وجميع الاتجاهات لدى الاهالي هو جزء من السياسة البريطانية بشكل عام في العراق لاعتبارات مهمة منها حداثة الادارة ومحاولة عدم الاصطدام من جهة و ان ساحات الحرب مازالت مشتعلة من جهة اخرى وعدم فتح ثغرة ضد الادارة من النقد والاحتكاك من قبل الاهالي من جهة ثالثة، ولكن في الوقت نفسه وجدنا ردة فعل بريطانية مبطنه من الثقافة المضادة وهو التثقيف بالسلطة الجديدة واظهار النوايا الحسنة والتسامح الكريم واحترام العادات والتقاليد والموروث الشعبي في سبيل كسب مشاعر العامة ضد جميع الاتجاهات .

خامساً: كان الاهتمام البريطاني بالعشائر المحيطة بكربلاء نابع من ضرورة معرفة القدرة البشرية من الرجال وبخاصة من القادرين على حمل السلاح . وذلك لاعتبارات عسكرية مستقبلية فضلا عن ذلك اعادة ترتيب الاوضاع العشائرية وحكم البلاد بشكل عام من المنظور العشائري المساعد، ويبدو ان الاحصائية المقدمة لم تكن عن كل العشائر ومشايخها لأنها وثقت العشائر

المحيطة بكربلاء وحتى مدينة الهندية (طويريج) من جهة كربلاء، اما العشائر في الجانب الاخر باتجاه مدينة الحلة فذكر في تقرير الادارة البريطانية عن الحلة مع اسماء العشائر والفروع والمؤتلفة معها، وبشكل عام تم احتساب الموجود العشائري في مدينة كربلاء في عام ١٩١٧ هو (١٨٧٢٠) ثمانية عشر الف وسبعمائة وعشرون، وان العشائر الرئيسة الاربع هي بنو حسَن والمسعود واليسار والزكاريط، مع فروعها والعشائر المؤتلفة معها .

سادساً: ان التعامل مع الوثائق البريطانية لا يعني التسليم المطلق لتلك الوثائق ؛ فإنها تمثل وجهة نظر الإدارة البريطانية الحاكمة لمقاليد المدن العراقية ولا سيما انها كتبت بعقلية الضابط المتمرس على العقيدة العسكرية واساسها مصلحة بلده فوق كل المصالح، وتسخير كل المعطيات الموجودة في سبيل توفير الأمور (اللوجستية) للهيمنة العسكرية .تلك المفاهيم اصطدمت بالبنى الاجتماعية للمدن العراقية المبنية بعد تراكمات طويلة من الهيمنة العثمانية، زاد من بؤسها سياسة الحكم البريطاني المباشر المؤمن بالنار والحديد في مدة الاحتلال العسكري واستمرت حتى انفجر العراقيون في ثورة العشرين .لكن مع ذلك اعطتنا هذه الوثائق تصورات واضحة عن بيئة المدن العراقية الاجتماعية والسياسية بل حتى الاقتصادية لما لها من ارتباط مع ادارة السلطة البريطانية .

الهوامش

(١) احتل العثمانيون العراق عام ١٥٣٤ بقيادة السلطان سليمان القانوني برفقة امير امراء مصر سليمان باشا وقام بعدها بزيارة العتبات المقدسة (الكاظمية وكربلاء والنجف) وفرضت نظم الادارة العثمانية ،وكان اغلب الولاة وقادة الجيش في حروبهم مع القبائل العراقية يأتون الى كربلاء للزيارة لإظهار انفسهم امام العامة بأحقيتهم بخلافة دولتهم جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم . عباس العزاوي ، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين ،العهد العثماني الاول ١٥٣٤-١٩١٧، الدار العربية للموسوعات، بيروت ،د.ت.ص٣٦.

(٢) عند الاحتلال العثماني للعراق ١٥٣٤ وانطلاقاً من الاتجاهات الاسلامية للعثمانيين ،تم الاعتماد على قاضٍ الشرعي بل قسَم العراق الى وحدات قضائية كل واحدة منها تحت اشراف قاضي بتعيين رسمي من الدولة وظيفته حفظ الامن وجمع الضرائب ومراقبة الاسواق وادارة الامور الخدمية والاجتماعية .عبد العظيم عباس نصار ،بلديات العراق في العهد العثماني ١٥٣٤-١٩١٨،قم ،مطبعة شريعت،٢٠٠٥،ص٣٣.

(3)) Colonial Office(C.O) 1/696. Iraq Administration Report 1932-1914 Vol. -1914 1 1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration Report 1917 (Oxford. Archive Edition. 1992) P.466.

(4) Ibid P. 466.

(٥) الوقف نوعان احدهما ان يكون ما يقفه ملكاً للواقف يجوز له التصرف فيه والثاني ان يقبض الوقف ويخرجه من يده فمتى وقف ما لا يملكه كان الوقف باطلاً وان وقف ما يملك ولا يخرجه من يده ولم يقبضه الموقوف عليه او من يتولى عنهم لم يصح ايضاً الوقف وكان باقياً على ما كان عليه من الملك فأن مات والحال على ما ذكرناه كان ميراثاً .وان وقف على ولده الكبار فلابد من تقبيضهم الوقف والا يصح على ما بيناه في الاجنبي وان كان اولاده صغاراً جاز الوقف وان لم يقبضهم اياه لانه الذي يتولى القبض عنهم واذا وقف ملكا واخرجه عن يده وملكه لم يجز له بعد ذلك الرجوع فيه ولا تغيير شرائطه ولا نقله عن وجوهه وسبله ،ولا يصح الوقف الا بعد ان يذكر الموقوف عليه فأن لم يذكر الموقوف عليه كان الوقف باطلاً .والوقف والصدقة شيء واحد ولايصح شيء منهما الا ما يتقرب به الى الله تعالى .والوقف يجري على ما يقفه الانسان ويشترط فيه فأن وقف على قوم مخصوصين كان لهم ذلك وليس لغيرهم معهم شئ على حال وان وقف عاماً كان على حسب ذلك ايضا يجري على ما يتناوله ذلك الاسم واذا وقف الوقف على ولده وكانوا ذكوراً واناثاً فأن تفضيل بعضهم على بعض كان على حسب ما شُرط ،وهناك وقف للمساجد والكعبة والمشاهد والموضع التي يتقرب بها الانسان الى ربه ويبدو كان العثمانيون لا يتدخلون في مثل هذه المسائل ، ويبدو ان كاتب التقرير يقصد بذلك احترام العثمانيين لتلك الامور .للمزيد من التفاصيل عن الوقف وانواعه ينظر علي اصغر مراويد ،الوقوف والصدقات (سلسلة الينابيع الفقهية) مؤسسة

فقه الشيعة ،الدار الاسلامية ،بيروت،١٩٩٠، ص٦٤-٦٤.

(٦) من الامثلة التي تعزز هذا الرأي قيام محاسب الاوقاف في بغداد المحتسب عبد القادر برفقة سليمان فائق الشواف بالذهاب الى مدينة كربلاء وتحرير موجودات الخزانة الحسينية ،وتم كشف نفائس كثيرة قدرت بـ(٢٢٠٠٠) اثنين وعشرين الف ليرة عثمانية مع ذخائر لا تقدر مثل مصحف شريف خط على جلد الغزال بالخط الكوفي بيد الامام زين العابدين بن الحسين (عليهما السلام) وايضا شمعدان العدد(٢) بحجم كبير قد صنعا من الذهب اهداهما السلطان عبد المجيد وتاج ملكي مزين بالأحجار الكريمة وسجادة مزينة باللؤلؤ والذهب وغيرها من النفائس وقام المحاسب المذكور بالاتفاق مع سادن الروضة الحسينية على جرد ما تم كشفه من النفائس والموجودات الاخرى في سجل العتبة الحسينية وتركها بأشراف سدنة الحرم الشريف .محمد صادق محمد الكرباسي ،دائرة المعارف الحسينية (تاريخ المراقد الحسين واهل بيته وانصاره) ،المركز الحسيني للدراسات، لندن، ج٢ ،٢٠٠٣ص١٩٥-١٩٦.

(٧) ترجع بواكير نشأة الحوزة العلمية وشؤونها في مدينة كربلاء الى جهود العالم (حميد بن زياد بن حماد بن هوازن الدهقان بن ابي القاسم النينوي) والذي اشتهر بغزارة علمه وكثرة تصانيفه وتمرسه في العلوم الدينية ومعرفته طرق البحث والدرس والمناظرة الاستدلالية والجهد الدؤوب في تعلم جيل من العلماء ،وقد ذكره الشيخ الطوسي في كتابه الموسوعي (الفهرست) بالكتابة : : ((حميد بن زياد من اهالي نينوى قرية الى جانب الحائر على ساكنه السلام وهو ثقة كثير التصانيف روى الاصول في اكثرها وله كتب كثيرة على عدد كتب الاصول اخبرني برواياته وكتبه احمد بن عيون عن ابي طالب الانباري عن حميد واخبرني عدة من اصحابنا عن ابي المفضل عن حميد واخبرنا بها ايضا احمد بن عبدون عن ابي القاسم علي الكاتب عن حميد وذكره في نينوى قرية الى جانب الحائر ...)) نور الدين الشاهرودي ،تاريخ الحركة العلمية في كربلاء ،بيروت ،دار العلوم ،١٩٩٠،ص٩٨.

(٨) هو السيد محمد محمد كاظم اليزدي الطباطبائي صاحب كتاب (العروة الوثقى) واحد اصحاب العرفان ،من مواليد مدينة يزد الايرانية ودرس علومه الحوزوية الاولى في مسقط رأسه ثم هاجر الى اصفهان لاكمال تحصيله ثم هاجر الى النجف والتحق بحوزتها العلمية عام ١٨٦٤ وكان من ابرز شيوخه الشيخ (محمد حسن الشيرازي) واستمر في تحصيل العلوم حتى نال درجة الاجتهاد واشتهر بالزعامة الدينية وكثرة المقلدين توفي في النجف ١ نيسان ١٩١٩ .جعفر الدجيلي ،موسوعة العتبات المقدسة (المراجع) ،بيروت ،دار الاضواء ،ج١١، ١٩٩٨،ص١٩٢.

(9) Colonial Office(C.O) 1/696. Iraq Administration Report 1932-1914 Vol. -1914 1 1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration Report 1917 (Oxford. Archive Edition. 1992) P.466.

(10) Ibid P. 466.

(11) Ibid P. 466.

(12) Ibid P. 466.

(13) Ibid P. 466.

(14) Ibid P. 466.

(١٥) للمزيد من التفاصيل عن حرب العراق وتطوراتها الميدانية ينظر : شكري محمود نديم ،حرب العراق ١٩١٤-١٩١٨ ،مطبعة العاني، بغداد،ط١٩٦٨،٧.

(16) Colonial Office(C.O) 1/696. Iraq Administration Report 1932-1914 Vol. -1914 1 1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration Report 1917 (Oxford. Archive Edition. 1992) P. 467.

(١٧) ينتهي نسب بني حسَن الى حسن بن سرحان بن فاضل بن محمد بن كلب بن عطيه بن قطن بن محمد بن اكرمة بن مشرف بن اثيج بن ابي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة ،وهي مجموعة من العشائر المؤتلفة بالراية مهاجرة من موطنها الام في شبه الجزيرة العربية وسكنوا في مناطق الفرات الاوسط والبصرة والعمارة .وقد استطاع صبار العباسي من تكوين احلاف بني حسَن في الديوانية في القرن السابع الميلادي وتقسم هذه القبيلة الى ثلاث اثلاث هي ال عباس والمجاتيم والجراح وفي مطلع القرن التاسع عشر استوطنوا الهندية وابو نفاش واصبح امتدادهم من الهندية وحتى الشامية بما فيها الكوفة .رسول فرهود هاني الحسناوي ،الفرات الاوسط مواقف رجال خلدها التاريخ (دراسة عامة)، مطبعة النبراس ،النجف،٢٠١١،ص٩٣-٩٥.

(18)Colonial Office(C.O) 1/696. Iraq Administration Report 1932-1914 Vol. -1914 1 1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration Report 1917 (Oxford. Archive Edition. 1992) P.467.

(١٩) ال كمونه من القوى الفاعلة والمهمة في ادارة شؤون مدينة كربلاء منذ بدايات القرن الماضي ،وكان لهم سطوة قوية على تنظيم الادارة والضرائب وتجارتها وحركة اسواقها ومن آثار قوتهم أن زعيمهم فخر الدين كمونه أجبر التاجر الكربلائي حبيباً اباً الاكفان على الهجرة من مدينته الى مدينة النجف عندما رفض دفع الاتاوة و مقدارها مائة ليرة ذهب فتم حبسه في سرداب وضربه ولم ينج من عقاب ال كمونه حتى دفع المبلغ. علي الوردي ،لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٤ ، ج٤،ص٢١٥.

(٢٠) بعد دحر البريطانيين للعثمانيين في معركة الشعيبة في نيسان ١٩١٥ وانسحاب العراقيين المشاركين واختفائهم في ازقة المدن ظهرت حركة استقلال من السلطة العثمانية في المدن العراقية ومنها كربلاء التي فتحت النار بوجه تلك السلطة في الاول من حزيران عام ١٩١٥ وبخاصة بعدما فقد العثمانيون قدرتهم الإدارية على المدينة ، وسيطر المنتفضون على مخازن الأسلحة والذخيرة ومهاجمة ثكنات الجند والخيالة والجندرمة ودار الحكومة ودار البرق والبريد والهجوم على السجن واخراج المساجين واصبحت فوضى في دوائر الحكومة استمرت لمدة ثلاثة ايام قتل من الطرفين ثلاثون

شخصاً وانقطع الطريق ما بين المدينتين المقدستين النجف وكربلاء ، وأحرقت بلدية كربلاء كردة فعل على السياسات التعسفية والأحداث المريرة التي عانى منها الكربلائيون طيلة العهد العثماني .وقام السيد هادي القزويني الكربلائي الافتاء بالجهاد ضد العثمانيين .لكن العثمانيين استغلوا انتكاسة القوات البريطانية في معركة (حصار الكوت) في نيسان عام ١٩١٦،فأغارت قوات عثمانية على مدينة كربلاء بقيادة المتصرف الكردي الاصل المدعو (حمزة بك) الا ان الطرف الغربي بقى بيد الأهالي ووافق في اندلاع الانتفاضة زيارة النصف من شعبان ووفود زائري الامام الحسين ﷺ بكثرة مما زاد من قوة المنتفضين. وبعد خراب دوائر الحكومة فر المأمورون والموظفون ، فشعر حمزة بك بخطورة الموقف من استيلاء الأهالي على الأماكن المهمة في المدينة، فدخل المدينة من الطرف الشرقي وتحصن العسكر في بعض الخانات والبيوت الحصينة وقد قامت السلطات العثمانية بإجراءات تعسفية اذا قامت بتدمير وحرق وهدم البيوت ، لكن الأهالي لم يستسلموا فقاموا بتنظيم صفوفهم وشنوا غارات جريئة ومكثفة على القوات العثمانية وكبدوها خسائر فادحة مما اجبر هذه القوات إلى تحصين مواقعها بوضع أكياس تراب أمام هذه المواقع ، ولما تأزم الوضع ، قرر الشيخ فخرالدين كمونة فتح الماء من نهر الحسينية على محلة العباسية التي أصبحت مقراً للقوات العثمانية ليعيق تقدمهم حيث وصل الماء إلى أماكن ومواقع الجنود، الذين انسحبوا من هذه المواقع بشكل مرتبك وقام الكربلائيون بمناوشات قتالية بين أزقة المدينة ،وتكبيد القوات العثمانية خسائر في الأرواح وتحرير الطرف الغربي من المدينة بشكل كامل، قام حمزة بك بالهجوم على مواقع الثوار بحيث دارت معارك عنيفة ، اسفرت عن مقتل عدد من جنود القوات العثمانية وتحت ظروف حرجة جاءت أوامر من قائد الجيش السادس في العراق القائد (خليل باشا)الانسحاب الكلي من مدينة كربلاء ، والالتحاق بالضابط (احمد بك اوراق) في منطقة الفلوجة ومساندة الجيش المرابط هناك. فانهزم المأمور والموظفون فتقاسم الثوار مناصبهم بينهم ،وقامت جماعة من ال كمونه بالسيطرة على مقاليد المدينة وذلك بترتيب شؤونها من إرجاع الموظفين الإداريين والاهتمام بجباية الضرائب . سعيد رشيد زميزم ، لمحات تاريخية عن كربلاء ، مطبعة الجاحظ ، بغداد، ١٩٩٠م، ص٣٢؛ سلمان عبد الهادي ال طعمة ،حكايات من كربلاء ،دار المرتضى ،بيروت ،٢٠٠٦،ص١٦ .

(٢١) كانت لمدينة كربلاء في العهد العثماني سبع محلات والواحدة منها متنوعة في الانتماءات العرقية من عربية وفارسية وهندية واذرية وتركية وغيرها وتختلف شدة تلك الانتماءات من محلة الى اخرى لكنها تخضع لزعيم واحد هو المتكفل بشؤون محلته بل وصل الامر ان تكون هذه المحلة بيتهم الاكبر وهي :-

محلة باب النجف : وتقع في جنوب مدينة كربلاء وتسمى باب طويريج لوجود شارع باتجاه طويريج اما اسمها بباب النجف في اغلب تسمياتها لان اتجاه السفر منها الى النجف .

محلة باب الخان : وتقع في الجزء الشرقي من المدينة وسميت بهذا الاسم لوجود ثلاثة خانات واسعة للزائرين .

محلة باب الطاق او ما تسمى بالعامية (بالطاك) وبه طاق الزعفراني(نسبة الى السيد ابراهيم الزعفراني)

وهو السبب في تسميتها بذلك وهي قريبة من محلة السلالمة .

وتقع هذه المحلة السلالمة : في الجزء الجنوب الغربي والشمال الغربي من المدينة وسميت بذلك لكثرة العشيرة الساكنة فيها وهو السلالمة .

محلة طرف العباسية : وتقع في الجزء الجنوب الغربي من مدينة كربلاء لانها قريبة من ضريح ابي الفضل العباس (عليه السلام).

محلة باب بغداد : وتقع في الشمال والشمال الشرقي من المدينة لان اتجاه المسافرين منها الى بغداد .

محلة طرف المخيم : وتقع في الطرف الجنوبي الغربي من المدينة واشهر ساكنيها زعماء المحلة من ال كمونة وسميت بذلك بسبب وجود المخيم الحسيني الشريف .للمزيد من التفاصيل عن تلك المحلات والزعامات الموجودة فيها : رؤوف محمد علي الانصاري ، مراحل التطور العمراني رؤوف محمد علي الانصاري ، عمارة كربلاء دراسة عمرانية وتخطيطية ، مؤسسة الصالحاني، دمشق، ٢٠٠٦، ص٦٠٧ .

(٢٢) لم يعرف العراق واجبات البلدية الا في عام ١٨٦٨ عندما صدر قانون البلديات العام وفيه تشريع صريح لتلك الواجبات وهي :-

-المحافظة على نظافة المدينة في كل الأوقات وردم النفايات بحفر خنادق خارج البلدة.

-توسيع الشوارع وإصلاحها وإنشاء الأرصفة وتحسين طرق المواصلات .

-تفتيش المباني الحكومية وترميمها ،وبناؤها بموجب النظام الخاص بها .

-إدارة الأبنية والعرصات العائدة للبلدية ومبادلة هذه الأبنية بغيرها او تفتيشها أو بيعها وتسجيل جميع الأملاك غير المنقولة مع بيان قيمتها وايرادتها وأسماء أصحابها ووضع الرسوم الهندسية وتسجيل السكان والمتوفى منهم .

-تحسين منظر البلدة وإنارتها وإنشاء الميادين والحدائق العمومية .

-وضع التعريفات الخاصة بأجور المركبات والنقل ضمن حدود البلدية وتفتيش الخيول والعربات للتأكد من سلامتها وتخصيص محلات لوقوف تلك الوسائل .

- مراقبة الخانات والمقاهي والملاهي والأبنية العمومية .

- إنشاء المسابح ومنع الاستحمام في الخلاء .

- تهيئة معدات إطفاء الحريق والعمل على إدامتها .

- إنشاء الأسواق في الفسحات الرحبة الطلقة الهواء، وتفتيش المكاييل والموازين والمقاييس ،وتحديد أوزان الخبز وطريقة خبزه ونظافته ونظافة الدقيق والأوزان والعاملين بها ،ومنع بيع لحوم الحيوانات المريضة أو الهزيلة ووجوب تغطية اللحوم في دكاكين القصابين بقماش رقيق، ومنع بيع الأطعمة المضرة بالصحة العامة ،وبناء المسالخ في مواقع ملائمة .

-منع احتكار البضائع وحجبها عن الناس .

-إنشاء المستشفيات وملاجئ الفقراء .

-استخدام المتسولين القادرين على العمل منهم للحد من ظاهرة التسول ودفن موتى الفقراء .

-إنشاء المدارس الصناعية لتثقيف العميان والبكم والأيتام لتحويلهم الى عنصر مفيد للمجتمع .

-منع ما يخل بالآداب .

-الإشراف على جباية الإيرادات وإنفاقها على المنافع البلدية حسب الأنظمة.

-فحص الميزانية المعتادة وغير المعتادة وتحديد طريقة صرف المبالغ المعين صرفها بالميزانية .

-إجراء المزايدات والمناقصات بموجب قوانين البلدية .

-فحص جميع المقاولات والعقود التي يعقدها المجلس والمصادقة عليها .

-مناقشة الاقتراحات التي يقترحها رئيس البلدية لأجل تعيين الموظفين او عزلهم ضمن حدود الميزانية المصدقة .

-فحص القيود والسجلات المتعلقة بالأمور الهامة .

-إتلاف ما يضر بالمنتج الزراعي كالجراد والأوبئة . عبد العظيم عباس نصار ،بلديات العراق في العهد العثماني ١٥٣٤ – ١٩١٨ ،قم:،مطبعة شريعت ،٢٠٠٥،ص٣٣- ٣٤.

(23) Colonial Office(C.O) 1/696. Iraq Administration Report 1932-1914 Vol. I -1914 1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration Report 1917 (Oxford. Archive Edition. 1992) P. 467.

(٢٤) وضع العثمانيون عند احتلالهم للعراق عام ١٥٣٤ نظماً عثمانية ربطت البلد المُحتل بالعاصمة (اسلام بول) واستمرت تلك النظم في حقبة المماليك ١٧٠٤ -١٨٣١ وكانت الناحية المالية محط اهتمامهم ، فظهرت نظارة المالية ١٨٣٦ والتي اختصت في كل ولاية لتنظيم دفتر خاص بميزانيتها تسجل فيها المصروفات من رواتب ونفقات أخرى وتصدق من قبل محكمة الولاية سنويا، ويرسل للعاصمة لتدقيقه، وبعد صدور (مرسوم كلخانه١٨٣٩ م) صدرت جملة من الأنظمة والقوانين منها التي تنظم الأمور المالية في الولايات العراقية وطرق جبايتها والرسوم والمقادير وأنواعها وأسلوب تسوية ميزانية الولاية ، وظهر نظام ضرائبي مفصل هو(ضرائب الاراضي الزراعية (الأعشار) وبدل العسكرية والكودة وضريبة الغابات وضريبة المعادن والطوابع المالية ورسوم الأخشاب ورسوم الشريعة وضريبة التمتع ورسوم المحاكم ورسوم الطابو وضرائب مؤقتة واستثنائية والرسوم (الكمركية) ورسوم الديون العمومية والرسوم والضرائب التي تتقاضاها دوائر البلدية والرسوم التي تتقاضاها الدوائر غير المالية والضرائب المضافة على الضرائب والرسوم المقررة) ومن هذا النظام ظهر (نظام الالتزام) فظهر أفراد يتعهدون للحكومة بإيفاء مستحقات مالية، فظهر التزام عبور جسر ودخول الاسواق و عبور مجرى نهر ،وهؤلاء استبدوا بالناس حتى ظهر منهم طبقة اجتماعية غنية سميت (اعيان مملكت – مملكة الأعيان) وهم ملتزمون كبار جعلوا من أنفسهم طبقة اجتماعية لها شبه

السلطة الإدارية والقضائية على المنطقة التي تولوا امرها ، ومن تلك الضرائب (ضريبة الالتزام) وهي ضرائب تفرض على الفلاحين كرسوم عبور جسر او ري لأرض زراعية ومما زاد الطين بلّة هو إن هؤلاء الملتزمين يجمعون للعثمانيين ولأنفسهم في الوقت نفسه .عبد العزيز نوار، تاريخ العرب المعاصر (مصر والعراق) دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت،د.ت،ص٣٣٩؛جميل موسى النجار ،الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني ١٨٦٩-١٩١٧، مطبعة مدبولي،القاهرة،١٩٩١،ص٣٦٨-٣٧٨؛خليل علي مراد ،الموصل وكركوك في الوثائق العثمانية، مطبعة شقان ،السليمانية،٢٠٠٥،ص٣٤٦.

(25) Colonial Office(C.O) 1/696. Iraq Administration Report 1932-1914 Vol. I -1914 1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration Report 1917 (Oxford. Archive Edition. 1992) P. 467.

(26)Ibid P. 467.

(27) Ibid P. 467.

(٢٨) بسبب القدسية الدينية التي تتمتع بها مدينة كربلاء اصبحت مدينة الوافدين بشكل ثابت او متناوب فالثابت هو للسكن والاستقرار اما لطلب العلم او التجارة او التبرك اما المتناوب فهي مدينة دينية تهوى اليها قلوب الناس طيلة ايام السنة ومن الظروف التي ساعدت على هذا النمو السكاني في المدينة والزيارات المتواصلة هو امكانيات المدينة الزراعية والتجارية والخدمات المقدمة مقارنة مع المدن الاخرى .محمد فاضل الصفار ،كربلاء في سيرها التاريخي والحضاري ،دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري (وقائع الندوة العلمية التي عقدت في لندن ٣٠-٣١اذار ١٩٩٦)،مؤسسة الزهراء الخيرية الكويت ،د.ت،ص٦٨٧.

(29)Colonial Office(C.O) 1/696. Iraq Administration Report 1932-1914 Vol. I -1914 1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration Report 1917 (Oxford. Archive Edition. 1992) P. 467.

(30) Ibid P. 467.

(31) Ibid P. 467.

٣٢) ظهرت خلال الحرب العالمية الاولى تداعيات اثقلت كاهل المجتمع العراقي فالتجار المحترفون) والمقتدرون تركو إعمالهم وظهر الغش التجاري وانتشرت البضاعة المزيفة والرديئة وانتشر الجشع والاحتكار وارتفعت الاسعار وبخاصة من الطعام والضروريات العامة ولذا فأن الواقع التجاري .Office تضرر بفعل الحرب فمن الطبيعي ارتفاع الأسعار وظهور بضائع بديلة ذات جودة واطئة of the Civil Commissioner Baghdad Najaf – Kufah Shamiyah Syed Abd Allah Bin Syed Abdul Zahrah 1918 p88.

(33)Colonial Office(C.O) 1/696. Iraq Administration Report 1932-1914 Vol. I -1914 1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration Report 1917 (Oxford. Archive Edition. 1992) P. 467.

(34)Ibid P. 468.

(35) Ibid P . 468.

(36) Ibid P. 468.

(37) Ibid P. 468.

(38) Ibid P.468.

(٣٩) الكاووش او الجاووش هو مصطلح عثماني اطلق على نوع من الشرطة التي ترافق جابي الضرائب في جبايته ويكون بمثابة السلطة الشرعية والتي تعطي زخماً معنوياً للجابي .سهيل صابان ،المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية ،مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض ،٢٠٠٠،ص١٨٨ .

(40) Colonial Office(C.O) 1/696. Iraq Administration Report 1932-1914 Vol. I -1914 1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration Report 1917 (Oxford. Archive Edition. 1992) P. 468.

(41)Ibid P. 468.

(42)Ibid P. 468.

(43)Ibid P. 468.

(44) Ibid P. 468.

(٤٥) وضع البريطانيون استراتيجية عسكرية في ادارة العراق عند احتلاله انطلاقاً من مبدأ انه بلد قبلي. فقد قسَم على خمس عشرة (مقاطعة) برئاسة ضابط عسكري بمنصب (حاكم سياسي Political Officer) والمقاطعة الواحدة بدورها قسمَت على (مناطق) وعددها اربعون برئاسة (معاون الحاكم السياسي Assistant Political Officer)

(46) Colonial Office(C.O) 1/696. Iraq Administration Report 1932-1914 Vol. I -1914 1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration Report 1917 (Oxford. Archive Edition. 1992) P.469.

(47) Ibid P. 469.

(48) Ibid P. 469.

(49) Ibid P. 469.

(50) Ibid P. 469.

(51) Ibid P. 469.

(٥٢) بما ان الاوامر العسكرية في احتلال العراق قادمة من حكومة الهند – البريطانية ،فأن السياسة البريطانية منذ احتلال العراق وحتى ثورة العشرين طبقت بـالإدارة المباشرة المؤمنة بحكم المستعمرات بالنار والحديد وسلطة الضباط العسكرية على المدن ،وهي عكس سياسة مدرسة لندن والمسماة بالغربية التي تؤمن بوضع حكومات موالية من رحم البلد، وسياسة الحكم المباشر قلبت النسيج الاجتماعي وفرض مفاهيم جديدة على العراقيين مثل قانون دعاوى العشائر ١٩١٦وهو في الاصل قانون (ساندمان) الذي فرض على العشائر الهندية ،حتى ان العراقيين وجدوا في السياسات البريطانية خطوات ممهدة لضمهم الى الهند ،ولذا فأن سياسة الحكم المباشر من الاسباب الرئيسة في تذمر العراقيين وتخندقهم في اشعال ثورة العشرين . عبد الرزاق الحسني ،الثورة العراقية الكبرى ،مطبعة العرفان ،بيروت ،١٩٦٥،ص٥٤.

(53) Colonial Office(C.O) 1/696. Iraq Administration Report 1932-1914 Vol. I -1914 1918. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration Report 1917 (Oxford. Archive Edition. 1992) P.469.

(54) Ibid P. 474.

(55) Ibid P. 474.

ملحق

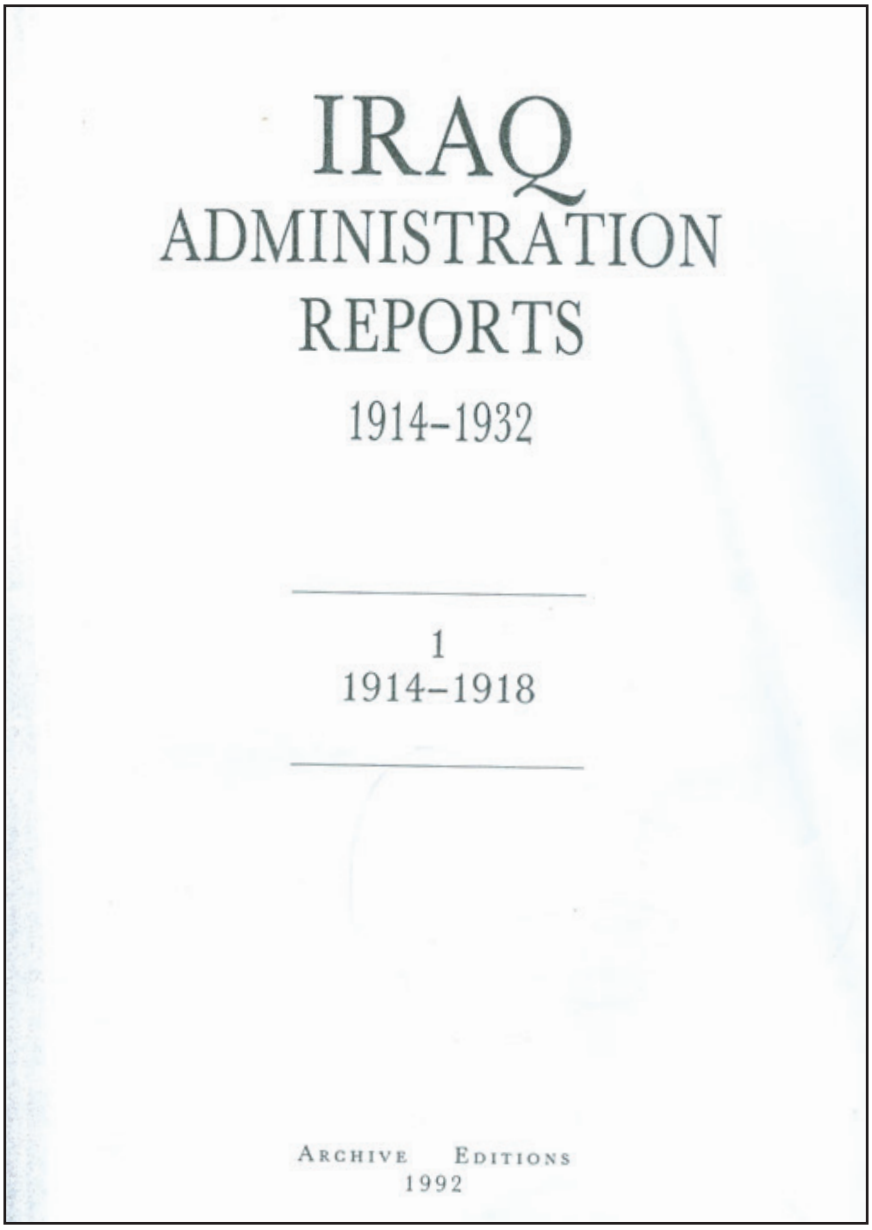
IRAQ
ADMINISTRATION
REPORTS
1914–1932
1
1914–1918
ARCHIVE EDITIONS
1992

Total Acreage.	Total grain.	Government share, kind.
16,500	7,070	2,545
5,500	2,351	470
5,300	2,223	221
1,800	771	——
1,500	647	3,236
30,500	13,062	Cash Rs. 8,202

Karbala Administration Report, 1917.

The administration of Karbala has only been carried on under the direct supervision of a British officer since the middle of September 1917. No accurate records of the administration during the current year before that date are available, and this report deals, therefore, almost entirely with the period September-December 1917.

The administration of Karbala may be considered under the following headings :—

Judicial, Municipal, Police, Political, Revenue, Rural, Tribal, Waqf and General.

Judicial.—Judicial cases dealt with in Karbala may be divided into Civil, Criminal and Tribal.

(*a*) *Civil.*—The judicial administration of Karbala as regards civil disputes was in the time of the Turks carried on by means of a Qadhi and two assistants, but in nearly all cases involving the religious law the people preferred to consult their own Mujtahids direct. The Turks did not take official cognisance of the findings of these Mujtahids unless the parties concerned had been referred to them by the Qadhi. An exception to this rule was made in the case of Saiyid Kadhim al Yazdi, the noted Mujtahid of Najaf, which place was in Turkish times regarded as an appanage of Karbala.

At present practically all the Shara' cases are taken by the people to the Political Officer, and they frequently ask the Political Officer to settle them in preference to having them transferred to the Shara' courts. As a matter of policy the Political Officer has not thought fit to interfere in cases of this nature and they have all been transferred.

The following method of dealing with civil disputes has now been adopted. When a complainant files a suit in the Political Office the defendant and witnesses are summoned, and if the case appears to be one in which the Muhammadan religious law is involved the parties are asked to select a Mujtahid to whom they would like the case referred. The case is then transferred in accordance with their choice and both parties are warned that they must attend the hearing without delay. The Political Officer sees that they do so, and that the decisions of the Shara' are duly enforced. Other civil cases in which Muhammadan law is not involved are decided by the Political Officer.

The existing establishment dealing with civil disputes consists of the Political Officer, an assistant who makes a preliminary investigation and calls the necessary witnesses, and a clerk who records cases. The principal Mujtahids to whom Shara' cases are transferred are Shaikh Husain al Muzandarani, Saiyid Muhammad Sadiq-al-Tabatabai and Saiyid 'Abdul Husain-al-Tabatabai.

Owing to press of work and lack of staff it was not possible to start a regular system of recording cases when the Political Officer first took over the administration. The system then adopted was to keep a record of important cases only, and in unimportant cases to hand over a note of the finding to the party in whose favour the case was decided. Since the 23rd November, however, all civil cases dealt with have been recorded and a summary of information regarding them since that date is given in Appendix A.

123

(*b*) *Criminal cases.*—These are dealt with by the Political Officer only, preliminary investigations being made by the Inspector of Police when necessary. In this case also no regular records could be kept at first. They have been kept from the 13th October 1917, and a summary of criminal cases dealt with since that date is given in Appendix B.

(*c*) *Tribal cases.*—Tribal cases are settled by the Political Officer through the medium of the Shaikhs in accordance with tribal custom. Tribal cases of any importance under the jurisdiction of Karbala have been very few. This is due to the fact that the Shaikh of the most numerous tribe to the south and east of Karbala, namely the Bani Hasan, is under the jurisdiction of Tuwairij, while the Beduin and others to the west are controlled by the Political Officer, Desert.

Municipal.—The Karbala Municipal Committee, when the Political Officer arrived, consisted of a President and 7 members, all of whom except the President had been elected by the people. It was found, however, that actually the members were all subordinate to one faction of the town which before the Political Officer's arrival had terrorised the whole city, and the Municipal Committee was by no means a representative body of the Karbala townspeople. It was therefore reconstituted and now consists of 7 members, including a President, nominated by the Political Officer. Each of the 7 mahallahs of Karbala now provides one member and each member is a leading man in his mahallah.

The Municipal Committee deals with questions affecting the lighting, cleanliness and general welfare of the town. It also has to provide watchmen to guard the town by night. When the Political Officer took over charge, the Municipal funds were quite inadequate to the expenditure required. The first step taken to improve the state of the funds was the appointment of officials to count the houses with the help of the Mukhtars, and the institution of a house-tax. Several other new taxes were also introduced, but the house-tax was the only one calculated to bring in any considerable income. The new taxes were very light and have imposed no appreciable burden on the people. The municipal taxes are at present nearly all in the hands of tax-farmers who pay a regular monthly fee to the Municipality and in return appropriate to themselves such of the taxes as they can gather. The contracts given to these tax-farmers do not expire till March 1918. This system of collecting taxes through the medium of tax-farmers is in most cases a bad one, and has been the source of considerable loss to the Municipality, but as soon as the present contracts expire, arrangements will be made to collect taxes direct. The lighting of the city is inadequate and there are only about 80 municipal lamps at present lit after dark. About 500 are needed, but the extremely high price of oil, combined with lack of funds, has made any progress in this direction impossible. The cleanliness of the city, though it still leaves much to be desired, has been taken in hand vigorously. The number of municipal sweepers has been quadrupled and public latrines have been erected, accommodating 30 persons at a time, which are regularly used. The difficulty of keeping Karbala clean is much enhanced by the large numbers of pilgrims who visit the city on occasions of religious importance which are frequent throughout the year. The Municipality in Karbala is responsible for bringing to the notice of the Political Officer matters concerning the general welfare of the town, and in this connection it maintains a close watch on market-prices, stocks, exchange and other matters of a kindred nature.

The greatest problem before the Administration during the period now under review has been that of food. Karbala depends almost entirely for its supply of grain on exports from outside districts. Prices have been very high, and during November there was also a very serious shortage to combat. Orders were issued that all stocks of grain were to be recorded by the Municipality, and a reward was offered of half the amount discovered to any one giving information of grain hidden and not recorded. At the same time merchants were ordered not to sell more than a certain fixed ration to any one person, and guards were placed at their 'alwahs, to see that the orders were carried out. The shortage reached a stage at which it became necessary to

124

order holders who required their grain for seed to place it on the market instead, and purchase seed later with the proceeds. The Municipality proved an efficacious instrument in executing the orders of the Political Officer, and food difficulties were successfully tided over.

The greatest burden on the Municipality at present is that of the protection of the town at night. The pay of the night watchmen has had to be increased, but the result is satisfactory. There have been very few robberies in the town and no disturbances at night since the Political Officer's arrival. The Municipality has also carried out small repairs to the public roads which were badly needed and has supervised the construction of bridges over the Husainiyah. A poor relief fund has been started out of municipal takings which at present distributes some Rs. 60 a month. It is hoped next year to increase this to Rs. 150 a month.

The Municipality pays Rs. 25 a month each to the Mukhtars of the 7 mahallahs. It is the duty of these Mukhtars to keep themselves at all times informed of the affairs of their respective mahallahs and to be able to give any information reqred regarding it. They are also held responsible for bringing to notice any matters of importance concerning the welfare of their mahallahs. The Mukhtars in Karbala were not paid anything before the Political Officer's arrival and consequently they were not men of any importance or influence. In fact it was considered derogatory to be a Mukhtar and no man of any standing would accept the appointment. The Mukhtars were almost useless, and it was impossible under the circumstances to hold them responsible for the good order of their mahallahs. It is hoped that by giving them pay the class of man obtained may gradually improve, and that they may become in time a useful means of establishing law and order. It may be said in conclusion that though the usefulness of the Municipal Committee is still largely restricted by lack of funds, it has made considerable progress, and is now a well organised body with a responsible share in the administration of the town.

A list showing municipal taxes is given in Appendix C.

Police.—The Karbala Police consist of 130 foot and 30 mounted men. But owing to the high price of barley and the necessity of paying mounted men compensation for dearness, the actual number of the latter recruited has, as a measure of economy, been kept down to a total not exceeding 25. A small force of 60 foot and 6 mounted men existed when the administration was taken over by the Political Officer; but there was no particular organization about it, and it was too small to be effective. The police in Karbala have to maintain order in a town with a population amounting to some 35,000, and in addition are charged with duty of seeing that no goods enter or leave the city without a pass. Police posts have been placed at all the main outlets of the city, and central barracks, which include stabling for the mounted men and a jail, have been established near the Political Officer's residence. Prisoners are given regular exercise and are employed in cleaning their quarters and other work of a similar nature instead of being allowed to do nothing as formerly. The Police force is under the supervision of a police inspector who is directly responsible for its efficiency to the Political Officer. He has under him a dhabit and 1 chaush for the mounted men, and a dhabit and 4 chaushes for the unmounted men. In addition to the duties already mentioned, the mounted police are also employed as messengers, escorts to officers travelling in the district, assistants to revenue officials and to patrol the gardens in the neighbourhood of Karbala. The police are not responsible for thefts occurring at night in places in the city remote from their posts, as the duty of watch by night is entrusted to watchmen paid by the Municipality. It is hoped that it may be possible eventually to entrust this duty to the police; but with the present number available it is not practicable to attempt to do so.

The present method of recruiting the police is as follows: Each man who wishes to join the force has to produce a certificate from his Mukhtar vouching for his general good character. He is then brought before the Political Officer, and if approved of is given a badge and a number, also a sheet-roll in which all particulars regarding him are entered. The force is very badly armed. The

125

men have to provide their own arms and ammunition, and these are very inferior. The force has efficiently carried out the duties entrusted to it and has kept excellent order in the town, but its size is not sufficient to enable it to undertake the policing of the district which is mainly policed at present by a few scattered posts of Hillah Shebanah, 1 at Aun and 3 on the Karbala-Najaf road with whose administration Karbala has not been concerned. The system does not appear to be a sound one and the defects in it have been duly represented.

Political.—There is very little to say about the political administration of Karbala. Political work consists largely in securing respect and liking for British rule and methods, and in obtaining the active co-operation of the people and their leaders in working for the common good. Everything possible has been done to show the people that the British Government exercise a wide and benevolent tolerance towards their institutions and beliefs. The Moslim element has been preserved in the administration as far as possible and with the exception of the Political Officer and his treasurer the whole staff of the Political Office has consisted of Moslims. Nearly all the work of the Political Office is done in Arabic, and from a political point of view, as far as Karbala is concerned, the effect is a good one, as the people realize that posts in the administration will not be reserved for English-speaking Jews and Christians foreign to Karbala and its ways.

To secure the co-operation of the people has been an easy matter; but it has not been so easy to secure the co-operation of their religious leaders. These cannot and will not work together. Each is concerned solely with his own reputation for sanctity and learning, and no one of them trusts any other. These religious leaders are of political importance, and one of them, Shaikh Husain al Mazandarani, has a considerable following in India, but their local importance can be easily overrated. Many incidents have occurred during the period of administration under review which tend to show that the Karbala people have not by any means a blind faith in their religious leaders.

There is a Persian Vice-Consulate in Karbala, and a considerable number of Persians—probably more than half the inhabitants—are either Persian or of Persian origin.

There are also about 1,000 British Indians, and it has been the policy of Government to assist these to return to their own country.

Revenue.—The Revenue Department was first established in Karbala on the 18th May 1917, and the work of collecting the revenue first started on the 23rd of that month. The operations of the department were however at that time restricted to the collection of fruit and vegetable taxes on the Karbala gardens only. No taxes were collected by the Revenue Department on fruit and vegetable brought into Karbala from the surrounding districts or on camels belonging to the 'Anizah. These taxes were, as far as possible, collected instead by employes of Shaikh Fakhr-ud-Din Kammunah Zadah who appropriated them to himself. He did not actually make anything out of the 'Anizah camels, because the Shaikh of the 'Anizah, when he realized Fakhr-ud-Din's intentions, refused to send any to Karbala.

The Political Officer arrived in Karbala on the 15th September 1917 and since that date the Revenue officials have collected all the taxes without let or hindrance.

The total amount of these taxes on fruit, vegetables and camels collected up to 31st December 1917, was Rs. 23,570.

Government have abolished the tobacco monopoly and the Revenue now takes a fifth of the proceeds only. The income from this source on tobacco brought into Karbala from Hindiyah and the districts of Karbala amounted on the 31st December to Rs. 47,028-5-0.

When the Revenue Department was first established in Karbala the lands on the Husainiyah and its canals were in charge of a special Mamur assisted

126

by a Katib and Qolchi, who were independent of Karbala. This arrangement was altered by the F. R. O. on the 5th of July 1917, and the Katib was then made an assistant to the Revenue Mudir of Karbala, who was placed in charge of the whole tract. It was found that a regular transfer was not possible without a fresh assessment of the share of the crops due to Government. Officials were therefore appointed to take this work in hand. Their estimates worked out as follows :—

Barley	97,960	Haqqahs	Astanah.
Wheat	17,474	,,	,,
Tibin	47,400	,,	,,
Shilib Huwaizawi	36,595	,,	,,
Shilib Nu'aimah	9,560	,,	,,
Mash	510	,,	,,
Sumsim	90	,,	,,
Idra Baidha	30	,,	,,
Dukhun	50	,,	,,

Owing to the obstructive attitude of Shaikh Fakhr-ud-Din Kammunah Zadah, although the estimates of the Government share were completed, no steps for the actual collection could be taken until the Political Officer arrived in September. Up to the end of December the following amounts still remained uncollected :—

Shilib Huwaizawi	5,004	Haqqahs	Astanah.
Shilib Nu'aimah	3,070	,,	,,
Sumsim	60	,,	,,
Mash	293	,,	,,

It is hoped that this balance will be duly gathered in by about the end of January 1918.

The original system of collecting taxes on date trees by the medium of a tax-farmer has been abolished in Karbala, and officials have been appointed to count the trees and assess the Government share. The value of the produce thus assessed including that of the Government gardens was Rs. 32,120-8-0. Nearly the whole of this sum has been collected and paid into Revenue Funds. A balance of Rs. 192 only remains and is in process of being collected.

The Government gardens in Karbala consist of the Karaid gardens and those of Mutliq-ash-Sharqi and Mutliq-al-Gharbi. Up to the end of December the income of these gardens amounted to Rs. 4,529 from vegetables and fruit and Rs. 2,632-8-0 from date trees, and the Government share of dates consisted of 110,600 haqqahs astanah of Zahdi dates, 17,307 haqqahs of Digal and 3,886 haqqahs of Khastawi.

The whole of the above has been collected.

From September 1917 the Revenue authorities have been enabled to take over and administer enemy property, and from this source the income up to the end of December amounted to Rs. 2,253.

The total revenue collected in Karbala during the year including the tax on fish caught in the Hor-as-Sib and various other small receipts, and also Rs. 17,000 representing the tax on date trees at Shithathah, amounted to Rs. 1,55,012.

A list of revenue taxes collected is given in Appendix D.

Rural.—The interests of the rural community in Karbala are looked after partly by the Revenue Department and partly by the Irrigation Department. Advances of seed and money for agricultural purposes have been made by the Revenue Department on behalf of the Agricultural Development Scheme under the superintendence of the Political Officer. The District has been divided into four zones in each of which a Revnue Qolchi has been appointed

127

whose duty is to keep the Political Officer informed at all times of the welfare of the sarkals in his zone and to submit reports from time to time on the state of their lands and crops.

The cultivation of the Karbala district depends almost entirely on the Husainiyah canal. It is impossible at present to regulate the water so as to suit everybody. Owners of high land want the water high and those of low lands want it low. The solution of the difficulty lies largely in the construction of proper regulators. The Husainiyah canal is in the hands of the Irrigation Department who will in time construct regulators which will to a very large extent enable levels to be maintained as required. The owners of high land on the right bank have in the past had to dig out canals leading off the Husainiyah into the lower land beyond. This year they have been too poor to get these canals cleared. For two years the peasants have had matters their own way and have in numerous instances declined to pay the landowners anything at all of the proprietor's share in the land ; consequently many of the landowners are now not in a position to undertake and pay for improvements in the management of their lands themselves. Government have offered to help by the advance of loans recoverable next harvest, but the Political Officer arrived in Karbala too late to be able to represent the requirements of landowners in time for next harvest.

A note on the irrigation of Karbala town and neighbourhood by the Executive Engineer, Hindiyah Right Bank Canals, is given below :—

"The town of Karbala and the surrounding country depend for irrigation wholly upon the Husainiyah canal, which also supplies the drinking water for Karbala town to a large extent.

"The canal, which was constructed some 500 years ago, takes off from the Euphrates about 3 miles upstream of the new Hindiyah Barrage, and runs in side-long ground for 21 miles—when the town of Karbala is reached. The canal goes right through the middle of the town and immediately afterwards enters a saddle in the ridge, where the ground is generally submerged in the cold weather, as the level of the sub-soil water is high then. Four miles beyond the town the mosque Imam Hur is reached and from here the canal drops rapidly until it discharges into the Hor Abu Dibis.

"The canal, which flows through a thick belt of palm trees extending from its mouth till well after Karbala, commands some 27,000 acres*—of which some 10,000 acres* are at present submerged by the marsh which lies between Sulaimaniyah and Karbala. Apart from the damage caused by the marsh, the cultivation under the canal has suffered considerably from neglect ; resulting partly from the unsettled times and partly from the absence of any authority capable of forcing the fallahin to cultivate the land and to clear the branch canals. An illustration of this is afforded by the fact that in the present year 1917-18 it is estimated that up to the end of December 1917—leaving out of account the area submerged by the marsh—under the aegis of the British Government twice the area planted in 1916-17 had been brought under cultivation, and this without any clearance of the branch canals. The 1917-18 crop will consist almost wholly of barley and wheat. Some rice may be sown along the edge of the marsh, but rice cultivation is being discouraged on account of the large quantity of water needed.

* Approximate figures only.

"The ultimate extension of cultivation under the Husainiyah canal depends on draining the marsh referred to in the preceding paragraph. The most feasible way of doing this will be to make a cut immediately to the south-west of Karbala town running from the marsh in a north-west direction to the low ground beyond Imam Hur. This will not only make the submerged area available for cultivation, but will also re-open the direct road from Karbala to Tuwairij which has been closed by the water for two or three years. Another great boon will be a lowering in the level of the sub-soil water in and around Karbala, which should have a beneficial effect on the health of the town.

"The irrigation from the canal is done chiefly by cuts in the banks, which admit water directly to the irrigated lands. There are also a few branch

128

canals. The largest of these takes off from the canal in Karbala town; while another (the Ibrahimyah) lies on the left of the canal about 8 miles upstream of Karbala. Neglect to regulate these two canals, combined with carelessness in closing the cuts in the left bank, is responsible for much of the water in the marsh."

It may be of interest to give a few more details regarding the marsh mentioned in the 3rd and 4th paragraphs of the above note. The overflow from the Shatt al Hindiyah was prevented from flooding the neighbourhood of Karbala in Turkish times by a dam known as the Saddat-as-Sulaimaniyah about three miles to the east of Karbala, but from time to time breaches in this dam used to occur and caused a marsh on the Karbala side of it. A second dam was therefore constructed behind the Saddat-as-Sulaimaniyah called the Saddat-al-Ihtiyat. About two years ago when the Turks were attacking Karbala the inhabitants deliberately cut the Saddat-al-Ihtiyat with a view to flooding the Turks out. This they succeeded in doing, but at the same time they ruined half the 'Abbasiyah quarter of Karbala, destroyed about 40,000 date trees and a very large extent of fruit and vegetable cultivation as well.

Another measure taken by the Political Officer in the interests of the land has been the formation of an Agricultural Committee which consists of ten members representing all classes of cultivators. Eight of these representatives consist of proprietors of Tapu lands. Two only, and these are Revenue officials, represent Miri land. The reason of this is that practically all land in the Karbala district is Tapu.

The committee meets twice a week and has been of great assistance in advising on agricultural matters such as the distribution of seed advances and of loans for the purchase of agricultural implements.

Tribal.—The tribal administration of Karbala has been effected through the medium, where possible, of the Shaikhs themselves. The principal tribes in the vicinity of Karbala consist of the Mas'ud between Karbala and Musaiyib; the Yasar in the direction of Qurah; the Bani Hasan to the south towards Najaf and to the south-east towards Hindiyah and various nomads such as the 'Anizah and Zaqarit. There has been a long-standing feud between the Mugarrah section of the Zaqarit and the Yasar which was settled some time before the period under review, but broke out again temporarily in a quarrel which resulted in the death of a Juburi attached to the Yasar in the beginning of December. The matter was settled by the Political Officer, Karbala, and Political Officer, Desert, and it is hoped this time finally. Similarly ill-feeling exists between the Bani Hasan and the Mas'ud, and various cases between them will have to be settled in due course.

A list giving details of the principal tribes in the district round Karbala is given in Appendix E.

Waqf.—The Waqf Department of Karbala is administered by the Political Officer through the Mudir of Auqaf. The Political Officer is responsible for the due collection of all Waqf revenues and for the supervision of the accounts. The Mudir is responsible for bringing to the notice of the Political Officer all repairs required in the mosques and all other matters on which in his opinion Waqf funds should be expended. When the Political Officer came to Karbala no regular Waqf Department existed, though accounts showing the funds to be in debt, as the result of six months' administration, to the extent of nearly four hundred rupees, had been kept by the late Government Agent with the assistance of a clerk. The establishment now consists of a Mudir and a staff of six persons, costing Rs. 255 a month. A considerable sum has been spent in initial office expenditure and in paying arrears of salaries—also in carrying out repairs in the mosques. On the 31st December the accounts showed an actual cash balance of Rs. 4,580-13-9. Since the Political Officer took over the direct administration of the Karbala Auqaf, it has been decided to separate the Sunni Waqf from the Shi'ah, and Rs. 793-15-3 of the cash balance in hand belongs to the

APPENDIX B.

Tribes in the neighbourhood of Karbala.

Name of tribe.	Section.	Shaikh.	Sarkals.	Number of men.	Name of lands in which residing.	Remarks.
1. Mas'ūd	Hurair	'Abdul Muhsin ...	Nuwaidis	150	Wand.	
			Raddām	150	Do.	
			Jasim	100	Do.	
2. Do.	Farir	Ditto ...	'Ajīl ash-Shābir	100	Mahammadiyyāt.	
			Sha'lān al 'Aiffān	350	Lāyih	Although Abdul Muhsin is the rightful Shaikh, the Quwwam hold themselves aloof from him as much as possible and dislike having to acknowledge his authority.
3. Do.	Quwwām ...	Ditto ...	'Allāwi ash-Shallāl	250	Sallāmiyyah ...	
			'Awwād al 'Ubaid	50	Abu Sulaimān ...	
4. Do.	Al Imāra ...	Ditto ...	'Abdallah al Tu'mah	50	Ditto.	
5. Do.	Aqānāt	Ditto ...	Saqar al Faudī	80	Shaitah and Salniyah.	
6. Do.	Farhān	Ditto ...	'Ahmad al Ibrahim	50	Abū Tamur.	
			Samarmad	20	'Assāfiyyah.	
			Nāif al 'Abd 'Oa	20	'Assāfiyyah.	
			Mut'ib ibn Hamza	20	'Assāfiyyah.	
			Na'mah al Fawwāz	200	Qa' qa 'iyyah.	
			'Abdul Muhsin	200	Ditto.	
			Karūd	40	Tuwairij, abu Sammāmah.	
7. Al Yasār ...	Dhawāhir ...	Bahar as-Shibib ...	Hammūd an Nāsir	150	Qurth.	
			Bahar ash Shibīb	150	Qadhī.	
			Samāwi al Bardi	50	Bad'a.	
			'Ajā al Būti	30	Muqātī'at al Hur.	

Tribes in the neighbourhood of Karbala.

	Name of tribe.	Section.	Shaikh.	Sarkals.	Number of men.	Name of lands in which residing.	Remarks.
8.	Ao Yasār ...	Jam'ān ...	Babar as-Shibīb ...	'Audah al Rastam	300	Chamāliyyah.	
9.	Do.	Haitān ...	Ditto ...	Chāmil	150	Qartah and Razzāzah.	
10.	Zaqārti	Tallā	Sukhail ...	'Arrāk	100	.....	Nomadic.
11.	Do.	Ash Shāwardī ...	Do.	Sukhail	100	.....	Do.
12.	Do.	Shuraifāt ...	Do.	Saddām	100	.....	Do.
13.	Do.	Hujailah ...	Do.	Khasbak and Mahammad al Zartf ...	100	.....	Do.
14.	Do.	Mughīrrah ...	Do.	Alī al Huwair Dhāhir al Habīb Pad'i	200	.....	Do.
15.	Mae'ēd	Farhān	'Abul Muhsin ...	Shia al Musarhad	20	Barqah	From 15 to 33 the tribes given were in Turkish times considered as belonging to Hindyah, but they are all on the Karbala side of the Shatad Hindiyah.
16.	Bani Hasan ...	Sādāt al 'Ard ...	'Umrān... ...	Saiyid Habib	150	Mashorah.	
17.	Ditto ...	Dau'ēm ...	Do.	'Audah al Tāmir	150	Do.	
18.	Ditto ...	Bani Asad ...	Do.	Husain al Ta'ayyin	150	Do.	
19.	Ditto ...	Bani Turuf ...	Do.	Sultān al Ta'ayyib	200	Do.	
20.	Ditto ...	Bani Asalah ...	Do.	Ismāil ibn Ghurāb	50	Do.	
21.	Ditto ...	Bani Turuf ...	Do.	Muhsin al Hajī Mahammad ...	50	Do.	
				Jabbar al Buraihi	50	Do.	
22.	Ditto ...	Al Jamil ...	Do.	Hātif ibn Muhammad	80	Ka'buri.	
				Tāmir al Husain	50	Do.	
				Muhsin al Buraihi	50	Do.	
				Salman al Husain	250	Do.	
23.	Ditto ...	Ghabbās ...	Do.				

25.	Ditto	...	Jazrah	...	Do.	...	'Abdul Karim	...	100	Do.
26.	Ditto	...	Al 'Abbás	...	Do.	...	Mohsin as Sifár	...	50	Tanúbah.
27.	Ditto	...	'Amiriyyah	...	Do.	...	Kurádi ...	...	50	Zibiliyyah.
							Hádi al Wuayyir	...	50	Ditto.
28.	Ditto	...	Jalibah ...	...	Do.	...	'Ali al Ni'mah	...	300	Rajibah.
29.	Ditto	...	Qurait ...	...	Do.	...	'Abdul 'Aziz ash-Shilál	...	100	Musa'idah ash Sharqiyyah.
							Náji as Salmán	...	100	Ditto.
							Chiyád al Muhammad	...	300	Shat Mulla.
							Sha'lán ...	...	200	Abu Rawayyah.
							Muhsin al Sa'dún	...	200	Ditto.
							Hazzá' ...	...	200	Khabburah.
							Abu Zobed	...	100	Abu Rawayyah.
							Badar al Maudár	...	300	Manfahán.
30.	Ditto	...	A Fatiah	...	Do.	...	Mutlib-as-Sultán	...	200	Um Rawayyah.
							Shibib-el-Mesá	...	200	Ditto.
							Rasan al Jabbár	...	150	Ditto.
							Baji and Hujail	...	100	Ditto.
							'Abd al 'Azíz	...	100	Ditto.
31.	Ditto	...	Al 'Abbás	...	Do.	...	'Umrán ...	...	1,000	Abú Naffah.
32.	Ditto	...	Tufail ...	...	Do.	...	Nayif al Ghaidán	...	800	Haygah.
							Mut'ib as Salmán	...	200	Do.

Map of
KARBALA CITY

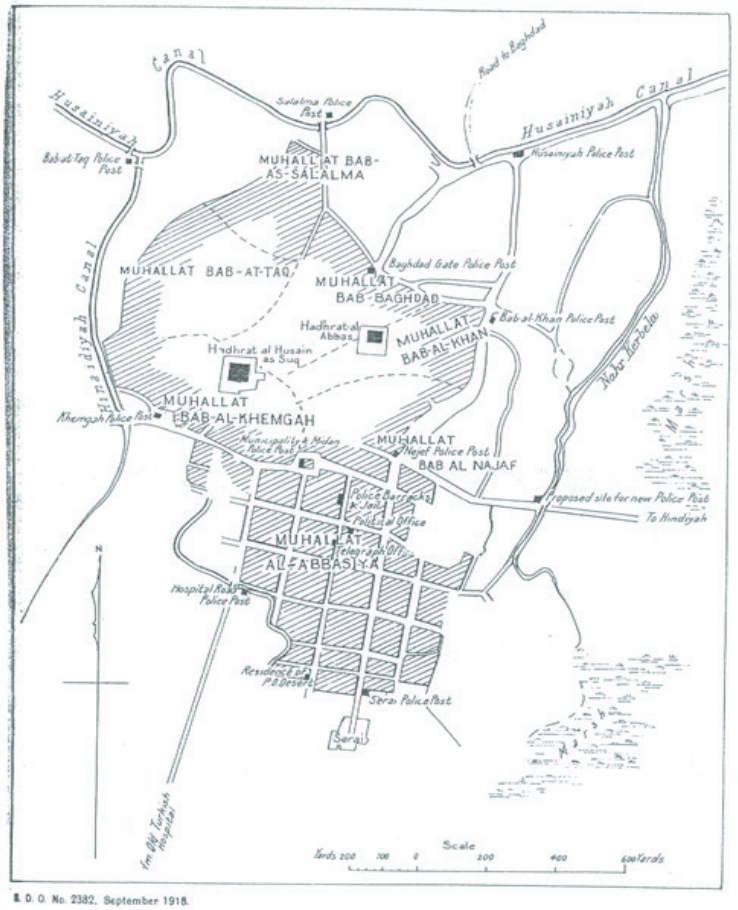

S. D. O. No. 2382, September 1918.

المصادر والمراجع

الوثائق غير المنشورة

- Office of the Civil Commissioner، Baghdad، Najaf – Kufah Shamiyah، Syed Abd Allah Bin Syed Abdul Zahrah، 1918 .

الوثائق المنشورة

- Colonial Office(C.O) 1/696. Iraq Administration Report 1932-1914 Vol. I 1918-1914. Administration Report of Baghdad Wilayat. Karbala Administration Report 1917 (Oxford. Archive Edition. 1992).

المراجع العربية

١. جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة (المراجع)، بيروت، دار الاضواء، ج١١، ١٩٩٨.

٢. جميل موسى النجار، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا الى نهاية الحكم العثماني ١٨٦٩-١٩١٧، مطبعة مدبولي، القاهرة، ١٩٩١.

٣. خليل علي مراد، الموصل وكركوك في الوثائق العثمانية، مطبعة شقان، السليمانية، ٢٠٠٥.

٤. رسول فرهود هاني الحسناوي، الفرات الاوسط مواقف رجال خلدها التاريخ (دراسة عامة) مطبعة النبراس، النجف، ٢٠١١.

٥. رؤوف محمد علي الانصاري، عمارة كربلاء دراسة عمرانية وتخطيطية، طبع في مؤسسة الصالحاني، دمشق، ٢٠٠٦.

٦. سعيد رشيد زميزم، لمحات تاريخية عن كربلاء، مطبعة الجاحظ، بغداد، ١٩٩٠.

٧. سلمان عبد الهادي ال طعمة، حكايات من كربلاء، دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠٦.

٨. سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٠.

٩. شكري محمود نديم، حرب العراق ١٩١٤-١٩١٨، مطبعة العاني، بغداد، ط١٩٦٨، ٧.

١٠. عباس العزاوي، موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، العهد العثماني الاول ١٥٣٤-١٩١٧، الدار العربية للموسوعات، بيروت، د.ت.

١١. عبد العزيز نوار، تاريخ العرب المعاصر (مصر والعراق)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،، د.ت.

١٢. عبد الرزاق الحسني، الثورة العراقية الكبرى، مطبعة العرفان، بيروت، ١٩٦٥.

١٣. عبد العظيم عباس نصار، بلديات العراق في العهد العثماني ١٥٣٤-١٩١٨، قم، مطبعة شريعت، ٢٠٠٥.

١٤. علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٤، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٤ .

١٥. علي اصغر مراويد، الوقوف والصدقات (سلسلة الينابيع الفقهية) مؤسسة فقه الشيعة، الدار الاسلامية، بيروت، ١٩٩٠.

١٦. محمد فاضل الصفار، كربلاء في سيرها التاريخي والحضاري، دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري (وقائع الندوة العلمية التي عقدت في لندن

٣٠-٣١اذار ١٩٩٦)، مؤسسة الزهراء الخيرية، الكويت، د.ت.

١٧. محمد صادق محمد الكرباسي، دائرة المعارف الحسينية (تاريخ المراقد الحسين واهل بيته وانصارهم)، المركز الحسيني للدراسات،لندن، ج٢، ٢٠٠٣.

إدارة وإعمار

العتبات المقدسة في كربلاء ١٩٢٠-١٩٣٢

The Administration and Construction of the Holy Shrines in Karbala (1920 – 1932)

ماجستير تاريخ حديث – ثامر فيصل عبد الرضا المسعودي

الهيئة العليا للحج والعمرة

مكتب كربلاء المقدسة

M.A.Tariq Sheehan Al- Uquaily

M.A. : Thamir Faisal Abdul- Ridha Al Masoody

The High Commission of Umra and Haj

Karbala Bureau

haj.thamer@yahoo.com

الملخص

تمثل العتبات المقدسة في العراق بعداً روحياً ووجدانياً للكثير من الناس، لأنها أماكن يرقد فيها خير خلق الله ورسل الخير وصفوة الخلق طهارةً، وعفةً، وعلماً، وكانت ومازالت زيارة تلك العتبات من الأمور المهمة للمسلمين عامة وللشيعة بصورة خاصة، لذلك أعتنى بعض الحكام الذين حكموا العراق عناية كبيرة وعلى مر العصور التاريخية بها وأولوها اهتماما كبيراً والأهداف من تلك العناية إما سياسية وأما دينية. يهدف البحث الى إبراز أهم مراحل الإعمار التي مرت بها تلك العتبات وتم التركيز على مدة من تأريخ العراق المعاصر والتي لا يعلم الكثير عما مر على تلك العتبات من مراحل الإعمار وكيف كانت تدار، وتم توضيح ذلك بوثائق رسمية وهي عبارة عن كتب ومخاطبات بين مختلف دوائر ومؤسسات الدولة العراقية وبخاصة الدوائر التي تقع على عاتقها إدارة وإعمار العتبات المقدسة وهي دوائر الأوقاف، وتم ترتيب الوثائق بشكل يؤدي الى الاستفادة منها ومعرفة مراحل الأعمار وطريقة الإدارة بشكل يضمن توثيقاً تاريخياً لها لتكون رافداً مهماً للكثير من الباحثين الذين يهتمون بالبحث والكتابة عن التاريخ المعاصر للعتبات المقدسة وبخاصة العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية في كربلاء .

Abstract

The holy shrines in Iraq have a spiritual and emotional dimension for a great majority of people who intend to visit them due to the fact that Allah's the Most High best and most pious creatures and also the ambassadors of goodwill and the most purified، the infallible and the most knowledgeable lie dead in them . Visiting such holy shrines was and is still of great importance for all Muslims in general and for the Shiites in particular . Consequently some rulers who governed Iraq، all through the years took a great care of these shrines and the reasons behind that care was either political or religious .

The present research tries to shed light on the most prominent stages of construction of those shrines which witnessed focusing on a certain period of the contemporary history of Iraq which a great majority have no idea about such stages of construction and the way they were directed . That was clarified by official documents represented by notes and correspondences between various departments and institutions of the Iraqi state، especially those responsible for the administration and construction of the holy shrines، the endowments institutions . The documents were ordered in a way where one could benefit from them and be acquainted with the stages of construction and the way they were administered in a way which ensures their being historically documented so as to be an important tributary for those researchers who are interested in searching and writing about the contemporary history of the holy shrines and in particular، Husain and Abbas holy shrines in Karbala .

المقدمة

تعد العتبات المقدسة في العراق قبلة ومزارا للناس من مختلف دول العالم، وقد مرت هذه العتبات بمراحل من التطور والإعمار على مدى العصور السالفة مع أنها تعرضت في بعض الفترات إلى التخريب ولكن هذه الأعمال التخريبية لم تثن الناس عن الوفود إليها وزيارتها لذا كان حريا بالحكام الذين مروا على كرسي الحكم في العراق الاهتمام بها وذلك لكسب ود هؤلاء الناس وضمان عدم وقوفهم ضد رغباتهم في السيطرة على الحكم.

وفي بداية عمر الدولة العراقية الحديثة كان لابد لها من الاهتمام بتلك العتبات وإعطائها أولوية على العديد من المؤسسات الأخرى من خلال جعلها تابعة لوزارة الأوقاف واتضح ذلك الاهتمام عندما تم تخصيص باب كامل من ميزانية وزارة الأوقاف تحت اسم باب العتبات المقدسة وهو الباب الثالث في ميزانية الوزارة التي تتألف من ثلاثة أبواب للمدخولات ومثلها للمصروفات.

تناول هذا البحث تأريخ مدينة كربلاء وأصل تسميتها بالإضافة إلى معنى اسم العتبات المقدسة من خلال قواميس اللغة العربية، حاول الباحث التركيز على العتبات المقدسة في كربلاء لأنّ فيها عتبتين وليس واحدة كما موجود في المدن الأخرى، وقد كان جل اهتمام الباحث التركيز على مراحل الأعمار التي مرت على هذه العتبات منذ نشأتها حتى عام ١٩٣٢م وهو العام الذي خرج فيه العراق من الانتداب البريطاني، وكان التركيز منصباً على فترة الانتداب الممتدة لأثنتي عشرة سنة وكان تناولها بالاعتماد الكامل على الوثائق الرسمية للحكومة العراقية وبخاصة وثائق وزارة الأوقاف، كما تطرق الباحث لموضوع إدارة تلك العتبات وآلية العمل بداخلها.

المبحث الأول

أصل التسمية ونظرة تاريخية لمراحل إعمار العتبات منذ النشأة حتى بداية الانتداب البريطاني.

أولاً: تسمية العتبات لغةً واصطلاحاً

لغة: العتبات جمع كلمة عتبة وهي أسكفة الباب، والأسكفة هي خشبة الباب التي يوطأ عليها بالقدم السفلى، وإنما سميت بذلك لارتفاعها عن المكان المطمئن السهل، لذا فهي تطلق على مراقي الدرجة، وما يكون في الجبل من مراقٍ يصعد عليها.(١)

اصطلاحا: اختلف الفقهاء على تحديد تعريف واحد لمصطلح العتبة، وكان الاختلاف على تحديد البعد المكاني للمصطلح، وهل العتبة تبدأ بعتبة باب الصحن أو باب الرواق، ولكن الأعم الأغلب منهم أطلق تعريف العتبة على مكان الضريح وما حوله يراد به ما يراد من معنى العتبة.(٢)

إن تعريف العتبة هو تعريف كبير وشامل لذلك أصبح يطلق على أبواب قصور الملوك والزعماء ومداخل بيوتهم، لما لهم من المكانة التي تقضى بها حوائج الناس على أيديهم من عطاء أو عفو أو نحوهما، جعلت بعض أصحاب الحاجة والفاقة ولغرض قضاء حاجته وإنهاء فاقته يعمد لتلك الأبواب ويقبل عتباتها.(٣)

نرى مما سبق من تعريف سواء أكان لغوياً أم اصطلاحياً أنه إذا كانت أبواب الملوك والزعماء تحظى عتباتها بتلك المنزلة العالية التي تجعل من الناس

تشد إليها الرحال لغرض قضاء حوائجهم فمن باب أولى أن تحظى مراقد الأئمة المعصومين(عليهم السلام) بمكانة أعلى وأسمى، وعدم التوقف عند ذكر عتباتهم بلفظ عتبة فقط من دون اعطائها صفة القداسة التي خص الله اصحابها بالمنزلة المباركة والقدسية والتطهير عندما قال في كتابة الكريم ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**﴾[٤]، فصفة القداسة التي ارتبطت بعتبات الأئمة جاءت بمعنى التنزيه وهو التطهير عن العيوب والنقائض، وأن العتبة حملت صفة القداسة من خلال إبراز معنى المكان المطهر الذي يتطهر به الإنسان من ذنوبه، وفي الوقت نفسه كان من المناسب لمثل ذلك المطهر أن يكون مباركاً ومقدساً.[٥]

ثانياً: تسمية كربلاء لغةً واصطلاحا

لغة: إن اسم مدينة كربلاء في اللغة مركب من كلمتين وهما (كرب وبلاء) بتشديد الباء، ومعنى كلمة كرب في اللغة تعني الحزن والأسى الذي يأخذ من النفس.[٦] أما كلمة بلاء فتعني في اللغة المحنة التي تنزل بالمرء وتأتي باسم البلوى والبلية، إذا جاءت بالألف المقصورة بلى بمعنى بلى الثوب أي رث، وتأتي بالى فلاناً أي جربه وعرفه بمعنى ابتلاه.[٧] وقد جمع الكرب مع البلاء فأصبحت كربلاء أي تعني الهم والحزن والاختبار المبين في وقت واحد، وذكر عندما نزل الإمام الحسين(عليه السلام) في أرض كربلاء وسأل عنها فقيل له كربلاء فعند ذلك تنفس الصعداء أي تنهد وقال: أرض كرب وبلاء.[٨]

اصطلاحا: يرجع الأصل التأريخي لتسمية مدينة كربلاء إلى الزمن الغابر، ففي العهد البابلي القديم كانت تعني قرب الآلهة وهي مشتقة من كلمة (قاربا لاتو) الأكدية التي تعني القلنسوة الحادة أو كلمة (كاربالا) في اللغة الآرامية أو العبرانية وقيل أصلها عربي مشتق من كلمة (كور بابل) البابلية القديمة والتي تعني أنحاء بابل أو القرى التي تحيط ببابل ولها تسميات كثيرة منها نينوى، الغاضرية، عقر بابل، النواويس، الطف، الشفية، وكربلة، ثم صارت الحائر التي جاءت متأخرة أي بعد استشهاد الإمام الحسين(عليه السلام).[٩]

فيما يرى بعض المؤرخين بأن اللفظة تعود إلى الكلمتين (كرب) و (آيل) والتي تترجم وترجمتهما (حرم قدسي).[١٠]

إن التسمية التي رافقت المدينة منذ نشأتها وهي كربلاء هي ليست عربية وهناك الكثير من الأدلة المنطقية التي تساق على ذلك منها أن المصادر التاريخية تشير إلى وجود منطقة معروفة بتلك التسمية قبل الفتح الإسلامي لها سنة (٦٣٤م) وقبل سكن القبائل العربية فيها، فضلاً عن ذلك أن هناك العديد من أسماء الأماكن والبقاع العراقية هي ليست عربية التسمية على غرار بغداد وبابل وبعقوبة وغيرها، وقد ورثت كربلاء تسميتها من تأريخها الممتد لآلاف السنين، أما بقية التسميات العربية التي اكتسبتها المنطقة بعد الفتح الإسلامي لها أمثال (شط الفرات، وادي الطف، الحائر مشهد الحسين وغيرها) فقد جاءت متأخرة، إلا أن المدينة احتفظت بتسميتها البابلية الأولى (كربلاء) والذي كان ولايزال ملازماً لها، ويذكر ياقوت الحموي في كتابه (معجم البلدان) أن أصل تسمية كربلاء جاء من لفظ (كربلة) وتعني رخاوة

أرض أو تربة المنطقة، أو لأن كربلة تعني رخاوة القدمين عند المشي عليها، كما يظن ياقوت أن اللفظة جاءت مشتقة (كربل) وهو اسم لنبات يكثر في تلك المنطقة لذلك تم تسميتها على اسم ذلك النبات.(١١)

ويرى الباحث أن لفظ الكرب والبلاء هو الأقرب للتسمية الحقيقية لكربلاء وهذا ما تم تأكيده على لسان إمام معصوم ومن خلال ما تم عرضه فيما سبق.

ثالثاً: نظرة لمراحل أعمار العتبات المقدسة عبر العصور التاريخية

يربط المؤرخون تأريخ كربلاء بثورة الإمام الحسين(عليه السلام) عندما استشهد هو ومجموعة من أهل بيته وأصحابه(عليهم السلام) على أرضها سنة (٦١ هـ-٦٨٠م) لذا أصبحت مراقدهم الطاهرة منذ تلك المدة مزاراً للناس يقصدونها باستمرار للتبرك والتقرب إلى الله، هنا كان لآبد من بناء تلك المراقد لتستوعب أعداد الزائرين الوافدين إليها من كل حدب وصوب، وقد مَرّ البناء بمراحل عديدة من الأعمار والخراب، ويمكن لنا أن نوردها حسب التسلسل التأريخي للعصور التي مرت بها وهي كالآتي :

العصر الأموي: ففي العهد الأموي قام المختار ابن أبي عبيدة الثقفي أيام حكمه على الكوفة سنة(٦٦هـ- ٦٨٦م) ببناء مسجد قرب قبر الإمام الحسين(عليه السلام) وكانت على مقربة منه شجرة السدرة التي كان المسلمون يستظلون بها عند زيارتهم القبر الشريف،وتذكر المصادر التاريخية بأن كربلاء لم تمصر طوال العهد الأموي.(١٢) وعلى الرغم مما كان في نفوس الهاشميين

وشيعتهم من لهفة ورغبة في العيش جوار قبر الإمام الحسين (عليه السلام) فإنهم لم يتمكنوا من بناء الدور والبدء بالعمران فيها خوفاً من بطش وتنكيل بني أمية. فقد انتشرت في العهد الأموي الشرطة حول كربلاء لمنع الزوار من الزيارة، وكان الزائرون من جانبهم يتخذون من الغاضرية ونينوى ملجأً ومحطاً لرحالهم لقربها من كربلاء ويجعلونها بالظاهر هدفاً فيمكثون فيها حيناً لإبعاد الشبهة عنهم والتمويه على الشرطة الأموية، ثم يلجؤون سراً إلى المرقد الشريف.(١٣)

العصر العباسي: شهد قبر الإمام الحسين(عليه السلام) مراحل من العمران والخراب، ففي عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد أمر بحرث الأرض التي تضم القبر الشريف وقطع شجرة السدرة وهدم المسجد الصغير الذي كان بجوار المرقد الطاهر.(١٤) وعندما تولى الخليفة المأمون العباسي الحكم بعد أخيه الأمين سنة(١٩٨هـ-٨١٣م) عاد الاهتمام بمدينة كربلاء بشكل عام ومرقد الإمام الحسين(عليه السلام) بشكل خاص وأخذ المسلمون يتوافدون على المدينة ويسكنون بقرب المرقد الشريف.(١٥)

ثم مرت المدينة والقبر الشريف بانتكاسه أخرى، ففي عهد المتوكل العباسي قام بهدم وحرث القبر الطاهر سنة(٢٣٦هـ-٨٥٠م) وهدم ما حوله من المنازل ومنع الناس من زيارته وأمر بقطع لسان الشاعر ابن السكيت حين سمعه يمدح الحسن والحسين(عليهما السلام).(١٦)وفي عهد المنتصر(٢٤٧هـ -٨٦١م) تم بناء وتشييد قبة على القبر الشريف ووضع إشارة على بعد ميل لترشد الناس إلى القبر، وبقي البناء مشيداً حتى إنهار في سنة (٢٧٠هـ-٨٨٢م) في عهد المعتضد بالله العباسي.(١٧)

وفي الفترة ما بين (٢٧١هـ-٣٦٩هـ-٨٨٣م-٩٨٠م) تم بناء حرم الحسين (عليه السلام) وانجز تشييد قبة للقبر الشريف وبُني حوله مسجدٌ وسورٌ، واستغرق البناء لتلك المباني عشر سنوات وبقي البناء قائماً حتى سنة (٣٦٩هـ-٩٨٢م).[١٨] شهد العهد البويهي (٣٣٤-٤٦٧هـ-٩٤٥-١٠٥٥م) تطوراً في أعمار العتبات المقدسة كون البويهيون من أتباع أهل البيت (عليهم السلام) فقد تم تشييد حرم للإمام الحسين(عليه السلام) وبني حوله أروقة متناسقة ومنتظمة وشيد على القبر قبة على شكل دائرة واتُخذ حوله مسجدٌ وبُني بجانبه دور للسكنى ووسع الحائر وتم إكساء الصندوق الموجود على القبر بالخشب الساج ووضع عليه الديباج والأقمشة الحريرية وإنارة المرقد بالقناديل المذهبة وأوقف له الموقوفات الكثيرة وتم شق قناة للإرواء المدينة وما ولها، واستغرق العمل بتلك الأعمال ثلاث سنوات واكتمل العمل منها سنة (٣٧١هـ-٩٨٢م).[١٩]

وفي عهد القادر بالله العباسي(٤٠٧هـ-١٠١٧م) احترق مرقد الإمام الحسين(عليه السلام) بسبب سقوط شمعتين فأحدث ذلك بلبلة في المدينة. وظل القبر على تلك الحالة حتى قام وزير السلطان البويهي الحسن بن الفضل سنة (٤١٤هـ-١٠٢٣م) بإرجاع الطمأنينة والسكينة للنفوس وأولى المدينة والمرقد اهتماماً كبيراً. في حين قام السلطان جلال الدولة البويهي بزيارة مدينة كربلاء والمرقد الشريف سنة (٤٣١هـ-١٠٤٠م) ومكث فيها مدة من الزمن وأكثر العطاء والنعم على الأهالي مما كان له الأثر في تطور المدينة.[٢٠]

وفي سنة (٤٨٩هـ-١٠٩٦م) حل بكربلاء خراب كبير خلفته غارة قبيلة خفاجة التي عاثت بالمدينة والمرقد الشريف فساداً وقتلوا الناس واعتدوا

على النساء ونهبوا الأموال وهدموا المباني، مما دعا أمير الحلة صدقة بن مزيد المعروف بسيف الدولة أن يشن حملة عسكرية ضدهم والتي انتهت بقتل عدد كبير من أفراد القبيلة وأنهى تلك الغارة التي سببت للمدينة خسائر مادية وبشرية كبيرة.(٢١)

ازدهرت مدينة كربلاء وبخاصةً المراقد المقدسة فيها بعد العصر السلجوقي، لأن الخليفة العباسي أحمد الناصر لدين الله (٥٧٥هـ-٦٢٢هـ-١١٨٠م-١٢٢٥م) كان محباً لآل البيت (عليهم السلام) ومولياً لهم بخلاف أسلافه وقد اهتم بعمارة المراقد المقدسة في كربلاء وأغدق الأموال على تطويرها.(٢٢)

العصر المغولي: تعرضت كربلاء حالها حال كل المدن العراقية للإهمال والتقصير من المغول، فعندما استولى المغول على العراق سنة (٦٥٦هـ-١٢٥٨م) بقيادة هولاكو كانت كربلاء لاتزال غارقه في الظلام وترزح تحت وطأة الفقر والإهمال واستمر الحال على ما هو عليه حتى سنة (٦٩٦هـ-١٢٩٧م) عندما مر السلطان المغولي محمود غازان بالحلة والنجف وتوجه بعد ذلك إلى كربلاء، وأعطى المال للعديد من الناس وعند زيارته الثانية لكربلاء سنة (٦٩٨هـ-١٢٩٩م) أمر بشق قناة أروائية من نهر الفرات تصل لسهول كربلاء وسميت هذه القناة باسمه.(٢٣)

العصر الجلائري: تميزت فترة السيطرة الجلائرية على العراق بالاستقرار النسبي الذي ساعد على القيام بأعمال عمرانية كثيرة في العراق وبخاصة في المدن الدينية ومنها كربلاء، ففي عهد السلطان أويس الجلائري سنة

(٧٦٧هـ-١٣٦٦م) تم بناء مئذنة في الروضة الحسينية، وبنى حولها مسجداً وأوقف لها أوقافاً، وقد عرفت تلك المئذنة (بمئذنة العبد).[٢٤]

العصر الصفوي: لقد كانت المرحلة الممتدة بين الاحتلالين الجلائري والصفوي مرحلة عدم استقرار واضطرابات سياسية، إذ احتل العراق من دولتي الخروف الأسود والخروف الأبيض والتي لم يشهد فيها العراق عموماً والعتبات المقدسة خصوصاً أي مراحل للتطوير والأعمار، ولكن عند مجيء الحكم الصفوي للعراق أولى حكامه اهتماماً كبيراً بالعتبات المقدسة، إذ قام الشاه إسماعيل الصفوي سنة (٩١٤هـ-١٥٠٨م) بزيارة كربلاء واهتم بالمراقد الشريفة اهتماما بالغاً وأولاها رعايةً خاصةً، وبذل الأموال والعطاء للناس الذين يسكنون بكربلاء، إذ أمر بصنع صندوق من الخشب على قبر الإمام الحسين (عليه السلام)، وأوقف للعتبة أثنى عشر قنديلاً من الذهب الخالص وفرش أروقة العتبة بأنواع من السجاد الفاخر وكانت سنين حكمه سنين ازدهار وهدوء خاصةً بالمدن المقدسة.[٢٥]

العصر العثماني: شهدت المرحلة من بداية القرن السادس عشر الميلادي حتى منتصف القرن السابع عشر الميلادي تنافساً صفوياً وعثمانياً على العراق والسيطرة عليه، وكانت السيطرة بين كر وفر بين الطرفين، ولكن مع تعاقب الطرفين في السيطرة على العراق إلا أن الطرفين اهتما اهتماماً كبيراً بالعتبات المقدسة، الأول أي الاحتلال الصفوي كونه يتبع المذهب الجعفري، والثاني أي الاحتلال العثماني رغم أنه يتبع المذهب الحنفي إلا أنه أراد كسب ود الشيعة وضمان عدم وقوفهم ضده، ويتجلى هذا واضحاً عندما سيطر العثمانيون على العراق سنة (٩٤١هـ-

١٥٣٤م) بقيادة السلطان سليمان القانوني الذي بذل ما بوسعه لاستمالة العتبات المقدسة وكسب ودهم، وقرر أن يفعل في المدن المقدسة أكثر مما فعله الشاه إسماعيل الصفوي، وبخاصة مدينة كربلاء، فأنقذ هذه المدينة من خطر الغرق وذلك بإنشاء سد ما زال يعرف بـ(روف السليمانية) وأمر بشق نهر لإرواء أراضي مدينة كربلاء سنة (٩٤٢هـ-١٥٣٥م) سمي بـ(النهر السليماني) نسبة إلى السلطان سليمان ويسمى حالياً بـ(نهر الحسينية) الذي ما زالت مياهه تروي مدينة كربلاء. (٢٦)

وفي سنة (٩٨٠ هـ -١٥٧٣م) استطاع الشاه طهماسب الأول بن إسماعيل الصفوي أن يسيطر على بغداد من جديد بعد أن كان العثمانيون قد سيطروا عليها، وبعد أن عقد مع الدولة العثمانية معاهدة صلح قام للمرة الثانية بزيارة كربلاء والمراقد المقدسة فيها وأمر في هذه الزيارة بالاهتمام بالمدينة وبالمرقد الحسيني الشريف.(٢٧)

أما الوالي العثماني على بغداد، الوزير حسن باشا، فقد قام بإصلاحات يمكن القول أن العراق بسببها دخل في عهده مرحلة جديدة. وقام بزيارة مشهد الإمام الحسين (عليه السلام) سنة (١١١٦هـ-١٧٠٤م) وأجزل العطاء على القائمين في الحرم والفقراء، ثم زار كربلاء مرة أخرى سنة (١١٢٧هـ-١٧١٥م) وأمر بتعمير الطارمة الحسينية.(٢٨)

وفي سنة (١١٣٨هـ-١٧٢٦م) أستطاع نادر شاه الأفشاري أن يقضي على الدولة الصفوية ويتسنم عرش إيران ويمد نفوذه إلى العراق، حيث سيطر عليه بعد أن قام بحصار بغداد. ثم توجه لزيارة مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء،

وقامت زوجته وهي كريمة الشاه سلطان حسين الصفوي سنة(١١٥٣هـ-١٧٤٠م) بإنفاق أموال كثيرة لتعمير الحائر الحسيني، زار نادر شاه الأفشاري كربلاء مرة أخرى سنة (١١٥٦هـ-١٧٤٣م) مع وزرائه وعساكره، وقد أولى مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) والمراقد الأخرى في المدينة عنايته وساهم في تحسين المدينة.(٢٩)

وخلال حكم المماليك للعراق وتحديداً في عهد الوالي سليمان بك الكبير(١٧٨٠-١٨٠٢م) تعرضت كربلاء والعتبات المقدسة فيها لغارة الوهابيين سنة (١٢١٦هـ-١٨٠٢م) الذين خربوا ودمروا المدينة وحطموا ما بداخل العتبات من قضبان معدنية ومرايا ونهبوا النفائس والأشياء الثمينة من هدايا الأمراء والملوك والسلاطين. وكذلك سلبوا زخارف الجدران وقلعوا ذهب السقوف وقتلوا بالقرب من الضريح حوالي خمسين شخصاً وخمسمائة شخص خارج الضريح في صحن المرقد.(٣٠)

وفي عهد والي بغداد العثماني مدحت باشا(١٢٨٦-١٢٨٩هـ-١٨٦٩-١٨٧٢م)، قرر توسيع المدينة من الناحية الجنوبية الغربية فسميت المنطقة بمحلة العباسية بعد ان شعر بأن المدينة لا تتسع لأهلها والوافدين اليها.(٣١)

لقد كانت تلك أبرز المراحل العمرانية التي مرت على العتبات المقدسة في كربلاء والتي شهدت تفاوتاً في الاهتمام بتلك العتبات، فمنهم من دفعته عقيدته الدينية في أعمار العتبات ومنهم من كان دافعه سياسياً، وبين هذا وذاك ومع ما مر على العتبات المقدسة في كربلاء من حوادث مؤلمة إلا أنها تطورت وأصبحت عبر العصور التاريخية من أهم الأماكن المقدسة والتي صار يقصدها الناس من كافة

أرجاء المعمورة كافة ولأغراض متعددة دينية كانت أم سياسية وحتى استكشافية، وازدهرت ازدهاراً كبيراً على مدى العصور.

المبحث الثاني

إدارة العتبات المقدسة ١٩٢٠-١٩٣٢

لم تكن عملية إدارة العتبات المقدسة في العراق تخضع لقوانين خاصة بل كانت تدار تلك العتبات عن طريق متولي الأوقاف وكان يسمى مدير الإدارة في العتبة المقدسة ب(الكليدار) أو سادن العتبة وكانت مهامه كثيرة وهي التي يقررها العرف السائد في كل عصر، وأهمها مصالح الزوار والمحافظة والمستوى الحضاري والديني للعتبات والذي يؤدي إلى راحة أولئك الزوار. وقد كانت مسؤولية السادن أو الكليدار صيانة جميع محتويات العتبة المقدسة من أثاث وأشياء ثمينة من ذهب وفضة وأحجار كريمة، وباقي محتويات العتبة المنقولة منها وغير المنقولة، وفي العصر العثماني تم تأسيس وزارة الأوقاف العثمانية مما أدى إلى فتح فروع (مديريات) لها في جميع الولايات والمدن التابعة للدولة العثمانية وتم ربط العتبات المقدسة بالوزارة عن طريق تلك الفروع الموجودة في مدن العتبات المقدسة، ولكنها استمرت بالاعتماد على الكليدار ولكنه مطالب برفع تقارير شهرية وسنوية عما يدور في العتبة وما تحتاجه من أموال، واعتبرت وزارة الأوقاف العثمانية كليدار العتبة المقدسة المسؤول الأول والأخير في جميع أمور العتبة وما يدور حولها من أبنية، ولما كانت الأموال والهبات تصل باستمرار إلى العتبات المقدسة كان من واجب الكليدار تسجيلها في سجل خاص وأرسال نسخ من تلك السجلات

مع الأموال الفائضة عن حاجة العتبة إلى مديرية الوقف التي تقوم بأرسالها إلى العاصمة الأستانة.[٣٢] ومن أهم الأموال التي تصل وباستمرار إلى العتبة المقدسة أموال رسوم الدفنية التي كانت تؤخذ كأجرة دفن الموتى في العتبات المقدسة او بالقرب منها.[٣٣]

عند تأسيس الدولة العراقية الحديثة سنة ١٩٢١ التي سبقتها حكومة مؤقتة تأسست في ٢٥ تشرين الأول ١٩٢٠ والتي مهدت لقيام تلك الدولة، وتأسست تلك الحكومة من ثماني وزارات، أحدى تلك الـوزارات هي وزارة الأوقاف العراقية التي وقع على عاتقها مسألة إدارة العتبات المقدسة والإشراف عليها من الجوانب كافة، لذا كان من واجب تلك الوزارة تنظيم جميع الأمور الإدارية والتنظيمية في العتبات المقدسة التي من شأنها توفير الراحة التامة للزائرين، ولم تكن عملية إدارة العتبات بالعملية السهلة، فالعتبات كانت بحاجة ماسة للأعمار والترميم بصورة مستمرة لتتناسب وأهميتها ومكانتها الدينية والروحية لدى المسلمين هذا من جانب، ولتكون أكثر استيعابا للزائرين الذين كانوا بتزايد مستمر بسبب تحسن الأوضاع في تلك المدة، لذا قامت تلك الوزارة بتوجيه مديريات الأوقاف الموجودة في مدن العتبات المقدسة بالعديد من الأوامر والتعليمات، ومنها أن الوزارة وجهت في سنة ١٩٢١م تلك المديريات بإيواء وإسكان الزائرين داخل العتبات المقدسة وعدم تركهم في العراء.[٣٤](*)

كما أصدرت الـوزارة في سنة ١٩٢٣م توجيهاً منعت بموجبه موظفي العتبات بعدم أخذ الهبات والصدقات التي هي من مسؤولية كليدار العتبة

فقط.[٣٥]

ولكن من أهم ما قامت به الوزارة إصدار لائحة تعليمات تخص موظفي العتبات وعملهم في سنة ١٩٢٥م تكونت تلك اللائحة من ٢٥ فقرة وقد ظل العمل بتلك التعليمات سارياً حتى بعد أن تم إلغاء وزارة الأوقاف سنة ١٩٢٩م[٣٦]، ويمكن استعراض تلك الفقرات كما يأتي: لقد تناولت الفقرات الخمسة الأولى عمل الكليدار ومسؤولياته وهي أن الكليدار هو الموظف المسؤول عن ما يدور داخل الحضرة المقدسة وما يقع داخل السور والاعتناء بها والمحافظة عليها وتنظيم كافة شؤونها فيما يتعلق بآداب الزيارات وتأمين راحة الزائرين، وهو المرجع الوحيد للخدم والموظفين والموظفين الفخريين والزوار وهو الممثل لدائرة الأوقاف في كافة الأمور المتعلقة بالحضرة المقدسة والتي يجب مراجعة الحكومة عنها تحريرياً أو شفهياً، كما يحق للكليدار أن يعين من ينوب عنه في إدارة شؤون العتبة والعاملين أثناء فترة غيابه عن الوظيفة مؤقتاً على أن لا يتجاوز الأسبوع بشرط أن يخبر دائرة الأوقاف بذلك لحصول المعلومات، وعند التجاوز على الأسبوع يجب استحصال الأذن من وزارة الأوقاف.[٣٧]

ويجب على الكليدار أن يعتني كل الاعتناء بأخبار دائرة الأوقاف عن الهدايا والأشياء المهمة ذات القيمة الكبيرة لأخذ صورها الشمسية وبعد أن تجري معاملتها الرسمية تقيد بالدفتر الخاص وتوضع في الخزانة كما هي المعاملة الجارية وأن يعتني بأمر المهمة المذكورة، وأما أمر تعقيبها فأنه يعود لمديرية الأوقاف، وإذا لم يخبر الدائرة فعلى مدير الدائرة أن يرفع الأمر إلى

الحاكم الإداري لإجراء المعاملة القانونية ضده ويعرض الأمر على الوزارة، أما إذا امتنع الزائر المُهدي عن تسجيل هديته وأخذ صورة لها فبعد سفره يجب على الكليدار فوراً القيام بتسجيلها وإخبار دائرة الوقف بها دون إضاعة الوقت على أن تقوم بمصاريف التصوير، ونصت الفقرتان الرابعة والخامسة من هذه التعليمات على حقوق الكليدار، حيث نصت الفقرة الرابعة ؛ «**من حق الكليدار أن يقترح توبيخ أو عزل من شاء من الخَدَمَةِ الموظفين وغير الموظفين الذين لم يقوموا بإداء وظائفهم وعند تحقق ذلك فلمدير الأوقاف أن يمنع الخادم عن الخدمة مؤقتاً ويعرض الكيفية إلى وزارة الأوقاف**». أما الفقرة الخامسة فقد نصت على «**أن توزيع الخدمات الداخلية كالتنظيف والحراسة داخل الحضرة المقدسة أو خارجها تجري من قبل الكليدار بواسطة رئيس الخدم أو نائبه**». أما الفقرة السادسة فقد شملت الخدم والموظفين وبموجبها يعد هؤلاء هم الذين يتقاضون الرواتب بموجب الأوامر الإدارية التي صدرت بحقهم وعددهم خمسة عشر في كل من حضرات الأئمة (علي والحسين والعباس والكاظمين ـ عليهم السلام ـ) وثلاثة عشر في حضرة الإمامين العسكريين ـ عليهما السلام ـ في سامراء، أما الخدم الفخريون الذين تلقوا الخدمة أباً عن جد والمقيدون بالدفتر الموجود في دائرة الأوقاف فيتركون على حالهم بشرط أن لا يقبل للخدمة الفخرية أحد بعد ذلك من العوائل الأخرى.[٣٨]

أما المزورون وهم القائمون على مساعدة الناس في أداء الزيارة فهم الخدم والموظفون والموظفون الفخريون فكل منهم يقوم بوظيفته على وفق الفقرتين

الثامنة والتاسعة وهي المزورون الفخريون يقسمون أربعة أقسام كما يتم تحرير أسمائهم في الدفتر الخاص المحفوظ بدائرة الوقف وكل قسم له رئيس يعين من الكليدار ويصادق عليه من مدير الوقف، ويمكن عزله أو تبديله عند صدور عمل مغاير منه وتعيين غيره وإخبار مديرية الأوقاف بالأمر لأخذ موافقتها، وكل قسم من هذه الأقسام الأربعة يكون له يوم واحد في الأسبوع يقوم فيه بعملية أداء الزيارة لجميع الناس القاصدين للعتبات المقدسة للزيارة في ذلك اليوم، وفي المواسم تشترك جميع الأقسام بعملية أداء الزيارة للزائرين ؛ ثم يعود التخصيص حيث انتهى. أما الفقرة العاشرة فقد نصت على صفة المزورين والشروط الواجبة في كل واحد منهم، فيجب أن يكون كل واحد منهم بالغاً الحادية والعشرين من عمره ولا يكون أقل من ذلك، وأن يكون من ذوي الأخلاق الحميدة وحسن السيرة حاصلاً على شهادة من أخيار صنفه وقدمائه، وأن يكون شعاره وملابسه الظاهرة موافقة لشرف خدمته، وألا يكون محكوماً بجرم مخل بالآداب العامة والشرف والأخلاق الإسلامية، ومن لم يكن حائزاً لهذه الشروط فعلى الكليدار التحقيق وإخبار مديرية الأوقاف لإجراء حكم الفقرة الرابعة من هذه التعليمات بحقه. أما الفقرة الحادية عشرة فقد نصت على الآتي: «**من كان من المزورين يتيماً صبياً وينحصر ارتزاق عائلته عليه فللكليدار أن يأذن له بأداء عمله بعد إثبات حاله بالأوراق الرسمية واستحصال المأذونية له من دائرة الأوقاف إن كان له أهلية للخدمة**»، بينما نصت الفقرة الثانية عشرة، «**للخدم الموظفين والفخريين الحق أن يأخذوا الهدايا والنذور الطفيفة ويتقاسموها بينهم كالعادة بشرط التزام**

وجه العدالة بالتقسيم وعلى الكليدار أن يعتني بتنظيمها مهما أمكن وله أن يأخذ الخمس منها»، أما الفقرات الأخرى فقد نصت على أن كل ما يلقى داخل الضريح من النقود وغيرها يعود للكليدار.(٣٩)

ويبدو أنه ليس للمزورين حق بالتعرض للزوار في السيارات والعربات حين ورودهـم وليس لهم كذلك رخصة بالسفر إلى البصرة أو خانقين أو الكاظمية أو بغداد لاستقبال الزوار إلا إذا وقع طلب من الزائر نفسه واقتضى الأمر بذهاب المزور فعند ذلك يمكن سفره بعد استحصال مصادقة الكليدار ورخصة من دائرة الأوقاف.

وعند وصول الزائرين إلى العتبات المقدسة إن كان لهم عائدية أو ارتباط بأحد المزورين قديماً فيرجعون إليه ولا يحق لغيره أن يزورهم ويشترط بذلك رغبة الزائر، وعلى الكليدار تطبيق ذلك وحسم النزاع بين المزورين فيما إذا كان الزائر قد راجع مزورين اثنين قبلاً. أما الزائرون الذين ليس لهم عائدية لأحد من المزورين فهم يرجعون إلى القسم الذي تكون عملية أداء الزيارة للناس في ذلك اليوم ليقوم بوظيفته وتزويرهم حسب الأصول المتبعة .إن مضايقة الزائرين داخل الحضرة وما أحاط به سور الصحن من قبل المزورين ممنوع ولا يجوز للمزورين أن يضيقوا على الزائر بأية صورة كانت.

أما الوعاظ فعليهم الوعظ في المباحث الدينية خاصة داخل الحرم والصحن ولا يحق لهم الخروج عن تلك المباحث وعلى رئيس الخدام أن لا يدع أحداً يتشبث بوعظ أو خطابة ما لم تكن لدية رخصة من الكليدار، كما أن على الكليدار إخبار الحكومة حالاً إن تجاوزَ أحدُ الوعاظ حده المقرر له.

كما نصت الفقرة التاسعة عشرة من هذه التعليمات» **منع البيع والشراء داخل الصحن أو الحضرات الشريفة بتاتاً"**، كما منعت الفقرة العشرون من إلصاق الإعلانات التجارية أو السياسية أو تلك التي من شأنها أثارة الفتن والنعرات الطائفية، كذلك منعت الخدمة وغيرهم من أخذ الشموع الواردة للحرم الشريف.

في حين نصت الفقرة الحادية والعشرون «**على أن المتنازعين من المزورين الرجوع إلى الكليدار ليفصل بينهم ويعين الحق لصاحبه وعليهم الرضوخ لأمره وحكمه. كما أن على الخدم والمزورين عموماً أن يطيعوا الكليدار في أوامره ونواهيه الخاصة بأمر الخدمة وراحة الزائرين وما أشبه ذلك وعلى عمومهم الحضور مجتمعين متى رأى الكليدار لزوم ذلك لأمور فوق العادة"**.

أما الفقرة الرابعة والعشرون فقد نصت **"على كل من خالف شرطاً أو مادة مما ذكر يعرض نفسه للجزاء الذي يقدره الكليدار ويصادق عليه مدير الأوقاف من توبيخ أو منع مؤقت أو طرد أو غير ذلك"**، كما نصت الفقرة الخامسة والعشرون والأخيرة من هذه التعليمات على أن مدير الأوقاف هو المأمور الوحيد لتطبيق هذه التعليمات.(٤٠)

لقد كانت لتلك التعليمات الأثر الكبير في تنظيم العمل داخل العتبات المقدسة خلال أكثر من عقدين من الزمن، بل وتعد تلك التعليمات من أهم الخطوات التي خطتها وزارة الأوقاف في ذلك الوقت والتي كانت مرتكزا لقوانين العتبات المقدسة الأصلية والمعدلة التي صدرت في اوقات لاحقة من تأريخ الدولة العراقية.

المبحث الثالث

أعمال إعمار العتبات المقدسة في كربلاء ١٩٢٠-١٩٣٢م

اهتمت الدولة العراقية بالعتبات المقدسة خلال المدة١٩٢٠-١٩٣٢ اهتماما بالغاً وأعطتها أهمية خاصة، فبعد أن ربطت إدارتها والإشراف عليها بوزارة الأوقاف جعلت لها باباً من أبواب ميزانية الوزارة المتألفة من قسمين :الأول للمدخولات والآخر للمصروفات وكل قسم يتألف من ثلاثة أبواب أحد تلك الأبواب مخصص للعتبات المقدسة، ويتألف باب العتبات المقدسة في قسم المدخولات من ثلاثة فصول، وفي قسم المصروفات من ثمانية فصول[٤١]، أحد تلك الفصول مخصص للتعميرات والإنشاءات الخاصة بالعتبات المقدسة، وعلى سبيل المثال في سنة ١٩٢٥ تم صرف مبلغ (٣١١٣٦روبية) للتعميرات والإنشاءات[٤٢]، وفي سنة ١٩٢٦ تم صرف مبلغ (٦١٤٥ روبية) [٤٣]، أما في سنة ١٩٢٧ فصرف للتعميرات والإنشاءات مبلغ (٣٥٦٦٦روبية) [٤٤]،بينما صرف مبلغ (٥٥٩٠٠روبية) للتعميرات ولإنشاءات في سنة ١٩٢٨ [٤٥]،ولكن مستوى تلك الخدمات انخفض انخفاضاً كبيراً عندما تم ألغاء وزارة الأوقاف في منتصف سنة ١٩٢٩ وتحويلها إلى مديرية تابعة لرئاسة الوزراء[٤٦].

ومن أهم أعمال الأعمار والترميم الذي قامت به وزارة الأوقاف للعتبات المقدسة في مدينة كربلاء المقدسة :

أعمال تعمير صحن الإمام الحسين (عليه السلام) وملحقاته :-

١- أعمال تعمير الصحن الشريف لسنة ١٩٢٣ :-

تعد أوقاف كربلاء والنجف والكاظمية وسامراء أكثر أوقاف العراق إنفاقاً نظراً لوجود الأضرحة المقدسة فيها، أما أوقاف المدن الأخرى فكانت قليلة الإنفاق لانعدام وجود العتبات المقدسة التي تحظى باهتمام عامة الناس، ونظراً للعجز والنقص الحاصل في ميزانية العتبات المقدسة لسنة ١٩٢٣ والذي وصل إلى الثمانين ألف روبية تقريباً[٤٧]، فإن وزارة الأوقاف خاطبت كل من دائرتي أوقاف النجف والبصرة وحثتهما على إرسال ما يزيد عن حاجتهم إلى مديرية أوقاف كربلاء [٤٨]، لغرض إكمال التعميرات الجارية في صحن الإمام الحسين (عليه السلام) والتي توقفت بسبب النقص في ميزانية العتبات المقدسة، فقد طلبت من دائرة أوقاف البصرة بإرسال (٥٠) خمسين ألف روبية إلى الخزينة الملكية ومن ثم تحويلها إلى مديرية أوقاف كربلاء[٤٩]، وحسب الخطاب الموجه إليها من الوزارة قامت دائرة أوقاف النجف بإرسال (٤٠٠٠) أربعة آلاف روبية إلى الخزينة الملكية، كون أموال وخزينة وزارة الأوقاف موجودة فيها بحساب خاص، لذلك أرسل وزير الأوقاف في حينها كتاباً إلى الخزينة الملكية، وفي طيه صك بالمبلغ المحول من دائرة أوقاف النجف والبالغ كما أسلفنا (٤٠٠٠) أربعة آلاف روبية، لتقوم الخزينة الملكية بتحويل المبلغ المذكور إلى مديرية أوقاف كربلاء، وقد ذكر الوزير في كتابه إلى الخزينة الملكية المرقم(٣٢١١) والصادر بتأريخ ٢٣ تشرين الأول ١٩٢٣ بضرورة التحويل بأسرع وقت لغرض إكمال أعمال التعمير في مدة قصيرة تحسباً لهطول الأمطار كون فصل الشتاء على الأبواب[٥٠].

يتضح لنا أنه هناك تعاون وثيق بين مديريات الأوقاف الموجودة في المدن التي تتواجد فيها العتبات المقدسة من خلال إرسال المبالغ من أوقاف النجف إلى أوقاف كربلاء، وجاء بناءً على المذكرة المرفوعة من مدير أوقاف كربلاء السيد عبد الحسين أفندي إلى وزير الأوقاف، يطالبه بإرسال أموال من فضلة واردات أوقاف النجف إلى أوقاف كربلاء لا أن تذهب إلى الخزينة فتترك تعميرات العتبات المقدسة متوقفة، وقد أشار في المذكرة أن واردات كربلاء من رسوم الدفنية لا تسد حاجتها من التعميرات التي تحتاج إلى مبالغ طائلة ولا تكفي واردات كربلاء القليلة لتلبيتها(٥١).

إن الأموال المصروفة لتعمير صحن الإمام الحسين (عليه السلام) هي بالشكل التالي :-

حسابات تعمير الصحن الشريف لغاية شهر حزيران ١٩٢٣، كانت المقبوضات (٢٧٦٠٣) روبية، والديون (٢٣٨٩٤) روبية، والمتبقي (٣٧٠٩) روبية(٥٢).

بدأ التعمير في الصحن الشريف في شهر حزيران ١٩٢٢ وقد توقف بعد سنة على بدئه إذ توقف في شهر حزيران ١٩٢٣، لنقص المبالغ المخصصة، لأن المبلغ النهائي للتعمير بلغ (١٠٤٥٤٤) ألف روبية، وهذا المبلغ موزع كالآتي :-

١- تعمير الكاشي يكلف (٤٢٤١١) ألف روبية.

٢- تعمير المرمر والسطوح يكلف (٦٢١٣٣) ألف روبية .

إلا أن ما صرف من مبالغ لغاية نهاية شباط ١٩٢٣ من مقبوضات رسوم دفنية كربلاء هو (٣٢٠٧٨) اثنان وثلاثون ألفا وثماني وسبعون روبية ما عدا الذي لم يسدد من الديون لعدم وجود المبالغ الكافية، بينما كانت الديون (٣٨٤٤) ثلاثة آلاف وثمانمائة وأربعة وأربعون روبية وهي أجرة العمال(٥٣).

وقد أرسل متصرف لواء كربلاء كتاباً إلى وزارة الأوقاف يناشدها بشدة إرسال (٢١٣١٧) واحد وعشرين ألف وثلاثمائة وسبع عشرة روبية، لغرض إكمال أعمال المرمر والسطوح لأنها ضرورية وذلك لقدوم فصل الشتاء والخوف من هطول الأمطار، أما أعمال الكاشي فيمكن تأجيلها لحين توافر المبالغ الكافية.

شمل تعمير الصحن الحسيني الشريف تعمير منارته الشريفة، حيث بلغت مصاريف تعمير المنارة (١٢٩٩٢) روبية وهي موزعة بالشكل التالي :-

١- أجرة شراء الطابوق النحاسي (١٢٠٠٠) روبية.

٢- أجور العمل (١٦١) روبية.

٣- أجور رسوم المحاكم وثمن الطوابع وأجور المحامي (٨٣١) روبية[٥٤]،

إن الأموال التي صرفت على تعمير الصحن الشريف منذ شهر حزيران ١٩٢٢ لغاية شهر حزيران ١٩٢٣، هي كالآتي :-

١- من شهر حزيران إلى شهر أيلول ١٩٢٢ صرف (٥٠٠) روبية.

٢- شهر تشرين الأول ١٩٢٢ صرف (٢٠٠٠) روبية.

٣- شهر تشرين الثاني ١٩٢٢ صرف (٢٤٠٠) روبية.

٤- شهر كانون الأول ١٩٢٢ صرف (٣٧٦٥) روبية.

٥- شهر كانون الثاني ١٩٢٣ صرف (١٢٠١٩) روبية.

٦- شهر شباط ١٩٢٣ صرف (١٧٩٩٠) روبية.

فيصبح المجموع لما صرف من مبالغ على تعمير الصحن الشريف هو (٣٨٦٧٤) روبية.

أما تعمير المنارة لم يتم المباشرة به إلا في شهر شباط ١٩٢٣[٥٥]، وقد بلغت تكلفة تعميرها لهذا الشهر (٦٠٠٢) روبية، موزعة على الأعمال التالية:-

١- أجرة جلاء الطابوق النحاسي (١٥٧) روبية.
٢- قيمة الذهب المستخدم لطلاء الطابوق (١١٠٣) روبية.
٣- قيمة الطابوق النحاسي (٣٠٠) روبية.
٤- أجرة صقل الطابوق (٤٤٤٢) روبية[٥٦].

أشار مدير أوقاف كربلاء إلى عملية التعمير بأن المرمر المخصص للصحن الشريف قد وصل وهو عبارة عن ١٤٣ قطعة (مزدوجة) وبلغت تكلفته (١٤٦٥) ألفا وأربعمائة وخمس وستين روبية هي من واردات كربلاء، أما الكشف السابق والأعمال التي تمت والمبالغ التي صرفت كلها كانت أعمال الكاشي فقط، كما أن ثمن المرمر قد تم إعطاؤه للمتعهد الذي هو من أهالي بغداد[٥٧].

وتشير المناقصة التي أعدت لغرض شراء المرمر المخصص للصحن الشريف الى أن المرمر المطلوب هو عبارة عن ٢٣٨ قطعة مزدوجة زرقاء اللون وطول الواحدة متر واحد والعرض نصف المتر وسمك القطعة الواحدة من(٨ سم) إلى (٢٠ سم) سالماً من الشقوق ويكون ذا نوعية جيدة، ونصت المناقصة على أن يكون سعر قطعة المرمر الواحدة بسعر (١٠) روبيات[٥٨].

وإن المرمر قد جلبه المتعهد من الموصل، وقد اكتملت جميع أعمال التعمير في بداية سنة ١٩٢٤[٥٩].

٢- أعمال تعمير (السقاية) الموجودة في الصحن الحسيني الشريف لسنة ١٩٢٥ :-

قامت وزارة الأوقاف في سنة ١٩٢٥ بالشروع في تعمير السقاية الموجودة في داخل صحن الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء، ليتسنى للزائرين أن يحصلوا على المياه الصالحة للشرب بطريقة سهلة، لذلك أوكلت وزارة الأوقاف تنفيذ

المشروع إلى مديرية أوقاف كربلاء، والتي قامت بدورها بإعداد كشفين عن العمل وتكلفته، كشف أولي وكشف ثانوي[٦٠]، وقد بلغت تكلفة المشروع (٢٩٤) روبية[٦١]، إلا أن هناك فرقاً بين أرقام الكشفين لكل عمل من الأعمال، وهذا ما أشار إليه مهندس وزارة الأوقاف الذي كلفته الوزارة بتدقيق الكشوفات المرسلة من قبل مديرية أوقاف كربلاء، والذي رفع تقريراً مفصلاً عن تلك الكشوفات والفرق بينها، مما دعا وزارة الأوقاف إلى مخاطبة مديرية أوقاف كربلاء ومطالبتها بضبط الأرقام في المستقبل وتوحيد الكشفين[٦٢].

جاء الكشف الأولي والمبالغ الموزعة على الأعمال فيه على النحو الآتي :

١- بناء جدار الحوض من الداخل والخارج بالجص كلف (١٠٠) روبية.

٢- بناء الجدار بالصخر من الداخل والخارج كلف (٣٦) روبية .

٣- نقل الجص وعمله كلف (١٦) روبية.

٤- أجرة النجارة كلفت (١٧) روبية.

٥- الواح الخشب كلفت (١٦) روبية.

٦- ترميم الطاق مقطوعاً كلف (٥٠) روبية.

٧- كلفة البورق والزينة (٢٠) روبية.

٨- بناء جدار غرف فوقاني (٣٣) روبية.

٩- أعمال أخرى كلفت (٦) روبيات [٦٣].

بينما جاء الكشف الثانوي بالطريقة التالية :

١- تكلفة الجص (٣٩) روبية.

٢- تكلفة البورق (٣١) روبية.

٣- قيمة الحديد والمسمار (١٤) روبية.

٤- عملية الصقل كلفت (٢٥) روبية.

٥- أجرة الصقل كلفت (١٥) روبية.

٦- أجرة الدهن والطلاء كلفت (٦) روبية.

٧- أجرة العمل كلفت (١٥٩) روبية.

٨- أجرة نقل الخراب والتراب إلى خارج الصحن كلفت (٥) روبيات [٦٤].

وإن مجموع تكلفة الكشف سواء الأولي أم الثانوي هي نفس التكلفة والبالغة (٢٩٤) روبية، ولكن الاختلاف كان بين عناوين ومسميات وأنواع الأعمال ومبالغ تكلفتها.

لذلك أرسل وزير الأوقاف كتاباً إلى مدير أوقاف كربلاء يخبره بضرورة الالتزام بتنظيم الكشوفات الأولية والثانوية بحيث تكون متطابقة وأن تُرسل إلى الوزارة نسختان لكل كشف يتم تدقيقها والمصادقة عليها وإرسال إحدى النسختين فيما بعد إليكم لتعملوا بموجبها[٦٥].

ومن الجدير بالذكر أن المبالغ التي صرفت على تعمير السقاية متأتية من أموال الدكاكين الملاصقة لصحن الإمام الحسين (عليه السلام) وهذه الدكاكين موقوفة لغرض تعمير السقاية، أي أن وزارة الأوقاف لم تقم بصرف أية روبية على هذا التعمير بل كانت منفذة له ومشرفة ومراقبة في الوقت نفسه على سير العمل، الذي بدأ في شهر آب سنة ١٩٢٥ واكتمل في السنة نفسها[٦٦].

٣- أنشاء دور ضيافة ومرافق صحية لزوار صحن الإمام الحسين (عليه السلام)

إن إنشاء دور ضيافة لسكن واستراحة الزوار ومرافق صحية لهم بالقرب من العتبات المقدسة أمر ضروري لابد منه، إذ إن هناك دور سكن ومرافق صحية للزوار قرب صحن الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء إلا أنها كانت قديمة، حيث

إن الدور لا تصلح للسكن أو المنام، وأما المرافق الصحية فأنها كانت قديمة و مخربة وتصدر منها روائح كريهة تصل إلى داخل الصحن الشريف(٦٧).

لذلك شرعت وزارة الأوقاف بإنشاء دور ضيافة ومرافق صحية جديدة بعد أن تبرع أحد العامة(٦٨)، وقد بدأت وزارة الأوقاف بالبناء وذلك بعد أجراء الكشوفات، حيث تم إنشاء الدور بعد أن تم تخصيص المكان والمساحة الكافية بالقرب من الصحن الشريف، أما المرافق الصحية فإنها قد بنيت في مكان ومسافة أبعد من الصحن ومن المرافق القديمة تجنباً لوصول الروائح الكريهة إلى داخل الصحن، لذلك قام المهندس بإنشاء نفق يمر عبر غرف الزوار (الأواوين) وبعمق أربعة أقدام ليصل المرافق الجديدة، حتى يكون الصحن مرتفعاً عن المرافق، وقد تم إنشاء كل من الدور والمرافق الصحية في سنة ١٩٢٤(٦٩).

٤- تعمير المخيم الحسيني في كربلاء :

في عام ١٩٢١ طالب متصرف لواء كربلاء، وزير الأوقاف في بغداد بضرورة العمل على تعمير المخيم الحسيني وملحقاته كالسراديب الخاصة بدفن الموتى، وقد جاء ذلك من خلال الكتاب الذي رفعه إلى الأوقاف العامة مبيناً فيه أهمية هذا التعمير كون صحن الإمام الحسين (عليه السلام) لم يعد يكفي لدفن الموتى بل أصبح الصحن الشريف أشبه بمقبرة، وقد ذكر في الكتاب نقطتين مهمتين بهذا الصدد وهما:

أولاً : إن المقابر العادية لا ينقل فيها جثث الموتى من مكانها إلى مكان آخر أبداً، أما مقبرة الصحن فإن القبر الواحد صار يضم أكثر من جثة، كذلك القيام بنقل الموتى من مكان إلى مكان آخر بعيداً عنه داخل الصحن ليتم دفن الميت الجديد(٧٠).

ثانياً : نظراً لكثرة الماء في كربلاء وخاصة في فصل الشتاء فإن السراديب المخصصة لدفن الموتى تمتلئ بالماء لذلك فأن العديد من الجثث تطفو فوق سطح الماء وتسير كسير السفن، أما في فصل الصيف فإن هذه السراديب تصدر منها الروائح الكريهة والتي تصل إلى داخل الصحن الشريف مما يؤدي إلى ظهور الأمراض بأنواعها في كربلاء[٧١].

كما أضاف أنه في بعض الأحيان وعند الدفن تظهر الروائح بصورة كبيرة لأن الدفن يكون مكان قبر آخر وأن نبش القبور تقطع بعض أعضاء الجثث القديمة، وهذا أمر فاحش للناس وتجاوز على حرمة الموتى. لذلك ينبغي إصلاح هذه الحالة من خلال إجراء التعمير اللازمة للمخيم الحسيني وأن يبنى بعض السراديب فيها لأجل دفن الجنائز، وأن يعطى أمر بعدم دفن الجنائز في الصحن الشريف.

وقد رد وزير الأوقاف السيد محمد علي فاضل على متصرف لواء كربلاء، بأن تعمير المخيم الحسيني يحتاج إلى ثلاثين ألف روبية، وأن مدير أوقاف بغداد كان قد أخبر وزير الأوقاف بوجود شخص يرغب بالتبرع بثلث المبلغ المذكور للتعمير لذا نرجو من جنابكم إيجاد شخص آخر لتحمل الثلث الآخر للمباشرة بالتعمير اللازم للمخيم الحسيني الشريف[٧٢].

وافقت وزارة الأوقاف على التعمير ولكن لم يباشر به إلا بعد مرور خمسة أشهر[٧٣]، ولم يكتمل العمل من تعمير المخيم الحسيني إلا في الوزارة النقيبية الثانية، ومن الجدير بالذكر أن مصاريف تعمير المخيم لم تصرف من الأوقاف، بل كانت من تبرعات العامة[٧٤].

وقد قامت وزارة الأوقاف في عام ١٩٢٥ بتعمير المخيم الحسيني مرة ثانية

ولكن هذه المرة للجدار الباقي من التعمير الأول البالغ طوله (١٥) متراً، بالإضافة إلى تعمير باب المخيم الذي تعرض إلى الشقوق، وقد كلف هذا العمل (٢٥٠٠) روبية، والذي كان بإشراف الوزارة ومراقبتها حيث إن المبلغ كان من تبرع أحد أصحاب الخير[٧٥].

تذهيب قسم من مرقد العباس (عليه السلام) بكربلاء عام ١٩٢٣ :-

قام أحد التجار بالتبرع بمبلغ (١٧٣٠) ألف وسبعمائة وثلاثين روبية الغرض منها تذهيب أحد أقسام مرقد أبي الفضل العباس (عليه السلام) وتحديداً أحد (الأروقة) الغربية من الضريح الشريف، وقد سلم هذا التاجر المبلغ المذكور إلى متصرف سنجق كربلاء و في نهاية تموز ١٩٢٠ [٧٦]، من أجل البدء بأعمال التذهيب، ولكن لم يتم العمل بالمشروع بسبب قيام ثورة العشرين، وبسبب أحداث الثورة تم نهب خزينة كربلاء بالكامل ومن ضمنها المبلغ المتبرع به، ولكن بعد انتهاء الثورة قام الحاكم السياسي للواء الحلة باسترداد المبالغ المنهوبة من أهالي كربلاء، وبعد إجراء المخاطبات الكثيرة بين دائرة أوقاف كربلاء ووزارة الأوقاف ومتصرفية لواء كربلاء ومتصرفية لواء الحلة، تبين بأن المبلغ المذكور قد تم توديعه في الخزينة العمومية بصفة الأمانة[٧٧].

لذلك قام متصرف لواء كربلاء بمخاطبة وزارة الأوقاف ومطالبتها باسترداد المبلغ من أجل إكمال العمل بالمشروع، وفعلاً استجابت الوزارة لهذا الطلب وقامت بمخاطبة دائرة الخزينة العمومية و مطالبتها باسترداد المبلغ لغرض البدء بأعمال التذهيب، وقد جرى تسليم المبلغ من قبل الخزينة العمومية لوزارة الأوقاف، التي قامت بتحويله إلى مديرية أوقاف كربلاء التي قامت بإكمال المشروع في نهاية سنة ١٩٢٣[٧٨].

الخاتمة

ترتبط العتبات المقدسة بالشعور الديني والروحي لدى المسلمين عامة والشيعة بصورة خاصة ارتباطاً مباشراً، لما يمثله أصحاب تلك العتبات من مكانة كبيرة ومنزلة رفيعة في نفوسهم، لأنهم امتداد لشخص الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم).

لذا كان الاهتمام بتلك العتبات من الأمور المسلم بها على مدى العصور التاريخية ولكن كان هذا الاهتمام متفاوتاً من عصر لآخر ففي البدايات الأولى لوجود قبور الأئمة المعصومين (عليهم السلام) لم يكن اهتماما كبيراً بل إنها خربت لأكثر من مرة وذلك في العصرين الأموي والعباسي بسبب العداء الذي يكنه أولئك لآل البيت(عليهم السلام)، ولكن بعد سقوط الدولة العباسية وتوالي المحتلين على العراق بدأ بعضهم الاهتمام البالغ بالعتبات المقدسة منهم من تحركه العقيدة الدينية كـ(الصفويين)، ومنهم من تحركه المصلحة السياسية كـ(العثمانيين)، وبين الغاية الدينية والغاية السياسية تطورت العتبات المقدسة بشكل كبير. وبعد أن احتلت بريطانيا العراق قامت بتأسيس الدولة العراقية الحديثة عام ١٩٢١ سارت تلك الدولة على النهج نفسه من الاهتمام بالعتبات المقدسة من خلال إعمارها وترميمها لأنها لم تشهد أعماراً في أواخر الدولة العثمانية بالإضافة إلى بدايات الاحتلال البريطاني. ويمكن عد النقطة الأبرز التي انطلقت من الدولة العراقية هو استحداث وزارة للأوقاف جعلت من مهماتها الأساسية الاعتناء بالعتبات المقدسة خطوة جيدة بالاتجاه الصحيح وهذا ما تجلى واضحاً من خلال ما تم عرضه من عمليات الإعمار بين طيات البحث مع أن تلك العمليات لم ترتق إلى مستوى الطموح، ولكن إذا ما قورن بوضع العراق في تلك المدة فإنه يعد إنجازا مهماً سواء أكان في الجانب الإداري أم في الجانب العمراني.

الهوامش

(١)أبو الحسن أحمد بن فارس ،مجمل اللغة ، تحقيق هادي حسن حمودي ،معهد المخطوطات العربية ، الأولى ،(الكويت/ ١٩٨٥) ،ص٤٤ ؛محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (توفي ٦٦٠هـ) ،مختار الصحاح ، دار الرسالة ،(الكويت/ ١٩٨٣) ،ص٢٤٧.

(٢) جعفر الخليلي ،موسوعة العتبات المقدسة ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،الطبة الثانية ،(بيروت/ ١٩٨٧)، الجزء الأول ،ص٤٢.

(٣)المصدر نفسه ،ص٤١.

(٤)سورة الأحزاب ، آية ٣٣.

(٥) حيدر السهلاني فقه العتبات المقدسة ، ،مكتبة الروضة الحيدرية ،الطبعة الأولى ،(النجف الأشرف/ ٢٠٠٨) ،ص٢١.

(٦)بطرس البستاني ،محيط المحيط ، مؤسسة جواد الأئمة للطباعة ،(بيروت/ ١٩٧٧)،ص ٧٤٤.

(٧)محمد بن أبي بكر الرازي ، المصدر السابق،ص٦٥٠.

(٨)أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ،تأريخ الأمم والملوك ، تحقيق عبد الأعلى مهنا ،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى ،(بيروت/ ١٩٩٨) ،الجزء الأول ، ص٧٤٥.

(٩)سلمان هادي آل طعمة ،تراث كربلاء ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،الطبعة الثانية،(بيروت/ ١٩٨٣)، ص٩.

(١٠)عبد الرزاق الحسني ،العراق قديماً وحديثاً ، دار الكتب العربية ،الطبعة السادسة ،(بيروت/ ١٩٨٠) ،ص١٢٤.

(١١)ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، دار صادر ،الطبعة الثانية ،(بيروت/ ١٩٩٥) ،الجزء الرابع ،ص٤٤٥.

(١٢) حسن الصدر ،نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين ، مطبعة أهل البيت ،(كربلاء/ ١٩٦٥)،ص٢١.

(١٣) عبد الجواد الكليدار ،تأريخ كربلاء وحائر الحسين ، المطبعة الحيدرية ،الطبعة الثانية ،(النجف الأشرف/ ١٩٤٧)،ص٢٣.

(١٤)محسن الأمين ،أعيان الشيعة ، التعارف للمطبوعات ،(بيروت/ ١٩٨٣)،الجزء الأول ،ص٦٢٧.

(١٥)علي عبود حسين أبو لحمة ،موجز وقائع تأريخية لمدينة الحسين(عليه السلام) ، المطبعة العالمية ، الطبعة الثانية ،(النجف الأشرف/ ٢٠١٣) ،ص١٠٤.

(١٦)سلمان هادي آل طعمه ،تأريخ مرقد الحسين والعباس ٣، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،الطبعة الأولى ،(بيروت/ ١٩٩٦) ،ص٢٧.

(١٧)أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي(توفي ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) ،مروج الذهب ومعادن الجوهر، مراجعة كمال حسن مرعي ،الطبعة الأولى ،(بيروت/ ٢٠٠٥) ،الجزء الرابع ،ص١٢١.

(١٨)المصدر نفسه ،ص٦٨.

(١٩)علي عبود حسين أبو لحمة ، المصدر السابق ،ص١٠٧.

(٢٠)رؤوف محمد علي الأنصاري ، عمارة كربلاء دراسة عمرانية وتخطيطية ،الطبعة الأولى ٢٠٠٦ ،ص٥٦.

(٢١)المصدر نفسه ، ص٥٧.

(٢٢)عبد الجواد الكليدار ،ص١٨٣.

(٢٣)عباس العزاوي ، تأريخ العراق بين احتلالين ، المكتبة الحيدرية ،(قم/ ١٤٢٥) ،الجزء الأول ،ص٣٧٦.

(٢٤)رؤوف محمد علي الأنصاري ، المصدر السابق ،ص٥٨.

(٢٥)عبد الرزاق الحسني ،ص١٣٠.

(٢٦)ستيفن همسلي لونكريك ،اربعة قرون من تأريخ العراق الحديث ، ترجمة جعفر الخياط ، الطبعة الرابعة، (بغداد/ ١٩٦٨) ،ص٢٥.

(٢٧)تراث كربلاء ،ص٤٤.

(٢٨)عباس العزاوي،المصدر السابق ،ص١٦٤.

(٢٩)جعفر محبوبة ،ماضي النجف وحاضرها ، دار الأضواء ،الطبعة الثانية ،(بيروت/ ١٩٨٦) ،ص٢٢٣.

(٣٠)ميثم مرتضى نصر الله ، تخطيط وعمارة المراقد الدينية في مدينة كربلاء المقدسة حتى نهاية الفترة العثمانية ، أطروحة دكتوراه ،كلية الآداب ،(جامعة بغداد:٢٠١٠) ،ص٥٦.

(٣١)علي عباس علي العيسى ،السياحة الدينية في محافظة كربلاء ، رسالة ماجستير ،كلية الآداب ،(جامعة بغداد:٢٠٠٤) ،ص٥٩.

(٣٢)سالنامة ولاية بغداد ،لسنة١٣٠٩هـ/ ١٨٩١م.

(٣٣)ديلك قايا ،كربلاء في الأرشيف العثماني دراسة وثائقية (١٨٤٠/ ١٨٧٦م) ،ترجمة حازم سعيد منتصر ومصطفى زهران ،أشراف وتقديم زكريا قورشون ،الدار العربية للموسوعات ،(بيروت/ ٢٠٠٨) ،ص٢٦٨.

(٣٤)دار الكتب والوثائق ، وزارة الأوقاف ،ملفة رقم ٣٢١٦/ ٥١٧ ،ملفة أتخاذ التدابير لأسكان الزوار ،الوثيقة رقم ١/ الوثيقة رقم١١ ،ص١/ ١١.

(*)ملاحظة :سيتم اختصار دار الكتب والوثائق برمز(د.ك.و) مع اختصار كلمة الوثيقة بحرف (و).في الهوامش اللاحقة.

(٣٥)د.ك.و :وزارة الأوقاف ، ٣٢١٦/ ٣٤ ، ملفة تجزية الخدمة الذين يأتون بأعمال مخالفة للقانون ،و١/ و٥، ص١/ ٢.

(٣٦)قرارات مجلس الوزراء ،(مكتبة الديوان) ،ملفة١٢٦٩/ ٣١١ ،جلسة ٣٠ أيار ١٩٢٩.

(٣٧)جريدة الوقائع العراقية ، العدد ٣٠٠ ، ١٨ أيار ١٩٢٥.

(٣٨)المصدر نفسه.

(٣٩)المصدر نفسه.

(٤٠)المصدر نفسه.

(٤١)د.ك.و: البلاط الملكي ،مكتبة الديوان، ٢٤٩٧/ ٣١١ ،جلسة مجلس الوزراء ٤ آب ١٩٢١ ،ص٣٣.

(٤٢)د.ك.و: وزارة الأوقاف ،٣٢١٦/ ٤٨٩ ، ملفة جدول واردات ومصروفات وزارة الأوقاف والدوائر التابعة لها، و١ ،ص١٠/ ١٢.

(٤٣)جريدة الوقائع العراقية ،العدد ٣٦٢ ،تشرين الثاني ١٩٢٥.

(٤٤)د.ك.و: البلاط الملكي، ٢٤٩٧/ ٣١١، مقررات مجلس الوزراء الأحد ١٧ نيسان ١٩٢٧ ،ص٥٦.

(٤٥)الحكومة العراقية ،وزارة العدلية ،مجموعة القوانين والأنظمة الصادرة خلال سنة ١٩٢٨ ، مطبعة دنكور، (بغداد/ ١٩٣٢) ، ص ص٨٠/ ٨١.

(٤٦)الحكومة العراقية ، وزارة العدلية ،مجموعة الأنظمة والقوانين الصادرة خلال سنة ١٩٢٩ ،مطبعة دنكور، بغداد، ص ص١٤١/ ١٤٢.

(٤٧)د.ك.و: وزارة الأوقاف ،٣٢١٦/ ٤٠ ،كتاب دائرة المحاسبة الى وزير الأوقاف المرقم ٢٦٥ بتاريخ ١٧ تشرين الأول ١٩٢٣ ، و٥٢ ،ص٥٥.

(٤٨)د.ك.و:وزارة الأوقاف ،٣٢١٦/ ٤٠ ،كتاب وزارة الأوقاف المرقم ٤٠ المرسل لمديرتي أوقاف النجف والبصرة بتأريخ ٢تشرين الأول١٩٢٣ ،و٥٤ ،ص٥٧.

(٤٩)د.ك.و: وزارة الأوقاف ،٣٢١٦/ ٤٠ ،كتاب وزير الأوقاف للخزينة الملكية المرقم٣٢١١ بتأريخ ٢٤ تشرين الأول١٩٢٣، و٤٧ ،ص٥٠.

(٥٠)د.ك.و: وزارة الأوقاف ،٣٢١٦/ ٤٠ ،كتاب الخزينة الملكية المرسل لوزارة الأوقاف المرقم٢٦٥٣ بتأريخ ٢٧تشرين الأول ١٩٢٣ ، و٤٣ ،ص٤٦.

(٥١)د.ك.و: وزارة الأوقاف ،٣٢١٦/ ٤٠ ، كتاب وزارة الداخلية إلى وزارة الأوقاف ذو العدد ١٥٨٦٠ والمؤرخ في ١١ تشرين الأول ١٩٢٣ ، و٥٥ ،ص٥٨.

(٥٢) د. ك. و : وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ٤٠، ورقة بالمصروفات ، و٥٥، ص ٥٩.

(٥٣) د. ك. و : وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ٤٠، كتاب من متصرف لواء كربلاء لوزارة الأوقاف ذو العدد٢٦٥ بتأريخ ١٣ شباط ١٩٢٣ ، و٦١، ص ٦٥.

(٥٤) د. ك. و : وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ٤٠، ورقة كشف بالمبالغ المصروفة ، و٧١، ص ٧٦.

(٥٥) د. ك. و : وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ٤٠، ورقة بكشف ما صرف لشهر شباط ١٩٢٣ ، و٧١، ص ٧٥.

(٥٦) إن العمل على تعمير المنارة قد توقف بسبب وفاة المتعهد (علي بن ياس) الذي أستلم (٦٠٠٠) ستة الاف روبية ولم يصرف منها إلا (٢٠٠٢) الفين واثنتين روبية لذلك قامت مديرية أوقاف كربلاء بدعوى على الكفيل الذي هو أخوه (عبد الهادي بن ياس) الذي أكمل العمل بالمنارة ، ينظر :د. ك. و : وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ٤٠، و٧١، ص ٧٦.

(٥٧) د. ك. و : وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ١١٣، كتاب من مدير أوقاف كربلاء لوزارة الأوقاف رقم ١٥/ ٥ بتأريخ ١٠ كانون الاول ١٩٢٢، و١٥، ص ١٦، د. ك. و : وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ١١٣،كتاب مدير أوقاف كربلاء لوزارة الأوقاف بتأريخ ٤ كانون الأول ١٩٢٢، ١٦، ص ١٧، د.

ك. و : وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ١١٣،كتاب وزير الاوقاف لمدير أوقاف كربلاء رقم ٤٨٥ بتأريخ ٤ كانون الأول ١٩٢٢، و ١٧، ص ١٨ .

(٥٨) د. ك. و : وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ١١٣، ورقة مناقصة إحضار المرمر للتعمير ، و٢٥، ص ٢٦.

(٥٩) د. ك. و : وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ١١٣، كتاب وزير الأوقاف لمدير أوقاف الموصل رقم ٤٨٥ بتأريخ ١٧ نيسان ١٩٢٣ ، و ٤٢ ، ص ٤٣ .

(٦٠) د. ك. و : وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ٤٧، تدقيق الكشف الخاص بالتعمير من مهندس وزارة الأوقاف ، و ٢، ص ٣ .

(٦١) د. ك. و : وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ٤٧، كتاب مدير أوقاف كربلاء لوزارة الأوقاف ذو العدد ٨٧ بتأريخ ٢٩ آذار ١٩٢٥، و٤، ص ٥.

(٦٢) د. ك. و : وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ٤٧، كتاب مدير الأوقاف العام لمدير أوقاف كربلاء بالعدد٥٦٩٠ بتأريخ ١٣آب ١٩٢٥، و١، ص ١،د. ك. و : وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ٤٧، كتاب مدير الأملاك لمدير أوقاف كربلاء بدون عدد بتأريخ ٢٥تموز ١٩٢٥، و٣، ص ٤، :د. ك. و : وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ٤٧، ورقة الكشف الثانوي للمشروع ، و٤، ص ٥. : د. ك. و : وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ٤٧،كتاب وزير الأوقاف ذو العدد٥٦٩٠ المرسل لمدير أوقاف كربلاء بتأريخ ١٧شباط ١٩٢٥، و١١، ص ١٣ .

(٦٣) د. ك. و : وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ٤٧ ، ورقة تدقيق الكشف الأولي ، و٢، ص ٢ .

(٦٤) د. ك. و : وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ٤٧،ورقة الكشف الثانوي للتعمير ، و٤، ص ٦ .

(٦٥) د. ك. و : وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ٤٧، كتاب وزير الأوقاف لمدير أوقاف كربلاء ذو العدد٥٦٩٠ بتأريخ٢١ نيسان ١٩٢٥، و٥ ، ص ٧ .

(٦٦) د. ك. و : وزارة الأوقاف ، ٣٢١٦ / ٤٧ ، مذكرة داخلية من وزير الأوقاف الى مدير التعميرات العدد ٣٢٢ بتأريخ ٢٤آب ١٩٢٥ ، و ٦ ، ص ٨ .

(٦٧) د. ك. و : وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ٥٠ ، كتاب متصرف لواء كربلاء لوزير الأوقاف المرقم ١٠١٢ بتأريخ ٤ شباط ١٩٢٥، و ٧، ص ٧، د. ك. و : وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ٥٠ ، مذكرة داخلية من مهندس وزارة الأوقاف لمفتش الوزارة بدون عدد وتأريخ و١٦، ص ١٦،د. ك. و : وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ٥٠ ، كتاب من مدير أوقاف كربلاء لوزير الأوقاف المرقم ٩٢ بتأريخ ٢٦ أذار ١٩٢٤، و٢٠، ص ٢٠، د. ك. و : وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ٥٠،المذكرة الثانية من مهندس وزارة الأوقاف لمفتش وزارة الأوقاف بتأريخ ٤ آب ١٩٢٤، و٢١، ص ٢١.

(٦٨) د. ك. و : وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ٥٠، مذكرة داخلية من مدير الإدارة الوقفية إلى وزير الأوقاف بتأريخ ٢٩ أيلول ١٩٢٤، و٩، ص ٩ .

(٦٩) د. ك. و : وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ٥٠، كتاب من وزير الأوقاف لمتصرف لواء كربلاء بالرقم ٤٦٤٩ بتأريخ ٢٨ آب ١٩٢٤، و ١٣، ص ١٣،د. ك. و : وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ٥٠، كتاب متصرف لواء كربلاء لوزارة الأوقاف المرقم ٦٩٨٥ بتأريخ ١٧ أيلول ١٢٤ ، و ١٠، ص ١٠ .

(٧٠) د. ك. و : وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ١٥، التقرير المرفوع من متصرف لواء كربلاء لوزارة الأوقاف في ٢٢ شباط ١٩٢٠ و٢٢، ص ٢٣.

(٧١) د. ك. و : وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ١٥، التقرير المرفوع من متصرف لواء كربلاء لوزارة الأوقاف في ٢٢ شباط ١٩٢٠ الصفحة الثانية، و٢٢، ص ٢٤، كذلك : د. ك. و : وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ١٥، كتاب من مدير الأملاك إلى إدارة الأوقاف بتأريخ ٥ تشرين الثاني ١٩١٩، و٢٤، ص ٢٦، كذلك : د. ك. و : وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ١٥، كتاب من مسؤول أوقاف كربلاء لإدارة الأوقاف في بغداد رقم ٦٦ بتأريخ ١٢ تشرين الأول ١٩١٩، و ٢٥، ص ٢٧ .

(٧٢) د. ك. و : وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ١٥، كتاب وزارة الأوقاف المرسل إلى متصرف لواء كربلاء ذو العدد ٥٥٣ في ٢٧ مارس ١٩٢٠ ، و ١٩ ، ص ٢٠ .

(٧٣) د. ك. و : وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ١٥، مذكرة داخلية من وزير الأوقاف الى مسؤول التعميرات مؤرخة في ١٢كانون الاول ١٩٢١ ، و ١١، ص ١١ .

(٧٤) د. ك. و : وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ١٥، كتاب وزارة الأوقاف المرسل لمدير أوقاف كربلاء والملحق بالكتاب ذي العدد٥٥٣ والمؤرخ في ١٥كانون الأول ١٩٢١ ، و ١٠، ص ١٠ .

(٧٥) د. ك. و : وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ١٥، الكتاب المرسل من مدير أوقاف كربلاء إلى وزارة الأوقاف ذو العدد ٤٣ المؤرخ في ٦شباط ١٩٢١ ، و٧، ص ٧ .

(٧٦) وهو رئيس التجار الإيرانيين والمعروف ب(أغا عبد الرحيم البو شهري): ينظر : د. ك. و : وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ٣٨، كتاب متصرفية لواء كربلاء المرفوع لوزارة الأوقاف ذو العدد ٩٢١ بتأريخ٧شباط ١٩٢٣ و٩، ص ١٠ .

(٧٧) بخصوص المخاطبات بين الدوائر (أوقاف كربلاء ومتصرفية لواء كربلاء ووزارة الاوقاف) ينظر: د. ك. و : وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ٣٨ ، من و١/ و٢٤

(٧٨) د. ك. و : وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ٣٨، كتاب دائرة المحاسبات العمومية لوزارة الأوقاف ذو العدد١٧٣٧ بتأريخ ٢٠ آذار ١٩٢٣، و ٩، ص ٩.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم

الوثائق غير المنشورة الموجودة في دار الكتب والوثائق ببغداد

٢. وزارة الأوقاف،٣٢١٦/ ١٥،و٧،و١٠،و١١،و١٩،و٢٢،و٢٤،و٢٧ .

٣. وزارة الأوقاف،٣٢١٦/ ٣٤،و١/ و٥.

٤. وزارة الأوقاف،٣٢١٦/ ٣٨،و١/ و٢٤.

٥. وزارة الأوقاف،٣٢١٦/ ٤٠،، و٤٣،و٤٧،و٥٢،و٥٤،و٥٥،و٦١،و٧١ .

٦. وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ٤٧، و١،و٢،و٣،و٤،و٥،و٦،و١١ .

٧. وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ٥٠،و٧،و٩،و١٠،و١٦،و٢٠،و٢١ .

٨. وزارة الأوقاف، ٣٢١٦/ ١١٣، و١٥،و١٦،و١٧،و٢٥،و٤٢ .

٩. وزارة الأوقاف،٣٢١٦/ ٤٨٩،و١.

١٠. وزاة الأوقاف،٣٢١٦/ ٥١٧،و١/ و١١.

١١. البلاط الملكي، مكتبة الديوان، ٢٤٩٧/ ٣١١، جلسة مجلس الوزراء ٤ آب ١٩٢١.

١٢. البلاط الملكي، ٢٤٩٧/ ٣١١، مقررات مجلس الوزراء الأحد ١٧ نيسان ١٩٢٧.

١٣. قرارات مجلس الوزراء، (مكتبة الديوان)، ملفة١٢٦٩/ ٣١١،جلسة ٣٠ أيار ١٩٢٩.

الوثائق العثمانية

١٤. سالنامة ولاية بغداد،لسنة١٣٠٩ه/ ١٨٩١م.

التقارير الحكومية

١٥. الحكومة العراقية، وزارة العدلية، مجموعة القوانين والأنظمة الصادرة خلال سنة ١٩٢٨، مطبعة دنكور، (بغداد/ ١٩٣٢).

١٦. الحكومة العراقية، وزارة العدلية، مجموعة الأنظمة والقوانين الصادرة خلال سنة ١٩٢٩، مطبعة دنكور، بغداد.

الرسائل والأطاريح

١٧. السياحة الدينية في محافظة كربلاء، علي عباس علي العيسى، رسالة ماجستير، كلية الآداب، (جامعة بغداد: ٢٠٠٤).

١٨. تخطيط وعمارة المراقد الدينية في مدينة كربلاء المقدسة حتى نهاية الفترة العثمانية، ميثم مرتضى نصر الله، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، (جامعة بغداد: ٢٠١٠).

الكتب العربية والمعربة

١٩. أبو الحسن أحمد بن فارس، مجمل اللغة، تحقيق هادي حسن حمودي، معهد المخطوطات العربية، الطبعة الأولى، (الكويت/ ١٩٨٥).

٢٠. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تأريخ الأمم والملوك، تحقيق عبد الأعلى مهنا، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، (بيروت/ ١٩٩٨)، الجزء الأول.

٢١. أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (توفي ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مراجعة كمال حسن مرعي، الطبعة الأولى، (بيروت/ ٢٠٠٥)، الجزء الرابع.

٢٢. بطرس البستاني، محيط المحيط، مؤسسة جواد الأئمة للطباعة، (بيروت/ ١٩٧٧).
٢٣. جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثانية، (بيروت/ ١٩٨٧)، الجزء الأول.
٢٤. جعفر محبوبة، ماضي النجف وحاضرها، دار الأضواء، الطبعة الثانية، (بيروت/ ١٩٨٦).
٢٥. حسن الصدر، نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين، حسن الصدر، مطبعة أهل البيت، (كربلاء/ ١٩٦٥).
٢٦. حيدر السهلاني، فقه العتبات المقدسة، مكتبة الروضة الحيدرية، الطبعة الأولى، (النجف الأشرف/ ٢٠٠٨).
٢٧. ديلك قايا، كربلاء في الأرشيف العثماني دراسة وثائقية (١٨٤٠/ ١٨٧٦م)، ترجمة حازم سعيد منتصر ومصطفى زهران، أشراف وتقديم زكريا قورشون، الدار العربية للموسوعات، (بيروت/ ٢٠٠٨).
٢٨. رؤوف محمد علي الأنصاري، عمارة كربلاء دراسة عمرانية وتخطيطية، الطبعة الأولى ٢٠٠٦.
٢٩. ستيفن هميسلي لونكريك، أربعة قرون من تأريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، الطبعة الرابعة، (بغداد/ ١٩٦٨).
٣٠. سلمان هادي آل طعمة، تراث كربلاء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثانية، (بيروت/ ١٩٨٣).

٣١. سلمان هادي آل طعمه، تأريخ مرقد الحسين والعباس عليهما السلام، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، (بيروت/ ١٩٩٦).
٣٢. عباس العزاوي، تأريخ العراق بين احتلالين، المكتبة الحيدرية، (قم/ ١٤٢٥)، الجزء الأول.
٣٣. عبد الجواد الكليدار، تأريخ كربلاء وحائر الحسين، المطبعة الحيدرية، الطبعة الثانية، (النجف الأشرف/ ١٩٤٧).
٣٤. عبد الرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً، دار الكتب العربية، الطبعة السادسة، (بيروت/ ١٩٨٠).
٣٥. علي عبود حسين أبو لحمه، موجز وقائع تأريخية لمدينة الحسين(عليه السلام)، المطبعة العالمية، الطبعة الثانية، (النجف الأشرف/ ٢٠١٣).
٣٦. محسن الأمين، أعيان الشيعة، التعارف للمطبوعات، (بيروت/ ١٩٨٣)، الجزء الأول.
٣٧. محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (توفي ٦٦٠هـ)، مختار الصحاح، دار الرسالة، (الكويت/ ١٩٨٣).
٣٨. ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، الطبعة الثانية، (بيروت/ ١٩٩٥)، الجزء الرابع.

الصحف

٣٩. جريدة الوقائع العراقية، الأعداد ٣٠٠، ٣٦٢.

Footnote

1. //islamicencyclopedia.org/public/index/topicDetail/id/1052
2. Oyon Akhbar , vol.2 , 144-145
3. Ibid , vol,1 , 103
4. Ibid , vol 1 , 207
5. Ibid , vol,208
6. Ibid , vol.1 , 211
7. Ibid , vol. 1, 211
8. Ibid , vol. 1, 212
9. Ibid , vol. 1, 211-212
10. Ibid , vol. 1, 212
11. Ibid , vol. 1, 212
12. Ibid , vol. 1, 212
13. Ibid , vol. 2, 314-315
14. Ibid , vol. 2, 278-279
15. Ibid , vol. 3, 40-41

Bibliography

1. Kitāb al-Aghānī li-Abī Faraj al-aghani Cairo , Alm'sasa Almasriya (1063)
2. Ibin Qutayba Uyūn al-Akhbār Cairo , Alm'sasa Almasriya(1963)
3. Muhammad Baqa AlNasiri Ma'a AlRasool Ala'dam Beirut , Al'alami foundation (1977)

Conclusion

This story needs deep analysis to find out its relation to the topic of the research .This is left for the specialists of science of hadith , Islamic history to carry out such studies. Hence, it is although that the treatise Uyun Al-Ahkbar by Ibin Qutayba D.267 H. is regarded as one of the Arab and Muslim legacy books that concerned in morals, scholarship, asceticism, wars and kings, and it contains many accounts with worthy historical value in four volumes, but it did not report more about the cause of Imam Hussein save a little mention. This could be probably due to his education affections by his professors like Ibrahim b. Hazali who followed the Islamic sect of Imam Ahmad b. Hanbal. This Hanbali school is notable of stern commitment in texts and it still does not go far in analyzing and interpreting texts. Therefore, it is no doubt that this author has resorted to explain the conflict in which Imam Hussein lost his life as a clannish and dynastical one between two Qureshi tribes, Bani Hashim and Bani Umayyah. By so doing he ignored the theological and thinking struggle between two sides which had based on each party's understanding of the essentials and principles of Islam. It is clearly that the Umayyads who usurped the Mohammedan power did much efforts to distort and misinterpret the real Islamic codes in a way coincident with their interests and different than the divinal course.

The trend of Abdullah, the son of the second Rashidi Caliph, represents the moderate attitude towards the movement of Imam Hussein and it reveals that there was purely deviation in the Umayyad authority and there was a great need for reform even if it was an impossible mission. This also uncovers a response and a preparation to such a reform by the Iraqis who send their letters to Imam Hussein calling him to guide them as a battlefield and political leader in their revolutionary attempt.

Furthermore, this book includes clear indications to lamentation on the martyrdom of Imam Hussein in the early era of Islam and there was no ban enacted against this phenomenon. This certainly refutes the recently invalid claims of the Salafi ancestral Muslim schools which legalized many laws and orders against these lamentations that Muslims, long ago, used to exercise in Mahram month in the memory of the martyrdom of Imam Hussein.

The said , "Oh Amīr al-Mu'minīn , tell us".He said," As far as Hassan is concerned , he might give his women something from the scent and hand over what was left of to whoever attended without waiting for the absent. As for Hussein is concerned , he begins with the orphans of those who were murdered along with his father.If something is left .As far as Abdullah bin Jaafar is concerned , he will say , "O, wonderful ! I will pay off my debt , and if something left , I will Implement it.As for Abdullah Bin Omar , he begins with the poor of Adi Ibn Ka'b, if something left , he will had saved it for himself and his family . As far Abdullah Bin Zubair, , my messenger will come to him while he is swimming , then, he will not pay attention to him .Then he tells his servants to take from his messenger what he has sent.He does not pay attention to it while in reality it is great and then goes out to his family says: Lift up, I might take it to Hind's son someday". As Abdullah bin Safwan , he will say: "this is just the tip of the iceberg and not every man of Quraysh has been reached. Thus, when his messengers returned of what he said.Muawiya then said,I'm the son of Hind! I know about Quraysh more than they do themselves". (15)

لما قدم معاوية المدينة منصرفاً من مكة بعث إلى الحسن والحسين (عليهما السلام) وعبد اللّه بن جعفر وعبد اللّه بن عمر وعبد اللّه بن الزّبير وعبد اللّه بن صفوان بن أميّة بهدايا من كسىً وطيبٍ وصلاتٍ من المال ثم قال لرسله: ليحفظ كلّ رجلٍ منكم ما يرى ويسمع من الردّ. فلما خرج الرسلُ من عنده، قال لمن حضر: إن شئتم أنبأناكم بما يكونُ من القوم. قالوا: أخبرنا يا أمير المؤمنين قال: أمّا الحسن فلعله ينيل نساءه شيئاً من الطّيب وينهب ما بقي من حضره ولا ينتظر غائباً. وأما الحسين فيبدأ بأيتام من قتل مع أبيه بصفّين فإن بقي شيء نحر به الجزر وسقى به اللبن وأما عبد اللّه بن جعفر فيقول: يا بديح! اقض به ديني، فإن بقي شيء فأنفذ به عداتي وأما عبد اللّه بن عمر فيبدأ بفقراء عديّ بن كعب، فإن بقي شيء ادّخره لنفسه ومان به عياله. وأما عبد اللّه بن الزبير فيأتيه رسولي وهو يسبّح فلا يلتفت إليه ثم يعاوده الرسول فيقول لبعض كفاته: خذوا من رسول معاوية ما بعث به، وصله الله وجزاه خيراً؛ لا يلتفت إليها وهي أعظم في عينه من أحدٍ ثم ينصرف إلى أهله فيعرضها على عينه ويقول: ارفعوا، لعلّي أن أعود بها على ابن هند يوماً ما. وأما عبدُ اللّه بن صفوان فيقول: قليلٌ من كثير وما كل رجلٍ من قريش وصل إليه هكذا، ردّوا عليه؛ فإن ردّ قبلناها فرجع رسله من عندهم بنحو مما قال معاوية فقَال معاوية: أنا ابن هند! أعلم بقريش من قريش.

easiest sign and step. No wonder , he is the descendant of the prophecy , Fatima Al-Zahra'a (a.s.) and the carrier of the Rhetoric Method (Nahj Al-Balagha) and wisdom.Then he ended his wise words by a prayer that Allah gives him mercy, ease, and a delight of paradice .Hussein repeated the words of grief by asking Allah to double the rewards on his absence and bestow patience and comfort on his passing away.

Hussein's (a.s) praying for rain

Ibin Qutayba narrated a saying that when Hussein was invoking Allah for rain ,he said , "

اللهم اسقنا سقيا واسعة وادعة عامة نافعة غير ضارّة تعمّ بها حاضرنا وبادينا وتزيد بها في رزقنا وشكرنا. اللهمّ اجعله رزق إيمان وعطاء إيمان إنّ عطاءك لم يكن محظورا اللهم انزل علينا في ارضنا سكنها وانبت فيها زينتها ومرعاها .

"Oh , Allah , send us ample , massive , complacent beneficial, harmless rains that permeate our present and past and bestow upon us the enjoyment of our livelihood and our appreciation. Oh Lord, make it a blessing and a gift of the faith . Your bestowal is not prohibited. Oh God, bring down to our land calmness and sprout it with adornments and pasture". (14)

Imam Hussein (a.s.) invokes his Lord to bring down ample rain to this wide simple land to become fertile in general in the present time and the start in order for thank-giving and blessings increase .It is the blessing of faith and it is a divine one which brings down calmness , plants and pasture.

Muawiya ibn Abu Sufyan's tricks with all people and Ahlul-Bait

Ibin Qutayba narrated to us about Muawiya that " when Muawiya arrived to Medina from Mekka , he sent gifts for Hassan , Hussein , Abdullah Bin Jaafar , Abdullah Bin Omar , Abdullah Bin Al-Zubair , Abdullah Bin Safwan Ibin Umaiya. Then he told his messengers to know what they had heard of a response .When the messengers departed , he told the attendants " if you want to , I can inform you of what the people are going to behave".

are going to tell the prophet (S. A. W. S) about their cruel action with the pure descendants of his household after his death.They were imbrued in blood and some others were taken as captives passed round from one country to the other. This behavior was a repayment to the holy prophet (S. A. W. S) when he advised them to adhere to what he would appoint as his successor from his decedents and household. Instead , the opponent disbelievers committed themselves to the opposite and disobeyed him.

Hussein's visit to his brother Hassan's(a.s.) grave Hussein (a.s) said "

" رحمك الله يا أبا محمد ، إن كنت لتباصر الحقّ مظانّه ، وتؤثر الله عند التداحض في مواطن التقية بحسن الروية ، وتستشف جليل معاظم الدنيا بعين لها حاقرة ، وتفيض عليها يداً طاهرة الأطراف ، نقية الأسرة ، وتردع بادرة غرب أعدائك بأيسر المؤونة عليك ، ولا غرو فأنت ابن سلالة النبوّة ورضيع لبان الحكمة ، فإلى رَوْح ورَيْحان ، وجنّة ونعيم ، أعظم الله لنا ولكم الأجر عليه ، ووهب لنا ولكم حسن الأسى عنه "

"God protect you, Abu Muhammad, you are to see the right from the suppositions, and prefer to choose Allah in competing conditions through your good vision,.You glean the great difficulties of life in a lower view, and overflow them by pure hand, and pure family. You deter your enemies with the most convenient rations of yours. No wonder because you are the son of prophecy and a son of that wisdom. Allah give you calmness, ease, and a garden of Delight. Allah double the rewards for you and us, and give us all the proper grief on him." (13)

Ibin Qutayba referred to this statement of Imam Hussein (a.s.) when he was visiting his brother Hassan's grave.This is an indication that the visiting graves was clearly permitted at that time.Imam Hussein (a.s.) started with a pray for Hassan of Allah's protection , then he mentioned some of his attributes , and qualities and how Hassan (a.s.) used to affirm the sources of true state of affairs and refute the false state of affairs using prudence in a wise practical manner whenever he gave his opinion and decision. He looked with a critical and analytical eye to greatness of this life which Allah bestowed with His glory and grandeur in utter purity and cleansing. No wonder because he used to frighten his enemies in an

either the life of this world or the hereafter,

6) Ibn Omar's confession that Ahl al-Bayt , Hussein is one of them , are part of the Prophet (S. A. W. S).

7) Ibn Omar's narration of the sacred saying indicates that Hussein(A.S) would be certainly get killed depending on the revelation from heaven and obligation that is why he gave him a hug good-bye and cried .

These are the prophet's(S. A. W. S) household who are known for the death and sacrifice for the Allah's sake either through Jihad or martyrdom as mentioned by Al-Shabi. [8] In addition , Al-Ahnaf said that when Hussein (a.s) called for him , " We have many experiences with Abi Al-Hassan's household ,but we have n't found in them any desire for ownership, fundraising, or conspiratorial fighting". [9]

Numerous poets mentioned in their poems the murder of Hussein(a.s.) in the land of Kerbala. Ibn Qutayba cited to one of these poets: [10]

ابـــكِ حـــســـيناً ليـــوم مـــصـــرع بـــالـــطـــفِّ بيـــن الكتـــائبِ الخرسِ
أضـــحـــت بنـــاتُ النبيَ إذ قتـــلوا فـــي مـــأتم والســـباعُ فـــي عـــرسِ

We have here an indication to the land on which Hussein was murdered , that is Altaf .In the beginning of the first line , the poet referred to the shedding of tears , , how the prophet's daughters were overtaken by great grief and how they were gone into captivity.In addition , there is a mention to the story of Sukaina Bint Al-Hussein ,how she was circled by the people of Kufa and her reply to them. [11]

Moreover , Ibn Qutayba referred the story of outraging Hussein's camp after his murder by the disbelievers and transgressors . He said that Sinan Bin Hakeem narrated a saying from his father , " the people and the chiefs looted Hussein's camp when he was murdered , and whenever a woman used a looted thing , she was inflicted with a leper".

When Hussein was killed , a girl told Aqeel bin Abi Talib that :

مـــاذا تـــقولون إذا قـــال النبي لكم مـــاذا فـــعـــلـــتم وأنـــتـــم آخر الأمم
بـــعـــتـــرتي وبـــأهلي بـــعد مفتقـــدي مـــنـــهم أســـارى وقتلى ضرجوا بدم
مـــا كـــان هذا جزائي إذ نصحت لكم أن تـــخـــلفوني بسوء في ذوي رحمي

Anyone who was listening to these lines shed his hears. [12]

The poetess in these lines addresses those murderers and what they

Hussein's Proceeding Towards to Iraq

Ibin Qutayba said that Khalid Bin Muhammad Al-Asdi told us that Shababa Bin Sawar told us that Yahiya Bin Ismail Bin Salim said that Al-Sha'bi said that Ibin Umar was informed that Hussein was proceeding towards Iraq , and Ibin Umar caught up with him in Medina for three nights .He was absent looking for a sum of money when Hussein had gone out. He said to Hussein , " where are you traveling? " To Iraq" , Hussein answered, pulling out some letters received from Kufa, " these are their letters pledging their allegiance". Ibin Umar appealed him by Allah to turn back , but Hussein rejected it and said , " I am going to narrate to you a Hadith that Gabriel (a.s.) came to the prophet (S. A. W. S) and told him to choose either the life of this world or the hereafter. The prophet chose the hereafter". Bin Umar said , " you are part of the prophet (S. A. W. S) , verily , you will get your reward, you or any one of your family , but Allah kept them away from you for your benefit, so you shall turn back". Hussein didn't accept, then Ibn Umar hugged him and cried, then said " Allah be with you.You are such a martyr". [7]

قال: حدثنا شبابة بن سؤار عن يحص بن إسماعيل بن سالم عن الشعبي قال: قيل لابن عمر: إن الحسين قد توجه إلى العراق، فلحقه على ثلاث ليال من المدينة وكان عند خروج الحسين غائبا في مال له فقال: أين تريد؟ قال: العراق. وأخرج إليه كتبا وطوامير قال: هذه كتبهم وبيعتم. فناشده الله أن يرجع فأبى فقال: أما إني ساحدثك حديثا: إن جبريل عليه السلام أتى النبي صلى الله عليه وآله فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة، وإنكم بضعة من النبي صلى الله عليه وآله ، والله لا تليها أنت ولا أحد من أهل بيتك وما صرفهم الله عنكم إلا لما هو خير لكم فارجع. فأبى فاعتنقه وبكى وقال: أستودعك الله من قتيل

The above conversation between Ibn Umar and Hussein (a.s.) affirms some points:

1) the strong relation between Ibn Umar and Hussein (a.s.),

2) Hussein's coming out is for Jihad and in response to an agonized plea of the oppressed people,

3) pulling out some letters received from Kufa pledging their allegiance to him and asking his help ,

4) his refusal of turning back and changing his decision ,

5)Ibn Umar narrated to Hussein(a.s) Gabriel's(a.s.) speech when he came to the Prophet (S. A. W. S) to choose for his family and himself

Hajaj Al-Taghlubi, who escaped from Iraq and came to him because he was afraid of death. [3]

The murder of Hussein was a quest of many poets . One poet mentions him in the following lines :

اذكـــــــــروا مصرع الحسين و زيد و قتـــيلا بجـــــــــانب المهـراس[4]

Another one refers to Hussein (a.s.) in the following lines :

حسبـــت أميـــــة أن سترضى هاشم عنـــــــها ويذهب زيدها وحسينها
كـــــــلا ورب محـــــــمد وإلـــهه حتـــى تبـــاع سهـــولها وحزونها
وتـــذل ذل حـــليـــلة لحليلـــها بـــالمشـــرفي وتســـترد ديـــونها[5]

This poet emphasizes here on important idea that is Banu Hashim were angry and discontent with Bani Umayah over their killing of Zayd and Hussein.The poet also swears to God that because of damned Umayyad's practices, represented by desecration , and bloodshed , their properties and what they loot from Ahlul-Bait (a.s.) will be appropriated in the end .In addition, the swords which carry the motto of revenge and right will triumph over the impudent Umayyads and restore the right again. This is not farfetched because Hussein is the son of the daughter of the messenger of Allah(pbuh) and his grandson .In addition , the messenger makes over by his will that people should show kindness to the members of his family whom Allah purifies them perfectly. This is again emphasized by Abu Thar al-Ghaffari when he held the ring of Kaaba and says " I heard the messenger of Allah (pbuh) saying 'certainly Ahl al-Bayt are like the Ark of Noah, saved Whoever boarded'. [6]

سمعت النبي ﷺ : يقول : ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها هلك.

The narrator of this saying is Abu Thar al-Ghaffari, the companion of the messenger of Allah .Who does not know Abu Thar al-Ghaffari? Ibin Qutayba Aldinawari depended on the above Hadith in many places.This Hadith is capable of proving the authority of Ahl al-Bayt , their position and other's dependence upon them , applicability of the term itself on them , and the salvation of their followers.

been designed to disclose the reasons that made the author write down on Imam Hussein in this curriculum.

The research is divided into four sections, the first contains the mention of Kerbala in Uyun Al-Akhbar book in both, the literary and the historical way.

The second topic sheds light the coming of Imam Hussein from Jijaz, his place of residence, to Kerbala where he intended to initiate his reforming movement shoulder to shoulder with gatherings of believers of Iraq in particular.

The third topic contains the religious and social position of Imam Hussein and his conduct among the society members at that time.

The fourth topic handles the means which had already been taken by the First Ummayyad Caliph Mu' awayah bin Abi Sufyan, to step down the members of Ahlulbait, the members of Prophet Muhammad's family.

Uyun al-Akhbar and Kerbala

As we mentioned before , the book , Uyun al-Akhbar , 276 higra , is one of the significant traditional books that focuses on customs , morals , knowledge , eloquence , asceticism , authority , wars , brotherhood , articles , food , women , politician , etc. The book is divided into four volumes . Kerbala and Gharib Kerbala are mentioned in few places.

Ibin Qutayba said , " Quthayer Aza mentioned that Muhammad Bin Al-Hanafiya was Rafidi (rejecter) who believed in Raj`a (return) because of the following lines :

ألا إن الأئمـــــة مـــــن قـــريش ولاة الحـــــق أربعـــــة ســـــواء
علـــي والثلاثـــة مـــن بنيـــه هـــم الأســـباط ليس بهـــم خفـــاء
فســـبط ســـبط إيمـــان وبـــر وســـبط غيبتـــه كـــربلاء
وســـبط لا يـــذوق المـــوت حـــتى يقـــود الخـــيل يقدمـــه اللـــواء
تغيـــب لا يـــرى فيهـــم زمانـــا برضـــوى عنـــده عســـل ومـــاء [2]

In the third line , there is a clear indication to Hussein(a.s) , nicknamed al – Sibt , who was murdered and buried in Kerbala. Additionally, there is an reference to the murder of Hussein (a.s.) in the land of Iraq . Abdulmalik Ibin Marwan admitted this fact in a conversation with Ibin Al-

Abstract

The book , Uyun al-Akhbar , 276 higra , is one of the important traditional books that deals with customs , morals , knowledge , eloquence , asceticism , authority , wars , brotherhood , articles , food , women , politics , etc. The book is of four volumes in which Kerbala and Gharib Kerbala are scarcely mentioned.

Introduction

Ibn Qutayba was born in Kufa in 213H .He is the author of `Uyun al-Akhbar book . His teachers were like Ibrahim b. Hanzali, the follower of Imam Ahmad Ibn Hanbal . He had many different accomplishments. Ibn Qutayba was a writer of many topics like Qur'an, Hadith, Theology, Dialectics, Law and Jurisprudence, Grammar, Philology, History, Seasonal Calendar, Agriculture and Botany. In the book Kitab al-Ma`ani , it was a composition of general knowledge. In his book `Uyun al-Akhbar , he gave much wider and many contents .This book started to became much more famous than the others of his books . The work consists of ten books (Chapters) on the following topics

(1) Rulers, (2) Warfare, (3) Leadership, (4) Dispositions and Ill Conduct, (5) Knowledge and Exposition, (6) Asceticism (al-Zuhd), (7) Friends/ Brothers, (8) Wants, (9) Food, and (10) Women-folk. Ibn Qutayba's objective was to give information in an interesting way as described in his Introduction. He mentioned that : "It is a dining table laid up with a variety of tasty dishes to satiate the appetite of the diners [(1)]."

The present work focuses on his book Uyun al-Akhbar and how he dealt with Kerbala and Imam Hussein in particular. So, this research is considered as one of the researches that could be classified in the historical method. This treatise, Uyun Al-Akhbar, is a historical reference cared in the matters of the Islamic history. But the author focused on specific affairs and gave them huge coverage, while he looked over much many other ones and mentioned them in a simplified way. Thus he neglected the movement of Imam Hussein in spite the fact that the latter is the grandson of the prophet Muhammad. Therefore this research has

“Al-Hussein and Kerbala” in the Book Uyun al-Akhbar by Ibn Qutayba(276 higra) : A Text Analysis Study

Prof. Dr.Farooq Al-Haboobi
University of Karbala/ College of Education
for Human Sciences
Drfarooq.haboobi@yahoo.com

Researcher is Name	Research Title	p
Asst. Prof .Dr .Oday Hatem Al-Mufriji University of Karbala College of Education for Human Sciences **Asst. Prof .Dr . Naaeem Abd Jouda Al-Shaybawi** University of Karbala College of Education for Human Sciences	Karbala in the British Annual Report For 1917	287
M.A. Thamir Faisal Abdul- Ridha Al Masoody The High Commision of Umra and Haj Karbala Bureau .	The Administration and Construction Of the Holy Shrines in Karbala (1920 – 1932)	345
Prof. Dr.Farooq Al-Haboobi University of Karbala College of Education for Human Sciences	Al-Hussein and Kerbala" in the Book Uyun al-Akhbar by Ibn Qutayba(276 higra) : A Text Analysis Study	19

Contents

Researcher is Name	Research Title	p
Sheikh Dr. Abdullah Ahmad Al- Yusif Al- Hawza Al- Ilmiyah Kingdom of Saudi Arabia Al-Qatteef	Imam Hussain (Pbuh) and the Principle of Social Justice	25
Asst . Prof . Dr. Hamdiyah Salih Dally Al- Juboory University of Al- Qadisiyah College of Education for Human Sciences	Feminine Jihad in Karbala Battle Al- Sayidah Dalham (pbuh) as an example	69
Asst. Prof .Dr .Emad Jasim Hassan Al-Mosawi Thi – Qar University College of Education for Human Sciences	Imam Hussein`s Shrine in the Writings of foreign Globetrotters and officials	99
Prof.Dr. Wafa Kadhim Madhy Muhammad Al-Kindi Babylon University College of Education for Human Sciences **Alaa Hussein Ahmed Muhammad Ridha Al Tuama** AL-Abbas Holy Shrine Karbala Heritage Center	Ali Hedla Movement in Karbala and the Attitude of the Ottoman Government towards It	141
Lecturer Dr. Alaa' Abbas Niama Al – Safy University of Karbala College of Education for Human Sciences	The Administrative System In Karbala City In The Late Ottoman Era (1813 – 1917)	165
M.A. Intisar Abd Uone Mohsin Al-Saadi University of Baghdad College of Education for women	Social Effects and Phenomena of Husseini Mourning Ceremony in Karbala during the period (1831-1914) (A Historical Study)	197
Prof. – Dr. Sabah Mahdi Rmaid Al-Qurishi Baghdad University - Ibn Rushd Education College	Karbala' and Its Appurtenances in the Reports and News of the Luqhat al-Arab Magazine (1911-1931)	247

area against which aggression is always directed. Each level has its degree of injustice against its heritage, leading to its being removed and its heritage being concealed; it is then written in shorthand and described in a way which does not actually constitute but ellipsis or a deviation or something out of context.

3-According to what has just been said, Karbala' Heritage Centre belonging to Al-Abbas Holy Shrine set out to establish a scientific journal specialized in Karbala' heritage dealing with different matters and aiming to:

-the researchers viewpoints are directed to studying the heritage found in Karbala' with its three dimensions: civil, as part of Iraq and as part of the east.

- Watching the changes, the alternations and additions which show duality of the guest and luxury in Karbala' geographic area all through history and the extent of the relation with its neighbors and then the effect that such a relation has, whether negatively or positively on its movement culturally or cognitively .

- having a look at its treasures: materialistic and moral and then putting them in their right way and positions which it deserves through evidence.

- the cultural society: local, national and international should be acquainted with the treasures of Karbala' heritage and then introducing it as it is.

- to help those belonging to that heritage race consolidate their trust by themselves as they lack any moral sanction and also their belief in western centralization. This records a religious and legal responsibility.

- acquaint people with their heritage and consolidating the relation with the decent ants heritage, which signals the continuity of the growth in the decedents mode of life so that they will be acquainted with the past to help them know the future.

- the development with all its dimensions: intellectual, economic, etc. Knowing the heritage enhances tourism and strengthens the green revenues.

And due to all the above, Karbala' Heritage journal emerged which calls upon all specialist researchers to provide it with their writings and contributions without which it can never proceed further.

Editorial & Advisory Boards

Issue Prelude

Why Heritage ? Why Karbala' ?

1- Human race is enriched with an accumulation both materialistic and moral, which diagnoses, in its behavior, as associative culture and by which an individual's activity is motivated by word and deed and also thinking, it comprises, as a whole, the discipline that leads its life. And as greater as the activity of such weights and as greater their effect be as unified their location be and as extensive their time strings extend; as a consequence, they come binary: affluence and poverty, length and shortness, when coming to a climax.

According to what has been just said, heritage may be looked at as a materialistic and moral inheritance of a particular human race, at a certain time, at a particular place. By the following description, the heritage of any race is described:

-the most important way to know its culture.

- the most precise material to explain its history.

- the ideal excavation to show its civilization.

And as much as the observer of the heritage of a particular culture is aware of the details of its burden as much as he is aware of its facts i.e. the relation between knowing heritage and awareness of it is a direct one; the stronger the first be, the stronger the second would be and vice versa. As a consequence, we can notice the deviation in the writings of some orientalists and others who intentionally studied the heritage of the east especially that of the Muslims. Sometimes, the deviation resulted from lack of knowledge of the details of the treasures of a particular eastern race, and some other times resulted from weakening the knowledge: by concealing an evidence or by distorting its reading or its interpretation.

2- Karbala': it is not just a geographical area with spatial and materialistic borders, but rather it is materialistic and moral treasures constituting, by itself, a heritage of a particular race, and together with its neighbors, it forms the greatest heritage of a wider race to which it belongs i.e. Iraq and the east. And in this sequence, the levels of injustice against Karbala' increase: once, because it is Karbala' with all that it has of the treasures generating all through history and once more because it is Karbala', that part of Iraq full of struggle and still once more because it is that part that belongs to the east , the

The Issue Word
The Flavor of Heritage

It is usually that nations build their present depending upon a set of basics, the most important of which might be:- the civil depth including the cultural and social gains as well as the social humane fabrics that totally form the " flavor of heritage". Thus, the present which does not contain this flavor should lacks the roots that enable it to face the directed thinking and cultural invasions, and therefore, this present could be easily eradicated.

Consequently, as long as this flavor is so significant in the fate of nations, the next generations who live amongst these nations have to seek for the resources of this aroma and do escort with its orbit, otherwise, they could deviate from it; and they might complete the march enhancing the positive conducts and removing the negative ones.

Hence, one of the means of discovering these resources is:- the magazines that specialized in Karbala heritage, which this journal is one of them. This journal, the heritage of Karbala, works to reveal this town's legacy in deep through a significant way in various parts of the scientific research.

In this volume, Karbala journal perform its job by opening two windows:-

First:- reviewing the important historical books and references.

Second:- appearing the paramount characters that have relationships with the chapters of Karbala heritage.

Since these two windows are so important in disclosing the legacy through two plans, one, the active personalities and other observing the movements of these personalities in the available resources and the main documents, this volume has been designed to complete a project of raising Karbala heritage planned by the advisory and editorial boards of this magazines. This project cannot be achieved without support of researchers who are majored in legacy. Therefore, this journal invite the academics and the writers who affiliate to different universities, researching centers and the foundations that specialized in legacy to produce whatever they could for the continuity of this journal's efforts.

At last thank God The Lord of the Universe.

the issuing vicinity, in time, the research stratification is subject to technical priorities.

11. All researches are exposed to confidential revision to state their reliability for publication. No research retrieved to researchers, whether they are approved or not; it takes the procedures below:

a: A researcher should be notified to deliver the meant research for publication in a two-week period maximally from the time of submission.

b: A researcher whose paper approved is to be apprised of the edition chief approval and the eminent date of publication.

c: With the rectifiers reconnoiters some renovations or depth, before publishing, the researches are to be retrieved to the researchers to accomplish them for publication.

d: Notifying the researchers whose research papers are not approved; it is not necessary to state the whys and wherefores of the disapproval.

e: Researchers to be published are only those given consent by experts to in the field.

f. A researcher bestowed a version in which the meant research published, and a financial reward of (150,000) ID

12. Taking into consideration some points for the publication priorities, as follows:

a: Research participated in conferences and adjudicated
by the issuing vicinity.

b: The date of research delivery to the edition chief.

c: The date of the research that has been renovated.

d: Ramifying the scope of the research when possible.

13-Receiving research be by correspondence on the E-mail of the Journal :(turath.karbala@gmail.com), Web:http://karbalaheritage.alkafeel.net/ , or Delivered directly to the Journal's headquarters at the following address:Karbalaheritage center, Al-Kafeel cultural complex, Hay Al-Eslah, behind Hussein park the large, Karbala, Iraq.

Publication Conditions

Karbala Heritage Quarterly Journal receives all the original scientific researches under the provisions below:

1. Researches or studies to be published should strictly be according to the globally-agreed- on steps and standards.

2. Being printed on A4, delivering three copies and CD Having, approximately, 5,000-10,000 words under simplified Arabic or times new Roman font and being

in pagination.

3. Delivering the abstracts, Arabic or English, not exceeding a page, 350 words, with the research title.

4. The front page should have the title, the name of the researcher/ researchers, occupation, address, telephone number and email, and taking cognizance of averting a mention of the researcher / researchers in the context.

5. Making an allusion to all sources in the endnotes, and taking cognizance of the common scientific procedures in documentation; the title of the book, editor, publisher, publication place, version number, publication year and page number. Such is for the first mention to the meant source, but if being iterated once more, the documentation should be only as; the title of the book and the page number.

6. Submitting all the attached sources for the marginal notes, in the case of having foreign sources, there should be a bibliography apart from the Arabic one, and such books and researches should be alphabetically ordered.

7. Printing all tables, pictures and portraits on attached papers, and making an allusion to their sources at the bottom of the caption, in time there should be a reference to them in the context.

8. Attaching the curriculum vitae, if the researcher publishes in the journal for the first time, so it is to manifest whether the actual research submitted to a conference or a symposium for publication or not. There should be an indication to the sponsor of the project, scientific or nonscientific, if any.

9. For the research should never have been published before, or submitted to any means of publication.

10. In the journal do all the published ideas manifest the viewpoints of the researchers themselves; it is not necessary to come in line with

Editor Secretary

Yasser Sameer Hashim Al-Banaa

(B.A. in Biology From University of Karbala)

Editorial Board

Asst. Prof.Dr.Maithem Mortadha Nasru-Allah

(University of Karbala,College of Education for Human Sciences)

Asst. Prof .Dr. Ali Tahir Turki Al-Hilli

(University of Karbala,College of Education for Human Sciences)

Asst. Prof .Dr .Oday Hatem Al-Mufriji

(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)

Asst. Prof.Dr.Zain Al-Abedeen Mousa Jafar

(University of Karbala,College of Education for Human Sciences)

Asst. Prof.Dr.Ali Abdul-Kareem Al-Ridha

(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)

Asst. Prof.Dr.Shawqi Mostafa Ali Al-Mosawi

(University of Babylon, College of Fine Arts)

Lecturer. Dr.Ghanim Jwaid Idaan

(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)

Lecturer. Dr. Salem Jaari Hedi Al-Daraaji

(University of Karbala,College of Islamic Sciences)

Auditor Syntax(Arabic)

Asst. Prof. Dr. Falah Rasol Al-Husani

(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)

Auditor Syntax (English)

Lecturer. Dr. Ghanim Jwaid Idaan

(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)

Finance

Mohammed Fadhel Hassan Hammoud

(B.Sc. Physics Science From University of Karbala)

Electronic Website

Hassan Ali Abdul-Lateef Al-IMarsoumi

(M.A. From Iraq Institute For Graduate Studies, Baghdad,
Dept, of Economics)

General Supervision

Seid. Ahmad Al-Safi

The Patron in General of Al-Abbass Holy Shrine

Editor-in-Chief

Dr. Ehsan Ali Saeed Al-guraifi

(Ph.D. From Karachi University)

Editon Manager

Asst. Prof .Dr. Naaeem Abd Jouda

(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)

Advisory Board

Prof. Dr. Faruq M. Al-habbubi

(University of Karbala, College of Education for Human Sciences)

Prof. Dr. Hameed Hamdan Al- Timimy

(University of Basrah, College of Education for Human Sciences)

Prof. Dr. Abbas Rashed Al-Dada

(University of Babylon, College of Education for Human Sciences)

Prof. Dr. Ali Kassar Al-Ghazaly

(University of Kerbala, College of Education for Human Sciences)

Prof. Dr. Zaman Obiad Wanass Al-Maamory

(University of Kerbala, College of Education for Human Sciences)

Prof. Dr. Adil Natheer Bere

(University of Kerbala, College of Education for Human Sciences)

Prof.Dr. Mushtaq Abbas Maan (University of Baghdad , College of Education Ibn-Rushd for Human Sciences)

Prof. Dr. Adel Mohammad Ziyada

(University of Cairo, College of Archaeology)

Prof. Dr. Hussein Hatami

(University of Istanbul, College of Law)

Prof. Dr. Taki Abdul Redha Alabdoana

(Gulf College / Oman)

Prof. Dr. Ismaeel Ibraheem Mohammad Al-Wazeer

(University of Sanaa, College of Sharia and Law)

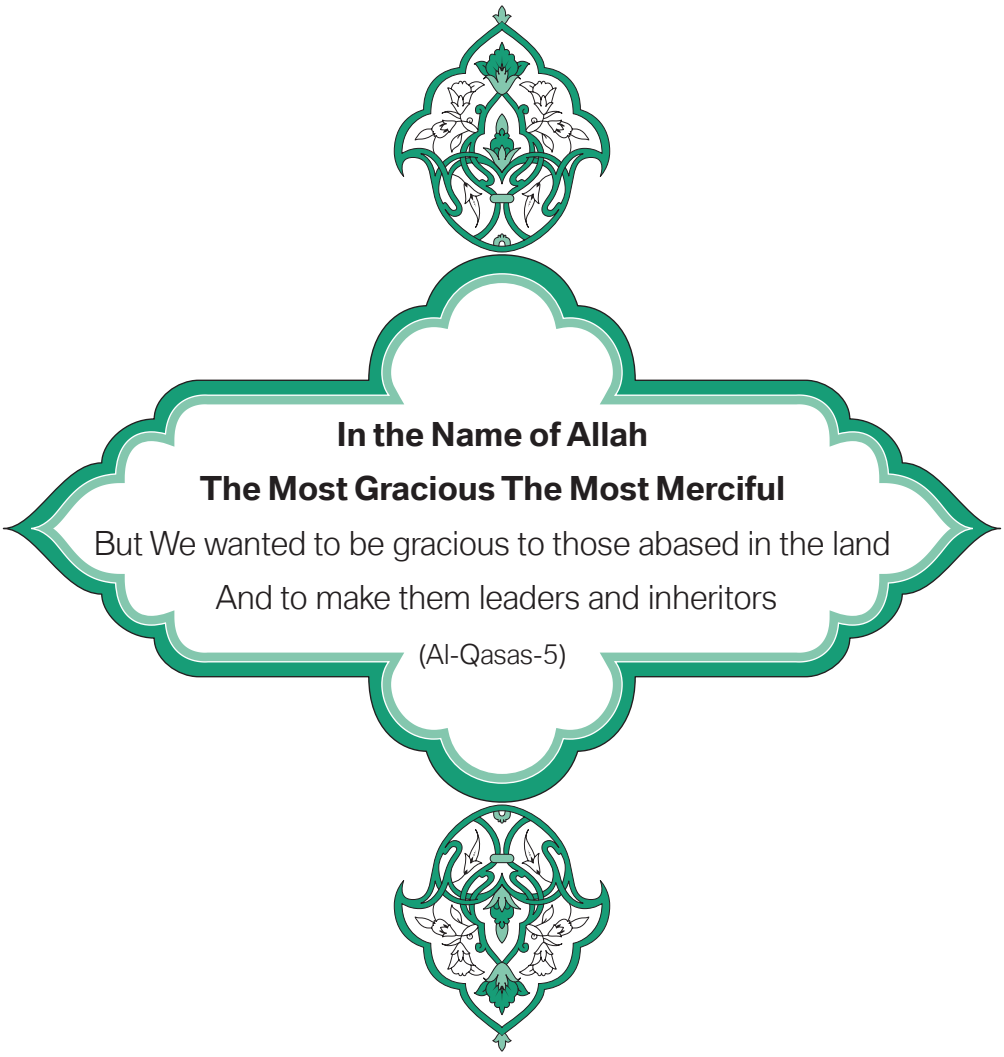

In the Name of Allah

The Most Gracious The Most Merciful

But We wanted to be gracious to those abased in the land

And to make them leaders and inheritors

(Al-Qasas-5)

Al-Abbas Holy Shrine
Karbala heritage : Quarterly Authorized Journal Specialized in Karbala Heritage / Al-Abbas Holy Shrine.- Karbala : secretary general for Al-Abbas Holy Shrine,2016
Volume : ؛ 24 cm
Third Year, Third Volume, Second Issue (2014-)
ISSN 2312-5489
Bibliography.
Text in Arabic ؛ and summaries in English and Arabic
1.Arabic Literature — Teaching methods- Secondary School — Iraq--— periodicals 2. Husany ibn Ali, -680 — periodicals — 3. Gastropoda — Fertility -- periodicals 4. Islamic decorative — Iraq — Karbala — History -- periodicals.

PJ7505 .A82016 .V3
Classification and Cataloging Unit of Al-Abbas Holy Shrine

PRINT ISSN: 2312-5489

ONLINE ISSN: 2410-3292

ISO: 3297

Consignment Number in the Iraqi National Book and Archives for the year 2014 is : 1992

Phone No. 310058

Mobile No. 0770 0479 123

Web: http://Karbalaheritage.alkafeel.net

E- mail: turath.karbala@gmail.com

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

+964 770 673 3834
+964 790 243 5559
+964 760 223 6329
www.DarAlkafeel.com

المطبعة: العراق ـ كربلاء المقدسة ـ الإبراهيمية ـ موقع السقاء ٢

الإدارة والتسويق: حي الحسين ـ مقابل مدرسة الشريف الرضي

Republic of Iraq Shiite Endowment

KARBALA HERITAGE

A Refereed Quarterly Journal Specialized in Karbala Heritage

Licensed by Ministry of Higher Education and Scientific Research of Iraq and Reliable For Scientific Promotion

Issued by:

AL-ABBAS HOLY SHRINE

Division of Islamic and Human knowledge Affairs

Karbala Heritage Center

Third Year, Third Volume, second Issue

2016 A.D./ 1437 A.H.